صيانة السلفي
من وسوسة وتلبيسات
علي الحلبي
(الحلقة الأولى)

لفضيلة الشيخ
أحمد بن عمر بازمول

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

أما بعد:

فقد ذكرت في التحذير السلفي من كتاب منهج السلف للحلبي عدة ملاحظات على هذا الكتاب، وقد ذكرتها بحمد الله تعالى بعلم لا بهوى أو بجهل أو مجرد دعوى، وفي هذه الحلقة مع حلقات تتبعها بإذن الله تعالى أناقش علي بن حسن الحلبي في كتابه «منهج السلف الصالح» مبينًا من كلامه تلك الملاحظات مع تعقبها بالحجة والبرهان.

وقد سميت هذه الحلقات

«صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات علي الحلبي»

فأقول مستعينًا بالله تعالى:

الملاحظة الأولى

تأصيل الحلبي وتقعيده قواعد على خلاف منهج السلف الصالح في التعامل مع أهل البدع والأهواء.

قال الحلبي في كتابه (ص١٣٩) تحت «المسألة الحادية عشرة: بين العقيدة والمنهج»: «وخلاصة القول بعد الإشارة إلى وجود الاختلاف السني المذكور في ضبط الفرق بين العقيدة والمنهج: المنهج سياج العقيدة وحصنها المنيع، فلو حصل أن أحدًا كان ذا عقيدة سلفية في نفسه ولكنه منحرف في منهجه حزبيًا كان أم غيره، فإن الشيء الأقوى فيه منهجًا أو عقيدة هو الذي سيسيطر عليه، ويؤثر فيه بحيث لا يستمر كما يقال في حالة انعدام الوزن التي يعيشها.

فإما أن يؤثر منهجه على عقيدته فيؤول مبتدعًا مكشوفًا .

وإما أن تؤثر عقيدته على منهجه فيصبح سلفيًا معروفًا.

وإن الأخيرة لأحب إلينا من الأولى ولذلك ندعو ونجد ونصبر ونتصبر».

أقول ولي معه وقفات:

الوقفة الأولى: يعتبر الحلبي أن القاعدة في سلفية الرجل هي العقيدة أما المنهج فيمكن أن يغتفر منهجه إذا سلمت عقيدته.

فيمكن أن يكون الرجل سلفيًا في العقيدة مع انحرافه في المنهج بشرط أن تكون عقيدته هي المسيطرة.

وهذا باطل من القول وبيانه في الوقفة الثانية:

الوقفة الثانية: قول الحلبي: «الاختلاف السني» .

أقول: يشير به إلى اختلاف أهل العلم في العقيدة والمنهج هل هما شيء واحد أم بينهما اختلاف؟

فذهب الشيخ ابن باز وغيره من أهل العلم إلى أنهما شيء واحد.

وذهب الشيخ الألباني وغيره من أهل العلم إلى التفريق بين المنهج والعقيدة.

قال الشيخ صالح الفوزان كما في الأجوبة المفيدة (١٢٣): «المنهج أعم من العقيدة، المنهج يكون في العقيدة وفي السلوك والأخلاق والمعاملات وفي كل حياة المسلم، كل الخطة التي يسير عليها المسلم تسمى المنهج. أما العقيدة فيراد بها أصل الإيمان، ومعنى الشهادتين ومقتضاهما هذه هي العقيدة».

فمن لم يفرق بين المنهج والعقيدة فهذا لا يقر قاعدتك ويردها؛ لأن المنهج والعقيدة عنده شيء واحد فالمخالفة في المنهج مخالفة في العقيدة.

ومن فرق بين العقيدة والمنهج، لا يفرق بينهما التفريق التام، بل جعل العقيدة من المنهج، فهو لا يقبل أن تكون عقيدته سلفية ومنهجه مخالف للسلف؛ لأن العقيدة داخلة عنده في مسمى المنهج.

وبهذا يظهر خطأ الحلبي في المسألة. فالاعتقاد والمنهج متلازمان لا ينفكان.

قال الشيخ الألباني في فتنة التكفير (٥٣-بتعليق الحلبي) في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾: «إتباع سبيل المؤمنين أو عدم إتباع سبيلهم أمر هام جدًا إيجابًا وسلبًا فمن اتبع سبيل المؤمنين: فهو الناجي عند رب العالمين ومن خالف سبيل المؤمنين: فحسبه جهنم وبئس المصير». انتهى.

وقال الشيخ صالح الفوزان كما في الأجوبة المفيدة (١٢٥): «المنهج إذا كان صحيحًا صار صاحبه من أهل الجنة؛ فإذا كان على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح يصير من أهل الجنة بإذن الله، وإذا صار على منهج الضُّلاَّل فهو مُتَوَعَّدٌ بالنار، فَصِحَّة المنهج من عدمها يترتب عليها جنة أو نار». انتهى

وهذا الكلام من الشيخ الألباني والشيخ صالح الفوزان يدل دلالة واضحة على أن هناك تلازمًا بين العقيدة والمنهج .

وقال الشيخ عبيد الجابري في «الإيضاح والبيان في كشف بعض طرائق فرقة الإخوان»: «الإسلام مؤلف من هذين: صحة المعتقد وسلامة المنهج وسداده، فلا ينفك أحدهما عن الآخر، فمن فسد منهجه فثقوا أن هذا نابع من فساد عقيدته، فإذا استقامت العقيدة على الوجه الصحيح، استقام كذلك المنهج». انتهى

الوقفة الثالثة: ما الدليل على هذه القاعدة من منهج السلف؟

وكيف خالفت العلماء الكبار بهذا المنهج الجديد المحدث؟

ولا شك أن منهج السلف بخلاف قولك هذا.

قال سليمان بن حرب: «من زال عن السنة بشعرة فلا تعتدن به». أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله (٢/ ٤٠٠رقم٤٨٥).

وقال ابن عون : «من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع». أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٧٣رقم٤٨٦).

وَمن صحب أهل البدع حذر منهم، فإن تركهم وإلا ألحق بهم ولا كرامة، قال الفضيل بن عياض: «من جلس مع صاحب بدعة فاحذره». أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٠٣) وابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٥٩رقم٤٣٧).

وسأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: «أَرَى رَجُلاً مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟

فقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ». كما في طبقات الحنابلة (١/ ١٦٠) لابن أبي يعلى.

وقال البربهاري: «إذا رأيت الرجل جالسًا مع رجل من أهل الأهواء فحذره وعرفه فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه فإنه صاحب هوى». شرح السنة (١١٢رقم١٤٥).

قال مبشر بن إسماعيل الحلبي: «قيل للأوزاعي: إن رجلاً يقول: أنا أجالس أهل السنة، وأجالس أهل البدع، فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل». أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٥٦رقم٤٣٠).

وقد حذر الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله تعالى من أشخاص على خير ومحبين للخير لكن عندهم شبهات ملبس عليهم فيها فنصح بعدم حضور مجالسهم في شريط له بعنوان «اصبروا يا أهل السنة» كما نقله إحسان أبو نعيم في مقال بسحاب عنوانه «موقف عظيم لإمام عظيم: الشيخ مقبل يحذر من مجالسة شخص مع أنه على خير ومحب للخير، لكن عنده شبهات! لأبي نعيم إحسان».

وسئل الشيخ صالح اللحيدان كما في درسه في المسجد النبوي بتاريخ (٢٣/ ١٠/ ١٤١٨هـ) السؤال التالي: طالب علم يجالس أهل السنة وأهل البدع، ويقول: كفى الأمة تفريقًا وأنا أجالس الجميع.

فأجابه الشيخ بقوله: «هذا مبتدع، من لم يفرق بين الحق والباطل ويدعي أن هذا لجمع الكلمة فهذا هو الابتداع، نسأل الله أن يهديه». انتهى.

وقال الشيخ ربيع المدخلي في «الموقف الصحيح من أهل البدع»: «إذا كان لابد من الضرر من مجالسة أصحاب السوء، فلماذا تحرص على مجالستهم ومخالطتهم ما دليلك على الجواز، الرسول صلى الله عليه وسلم حَذَّر ، الرسول صلى الله عليه وسلم أنذر، الرسول صلى الله عليه وسلم بَيَّن الخطر فما هو عذرك، وأئمة الإسلام حَذروا وأنذروا، ونفذوا توجيهات الرسول عليه الصلاة والسلام،

وتوجيهات القرآن الكريم والسنة، فبأيِّ دليل تخالف منهج أهل السنة والجماعة، وتتحدى إخوانك الذين يحبون لك الخير، ويخافون عليك من الوقوع في الشر».انتهى

فإن قيل: الحلبي لا يخالف هذا! لأن كلام الحلبي في أهل السنة!

أقول: سبحان الله!

أين عقول السلفيين، هل ينكر العلماء السلفيون جلوس السلفي السني مع السلفي السني لو أنكر العلماء هذا لكان تهمة عليهم.

لكن الحلبي يغالط فيعتبر المغراوي والمأربي ومحمد حسان وغيرهم سلفيين وأهل عقيدة صحيحة ولذلك هو في كتابه لم يذكرهم ولم يفصح عنهم.

لماذا؟

لأنه لو سماهم وعينهم سيقول له السلفيون: يا شيخ علي هؤلاء مبتدعة.

سيرد: عندك وعند مشايخك السلفيين أما عندي فهؤلاء أهل السنة.

فسيقولون له: من أثنى على أهل البدع يلحق بهم إذا كان يعلم حالهم بعد التنبيه فضلاً أن يوصف أهل البدع بأهل سنة، فهذا أخطر، بلا شك.

فالمشايخ السلفيون يعتبرونهم أهل بدعة وعندهم فتنة التكفير للحكام وغيرهم.

فإن قيل: هؤلاء الرؤوس تابوا وتركوا ما هم عليه.

فالجواب عنه كما يلي: سُئل فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله ما نصه: كثيرًا ما يقع الخلل والخلاف بين الشباب السلفي بسبب رجوع أو ادّعاء رجوع مخالف لمنهج السلف إلى حظيرة المنهج السلفي فما نصيحتكم للشباب؟ إذ بعضهم يقبل التوبة وبعضهم لا يقبلها؟

فأجاب حفظه الله تعالى: «على كل حال إذا وقع الإنسان في ذنب، وقع في شبهة، وقع في بدعة، ثم تاب وأناب إلى الله فلا يجوز لأحد أن يغلق باب التوبة في وجهه، لأن باب التوبة مفتوح إلى أن تطلع الشمس من مغربها، فإذا تاب إنسان ورجع فيجب أن نحمده وأن نشجعه، لكن يعني بعض الناس قد يكون معروفًا بالكذب والتلوُّن فيتظاهر بالتوبة وهذا نقول: إن شاء الله توبتك مقبولة ولكن نأخذ الحيطة منه حتى تظهر توبته الصحيحة.

أبو الحسن الأشعري أعلن توبته على المنبر، كان معتزليًا غاليًا بل رأسًا من رؤوس المعتزلة وظل أربعين سنة يكافح عن هذا المذهب الخبيث ثم تاب، وأعلن توبته، ومن دلائل توبته أنه شَرَعَ يؤلف الكتب في الردود المفحمة للمعتزلة، يردّ عليهم «شبههم» فهناك علامات لصدق التوبة، العملية تُذْهِب

الريبة، يعني يتعمم ويظهر فيما يبدوا للناس أنه يتبع الحق، هناك أمور تدل على صدقه وقد تكون قرائن على كذبه، فإذا كانت هناك قرائن تدل على صدقه فيُشجَّع، وإذا كان هناك قرائن تدل على دعواه فقط فهذا يجب أن يتيقظ له السلفيون لأنه قد يكون مخادعًا لأن الآن عصر السياسة والنفاق والتقية، شاعت الأحزاب، ولايتمكّنون من تضييع الشباب السلفي وصدهم عن المنهج السلفي إلا بادعاء السلفية أو الرجوع عن الأخطاء المضادة للمنهج السلفي، فإذا ركنوا إليه استطاع أن يجتذب منهم من استطاع اجتذابه إلى منهجه الفاسد، هذا وقع وعلى كل حال من ظهرت منه التوبة يُشجّع ومن ظهر منه التلاعب يجب أن يُحذر منه وان يكون السلفيون في يقظة من أمثال هؤلاء». انتهى

فهل نقدم العقل والهوى والتجربة على منهج السلف الصالح؟

هذا السؤال سيجيبنا عليه علي الحلبي بقوله في معرض رده على من وافقونا في الاعتقاد وخالفونا في المنهج كما في كتابه «رؤية واقعية» (٢٢-٢٣): «بينما هؤلاء جميعًا يتحاشون وصف أنفسهم بالسلفية ويتجنبون الانتماء إلى منهج السلف نسبة!! فضلاً عن الواقع والحقيقة .

وهذا أمر طبيعي بالنسبة لنا ولله الحمد إذ من المعلوم عند دعاة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة «أن شعار أهل البدع: هو ترك انتحال السلف» لما فيه من فصل النزاع بين فهوم أهل العصر! حيث يُحَكِّم بعضهم عقله ويحكم آخر تجاربه ويحكم ثالث عواطفه!!

وهكذا من غير نظر في سبيل المؤمنين الذي يجب إتباعه والدعوة إليه، وهو ذاته نهج سلف الأمة الذي إليه ننتسب وبضيائه نهتدي.

لذا كان من «شعار أهل السنة إتباعهم السلف الصالح وتركهم كل ما هو مبتدع ومحدث» انتهى.

أليس منهج السلف الصالح في كل المسائل الشرعية أولى من حثالات عقولنا أليس ما أصلته أمرًا حادثًا لا يعرف عن السلف فما فائدته إذن؟

ستجيب يا حلبي على هذا بقولك كما في كتابك «رؤية واقعية» (١٩) ونقلته في كتابك منهج السلف الصالح (١٣٦): «هذه نبذة من فضل منهج السلف الصالح وتميزه عن غيره من المناهج الحادثة أو المنحرفة وأنه قائم على مطلق التسليم لأمر الله ورسوله دون النظر إلى مصلحة أو الالتفات إلى استحسان أو الارتكاز على عاطفة أو حماس أو رأي». انتهى

إذن لا قيمة لرأيك.

وإذا لم يقتنع الحلبي بكلام أهل العلم، فأنقل له كلامًا من كلامه القديم علَّه أن يقتنع حيث قال في تعليقه على «تاريخ أهل الحديث للدهلوي» (١٤٥) في الحاشية رقم(١) ما نصه: «التوسع في إطلاق لقب «أهل السنة» على كل أحد لأي سبب؛ فهو خطأ محض.

إما مقصود: لتجميع الناس وتكتيلهم على لقب فضفاض ليس له مضمون دقيق!!

وإما غير مقصود: ناتجٌ عن عدم الإحاطة بالمنهج الواجب الصحيح في تحقيق الفهم الصحيح لمنهج أهل السنة والجماعة».

أقول: كفيتني المؤنة في ردك على نفسك بنفسك. فاعتبر.

الوقفة الرابعة: رد علي الحلبي على علي الحلبي:

قال علي الحلبي في كتابه «رؤية واقعية في المناهج الدعوية» (١٥) في معرض كلامه عن الدعاة الذين يوافقون اعتقاد السلف ويخالفون في منهج السلف: «صورة الافتراق تتبدى ظاهرة في المنهج والسبيل الذي يسير عليه أولئك الدعاة إلى الله لتحقق شأن العقيدة وهدفها.

وهذا مكمن الخلاف بين الدعوة السلفية وغيرها من الدعوات التي تتبنى العقيدة وتخالف في المنهج...».

ثم قال في نفس الصفحة متحدثًا عن سبب تأليف كتابه «رؤية واقعية»: «وإنما هذا الكتاب أقمته ردًا على من وافقنا في أصل العقيدة وخالفنا في المنهج الذي يجب سلوكه والسير على هداه».

ثم قال الحلبي في نفس الكتاب «رؤية واقعية» (٢٠) بعد أن فرق بين العقيدة والمنهج: «فبهذا ظهر ولله الحمد مجمل الفرق بين العقيدة والمنهج وأنه قائم على التسليم المطلق فلا أطيل.

ولكن ها هنا أمرًا يجب بيانه وإيضاحه وهو أن استمرار الانحراف عن المنهج يؤدي إلى انحراف في العقيدة نفسها والتوحيد ذاته .

والناظر في بعض الجماعات الدعوية المعاصرة يرى دليل ذلك واضحًا. انتهى كلامه .

وهو ظاهر وواضح في رده على ما قرره في كتابه «منهج السلف».

وأعجب من ذلك وأظهر: أن الحلبي نقل هذا الكلام برمته في كتابه «منهج السلف» (١٣١-١٣٧) الموضع الذي قرر فيه القاعدة السابقة، وكأنه ليس بينهما تناقض وتخالف.

ومن رد الحلبي على الحلبي:

قوله في كتابه «منهج السلف» (١٣٨) حاشية رقم (٢): حيث قال هداه الله للصواب: «وبعضهم يغير تلبيسًا وتدليسًا! فيقول: سلفية العقيدة؛ عصرية المواجهة». انتهى كلامه

أقول: والقاعدة الجديدة التي ذكرها الحلبي هنا يمكن اختصارها بـ: «سلفية العقيدة، خلفية أو بدعية المنهج».

ومن رد الحلبي على الحلبي:

قوله في محاضرة بعنوان «أصول في المنهج»: «أنا أعتقد أن المنهج بالمعنى الدقيق الذي ذكرناه أهم من العقيدة؛ لأنك لا تتخيل صاحب منهج صحيح تكون عقيدته باطلة». انتهى.

ويقال أيضًا: لا يتخيل صاحب عقيدة صحيحة ومنهجه باطل؟!

ومن رد الحلبي على الحلبي:

تعليقه على قول لابن قيم الجوزية في «الفوائد» (٤٣) في معرض كلامه عن أهمية التوحيد وأن منفعته عظيمة لصاحبه: «صاحب المحاسن الكثيرة والغامرة للسيئات ليسامح بها لا يسامح به من أتى مثل تلك السيئات، وليست له مثل تلك المحاسن».انتهى

فعلق الحلبي في الحاشية رقم (١) بقوله: «والقاعدة في اعتبار ذلك سلامة المنهج ووضوح التصور وصفاء الاعتقاد». انتهى

قلت: ويلاحظ أن كلام ابن قيم الجوزية ليس في أهل البدع، وإنما في أصحاب السيئات والذنوب والله أعلم.

وعلق على قول ابن قيم الجوزية في «الفوائد» (٦٤): «لو سلك الدعاة المسلك الذي دعا الله ورسوله به الناس إليه لصلح العالم صلاحًا لا فساد معه». انتهى

علق عليه الحلبي في الحاشية رقم (١) بقوله: «هذا هو المنهج الحق الذي نصرح به ونجتمع عليه ونتنادى إليه». انتهى

الوقفة الخامسة: وأنت يا الحلبي تهدم بهذه القاعدة كتابك «التصفية والتربية» ومما جاء فيه (٩٠): «يتلخص مما سبق وجوب تصفية الدعوة ومتعلقاتها، ويتركز في أمرين أساسيين:

الأول: تصفية الدعوة من المناهج الحادثة المخالفة لمنهج الأنبياء عامة ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة.

الثاني: تصفية الدعوة من بعض المفاهيم الخاطئة الغالطة المخالفة في أسها وحقيقتها للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة».

الوقفة السادسة: ثم هذه المخالفة للمنهج أليست هي لجزء يسير في نظرك، وكلنا يعلم قصة الرماة الذين خالفوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فهزموا وأصيبوا في سبعين قتيلاً كما في صحيح البخاري .

ألست القائل يا حلبي في «التصفية والتربية» (١٢٥): «التربية على أحكام الله سبحانه بعلم نافع وعمل صالح هي أساس النصر ومفتاحه.

وأن التخلي عن جزء منها قد يكون سببًا مباشرًا من أسباب الهزيمة...».

ثم ما ضابط هذه المخالفة عندك؟

لم تبينه وتوضحه بل جعلته مبهمًا، والتطبيق العملي عندك يدل أنك لم تضع ضابطًا لقدر هذه المخالفة!!!

فموقفك مع الحويني وكلامك فيه المعروف يدل على عدم ضبط هذه المسألة عندك بوضوح.

وقد سئلت السؤال التالي: إنسان عقيدته تخالف منهجه؟

فأجبت بقولك: «ممكن هذا موجود هذا موجود يوجد الآن نحن نعرف بعض الناس يعني في العقيدة تراه في توحيد الألوهية في الأسماء والصفات في باب القدر في كل الأبواب لكن في باب الحكام يكفر الحكام في باب المنهج نراه حزبيًا متعصبًا ممكن تواطؤ موجود لكن أنا أقول كلمة أكررها دائمًا أقول المنهج هو الإطار الحامي للعقيدة المنهج كالكأس الكأس النظيف إذا وضعت فيه الماء النظيف يحافظ عليه إذا كان الماء نظيفًا ووضع في كأس وسخ فإن هذه الأوساخ تتحلل وتفسد الماء النظيف هكذا حال المنهج والعقيدة سرعان ما يغلب أحدهما الآخر إما أن تغلب عقيدته الصحيحة منهجه فيصبح منهجه سلفيًا أو أن يؤثر منهجه الخلفي على عقيدته فتصبح عقيدته مثل مذهبه مضطربة على أقل الأحوال».

أقول قال الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله تعالى عمن يُجَوِّز أن تكون عقيدة الشخص سلفية مع اختلاف منهجه كأن يكون إخواني: «كلام غير مفهوم، غير سليم كلام متناقض غير سليم».

وقال الشيخ ربيع عن هذا التفريق كما في «التقوى وآثارها الطيبة» عن أمثال هذا الكلام: «هذا كلام فارغ، ومن الهراء».

ثم قد نقلت كلام فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي بتصرف في كتابك «التصفية والتربية» (٨٢) في معرض حديثك عن التصفية والتربية في الدعوة: «وأهم هذه اتجاهات ثلاثة:

الأول: يمثله جماعة أخذت بمنهج الرسل في عقيدتها ودعوتها وتمسكت بكتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم وترسمت خطى السلف الصالح في عقيدتها وعبادتها ودعوتها.

وهذا هو الاتجاه الدعوي العلمي العملي الذي يجب أن يلتف حوله المسلمون...

والثاني: يمثله جماعة اهتمت ببعض الأعمال من الإسلام، وتغلبت عليها نزعات صوفية هزت عقيدة التوحيد في نفوس كثير من أتباعها.

وعليهم مؤاخذات في عقائدهم وعباداتهم.

والثالث: يمثله جماعة اهتمت بجوانب من الإسلام سياسية واقتصادية واجتماعية وقدمت الكثير... ولكنهم وفقهم الله للسداد في الوقت الذي اهتموا فيه بهذه الجوانب قصروا في حق العقيدة تقصيرًا واضحًا...».

والسؤال هنا: من سلمت عقيدته وخالف في المنهج ليس من الاتجاه الأول مؤكدًا: فمن أي الاتجاهين الثاني أو الثالث.

وعلى كل تقدير: فعندهم مؤاخذات وتقصير واضح في العقيدة بإقرارك.

فكيف تستقيم العقيدة والحال هذه!

الوقفة السابعة: قوله: «فإن الشيء الأقوى فيه منهجًا أو عقيدة هو الذي سيسيطر عليه، ويؤثر فيه بحيث لا يستمر كما يقال في حالة انعدام الوزن التي يعيشها.

فإما أن يؤثر منهجه على عقيدته فيؤول مبتدعًا مكشوفًا .

وإما أن تؤثر عقيدته على منهجه فيصبح سلفيًا معروفًا».

أقول: هذا الكلام مبناه على أن المنهج شيء منفصل عن العقيدة، وقد تقدم إبطال هذا القول.

ولكن: قد كفاني الحلبي مؤنة الرد فرد على نفسه بنفسه بقوله في كتابه «رؤية واقعية» كما سبق نقله بقوله: «ولكن ها هنا أمرًا يجب بيانه وإيضاحه وهو أن استمرار الانحراف عن المنهج يؤدي إلى انحراف في العقيدة نفسها والتوحيد ذاته» انتهى.

الوقفة الثامنة: قوله «وإن الأخيرة لأحب إلينا من الأولى ولذلك ندعو ونجد ونصبر ونتصبر».

أقول: كل مسلم يتمنى ذلك فضلاً عن العلماء وطلبة العلم السلفيين ولكن ليس إلى درجة يخالط فيها مع أهل البدع، ويدافع عنهم، ويثنى عليهم، ويلبس الحق بالباطل، ويضيع فيها الحق، ويخذل فيها أهل السنة، وتضيع فيها الأصول السلفية.

فحرصنا على هداية الناس، لا يعني أن نضيع ما بأيدينا من المستقيمين كما سيأتي مفصلاً بإذن الله تعالى في مسألة هجر المبتدع.

وسئل الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله في «الفتاوى الجلية» (٢/ ١٤١ برقم ٧٩):

فضيلة الشيخ رجلٌ يزعم أنَّه سلفي، ولكنه يجالس الحزبيين، ونوصح في ذلك فقال إنَّني أقوم بتوجيههم، ونصيحتهم، فكيف نحكم على هذا الشخص؟

فقال رحمه الله: «المناصحة ليس من لازمها أن تمشي معهم، والمناصحة في أوقات محدودة؛ أمَّا كونك تمشي معهم بحجة أنَّك تنصحهم، فلو كنت تنصحهم لرؤي في عملهم تغيير، واختلاف عما كانوا عليه، فإن قلت مثلاً أنَّك تنصحهم ولا يسمعون أو لا يقبلون منك؛ إذن فلِمَ تجلس معهم أو تسير معهم، وتذهب، وتجيء معهم، فإذا كانوا لا يسمعون منك لا تذهب، ولا تجيء معهم ولا تجلس معهم؛ لكن لما رأينا أنَّك تذهب وتجيء معهم، وتجالسهم عرفنا بأنَّك منهم».انتهى

ثم انظر: إلى حالك يا حلبي : أثنيت ودافعت عن رؤوس مبتدعة في هذا العصر، مثل المغراوي والمأربي والحويني وغيرهم من التكفيرين وتسميهم وتصفهم للأسف بأنهم دعاة إلى العقيدة الصحيحة، وأنهم الأصحاب، بل وخالفت قولك هنا فوصفتهم أيضًا بأنهم دعاة إلى منهج السلف كما في ص(٢٤، ٤٩، ١٨٩) نعم هو لم يصرح بأسمائهم وأبهمهم لكن اختلافه مع المشايخ السلفيين كان فيهم وعليهم، وجلساته المسجلة بصوته فيها الثناء عليهم والدفاع عنهم، وأنه يتقي الله في تبديعهم.

فقد سئلت السؤال التالي في أحد الجلسات: ما رأيكم في المخالفين لمنهج أهل السنة كالحويني والمغراويوالمأربي وعرعور؟

وكان من **جوابك**: «أصولهم أصول عقائدية سنية سلفية، ولا أحد منهم يقول أنا لست بسلفي، أو أنا قطبي أو أنا حزبي، أو أنا تكفيري بل كلهم يتبرأ من ذلك، وإن كانت يعني على فترات وعلى درجات ، فأنا أخاف الله واتقيه في أن أقول هؤلاء تكفيريون، أو قطبيون، أو حزبيون». انتهى

وهؤلاء رؤوس فتنة للشباب السلفيين وعلى الدعوة السلفية ولكن!!!

فأنت هنا حكمت هواك وتجربتك وعاطفتك، وهذا عين ما رفضته في كتابك «رؤية واقعية» (٢٢) كما سبق نقله.

ويكفي في هذا المقام قول الشيخ ربيع المدخلي كما في «الموقف الصحيح من أهل البدع»: «نحن نحذر الشباب السلفي من مخالطة هؤلاء، والاستئناس بهم، والركون إليهم، فليعتبروا بمن سلف ممن

كان يغتر بنفسه ويرى نفسه أنه سيهدي أهل الضلال، ويردهم عن زيغهم وضلالهم؛ وإذا به يترنح ويتخبط ثم يصرع في أحضان أهل البدع...

فترى هذا سائر في الميدان السلفي والمضمار السلفي ما شاء الله ما تحس إلا وقد استدار المسكين، فإذا به حرب على أهل السنة، وأصبح المنكر عنده معروفًا، والمعروف عنده منكرًا، وهذه هي الضلالة كل الضلالة، فنحن نحذر الشباب السلفي من الاغترار بأهل البدع والركون إليهم.

فأنصح الشباب السلفي: **أولاً**: أن يطلبوا العلم وأن يجالسوا أهل الخير وأن يحذروا أهل الشر، فإن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ضرب مثلاً للجليس السوء وآثاره السيئة، والجليس الخير وآثاره الطيبة، فقال: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة**» - يعني أنت رابح ومستفيد منه على كل حال من الأحوال، لا تجد منه إلا الخير، كالنخلة كلها خير، وكلها نفع كما هو مثل المؤمن -والجليس السوء كنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن لا تسلم من دخانه؛ فالأذى لابد لاحق بك، والشر لا بد أن يلحق بك، جسيمًا أو خفيفًا.

فإذا كان لابد من الضرر من مجالسة أصحاب السوء، فلماذا تحرص على مجالستهم ومخالطتهم؟

ما دليلك على الجواز!

الرسول صلى الله عليه وسلم حَذَّر!

الرسول صلى الله عليه وسلم أنذر!

الرسول صلى الله عليه وسلم بَيَّن الخطر!

فما هو عذرك، و أئمة الإسلام حَذروا وأنذروا، ونفذوا توجيهات الرسول عليه الصلاة والسلام، وتوجيهات القرآن الكريم والسنة، فبأيِّ دليل تخالف منهج أهل السنة والجماعة، وتتحدى إخوانك الذين يحبون لك الخير، ويخافون عليك من الوقوع في الشر». انتهى

وفي ختام هذه المناقشة أوجه أسئلة لكل قارئ منصف يحرص على دينه ومنهج السلف الصالح، يجيب بها نفسه؛ ليدرك خطر وعدم صحة هذه القاعدة:

هل علي الحلبي أفهم لدين الله من سلفنا الصالح وعلماء الأمة؟

هل علي الحلبي أحرص من السلف على هداية الناس؟

هل علي الحلبي يستطيع أن يقول: أنا أضمن عدم انحراف الناس بمخالطة أصحاب المناهج الفاسدة؟

وأخيرًا فهذا مثال لقاعدة باطلة قعدها علي الحلبي؛ ليبرر مسلكه الخطير في التعامل مع أهل البدع الذين يخالفون منهج السلف الصالح، وليدخل فئام من أهل البدع والأهواء في أهل السنة وأهل الحق، ولا يحصل التمييز بين أهل الحق المتمسكين بمذهب السلف الصالح، وبين أهل الباطل الذين تتجارى بهم الأهواء.

اسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يبصر علي الحلبي بالحق وأن يهديه إلى الصراط المستقيم، وأن يسلك الجادة في الدعوة إلى الله واسأله سبحانه أن يحفظنا جميعًا من كل سوء ومكروه وأن يثبتنا على الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح عقيدة ومنهجًا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

محبكم

أحمد بن عمر بن سالم بازمول

في ٢٣ / ١ / ١٤٣٠هـ

(حامدًا لله وشاكرًا)

(ومصليًا ومسلمًا)

على نبينا محمد

صيانة السلفي
من وسوسة وتلبيسات
علي الحلبي
(الحلقة الثانية)

لفضيلة الشيخ
أحمد بن عمر بازمول

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

أما بعد:

فهذه مناقشة علمية رصينة لقاعدة جديدة من قواعد الحلبي الفاسدة المحدثة غير الناصحة ولا الأمينة، وهي خطير جدًا؛ لهدمها منهج السلف الصالح، وفتحها لباب دخول البدع والمبتدعة في صف أهل السنة السلفيين الخلص، مما يشوش ويلبس عليهم دينهم.

فأقول مستعينًا بالله تعالى :

سمى الحلبي كتابه بـ«منهج السلف الصالح في ترجيح المصالح، وتطويح المفاسد والقبائح في أصول «النقد»، و«الجرح»، و«النصائح».

وكم تمنيت أن يكون عنوان هذا الكتاب لفظًا طابق معناه؛ لكني صدمت بأن العنوان في واد ومضمونه في واد آخر.

فهو لا يمثل منهج السلف الصالح، ولم يطوح بالمفاسد والقبائح، ولا سيما أصول أهل الأهواء الذين يدافع عنهم، وألّف هذا من أجله وأجلهم، ولم يسر على منهج السلف في النقد والجرح والنصائح؛ بل جاء بما لم يخطر ببال أحد من السلف الصالح.

بل جاء ببعض الأصول الفاسدة وجاء بالمغالطات وأمور مستقبحة سيرى القارئ منها القليل الذي يدل على الكثير؛ لأني لا أريد أن أناقشه في كل ما أورد في كتابه من الأباطيل والتلبيسات، ولكن القليل منه يدل على الكثير.

ونعوذ بالله من الحور بعد الكور.

١- قال علي بن حسن الحلبي فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» (ص١٠٢-١٠٤):

«المسألةُ التَّاسعةُ: (الجَرْح المُفَسَّر):

وَهِيَ مَسْأَلَةٌ -اليَوْمَ- مِنَ المَسَائِلِ المفضية إلى النِّزَاعِ، وَالخِصَام، وَالإِلْزَام-بسبب سوء التصوُّر، أو خَلَلِ التصرُّف-!

فَكُلُّ (!) مَنْ جَرَحَ شَخْصًا تَرَاهُ يُلْزِمُ الآخَرِينَ بِهِ؛ بِحُجَّةِ أَنَّ جَرْحَهُ -لَهُ- مُفَسَّرٌ، وَأَنَّهُ (وَاجِبٌ) قَبُولُ الجَرْحِ المُفَسَّر!!!

مَعَ أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ بِهَذِهِ السُّهُولَةِ[1] -كَمَا قَدْ يَتَصَوَّرُهُ -أَوْ يُصَوِّرُهُ البَعْضُ-!

وَبَيَانُهُ -فِي الرُّواةِ-مَثَلاً-:

(عِكْرِمَة -مَوْلَى ابْن عَبَّاس-):

احْتَجَّ البُخَارِيُّ بِهِ؛ لِكَوْنِهِ لَمْ يَثْبُت عِنْدَهُ فِيهِ جَرْحٌ.

بَيْنَمَا تَرَكَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ الرِّوايَةَ عَنْه؛ لِكَلاَمِ الإِمَام مَالِك -فِيه-، وَجَرْحِهِ لَهُ.

وَمُسْلِمٌ تِلْمِيذُ البُخَارِي -رَحِمَهُما الله-.

فَهَل اخْتِلافُ هَذَيْنِ الإِمَامَيْنِ الجَبَلَيْنِ فِي هَذَا الرَّاوِي نَاشِئٌ عَنْ (جَرْحٍ مُبْهَم)؟!

وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِك -أصلاً- وَقَدْ قِيلَ فِي (عِكْرِمَة) -هَذَا-: "كَذَّاب"؟!

أَمْ أَنَّهُ اخْتِلافٌ فِي قَبُول -أَوْ رَدِّ- (جَرْح مُفَسَّر=الكَذِب) رَضِيَهُ وَاحِدٌ، وَرَدَّهُ الآخَر؟!

وَلَوْ تَأَمَّلْنَا -مَثَلاً- كِتَابَي الإِمَامِ الذَّهَبِي: «مَنْ تُكُلِّمَ فِيهِ وَهُوَ مُوَثَّق»، وَ«الرُّواة المُتَكَلَّم فِيهِم بِمَا لاَ يُوجِبُ الرَّدَّ»: لَرَأَيْنَا مِنْ هَذا البَابِ الشَّيْءَ الكَثِيرَ الكَثِير...».

أقول: أولاً:

١- من هو المعارض دائمًا والمخاصم والمنازع والمتهرب من الالتزام بالحق والمحامي عن أهل الباطل والفتن؟

لا يعرف هذا النزاع والخصام إلا من عصابة آثمة يشجعها دائمًا الحلبي.

٢- كان عندك أمران:

أ- لا يثبت الجرح إلا بالإجماع، صدر هذا منك غير مرة، انظر على سبيل المثال رد سعد بن فتحي الزعتري المسمى بـ «تنبيه الفطين» (ص٢٥) حيث قال الحلبي:

«ثم موقف عامة الطلبة إذا أجمع أهل العلم على تبديع واحد لا يسعهم أن يخالفوه».

---

(1) أي أنه من السهل رفض الجرح المفسر؛ لكن من الصعوبة بمكان قبوله عند طائفة معاصرة معينة، أخذت على عاتقها رد الجرح المفسر الواضح الجلي في أهل الباطل، وذم وحرب من يقوم بهذا الجرح المفسر مهما كثر عددهم ومهما بلغوا من الفضل والعلم والنزاهة والنصح للإسلام والمسلمين.

نسب الزعتري هذا القول إلى شريط مسجل بصوت الحلبي، وقال هذا أمام شيخنا العلامة ربيع المدخلي وأنكر عليه هذه المقالة، وقال هذا عند أخينا الشيخ خالد بن عبد الرحمن المصري، وهو في هذا الكتاب يدندن حول هذه المقالة ويستدل لها.

وبناء على هذه الدعوى يجب إعادة النظر في كل من بدّعه أئمة السنة وسجلوا أسماءهم في كتب الجرح والتعديل وكتب الجرح الخاص وكتب العقائد، فمن وجدناه قد نُسب إلى بدعة لم يَقُمْ عليها إجماع رفضنا هذا التبديع الذي لم تتوفر فيه شروط التبديع ومنها الإجماع الذي يشترطه الحلبي في قبول التبديع.

وإذا بدّع عدد من علماء السنة في هذا العصر شخصًا ولم يُجمعوا على تبديعه فإن هذا التبديع يسقط تلقائيًا بناء على هذه القاعدة الحلبية، وتدخل الأمة في دوامة من الفوضى والسفسطة، وإلى الله المشتكى، ومن علامات الساعة: أن توسد الأمور إلى غير أهلها.

ب- وصل بك الاستخفاف بالجرح والتعديل إلى أن قلت: «إنه لا أصل له في الكتاب والسنة»[٢].

ثم اعترفت بأن قولك هذا خطأ لفظي، والآن تخرج من هذه الورطة وتحملها غيرك.

٣- أوجب الله على المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأوجب عليهم الصدق والعدل، وحرّم عليهم الكذب والظلم، وأوجب عليهم التعاون على البر والتقوى، وحرّم عليهم التعاون على الإثم والعدوان.

٤- خصومنا يتملصون من قبول الحق ويصرون على أباطيلهم ويجدون منكم مظاهرًا ونصيرًا ودفاعًا وحماية، وهذا من التعاون على الإثم والعدوان.

٥- نحن خاصمنا من يدافع عن أهل الضلال ويؤصل أصولاً فاسدة يحمي بها أهل الضلال؛ مثل:

١- «نصحح ولا نجرح».

٢- «والسلفيون ليس عندهم تأصيل، والتأصيل عند سيد قطب».

٣- قول: «لا يلزمني».

٤- «والتثبت التثبت»؛ لإسقاط الحق وأهله.

---

(2) وانظر إلى قوله هذا -أيضًا- في «تنبيه الفطين» للزعتري (ص٢٧) قاله خلال تشنيعه على السلفيين الناصحين المناضلين عن المنهج السلفي وأصوله ونكاية لهم.

٥- ومن تلكم الأصول: «نريد منهجًا واسعًا أفيح يسع أهل السنة والأمة كلها»، ومِنْ أهل السنة -عند صاحب هذه الأصول ومنها هذا- الإخوان المسلمون وجماعة التبليغ الذين يخالفهم ويضللهم أهل السنة في مشارق الأرض ومغاربها، وعلى رأسهم الإمام ابن باز والإمام الألباني، وآل الشيخ والفوزان واللحيدان والغديان والشيخ النجمي والشيخ زيد وسائر أهل السنة في مكة والمدينة والرياض، ويخرجونهم من أهل السنة.

٦- ومن أصولهم رد الحق الذي قامت عليه الحجج والبراهين، وأيده علماء السنة.

٧- ومن أصولهم أن أخبار الآحاد تفيد الظن وسرد الشبه الباطلة لنصرة هذا الباطل مع ارتكاب الخيانات في النقل.

كل هذه الأباطيل تجد من ينصر أهلها ويدافع عنهم بناء على أصل لا يلزمني[٣] أي لا يلزمني قول الحق وإنكار المنكر ورد الظلم والبغي والعدوان على أهل السنة والتأليف في الجرح وسوق الكلام عن علماء لا يريدون تأييد لا يلزمني ولا يريدون رد الحق بلا يلزمني؛ بل هم يدعون إلى الحق ويردون الإلزام بالباطل من البدع والمنكرات، ويلزمون الناس بالحق الذي شرعه الله.

ثانيًا: لم يسلك الحلبي مسلك أهل العلم:

١- لا في العناوين ولا في عرض مسائل الجرح والتعديل؛ مثلاً هل يثبت الجرح والتعديل بواحد أو لابد من اثنين وبيان الراجح منهما.

٢- ومثل إذا تعارض الجرح والتعديل بذكر أقوال العلماء وبيان الراجح منها بما ذكره العلماء من محدثين وأصوليين وفقهاء من الأدلة.

فالعناوين غريبة والبحث العلمي الأمين مفقود، والقفز حاضر وموجود.

٣- انظر إلى العنوان «الجرح المفسر»، بدل تعارض الجرح والتعديل وأيهما الراجح.

٤- وانظر قوله: «فَكُلُّ (!) مَنْ جَرَحَ شَخْصًا تَرَاهُ يُلْزِمُ الآخَرِينَ بِهِ؛ بِحُجَّةِ أَنَّ جَرْحَهُ -لَهُ- مُفَسَّرٌ».

فأين عرض كلام الجارح والمعارض؟

---

(3) وغيره من الأصول الفاسدة.

٥- والمعروف في المسائل التي يخالف فيها الحلبي مشايخَ أهل السنة أنها قائمة على نقد أقوال ظالمة باطلة ينقلها أهل السنة بنصوص أهلها من كتبهم وأشرطتهم، فهي أقوى وأوضح مما يطلبه أئمة الجرح والتعديل من بيان الجرح المؤثر الذي لا يجوز رده ومعارضته.

وإذا كانت المعارضة تقع في هذه الأمور البدهية المفسَّرة الواضحة في الجرح المؤثر فسلام الله على جهود أهل السنة في نقد وجرح أهل الأهواء، ولْيُقَلْ وداعًا لها ولْيُهَلْ عليها التراب.

٦- يقفز الحلبي عن البيان الجلي لمسائل الجرح والتعديل إلى ما قيل في عكرمة من أقوال لم تثبت فيه ولا توجب جرحه ولا رد روايته ليضرب بهذا المثال قواعد الجرح أو الجرح المفسر الذي يقدم عند التعارض.

فالبخاري روى عنه على أساس أن الجرح بالكذب في عكرمة لا يثبت كما وضّح ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في مقدمة فتح الباري (ص٤٤٨): «لأنه من رواية أبي خلف الجزار عن يحيى البكاء أنه سمع ابن عمر يقول ذلك، ويحيى البكاء متروك الحديث، قال ابن حبان: ومن المحال أن يُجرح العدل بكلام المجروح، ثم ذهب يدفع عنه الكذب وأن الكذب يطلقه أهل الحجاز على من يقع في الخطأ، إلى أن قال: والذي أنكر عليه مالك إنما هو بسبب رأيه على أنه لم يثبت عنه من وجه قاطع أنه كان يرى ذلك»، يعني ما نسب إلى عكرمة من رأي الخوارج.

ثم إن الإمام مسلمًا لم يترك الرواية عن عكرمة كما يدّعي ذلك الحلبي، فقد روى عنه مسلم حديثًا واحدًا حسب علمي مقرونًا مرة بطاووس ومرة بسعيد بن جبير، انظر حديث (١٢٠٨) من صحيح مسلم، ورمز له كل من الحافظ ابن حجر والذهبي برمز (ع) أي الجماعة، وذكر الذهبي أن مسلمًا روى له مقرونًا.

وأما الحوالة إلى كتابي الذهبي فرجعت إلى معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يُوجب الرد.

أ- فوجدته لا يدفع بدعة عمن نسب إليها، فهو يذكر ما في صاحب الترجمة من بدعة، ولا يردها، ولا يشير إلى ردها سواء كان شيعيًا أو قدريًا أو مرجئًا أو نُسب إلى النصب.

إن الحكم بالتبديع هو موضع النزاع، والإمام الذهبي لا يدافع عن أهل البدع، حاشاه، فضلا عن أن يؤلف كتابين في الذب عنهم، هذا لن يكون إلا من أهل الأهواء، فانتبه لتلبيسات الحلبي، هذا وللذهبي عدد من المؤلفات في الجرح كـ «الميزان وديوان الضعفاء والمغني»؛ وفيها ألوف المجروحين من مبتدعين وغيرهم، ولو جمعت جروح السلفيين المعاصرين لأهل الأهواء لما بلغوا عشر معشار من جرحهم الذهبي.

دع عنك مؤلفات الأئمة قبله في الجرح الخاص مثل «الضعفاء» للبخاري و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي وكتاب «المجروحين» لابن حبان و«الضعفاء» للدار قطني وغيرهم وغيرهم.

كل ذلك إنما هو نصح لله ولكتابه ولرسوله ولحماية الدين والمسلمين من شر أهل البدع والمفسدين والضعفاء والكذابين.

وللسلفيين المعاصرين أسوة حسنة في هؤلاء الأئمة الناصحين.

ب- ووجدته يسوق الاختلاف في بعض الرواة ولا يُرجح جانبًا على جانب، وقد يرجح أحيانًا، وقد يسوق الجرح في الرجل ويسكت.

٧- ونسأل الحلبي لماذا لم يذكر لنا الصراع بين أهل السنة في أهل البدع والأهواء؟

الجواب: لأنه يكاد يكون معدومًا هذا الصراع بين أهل السنة بخلاف منهج الحلبي ومناهج العصابة التي يدافع عنها والتي قامت -أصلاً- للدفاع عن أهل البدع ومحاربة أهل السنة والابتعاد بشباب الأمة عن علماء السنة حقًا بعد إسقاط عدد كبير منهم المرة تلو الأخرى ووصف أهل السنة لقيامهم بالحق بأنهم غلاة وغلاة تجريح.

ومن هنا انطلق الحلبي في تأليف هذا الكتاب وغيره.

٢- قال الحلبي فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» حاشية٢ (ص١٠٢):

«قال شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ١/ ٣٠) - في معرِض ذِكْرِهِ بعضَ مناقشاته-: «ولما يئسنا منه [أي المناقَش] قلنا له: إن فرضك على غيرك أن يتبنى رأيك وهو (غير مقتنع به): ينافي أصلاً من أصول الدعوة السلفية، وهو: أن الحاكمية لله وحده». انتهى كلام الحلبي .

أقول: قال الألباني هذا الكلام لمن يريد أن يفرض باطلاً في نظره على صاحب حق، فكلام الألباني حق، ولو كان هذا المبطل -في نظره- على حق لنصره الألباني ناصر الدين، وألزم مخالفه بإتباع الحق؛ لأن ذلك من تطبيق حاكمية الله.

وعجبًا لك أن تترك تطبيقات الألباني الكثيرة للجرح المفسر وتقفز لمثل هذا الكلام زعمًا منك أنه يقوي منهجك، وهيهات.

لقد هجر الألباني هذا الرجل من أجل مسألة واحدة فقط، فكيف لو أدرك من يدافع عنهم الحلبي واطلع على مناهجهم الفاسدة وأصولهم الباطلة القائمة على التحريف والكذب والتزييف.

بل كيف لو أدرك الحلبيَّ وهو يكافح عن هؤلاء وينافح عنهم بقواعدهم الفاسدة وبالتهوين وزعزعة الثقة فيما يُعدُ من أعظم أصول أهل السنة ألا وهو الجرح والتعديل والجرح المفسر والتشبث بقاعدة «لا يلزمني»، ولستُ بمقتنع، يدفع بذلك في نحور الحجج الواضحة وضوح الشمس؟

ماذا يعد المنصفون هذا العمل العجيب؟!!

الجرح المفسر بين العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله وعلي الحلبي

تطبيقات الألباني الكثيرة لقاعدة الجرح المفسر عند تعارض الجرح والتعديل

١- قال الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١/ ١٣) يرد على من قوَّى رواية عطية العوفي لحديث «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك» ...الحديث، ووثق عطية العوفي.

قال الألباني رحمه الله:

«وعلى فرض أنه ثقة كما زعم فلان فهو معارض بتضعيف أحمد وغيره من الأئمة الذين تقدمت أسماؤهم[٤] كما أنه يعارض الحقيقة التالية التي خالفها فلان، وهي الحقيقة الأولى أنه من الثابت في علم الحديث أن الجرح -وبخاصة إذا كان مفسرًا- مقدم على التعديل، وجرح عطية هنا مفسر بشيئين:

الأول: سوء الحفظ.

والأخر: التدليس».

واستمر في مناقشة الرجل المخالف له في توثيق عطية العوفي وتقوية الحديث.

٢- وقال العلامة الألباني في «الضعيفة» (١/ ٦٩) رقم (١٤) في الكلام على حديث «إياكم وخضراء الدمن...» الحديث، أثناء تخريج هذا الحديث قال:

«وأورده الغزالي في «الإحياء» (٢ / ٣٨) وقال مخرجه العراقي:

رواه الدارقطني في «الأفراد» و الرامهرمزي في «الأمثال» من حديث أبي سعيد الخدري ، قال الدارقطني: «تفرد به الواقدي و هو ضعيف».

و ذكر نحوه ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (ق ١١٨ / ١) .

قال الألباني: بل هو متروك فقد كذبه الإمام أحمد و النسائي و ابن المديني وغيرهم .

و لا تغتر بتوثيق بعض المتعصبين له ممن قدم لبعض كتبه، و غيره من الحنفية؛ فإنه على خلاف القاعدة المعروفة عند المحدثين: «الجرح المبين مقدم على التعديل»،

و لذا حكم الكوثري بوضعه كما سيأتي تحت الحديث (٢٥)».

---

(4) ويبلغ عددهم ستة وعشرين إمامًا من المتقدمين والمتأخرين، وقال ابن معين: «صالح»، وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه»، وقال ابن عدي: «وهو مع ضعفه يكتب حديثه»، وقال ابن سعد: «وكان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحة من الناس من لا يحتج به»، انظر ترجمته في «تهذيب التهذيب»، وقال الذهبي في الكاشف: «ضعّفوه»، وقال الحافظ في التقريب: «صدوق، يخطئ كثيرًا وكان شيعيًا مدلسًا».

٣- وقال الألباني رحمه الله خلال كلامه ونقده لحديث «لما اقترف آدم الخطيئة؛ قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي» حديث رقم (٢٥).

قال رحمه الله بعد أن حكم على الحديث بالوضع، وساق أدلته على ذلك، قال: «و مع هذا كله فقد جازف الشيخ الكوثري وصححه مع اعترافه بضعف عبد الرحمن بن زيد».

٤- وناقش الكوثري أيضًا في حديث «وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام»، المروي من طريق محمد بن حميد الرازي الذي وثّقه ابن معين، وأثنى عليه الإمام أحمد والذهلي الذين اعتمد توثيقهم الكوثري.

قال الألباني: «وتغافل عن تضعيف جمهور الأئمة له ، بل وعن تكذيب كثيرين منهم إياه ، مثل أبي حاتم و النسائي وأبي زرعة وصرح هذا أنه كان يتعمد الكذب، ومثل ابن خراش فقد حلف بالله أنه كان يكذب ، وقال صالح بن محمد الأسدي: «كل شيء كان يحدثنا ابن حميد كنا نتهمه فيه...».

إلى أن قال الألباني: «فهذه النصوص تدل على أن الرجل كان مع حفظه كذابًا، والكذب أقوى أسباب الجرح وأبينها ، فكيف ساغ للشيخ تقديم التعديل على الجرح المفسر مع أنه خلاف معتقده؟! علم ذلك عند من يعرف مبلغ تعصبه على أنصار السنة وأهل الحديث، وشدة عداوته إياهم، سامحه الله و عفا عنه»، انظر «الضعيفة» للألباني (١/ ٨٨-٩٣).

وقال الذهبي في «الكاشف» في محمد بن حميد: «وثّقه جماعة والأولى تركه»، وقال يعقوب بن شيبة: «كثير المناكير»، وقال البخاري: «فيه نظر»، وقال النسائي: «ليس بثقة»، وقال الحافظ في التقريب: «حافظ ضعيف»، وكان ابن معين حسن الرأي فيه.

وما قاله الألباني في الكوثري يشبهه ما يفعله اليوم الحزبيون ومن ينافحون عنهم وعن رؤوسهم بالباطل والهوى، ويشتدون في حربهم على أهل السنة.

٥- قال رحمه الله في «الضعيفة» (١/ ١٠٨-١٠٩) في الكلام على حديث:

«من أذّن فهو يقيم» رقم (٣٥) بعد تخريجه من سنن أبي داود والترمذي وشرح السنة للبغوي من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي:

«وقد ذهب إلى توثيق الإفريقي المذكور بعض الفضلاء المعاصرين وبناء عليه ذهب إلى أن حديثه هذا صحيح؟ وذلك ذهول منه عن قاعدة الجرح مقدم على التعديل إذا تبين سبب الجرح، وهو بيِّنٌ هنا وهو سوء الحفظ.

وقد أنكر عليه هذا الحديث وغيره سفيان الثوري».

وذكر له شاهدًا وضعّفه، وقال: «وقد بسطت الكلام على ضعف هذا الحديث في كتابي «ضعيف سنن أبي داود» (رقم ٨٣)».

فقد قدم الألباني هنا الجرح المفسر على التعديل، واعتبر سوء الحفظ سببًا مفسرًا.

والحلبي يدافع عن الكذابين والخونة والباغين على أهل السنة المحاربين لهم والطاعنين في شيوخهم والمسقطين لهم.

قال الذهبي في ابن أنعم في «الكاشف»: «ضعّفوه»، وقال الترمذي: «رأيت البخاري يقوي أمره ويقول: «هو مقارب الحديث».

وقال الحافظ في «التقريب»: «ضعيف في حفظه ... وكان رجلاً صالحًا».

هذا وقد وثَّق ابن زياد الإفريقي أحمد بن صالح المصري والعجلي، وضعَّفه عدد من الأئمة، ووثَّقه يحيى بن سعيد القطان مرة، وضعّفه أخرى.

ولكن هذه القاعدة الذهبية العادلة تحكم الجميع.

٦- أورد العلامة الألباني في «الضعيفة» (٩/ ١٢٥-١٣٠) حديث «أربع من النساء لا ملاعنة بينهن: النصرانية تحت المسلم، واليهودية تحت المسلم، والحرة تحت المملوك، والمملوكة تحت الحر»، من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عمرو بن شعيب.

ثم ضعّفه من كل طرقه.

ثم قال في (ص١٢٨-١٣٠): «وبالجملة؛ فكل هذه الطرق إلى عمرو بن شعيب واهية، وبعضها أوهى من بعض. ولذلك قال البيهقي في «المعرفة» :«وعطاء الخراساني معروف بكثرة الغلط... ونحن إنما نحتج بروايات عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إذا كان الراوي عنه ثقة، وانضم إليه ما يؤكده، ولم نجد لهذا الحديث طريقًا صحيحًا إلى عمرو».

ذكره الزيلعي (٣/ ٢٤٨-٢٤٩) وأقره، وقال الحافظ ابن حجر في «الدراية» (٢/ ٧٦) :«ودون عمرو من لا يعتمد عليه».

وأما قول ابن التركماني :«وعطاء؛ وثقه ابن معين وأبو حاتم وغيرهما، واحتج به مسلم في «صحيحه». وابنه عثمان؛ ذكره ابن أبي حاتم في كتابه وقال: «سألت أبي عنه فقال: «يكتب حديثه».

ثم ذكر عن أبيه قال: «سألت دحيمًا عنه فقال: «لا بأس به». فقلت: «إن أصحابنا يضعفونه؟» قال: «وأي شيء حدّث عثمان من الحديث؟! واستحسن حديثه». (قال ابن التركماني: «فعلى هذا؛ أقل

الأحوال أن تكون روايته هذه متابعة لرواية صدقة، فتبين أن سند هـذا الحـديث جيـد، فـلا نسـلم قـول البيهقي: «لم تصح أسانيده إلى عمرو».

قال الألباني: «فأقول له: «سلّمتَ أو لم تُسلِّم، فلا قيمة لكلامك؛ لأنـك لا تتجـرد للحـق، وإنـما لتقوية المذهب، ولو بما هو أوهى من بيت العنكبوت؛ فإنك عمدت في تقوية الرجلين -عثمان ابن عطـاء وأبيه- إلى أحسن ما قيل من التعديل، وأعرضت عن كل ما قيل فيهما من التجـريح، ولـيس هـذا سـبيل الباحثين الذين يقيم العلماء لكلامهم وزنًا، وذلك لأنه بهذا الأسلوب المنحرف يستطيع أهل الأهـواء أن يصححوا أو يضعفوا ما شاؤوا من الأحاديث بالإعراض عن قواعد هذا العلم الشريف ومنهـا قاعـدة : «**الجرح مقدم على التعديل؛ بشرطها المعروف عند العلماء**».

فقد أعرض الرجل عن كل ما قيل في عثمان من الجرح؛ كقول الحاكم -مع تساهله- : «يروي عن أبيه أحاديث موضوعة». وقول الساجي: «ضعيف جدًا». وغير ذلك مما تراه في «التهذيب» وغيره.

وكذلك فعل في أبيه عطاء؛ فلم يعرج على ما قيل فيه من الجرح المفسر؛ كقول شعبة فيـه: «حـدثنا عطاء الخراساني وكان نسيًا». وقول ابن حبان: «كان رديء الحفظ يخطئ ولا يعلم»، ولذلك قال الحافظ فيه كما تقدم: «صدوق يهم كثيرًا، ويرسل ويدلس».

فإن سلم منه فلن يسلم من ابنه؛ لشدة ضعفه. والله سبحانه وتعالى أعلم».

قلتُ: والشاهد من كلام الألباني:

١- الطعن الشديد فيمن يتهرب من تقديم الجرح المفسر على التعديل بأن هـذا العمـل لـيس مـن سبيل الباحثين الذين يقيم العلماء لكلامهم وزنًا.

٢- وأن هذا سبيل منحرف، ومنه تقديم التعديل على الجرح المفسر، وأنـه لم يتجـرد للحـق وإنـما لتقوية مذهبه.

هذا قاله العلامة الألباني في حق عالم له وزنه، فكيف لو رأى من يدافع عن أهل الأهـواء بالباطـل ويميع من أجلهم أصول أهل السنة، ويهوش تهويشًا شديدًا على هذه القاعدة العظيمة والميزان الصـحيح القائم على العدل والإنصاف.

٣- جعل الألباني رحمه الله العبارات الآتية من الجرح المفسر:

أ- قول شعبة في عطاء الخراساني: «وكان نسيًا».

ب- قول ابن حبان: «وكان رديء الحفظ يخطئ ولا يعلم».

فأين حال عطاء الخراساني من حال من يتعمد الفجور والكذب والخيانة؟ وأين المدافع عن هذا الصنف مثل الحلبي من علم الألباني وصفاء سريرته وثباته وتجرده وسداد تطبيقه لقواعد العلم وذبه عن السنة وأهلها وصدعه بالحق؟

٧- وقال الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٢١٩) في الكلام على عباد بن منصور الذي ادعى الشيخ أحمد محمد شاكر أنه ثقة، قال الشيخ الألباني بعد سرد أسماء جماعة من الأئمة الذين جرحوا عبادًا، وذكر اختلاف الرواية عن يحيى بن سعيد القطان في توثيق عباد وتضعيفه وترجيح رواية التضعيف على التوثيق، قال:

«٢- أنها تضمنت جرحًا مفسرًا، والجرح المفسر مقدم على التعديل عند التعارض كما هو معلوم في «المصطلح».

وثمة وجه آخر: معارضته بأقوال الأئمة الآخرين، فإنها متفقة على تضعيف الرجل مع بيان سبب التضعيف في كثير منها».

ثم استمر الشيخ الألباني في مناقشة أحمد شاكر في ضبط عباد وتدليسه.

ففي كلام العلامة الألباني:

١- التصريح بتقديم الجرح المفسر على التعديل كما هو معلوم في المصطلح.

٢- جعله الألفاظ الآتية من الجرح المفسر:

أ- «لا يحفظ».

ب- «عنده أحاديث فيها نكارة».

جـ- «أحاديثه منكرة».

وللعلامة الإمام الألباني مواقف كثيرة يقدم فيها الجرح المفسر على التعديل منها: انظر «الضعيفة» (٦/ ٥٥٨)، و«الضعيفة» (١١/ ٢٨١)، و«الصحيحة» (٧/ ١٣٢٩) القسم الثاني، و«الضعيفة» (٦/ ٢٢٦)، و«الضعيفة» (١١/ ٥٢٩).

وسيتبع بإذن الله تعالى في الحلقة القادمة تكملة مناقشة الحلبي في هذه القاعدة الآثمة

كتبه حامدًا لله وشاكرًا لآلائه

ومصليًا على خير عباده

أبو عمر الكندي

أحمد بن عمر بن سالم بازمول

صيانة السلفي
من وسوسة وتلبيسات
علي الحلبي
(الحلقة الثالثة)

لفضيلة الشيخ
أحمد بن عمر بازمول

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أما بعد:

فقد سبق في الحلقة الثانية مناقشة الحلبي في مسألة الجرح المفسر، وقد لقيت بحمد الله تعالى قبولاً واستحسانًا من كثير من أهل العلم وطلاب العلم، فممن أثنى على الحلقة شيخنا **ربيع بن هادي المدخلي** حفظه الله تعالى وشيخنا **محمد بن عمر بازمول** حفظه الله تعالى وغيرهما.

وفي هذه الحلقة سأكمل مناقشتي للحلبي في بعض ما أورده في نفس المسألة؛ ليظهر بجلاء عدم إصابته الحق، في هذه المسألة، بل إنه أخطأ خطأ فاحشًا لا يتصور من دارس لعلم مصطلح الحديث.

فأقول مستعينًا بالله تعالى:

١- قال الحلبي فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» حاشية٢ (ص١٠٢):

«قال شيخُ الإسلام في «الاستقامة» (١/ ١٧٦): «مِن شِعارِ أهلِ البِدع: إلزامُ النَّاسِ بقولِهم».

أقول: لم أقف على هذا الكلام في الاستقامة؛ لا في الموضع المشار إليه ولا في غيره.

ولعل الحلبي أخطأ في العزو إلى الاستقامة فإني وجدت هذا الكلام في الفتاوى الكبرى (٥/ ١٧) بلفظ: «ولهذا كان من شعار أهل البدع إحداث قول أو فعل وإلزام الناس به وإكراههم عليه والموالاة عليه والمعاداة على تركه».

فلعل الحلي أخذ الكلام من الفتاوى الكبرى وتصرف فيه؛ ليوافق مراده!

فكلام شيخ الإسلام فيمن أحدث قولاً مبتدعًا وألزم الناس به.

فإن قال الحلبي غير هذا فليأتِ به من الاستقامة بحروفه.

٢- وقال في حاشية٢ (ص١٠٢) فيما سماه بـ«منهج السلف الصالح»:

«وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى» (٥/ ١٨):

«كان أئمة أهل السنة والجماعة لا يُلزمون الناس بما يقولونه من موارد الاجتهاد، ولا يُكرهون أحدًا عليه».

أقول: «قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (٥/ ٤) يحكي امتحان أهل الضلال له وشروطهم الباطلة التي أرادوا فرضها عليه وسجلوها في ورقة، ونص هذه الشروط:

«الذي نطلب منه[1] أن يعتقده أن ينفي الجهة عن الله والتحيز وأن لا يقول: إنَّ كلام الله حرف وصوت قائم به بل هو معنى قائم بذاته وأنه سبحانه لا يشار إليه بالأصابع إشارة حسية ويطلب منه أن لا يتعرض لأحاديث الصفات وآياتها عند العوام ولا يكتب بها إلى البلاد ولا في الفتاوى المتعلقة بها».

فكتب شيخ الإسلام جوابًا على هذه الشروط والإلزامات الباطلة من سبعة عشر وجهًا، منها ما قاله في الفتاوى الكبرى (٥/ ١٧-١٨):

«(الوجه الرابع عشر) ليس لأحد من الناس أن يلزم الناس ويوجب عليهم إلا ما أوجبه الله ورسوله ولا يحظر عليهم إلا ما حظره الله ورسوله فمن أوجب ما لم يوجبه الله ورسوله وحرم ما لم يحرمه الله ورسوله؛ فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله وهو مضاه لما ذمه الله في كتابه من حال المشركين وأهل الكتاب الذين اتخذوا دينًا لم يأمرهم الله به وحرموا ما لم يحرمه الله عليهم، وقد بيّن ذلك في سورة الأنعام والأعراف وبراءة وغيرهن من السور.

ولهذا كان من شعار أهل البدع إحداث قول أو فعل وإلزام الناس به وإكراههم عليه والموالاة عليه والمعاداة على تركه.

كما ابتدعت الخوارج رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه وابتدعت الرافضة رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه وابتدعت الجهمية رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه لما كان لهم قوة في دولة الخلفاء الثلاثة الذين امتحن في زمنهم الأئمة لتوافقهم على رأي جهم الذي مبدؤه أن القرآن مخلوق وعاقبوا من لم يوافقهم على ذلك، ومن المعلوم أن هذا من المنكرات المحرمة بالعلم الضروري من دين المسلمين فإن العقاب لا يجوز أن يكون إلا على ترك واجب أو فعل محرم ولا يجوز إكراه أحد إلا على ذلك والإيجاب والتحريم ليس إلا لله ولرسوله فمن عاقب على فعل أو ترك بغير أمر الله ورسوله وشرع ذلك دينًا فقد جعل لله ندًا ولرسوله نظيرًا بمنزلة المشركين الذين جعلوا أندادًا أو بمنزلة المرتدين الذين آمنوا بمسيلمة الكذاب وهو ممن قيل فيه ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ**﴾[الشورى:٢١]، ولهذا كان أئمة أهل السنة والجماعة لا يلزمون الناس بما يقولونه من موارد الاجتهاد ولا يكرهون أحدا عليه».

---

(1) أي من شيخ الإسلام.

١ - انظر ماذا يطلب هؤلاء الضالون من شيخ الإسلام من الضلالات وموقف شيخ الإسلام من هذه الأباطيل والردود العلمية عليها.

٢ - أرأيت لو طلبوا من شيخ الإسلام حقًا واجبًا أيرفض هذا الطلب ويذهب يرد عليهم من سبعة عشر وجهًا.

٣ - لو طلبوا منه نهيًا عن منكرات وهو قادر على إنكارها هل سيقول شيخ الإسلام لا يلزمني؟ وهل سيذهب يؤلف كتابًا أو كتبًا لتقرير قاعدة لا يلزمني؟

٤ - أرأيت لو طلبوا منه نصرة الحق وردع الباطل أكان سيذهب يدافع عن أهل الباطل والأهواء ويحارب من ينصر الحق ويذب عن دين الله ومنهج السلف الصالح.

٥ - هل سيقف شيخ الإسلام أو غيره من ذوي المناهج السديدة والفطر السليمة والعقول الصحيحة هل سيقفون إلى جانب أهل الباطل يذبون عنهم ويكيلون السباب والشتائم والتهم لأهل الحق نصرًا لأهل الأهواء.

لقد نزَّل الحلبي كلام شيخ الإسلام في الرد على الجهمية والمعتزلة والفلاسفة وأهل البغي والعدوان على أهل السنة[1]، نزّل هذا الكلام على أهل الحق أي على النقيض مما أراده شيخ الإسلام، وذلك أن الحلبي يدافع عمن يتولى أهل الضلال، ويحاربون أهل السنة أشد الحرب ويشوهونهم أشد أنواع التشويه، ويُقعِّد الحلبي القواعد للذب عن هذه الأصناف وللحرب على أهل السنة.

ويجر كلام شيخ الإسلام المحارب لأهل البدع إلى نصرة أهل الباطل تاركًا سياق كلام شيخ الإسلام وسباقه كاتمًا لغايته وهدفه، وما كفاه ذلك حتى أبعد من كلام شيخ الإسلام ما يبين بطلان استشهاده بما اختطفه من كلامه لإدانة أهل الحق.

اقرأ كلام شيخ الإسلام جيدًا واعرف مقصوده بدقة، وتأمل قوله: «ولهذا كان من شعار أهل البدع إحداث قول أو فعل وإلزام الناس به وإكراههم عليه والموالاة عليه والمعاداة على تركه كما ابتدعت الخوارج رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه»، إلى آخر الطوائف التي ذكرها من روافض وجهمية[2].

---

(1) وقد أكثر الحلبي من ذلك في كتابه هذا كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في بقية التعقبات.

(2) وهكذا تفعل هذه العصابة التي يدافع عنها الحلبي تؤصل أصولاً باطلة مضادة لأصول أهل السنة وفيها دفاع عن أهل البدع، فإذا خالفهم أهل السنة في ذلك سموهم غلاة وغلاة تجريح؛ بل وتكفيريين، وهذا أشد من الإلزام، ولا يُنكره الحلبي..

وتأمل قول شيخ الإسلام: «فإن العقاب لا يجوز أن يكون إلا على ترك واجب أو فعل محرم ولا يجوز إكراه أحد إلا على ذلك والإيجاب والتحريم ليس إلا لله ولرسوله»...الخ.

وأهل السنة لا يطلبون من الحلبي وأمثاله إلا القيام بواجب نصرة الحق وأهله ورد الظلم والبغي على أهل السنة في أمور اجتهادية؛ ولكنه يفعل العكس بمناصرة أهل الباطل والمحاماة عنهم...الخ، ومع ذلك يُنزِّل كلام شيخ الإسلام عليهم.

ونحن لا نملك عقوبة أحد لا على ترك واجب ولا على فعل محرم، ولكن نملك أن نقول كلمة الحق في من يرتكب المنكرات والمحرمات؛ مثل رمي الصحابة بأنهم غثاء، ومثل الطعن في العلماء من أهل السنة وإسقاطهم، ومثل التأصيلات الفاسدة التي تسقط أصول أهل السنة في الجرح والتعديل وأصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأصل النصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمؤمنين؛ بمثل قاعدة:

١- «نصحح ولا نُجرِّح».

٢- وقاعدة «لا يلزمني» التي تهدف إلى إسقاط الحق وعلمائه.

٣- ومثل «نريد منهجًا واسعًا أفيح يسع أهل السنة والأمة كلها».

أي عدم التفريق بين أهل السنة وأهل البدع والضلال مهما بلغت البدع من الخطورة على الإسلام والمسلمين.

٤- ومثل الطعن في أهل السنة ورميهم بالغثائية وأنهم أراذل وأقزام وقواطي صلصة وأنهم وحوش، وأنهم لا يصلحون لرعية البقر.

٥- ومثل الدعوة إلى مفارقة أهل السنة.

٦- ومثل التأصيل لحماية أهل البدع الغليظة ورمي من ينتقد ضلالهم بأنهم غلاة في التجريح، وأنهم وحوش، إلى أصول أخرى وطعون ظالمة[1].

فنحن ننكر هذه المنكرات الجسيمة وما شابهها؛ تلك المنكرات التي يُبدع السلف ومنهم الإمام أحمد بما هو دونها بمراحل.

مثل قوله فيمن يشتم أهل الحديث: إنه زنديق زنديق، ولم يعارضه أحد من أهل السنة، ولم يرمه أحد بأنه من غلاة التجريح؛ بل لا نجد من أهل السنة إلا التأييد، ومن المؤيدين له في هذا القول أبو عبد الله الحاكم النيسابوري وشيخا الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية.

---

(1) فهل يقول سلفي مُنصف: إن هذه أمور اجتهادية ولا يلزمنا إنكارها؛ بل الواجب علينا الدفاع عن أهلها ونصرتهم.

أما نحن فقد تصدى لمعارضتنا في إنكارنا باللطف لهذا الدمار أناس يدّعون أنهم من أهل السنة، ويرون هذه الفواقر أنها لا تضر مرتكبها؛ لأنهم يرونها كالذباب يمر على أنف أحدهم فيقول بيده هكذا.

ويا ويل من ينكر عليهم هذه المواقف ويذكرهم بواجبهم من نصرة أهل الحق الذابين عن منهج السلف وأصوله.

فلا يُرى منهم إلا مناصرة أهل الفتن والذب عنهم وتوسيع دائرة الفتن واحدة تلو الأخرى، فيصدق عليهم قول الله تبارك وتعالى ﴿كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة: ٧٩].

وأخيرًا فشيخ الإسلام ابن تيمية في وادٍ وهذا المستشهد بكلامه المبتور في واد آخر.

وابن تيمية حياته كلها جهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وذب عن دين الله، ومن ذلك الجهاد كلامه هنا.

وهؤلاء على طريقة من يقول: لا يضر مع الإيمان ذنب؛ بل ذنوب، فلا يلزمهم نصرة الحق، ولا قول الحق، ولا تقنعهم الحجج الواضحة، ويريدون تغيير قواعد الجرح والتعديل، وتأييد قاعدة «لا يلزمني» وأخواتها من القواعد الباطلة.

٥-قال الحلبي فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» حاشية (ص١٠٢):

«وقال رحمه الله في مجموع الفتاوى (١١/ ٤٨٧): «فلا يجب على الناس أن يقولوا ما لم يوجب اللهُ قولَه عليهم. وقد يقول الرجلُ كلمةً وتكون حقًا[1] لكن لا يجب على كل الناس أن يقولوها! وليس له أن يوجبَ على الناس أن يقولوها، فكيف إذا كانت الكلمة تتضمن باطلاً؟!».

أقول: سُئل شيخ الإسلام رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (١١/ ٤٧٦) عن كتاب «المرشدة» لابن تومرت كيف كان أصلها وتأليفها؟ وهل يجوز قراءتها، فأجاب إجابة مطولة.

منها قوله في (١١/ ٤٨٦-٤٨٧) من مجموع الفتاوى:

«فصاحب «المرشدة» لم يذكر فيها شيئًا من الإثبات الذي عليه طوائف أهل السنة والجماعة ولا ذكر فيها الإيمان برسالة النبي ولا باليوم الآخر وما أخبر به النبي من أمر الجنة والنار والبعث والحساب وفتنة القبر والحوض وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر، فإن هذه الأصول كلها متفق عليها بين أهل السنة والجماعة. ومن عادات علمائهم أنهم يذكرون ذلك في العقائد المختصرة.

---

(1) سيأتي بيان مراد شيخ الإسلام بهذا القول.

بل اقتصر فيها على ما يوافق أصله وهو القول بأن الله: وجود مطلق، وهو قول المتفلسفة والجهمية والشيعة ونحوهم ممن اتفقت طوائف أهل السنة والجماعة أهل المذاهب الأربعة وغيرهم على إبطال قوله وتضليله.

فذكر فيها ما تقوله نفاة الصفات ولم يذكر فيها صفة واحدة لله تعالى ثبوتية.

وزعم في أولها أنه قد وجب على كل مكلف أن يعلم ذلك.

وقد اتفقت الأئمة على أن الواجب على المسلمين ما أوجبه الله ورسوله وليس لأحد أن يوجب على المسلمين ما لم يوجبه الله ورسوله والكلام الذي ذكره بعضه قد ذكره الله ورسوله فيجب التصديق به[1] وبعضه لم يذكره الله ولا رسوله ولا أحد من السلف والأئمة فلا يجب على الناس أن يقولوا ما لم يوجب الله قوله عليهم.

وقد يقول الرجل كلمة وتكون حقًا لكن لا يجب على كل الناس أن يقولوها[2] وليس له أن يوجب على الناس أن يقولوها فكيف إذا كانت الكلمة تتضمن باطلا؟

وما ذكره من النفي يتضمن حقا وباطلا فالحق يجب اتباعه والباطل يجب اجتنابه.

وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب كبير وذكرنا سبب تسميته لأصحابه بالموحدين فإن هذا مما أنكره المسلمون؛ إذ جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم موحدون ولا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد».

أقول:

١ - يرى القارئ أن شيخ الإسلام قد بيَّن هنا مضمون كتاب «المرشدة»، وما حواه من الضلال، وكان قد بيَّن ضلال وجهل وظلم وبغي ابن تومرت وأتباعه، وهذا البيان للباطل، وبيان ضده من الحق أمر واجب، وبيان ضلال أهل الباطل والتحذير منه ومنهم أمر واجب، وذلك من أعظم أبواب الجهاد، ومن أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وذلك أمر لم يقم به الحلبي؛ بل هو يعارض من يقوم به ويذمه، ويصفه بالأوصاف الظالمة القبيحة، ويدافع عن أهل الباطل على طريقة من يقول: لا يضر مع الإيمان ذنب، فهو يرى أن من لبس لباس

---

(1) لأن هذا حق فيجب القول به والإيمان والتصديق به، ولا يرد إلا الباطل، وهذه حجة دامغة للحلبي.

(2) أي أن هذا الحق مما لم يوجبه الله فيكون مثلاً من المندوبات أو المباحات أو يكون من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويكون هناك من المؤمنين ممن تحصل بهم الكفاية في رد هذا المنكر والأمر بذلك المعروف فيسقط الحرج عن الباقين، وإلى هذا أشار شيخ الإسلام بقوله: «لا يجب على كل الناس أن يقولوها»، ثم إن الساكت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يجوز له أن يعارض الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

السلفية لا يضره محاربته لأهل السنة ولا التأصيلات الفاسدة للذب عن أهل البدع والضلال وللحروب والشغب على أهل السنة كما قدّمنا طرفًا من فواقرهم وأصولهم.

بل يثني على أخطر أصولهم وينصرها ويؤلف لتأييدها وتقديمها على منهج السلف في الجرح والتعديل.

٢- تأمل قول شيخ الإسلام في نقد ضلال ابن تومرت الذي سلك مسلك الفلاسفة والشيعة والجهمية في كتابه «المرشدة»، ثم السعي في إلزام المسلمين بضلاله وبما في كتابه من إلحاد وضلال.

يقول شيخ الإسلام: «وليس لأحد أن يوجب على المسلمين ما لم يوجبه الله ورسوله».

يقوله نقدًا لأفاعيل ابن تومرت.

فهل السلفيون الذين يواجهون الأباطيل والمنكرات سيرًا على طريقة السلف يُقال عنهم إنهم يوجبون على الناس ما لم يوجبه الله ورسوله؟

هل فرضوا على الناس الأباطيل والمنكرات حتى يستشهد الحلبي بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في ابن تومرت وأمثاله؟

٣- أتدري ما فعل الحلبي؟

لقد أخفى كل ما ذكره شيخ الإسلام في ابن تومرت وأمثاله، واختطف هذه الجملة لتشويه السلفيين وإلحاقهم بأهل الباطل من أمثال ابن تومرت.

٤- حذف الحلبي كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية يدينه بما اختطفه من كلام شيخ الإسلام، وينسف قاعدته «لا يلزمني» ويقضي على تمويهه؛ ألا وهو قول شيخ الإسلام:

«وما ذكره من النفي يتضمن حقًا وباطلاً فالحق يجب إتباعه والباطل يجب اجتنابه».

فصرّح شيخ الإسلام بأن الحق يجب إتباعه، والباطل يجب اجتنابه.

والحلبي يعمل بضد هذا القول؛ حيث تراه ينصر أهل الباطل والفتن، ويذب عنهم على امتداد سنوات، ولا يلتزم منهج السلف في نصرة الحق وأهله وردع أهل الباطل والفتن؛ بل ترى مواقفه هذه لا تزيد نيران الفتن إلا تأججًا واشتعالاً، ويُنبه لنتائج مواقفه ولا يرعوي؛ بل لا يزيد على مر الأيام والسنين إلا دفاعًا عن أهل الباطل وكيلاً للتزكيات لهم؛ بل يؤلف المقالات لتأكيد نصرهم وترسيخ مناهجهم وأصولهم الفاسدة، فهل يتصور بلاء أشد على السنة وأهلها من هذا البلاء؟؟

٦- قال الحلبي فيما سماه بـ«منهج السلف الصالح» (ص١٠٤):

«وَانْظُر إِلى مَا رَوَاهُ الخَطِيبُ فِي «الكِفايَة» (٢٨٠)، وَالفَسَوِيُّ فِي «المَعْرِفَة وَالتَّارِيخ» (٢/ ١٩١) عَنْ أَحْمَد بن صَالِح -وَذُكِرَ مَسْلَمَةُ بن عَلِيّ-؛ فَقَال:

«لاَ يُتْرَكُ حَدِيثُ رَجُلٍ حَتَّى يَجْتَمِعَ الجَمِيعُ عَلَى تَرْكِ حَدِيثِه..».

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الإِمَامِ النَّسَائِيّ: «لاَ يُتْرَكُ الرَّجُلُ عِنْدِي حَتَّى يَجْتَمِعَ الجَمِيعُ عَلَى تَرْكِهِ».

فَأَيْنَ بَابُ (الجَرْحِ المُفَسَّر)[1] -هُنا-؟! ».

أقول: هذان القولان هما أقوى ما اعتمد عليه الحلبي في اشتراط الإجماع على التبديع، وإلا فلا يقبل التبديع، إلى جانب أصل «لا يلزمني» وأصل «لا بد من القناعة»، وقناعته وإقناعه من شبه المستحيلات.

ثم يُقال له: إنه لم يمنع أحمد بن صالح إلا من مرتبة واحدة من مراتب الجرح واقترح فيها أن يجتمع الجميع على تركه، ولم يسد باب الجرح المفسر.

ولم يمنع أن يقال فلان ضعيف ولا غيرها من مراتب الجرح؛ -بل ضعّف هو نفسه مسلمة بن علي-، ولم يمنع من قول فلان مبتدع أو رافضي أو شيعي أو خارجي أو مرجئ أو ناصبي...الخ.

ثم إن هذا رأي أحمد بن صالح، ولم يحكه إجماعًا عن أهل الحديث، ولم ينسبه إلى أحد من أئمة الجرح والتعديل.

وأما النسائي وإن نُسب إليه هذا القول فإنه معروف بالشدة في الجرح.

ثم إن الأئمة لم يأخذوا بهذا الرأي الذي نقله يعقوب الفسوي عن أحمد بن صالح في شأن مسلمة هذا، فقال النسائي والبرقاني والدارقطني في مسلمة هذا: متروك الحديث، انظر تهذيب التهذيب (١٠/ ١٤٦).

وقال الذهبي في الكاشف: تُرك، وقال الحافظ في التقريب: متروك، وضعّفه غير هؤلاء، انظر تهذيب التهذيب والميزان.

قال الحافظ تعليقًا على هذا الكلام المنسوب إلى النسائي في كتاب «النكت على كتاب ابن الصلاح» (١/ ٤٨٢-٤٨٤):

«وما حكاه ابن الصلاح عن الباوردي أن النسائي يُخّرج أحاديث من لم يجمع على تركه، فإنما أراد بذلك إجماعًا خاصًا[2].

---

(1) الله أكبر: أنظروا يا أولي الألباب كيف لقد أضاع الحلبي الجرح المفسر هنا، ويعتبر هذا من نجاحه.

(2) وهذا يُبطل دعاوى الحلبي للإجماع الذي يشترطه في التبديع، ويدندن حوله.

وذلك أن كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط.

فمن الأولى: شعبة وسفيان الثوري وشعبة أشد منه.

ومن الثانية: يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى أشد من عبد الرحمن.

ومن الثالثة: يحيى بن معين وأحمد. ويحيى أشد من أحمد.

ومن الرابعة: أبو حاتم والبخاري. وأبو حاتم أشد من البخاري.

وقال النسائي: لا يترك رجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه.

فأما إذا وثقه ابن مهدي وضعفه يحيى القطان مثلاً فإنه لا يترك لما عرف من تشديد يحيى ومن هو مثله في النقد[1].

وإذا تقرر ذلك ظهر أن الذي يتبادر إلى الذهن من أن مذهب النسائي في الرجال مذهب متسع ليس كذلك.

فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي تجنب النسائي إخراج حديثه. كالرجال الذين ذكرنا قبل أن أبا داود يخرج أحاديثهم وأمثال من ذكرنا. بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين.

وحكى أبو الفضل ابن طاهر قال: سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل فوثقه فقلت له: إن النسائي لم يحتج به فقال: يا بني! إن لأبي عبد الرحمن شرطًا في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم.

وقال أبو بكر البرقاني الحافظ في جزء له معروف: «هذه أسماء رجال تكلم فيهم النسائي ممن أخرج له الشيخان في صحيحيهما سألت عنهم أبا الحسن الدارقطني فدون كلامه في ذلك «وقال أحمد بن محبوب الرملي: سمعت النسائي يقول: لما عزمت على جمع السنن استخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء، فوقعت الخيرة على تركهم[2] فنزلتُ في جملة من الحديث كنت أعلو فيها عنهم.

وقال الحافظ أبو طالب: أحمد بن نصر شيخ الدارقطني: «من يصبر على ما يصبر عليه النسائي؟ كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة ترجمة فما حدّث منها بشيء».

قلت: وكان عنده عاليًا عن قتيبة عنه ولم يحدث به لا في السنن ولا في غيرها». انتهى كلام الحافظ.

---

(1) وهذا من الإجماع الخاص الذي ذكره الحافظ عن النسائي فيما سلف، فتنبه.

(2) وقد يكون من هؤلاء من روى عنهم الشيخان، فأين هي دعوى اشتراط الإجماع التي يطلقها الحلبي على الإمام النسائي؟.

أقول: لقد اطلع الحلبي على هذا الكلام من الحافظ ابن حجر حول مذهب الإمام النسائي ونقل بعضه في نكته على نزهة النظر (ص١٩١- ١٩٢)، ثم قال: «وكلمة الزنجاني هذه نقلها ابن طاهر في شروط الأئمة الستة (ص١٨)، وهي متعقبة بما تراه في «الباعث الحثيث» (ص٣٢)، وانظر «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٣١، ١٣٣)، و«زهر الربى» (١/ ١٠)، و «الرفع والتكميل» (٢٩١)».

قلتُ: ولم أجد ما أشار إليه الحلبي في «الباعث الحثيث» لا في تحقيقه، ولا في شرح الشيخ أحمد شاكر من تعقب للزنجاني.

وأما الحافظ الذهبي فعلّق على كلام الزنجاني بقوله في «السير» (١/ ١٣١): «قلت: صدق فإنه ليّن جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم»، وأما السيوطي فقد نقل في «زهر الربى» كلام الحافظ أو جله، ولم أرَ له أي اعتراض، فكلام الذهبي فيه تأييد لكلام الزنجاني. ولا أدري ما هو هذا التعقب في «الباعث الحثيث»، ولا أدري ما الذي يقصده من الإحالة على هذه الكتب؟ هل لأن الرجل مصاب بداء اشتراط الإجماع في الجرح من أول حياته فهو يهمهم حوله من وقت مبكر؟ أو أنه مرض طارئ أصيب به في غمرة دفاعه عن أهل الفتن والشغب؟، ثم إن اقتصاره على ما نقله عن النسائي زاعمًا أنه مذهبه، وإخفاءه لمذهبه الحقيقي والذي قرره وأكده العلماء النحارير ويؤكده واقعه لما ينافي الأمانة العلمية، ويدل على أن الرجل يكثر من أخذ ما يوافق هواه على طريقة أهل الأهواء، ويكتم ما يخالف هواه، وإن هذا المنهج لمصيبة كبرى.

قلتُ: وإذا كان الأمر كذلك في مذهب أحمد بن صالح والنسائي فماذا يريد الحلبي من حكاية هذين القولين اللذين تخيل فيهما الإجماع؟

إنه يريد زعزعة قاعدة تقديم الجرح المفسر المبني على العلم والحجة والبرهان على التعديل المبني على الظاهر.

وفي هذا العصر المبني على الهوى والعناد والجهل والمكابرة، ولهذا يقول الحلبي كبير المعارضين لأهل الحق في نقد أهل الأهواء وحماة البدع يقول: فأين باب الجرح المفسر هنا؟ أي لقد أغلقه أو حطَّمه هذا الحلبي المدافع عن أهل الباطل.

هل خطر ببال النسائي أو أحمد بن صالح إغلاق باب الجرح المفسر وغير المفسر؟، فما جوابك على أن النسائي من المتشددين؟ وما رأيك في النسائي وقد ترك جماعة من رجال الصحيحين؟

ما رأيك في قول النسائي: «لما عزمت على جمع السنن استخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب منهم بعض الشيء ، فوقعت الخيرة على تركهم فنزلتُ في جملة من الحديث كنت أعلو فيها عنهم».

وما رأيك في تركه لتخريج أحاديث ابن لهيعة وفيها ما يرويه العبادلة الأربعة عبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وعبد الله بن يزيد المقرىء وعبد الله بن مسلمة القعنبي، هل ثار على النسائي وأمثاله معارضون يطعنون فيهم ويسمونهم غلاة التجريح حتى من أهل البدع؟ إننا والله في زمن اشتدت فيه غربة الإسلام.

نقل الحلبي في كتابه الذي سماه بـ«منهج السلف» (١٢٣) قول ابن حزم : «لاَ آفَةَ أَضَرُّ عَلَى العُلُومِ وَأَهْلِهَا مِنَ الدُّخَلاءِ فِيهَا -وَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا-؛ فَإِنَّهُم يَجْهَلُونَ، وَيَظُنُّون أَنَّهُم يَعْلَمُون! وَيُفْسِدُونَ، وَيُقَدِّرُونَ أَنَّهُم يُصْلِحُون!».

والحلبي يغمز ويطعن بهذا الكلام السلفيين.

والسلفيون الصادقون يعرفون من هم الأصلاء من الدخلاء، فالدخلاء: هم المنافحون عن أهل البدع والأهواء وواضعوا الأصول للذب عنهم.

فلو رأى ابن حزم هذا الصنف من الناس لقال فيهم أشد من هذه المقالة.

فأضر من الدخلاء: أهل الخيانة الذين يستدلون بالمتشابه؛ لتضليل الناس عن الحق، والذين يكتمون العلم؛ لتمرير باطلهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٧- قال الحلبي في حاشية٢ (ص١٠٤):

«قال الإمام الصنعاني في «إرشاد النقاد» (ص١٣): «قد يختلف كلام إمامين من أئمة الحديث في الراوي الواحد، وفي الحديث الواحد، فيُضعِّف هذا حديثًا، وهذا يصححه! ويرمي هذا رجلاً من الرواة بالجرح، وآخر يعدله!، وذلك مما يشعر أن التصحيح ونحوه من مسائل الاجتهاد الذي اختلفت فيه الآراء».

قلتُ: ماذا يريد الحلبي من كلام الصنعاني؟ الظاهر من مواقفه وتصرفه أنه يريد التهوين وزعزعة القول بتقديم الجرح المفسر على التعديل وأن الصنعاني ممن يرى هذا.

ويقال له: رويدك، فإن الصنعاني بريء من هذا القول، وهاك رأيه في تقديم الجرح على التعديل.

قال رحمه الله في «سبل السلام شرح بلوغ المرام» في شرح حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (١/ ٢٧٧):

«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه»، أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف».

قال الصنعاني في أثناء شرحه لهذا الحديث وتخريجه:

«وأخرجه البيهقي أيضًا بإسناد الدارقطني وفي الإسنادين معًا القاسم بن محمد بن عقيل وهو متروك وضعفه أحمد وابن معين وغيرهما وعده ابن حبان في الثقات لكن الجارح أولى وإن كثر المعدل وهنا الجارح أكثر وصرح بضعف الحديث جماعة من الحفاظ كالمنذري وابن الصلاح والنووي وغيرهم». انتهى

فهذا الصنعاني يرى تقديم الجرح على التعديل، وإن كثر المعدلون، ولو كانوا من الأئمة، فكيف إذا كان الجارحون أكثر، وهذا ما لا يريده الحلبي، وإن كان المزكون ليسوا من أهل الجرح والتعديل، وإن كانوا أقل من القليل.

٨- قال الحلبي فيما سماه بـ « منهج السلف الصالح » في حاشية٣ (ص١٠٤) :

«(تَنْبِيه): قُلْتُ فِي بَعْضِ مَجَالِسِي: لاَ (يُلْزَمُ) أَحَدٌ بِالأَخْذِ بِقَوْلِ جَارِحٍ إِلاَّ بِبَيِّنَةٍ مُقْنِعَةٍ، وَسَبَبٍ وَاضِحٍ، أَوْ بِإِجْمَاعٍ عِلْمِيٍّ مُعْتَبَر.

فَفَهِمَها البَعْضُ -وَلاَ أَدْرِي كَيْفَ!- عَلَى أَصْلِ الجَرْح، وأَنَّهُ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ إِجْمَاع!!

وَفَرْقٌ بَيْنَ (قولِه)، أو (قَبُولِهِ)، وَبينَ (الإِلْزَامِ بِهِ) كبيرٌ كثيرٌ -كَمَا لاَ يَخْفَى-!!».

أقول:

أولاً: إن الحلبي قد نصب نفسه للمعارضة والتصدي لأهل السنة إذا هم انتقدوا أهل الباطل بالحجج البينة الواضحة المقنعة من كلام أهل الباطل أو أعمالهم، وذلك يكون بالنقل الأمين الموثق من كتابات أو أشرطة أهل الباطل بأصواتهم.

ثانيًا: أهل السنة يدينون من يدافع عنهم الحلبي:

١- بالكذب.

٢- بالخيانة.

٣- بالدفاع عن رؤوس أهل البدع بالأكاذيب والخيانات.

٤- بالتأصيل الباطل للدفاع عن هؤلاء الرؤوس وأتباعهم.

٥- بالشهادة لأهل البدع مثل الإخوان المسلمين بأنهم من أهل السنة وبإطراء أهل البدع الغليظة كالشعراوي.

٦- حرب أهل السنة بالأكاذيب والافتراءات العظيمة.

ثالثًا: أهل السنة وعلماء الجرح والتعديل يكفيهم من الجارح أن يقول في المجروح كذاب أو سيئ الحفظ أو كثير الغلط، ويعتبرون ذلك جرحًا مفسرًا مقنعًا.

أما الحلبي فلا يقنعه شيء، ولو جئت بعشرات الحجج المفسرة!!!

ولو نقلت له عن المجروحين ما سطروه بأقلامهم الأكاذيب والخيانات المدمرة؛ لأن عمدته العناد والمكابرة.

رابعًا: ما هو الإجماع العلمي المعتبر الذي يطلبه الحلبي؟

ومن هم أهل الإجماع العلمي المعتبر؟ وهل هو منهم أو هو رأسهم؟

فلا يثبت جرح مفسر أو غير مفسر إلا به.

واليوم الحلبي يؤصل للدفاع عن أهل الباطل ويشوش ويهوش على قواعد الجرح والتعديل التي يكمن فيها حماية الإسلام من الباطل وأهله ومن دسائسهم وفتنهم.

خامسًا: من غرائب وعجائب الحلبي أنه يجعل عدم القناعة بالحق حجة، ولو كانت صادرة عن عناد ومكابرة، فعلى قوله هذا فكل أهل الأهواء الذين لم يقتنعوا بالحق الذي عند أهل السنة معذورون، ولا تلزمهم الحجج والبراهين التي يواجه بها أهل السنة أهل الباطل، وهذه هي حرية التدين التي ينادي بها أهل الغرب، فإن لم تكن هي فهي أختها أو وليدتها.

وأما إنكارك يا حلبي: أنك تشترط الإجماع في قبول الجرح، فهو من تلونك وتلاعبك في الكلام، فأنت تقرر الشيء في مكان ثم تنفيه وتتهم غيرك أنه ما يفهم كلامك أو أنه قال شيئًا لم تقله؛ لكن قد شهد عليك جماعة باشتراط هذا الشرط فقد قلته أمام الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ويشهد عليك الشيخ خالد بن عبد الرحمن المصري، ويشهد عليك الأخ أبو إسحاق زهير الجزائري ومسجل لك في بعض مجالسك وفي رد الزعتري (٥١، ٥٢) نقل لقولك ومناقشته .

ثم قال الحلبي فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» (ص١٠٥) بعد قوله السابق :«فَأَيْنَ بَابُ (الجَرْحِ المُفَسَّر) -هُنا-؟!»:

«فَأَيْنَ بَابُ (الجَرْحِ المُفَسَّر) -هُنا-؟!

وَيَدُلُّكَ عَلَى عُمُومِ هَذا:

مَا بَوَّبَهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «الكِفَايَة» (ص٣٤٢): «بَابُ ذِكْرِ بَعْض أَخْبَار مَنْ اسْتُفْسِرَ فِي الجَرْح، فَذَكَرَ مَا لاَ يُسْقِطُ العَدَالَة».

ثُمَّ ذَكَرَ أَخْبَارًا فِي ذَلِك عَن ابْنِ مَعِين، وَوَهْب بن جَرِير -وَغَيْرِهِمَا-».

مصير دعوى الإجماع الذي يدّعيه الحلبي

أولاً: هذه دندنة حول اشتراط الإجماع لقبول الجرح أو التبديع وإن مارى في ذلك وجادل.

ثانيًا: توصل الحلبي من هذا الكلام الذي استدل به على إسقاط الجرح المفسر إلى قوله: «فَأَيْنَ بَابُ (الجَرْحِ المُفَسَّر) -هُنا-؟!».

ثم أكد هذا بقوله: «وَيَدُلُّكَ عَلَى عُمُومِ هَذا».

يعني عموم بطلان قول جهابذة المحدثين ونقادهم «إن الجرح المفسر مقدم على التعديل»[1].

وقوله: «مَا بَوَّبَهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «الكِفَايَة» (ص٣٤٢): «بَابُ ذِكْرِ بَعْض أَخْبَار مَنْ اسْتُفْسَرَ فِي الجَرْح، فَذَكَرَ مَا لاَ يُسْقِطُ العَدَالَة»..

ثُمَّ ذَكَرَ أَخْبَارًا فِي ذَلِك عَن ابْنِ مَعِين، وَوَهْب بن جَرِير -وَغَيْرِهِمَا-.

وَمِنْهَا:

مَا رَوَاهُ فِي «الكفاية» (٢٨٤) -أيضًا- أَنَّهُ قِيلَ لِلإِمَامِ شُعْبَةَ بْنِ الحَجَّاج -المُلَقَّب -بِحَقٍّ- بِـ (أَمِير المُؤْمِنِين فِي الحَدِيث)-: لِمَ تَرَكْتَ حَدِيثَ فُلاَن؟!

قَالَ: «رَأَيْتُهُ يَرْكُضُ عَلَى بِرْذَوْنٍ، فَتَرَكْتُ حَدِيثَه». انتهى

أقول: إن في إسناد هذه الرواية:

١- محمد بن جعفر المدائني، قال أحمد وأبو داود: «لا بأس به»، وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه ولا يحتج به»، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن قانع: «ضعيف»، وقال ابن عبد البر: «ليس بالقوي عندهم»، وقال العقيلي في الضعفاء قال ابن حنبل: «ذاك الذي بالمدائن محمد بن جعفر سمعت منه؛ لكن لم أرو عنه قط، ولا أحدث عنه بشيء أبدًا»، انظر تهذيب التهذيب (٩/ ٩٩)، وقال الحافظ في التقريب: «صدوق فيه لين».

٢- قال محمد بن جعفر: قيل لشعبة والظاهر أنه لم يسمع هذا الكلام من شعبة مباشرة.

فرواية هذه حالها لا تثبت شيئًا فلا يفرح بها.

---

(1) بل عموم سقوط أنواع الجرح بدليل استدلاله بكلام أحمد بن صالح والنسائي كما رأيت ذلك، وبدليل هذه الشنشنة الطويلة والعريضة، ولو كان يخدم منهج السلف الصالح ما سلك هذه المسالك العوجاء والمميعة.

والحلبي يعني أنه إذا كان جرح هذا الإمام هذا مصيره –من عدم القبول– فجرح غيره من باب أولى بالسقوط والرد.

قال الحلبي فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» (ص١٠٦):

«ثُمَّ ذَكَرَ –عن شُعْبَةَ– أَخْبَارًا عِدَّةً مُتَفَرِّقَةً –فِي البَابِ نَفْسِهِ–».

وسرد عددًا من أرقام الصحائف، ومما أشار إليه رواية محمد بن حميد الرازي قال: «ثنا جرير قال رأيت سماك بن حرب يبول قائمًا فلم أكتب عنه».

في هذه الرواية محمد بن حميد الرازي قال الحافظ الذهبي: «وثّقه جماعة والأولى تركه»، قال يعقوب: «كثير المناكير»، وقال البخاري: «فيه نظر»، وقال النسائي: «ليس بثقة»، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: «حافظ ضعيف»، وكان ابن معين حسن الرأي فيه»، وقد سبق تضعيفه وتكذيب كثير له.

باقي الروايات تحتاج إلى دراسة أسانيدها والنظر في معانيها، فلعل الصواب يكون مع المجرحين، فلا يكون الباحث حاطب ليل ويحسب أن كل حمراء تمرة وكل بيضاء شحمة.

ويحسن أن ننقل ما قاله الخطيب في الكفاية (ص١٨٠): «ومذاهب النقاد للرجال غامضة دقيقة وربما سمع بعضهم في الراوي أدنى مغمز فتوقف عن الاحتجاج بخبره وإن لم يكن الذي سمعه موجبًا لرد الحديث، ولا مسقطًا للعدالة، ويرى السامع أن ما فعله هو الأولى رجاء إن كان الراوي حيًا أن يحمله ذلك على التحفظ وضبط نفسه عن الغميزة، وإن كان ميتًا أن ينزله من نقل عنه منزلته، فلا يلحقه بطبقة السالمين من ذلك المغمز.

ومنهم من يرى أن من الاحتياط للدين إشاعة ما سمع من الأمر المكروه الذي لا يوجب إسقاط العدالة بإنفراده؛ حتى ينظر هل له من أخوات ونظائر، فإن أحوال الناس وطبائعهم جارية على إظهار الجميل وإخفاء ما خالفه، فإذا ظهر أمر يكره مخالف للجميل لم يؤمن أن يكون وراءه شبه له؛ ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحديث الذي قدمناه في أول باب العدالة: «من أظهر لنا خيرًا أمِناه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، ومن أظهر لنا سوءًا لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال إن سريرتي حسنة». انتهى

أقول:

فكلام أئمة النقد شعبة أو غيره لا ينطلق من فراغ ولا بد له من أسباب مكروهة إذ قد يكون وراءها أخوات، ومستندهم قول الخليفة الراشد رضي الله عنه وقاعدة الأخذ بالظاهر وأن توكل السرائر إلى الله ولها أدلتها.

٩- نقل الحلبي فيما سماه بـ«منهج السلف» (ص١٠٥-١٠٦) بعض جرح الإمام شعبة لبعض الناس؛ مثل قيل له: لم تركت حديث فلان؟! قال: «رأيته يركض على برذون فتركت حديثه».

أقول: وهذا من الحلبي من الصيد في الماء العكر حيث ينتقي مثل هذا الجرح.

ويترك أقوال الإمام شعبة وغيره من أئمة الجرح كل أقوالهم المعتبرة في الجرح المستوفية للشروط يضرب عنها صفحًا؛ لأنها ضد منهجه الفاسد الذي انتحله لمآرب رديئة.

فأين هي الأمانة؟ وأين هو الاعتزاز بمنهج أهل السنة في حماية دين الله من غوائل أهل البدع والأهواء والكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، إن هذا المرض فتاك وداء قاتل.

١٠- قال الحلبي فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» (ص ١٠٧) بعد انتقائه وإشارته إلى بعض أسباب الجرح التي لم تستوفِ الشروط عند أئمة الجرح والتعديل: «فَهَلْ يُقَال: إِنَّ شُعْبَةَ -وهُو مَن هُو!- يَجْرَحُ بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ؟!

أَمْ يُقَال: هُوَ حَقٌّ ذو بَيِّنَةٍ -عِنْدَهُ-؛ لَكِنَّ غَيْرَهُ مِن الحُفَّاظِ خَالَفَهُ فِيهِ، وَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْه -لِتَفَاوُت الأَنْظَار-؟!!».

والجواب: أن شعبة قد يترك الرواية عن الرجل لشبهة لا توجب الرد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٢٤/ ٣٤٩): «أما قول من قال: تركه شعبة؛ فمعناه أنه لم يرو عنه كما قال أحمد بن حنبل لم يسمع شعبة من عمر بن أبى سلمة شيئًا وشعبة ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ومالك ونحوهم قد كانوا يتركون الحديث عن أناس لنوع شبهة بلغتهم لا توجب رد» انتهى.

ثم إن شعبة لم يجرح فلانًا هذا، وإنما تورع عن الأخذ براويته لما رأى من فعله ما يخل بالمروءة، وهذا أمر لا يسقط العدالة عند شعبة ولا عند غيره، ولو كان هذا الترك من شعبة قائمًا على أمر جارح مستوف للشروط لما خالفه أحد من أئمة الجرح والتعديل، وإلا فهات ألفاظ شعبة الجارحة المعتبرة التي ردها العلماء!

إن هؤلاء العلماء ليسوا على منهجك القائم على العناد ورد الجروح القاتلة التي تتضمن فوق ما اشترطه أئمة الجرح والتعديل كالكذب والخيانة والتأصيل الباطل للدفع في نحور أصول أهل السنة ولحماية أهل البدع والأهواء.

١١- قال الحلبي فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» (ص١٠٧): «وَفِي «تَهْذِيب التَّهْذِيب» (٩/ ١٣١) عَن أَبِي عَلِيٍّ النِّيسَابُورِيّ، قَال: «قُلْتُ لابْنِ خُزَيْمَة: لَوْ حَدَّثَ الأُسْتَاذُ عَنْ مُحَمَّد بن حُمَيد؛ فَإِنَّ أَحْمَد قَدْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْه؟!

فَقَال: إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْه؛ وَلَو عَرَفَهُ -كَمَا عَرَفْنَاه-مَا أَثْنَى عَلَيْهِ -أَصْلاً-».

قُلْتُ:

فَلَمْ يَقُل -أَوْ يُقَلْ!- عَنْ أَحْمَد -في هذا- مع الإقرار بالفارق!-: مِسْكِين، ضَايِع، مَايِع، مُتَفَلْسِف، مُدافع عن أهل البدع!!».

أقول:

١- إن هذا لمن أعظم الحجج عليك في تقديم الجرح على التعديل ولو كان صادرًا من مثل الإمام أحمد.

٢- لم يوجد من أهل العلم من هب معارضًا لابن خزيمة يقول له كيف تقول هذا القول في إمام الأئمة أحمد بن حنبل لم يعرفه ولو عرفه ما أثنى عليه كيف وكيف؟!!

ولم تقم ضد ابن خزيمة جبهة معارضة تحاربه وتسقط جرحه حتى المبهم، وتقول هذه الجبهة يكفينا الإمام أحمد الذي زكى محمد بن حميد كما قامت جبهات ممن يدافع عنهم الحلبي تقول فلان معنا، ويبالغون في تمجيده لرد الحق ونصرة باطلهم.

٣- ونحن نقول مثل ما قال ابن خزيمة إن فلانًا لم يعرف من جرحهم بأقوالهم وأفعالهم عدد من علماء السنة جروحًا مبينة مفصلة واضحة.

ولو عرفهم فلان ما أثنى عليهم، ولعله لم يثنِ عليهم، وإنما تتعلق به هذه الجبهات بسكوته.

٤- لو أدرك ابن خزيمة الإمام أحمد وبيّن له حال محمد بن حميد لما تردد في قبول جرحه، ولتراجع عن ثنائه على محمد بن حميد، فكيف لو بلغ الإمام طعون علماء آخرين في ابن حميد، وكل هذا وذاك لا يمشي عند الحلبي ومن على شاكلته.

١٢- قال الحلبي فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» حاشية (ص١٠٥) :

«قال الإمام الذهبي في «السير» (١١/ ٨٢): «وإذا اتفقوا على تعديل أو تجريح، فتمسك به».

الجواب: هل يريد الذهبي بهذا الكلام اشتراط الإجماع في قبول الجرح ، وإسقاط ما لم يقم عليه الإجماع؟

حاشا الذهبي من هذا المذهب المبتدع.

لو كان الذهبي يحمل هذا الفكر لما ألّف الميزان والضعفاء والمغني في الجرح وغيرها، تلك الكتب التي امتلأت بالجرح ولما كتب إلا وريقات.

إن الذهبي وغيره من أئمة الجرح والتعديل لا يشترطون الإجماع الذي أصله الحلبي لحماية البدع ويلهج به، ويقدمون الجرح المفسر المستوفى الشروط على التعديل ولو من عالم واحد بدون تردد أو تهويش؛ بل يقبلون الجرح المبهم كثيرًا وكثيرًا إذا خلا المجروح من التعديل المعارض من إمام.

والحلبي على خلاف ذلك.

١٣- وقال الحلبي فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» حاشية (ص١٠٥): «وقال شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية» (٣/ ٩٨) : «والحق: أن أهل السنة لم يتفقوا - قط- على خطأ».

والكلام -كله- حول (أهل السنة) -وفيهم- لا بالمبتدعة وذويهم».

١- يقال هل يريد شيخ الإسلام بهذا الكلام اشتراط الإجماع في قبول الجرح؟

إن نقل الحلبي له في هذا السياق يفيد هذا، وهذا من العجائب.

ولا يسعنا إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

يا رجل اتقِ الله ولا تحمل كلام الأئمة ما لا يحتمل.

إن كلام شيخ الإسلام فيه بيان منزلة أهل السنة، وأنهم لا يتفقون على خطأ وضلال كما يفعل أهل البدع والضلال.

وحاشاه أن يريد أنه لا يقبل الجرح إلا بإجماع؛ لأن هذا يبطل أقوال أئمة الجرح والتعديل وتقديم الجرح المفسر على التعديل.

٢- ليس لكلام شيخ الإسلام علاقة بالجرح والتعديل وتقديم الجرح المفسر على التعديل.

والحق أن الحلبي يريد أن يُلبِّس على من يثق فيه و لا يبالي بالعقلاء الذين يدركون قصده وتلبيسه.

لذا تراه يحشر كل عبارة فيها لفظ أجمعوا أو اتفقوا ليوهم أتباعه أنه لا يقبل الجرح في أحد إلا إذا قام الإجماع على هذا الجرح، ولقد أكثر من الإرجاف بهذا اللون من النقل.

وهذا دندنة حول إنكار أخبار الآحاد وأشد من اشتراط المعتزلة تعدد الراوي وأنه لا يقبل الخبر إلا إذا رواه راويان عدلان.

١٤- وقال علي الحلبي فيما سماه بـ «منهج السلف الصالح» حاشية (ص١٠٥-١٠٦) :

«وفي «التنكيل» (١/ ٦٧-٩٨) -للعلَّامة المُعَلِّمي-، قال:

«كان ابنُ معينٍ إذا لقي في رحلتِهِ شيخًا، فسمِعَ منه مجلسًا، أو ورد بغدادَ شيخٌ، فسمِع منه مجلسًا، فرأى تلك الأحاديثَ مستقيمةً، ثُمَّ سُئِلَ عن الشيخ؟ وثَّقه.

وقد يتَّفِقُ أنْ يكونَ الشيخُ دجَّالاً استقبَل ابنَ معينٍ بأحاديثَ صحيحةٍ! ويكون قد خَلَطَ قبلَ ذلك، أو يخلطُ بعد ذلك!

ذَكَرَ ابنُ الجُنَيْد أنه سأل ابنَ معين عن محمد بن كثير القرشي الكوفي؟ فقال: «ما كان به بأسٌ»، فحكى له عنه أحاديثَ تُسْتَنْكَرُ، فقال ابنُ معين: «فإن كان هذا الشَّيْخ رَوَى هذا فهو كَذَّابٌ؛ وإلا؛ فإنِّي رأيتُ حديثَ الشيخِ مستقيمًا».

وقال ابنُ معين في محمد بن القاسم الأَسَدِيّ: «ثقةٌ، وقد كتبتُ عنه».

وقد كذَّبَهُ أحمد، وقال: «أحاديثُهُ موضوعةٌ»، وقال أبو داود: «غير ثقة ولا مأمون، أحاديثُهُ موضوعةٌ».

وهكذا يقعُ في التضعيفِ؛ رُبَّما يجرحُ أحدُهم الراويَ لحديثٍ واحدٍ استنكرهُ، وقد يكونُ له عُذْرٌ».

أقول:

إن فيما قاله العلامة المعلمي في الإمام ابن معين وهو من هو إمامة في الجرح والتعديل أكبر حجة عليك إذ في كل ذلك تقديم الجرح على التعديل.

١- فهذا المعلمي قد وصف بعض من يزكيهم الإمام ابن معين: بالدجل على ابن معين؛ ليحصل منه على التزكية؛ فقد يصل إلى مطلوبه.

٢- وهذا ابن معين نفسه لما ذكر له تلميذه في محمد بن كثير ما يسقط روايته وعدالته لم يعاند ولم يصر على تعديل محمد بن كثير؛ بل قال: «فإن كان هذا الشَّيْخ رَوَى هذا فهو كَذَّابٌ»، وهذا أشد أنواع الجرح من ابن معين في شخص قد قام سابقًا بتعديله، وهذا من مزايا أهل السنة والحق في الرجوع عن الخطأ إلى الصواب وفي الرجوع من الباطل إلى الحق، وهذا الرجوع من ابن معين بناء منه على القاعدة التي يشنشن ويطنطن الحلبي لتشويهها وزعزعة الثقة بها، صدق من قال فيك: مسكين.

فأنت تسوق الكلام محتجًا به فإذا به حجة دامغة لك ولأمثالك.

ومحمد بن كثير قد طعن فيه عدد من الأئمة، وقال فيه الحافظ في التقريب: «ضعيف...تمييز»، أي لم يروِ عنه أحد من الأئمة الستة، وراجع كلام الأئمة فيه، تهذيب التهذيب (١/ ٤١٨-٤١٩).

٣- قال ابن معين في محمد بن القاسم الأسدي: «ثقة»، ولو نبهه أحد من العلماء، ولو من تلاميذه لغيّر رأيه فيه ولدمغه بالجرح القاتل.

وقال النسائي في محمد بن القاسم: «ليس بثقة، كذّبه أحمد»، وقال ابن أبي حاتم: «ليس بقوي، ولا يعجبني حديثه»، وقال الآجري عن أبي داود: «غير ثقة ولا مأمون أحاديثه موضوعة»، وقال ابن عدي:

«عامة ما يرويه عليه»، وقال الدار قطني: «كذاب»، وجرحه آخرون، انظر «تهذيب التهذيب» (٩/ ٤٠٧-٤٠٨).

فلم يقل أحد من هؤلاء الأئمة: والله إن محمد بن القاسم قد وثّقه الإمام ابن معين، فنقدم تعديله؛ لأنه إمام ناقد بل متشدد في النقد.

أقوال العلماء في تقديم الجرح المفسر على التعديل

قال الخطيب البغدادي -رحمه الله- في «الكفاية» (ص١٧٥-١٧٦) «مطبعة السعادة»:

«باب القول في الجرح والتعديل إذا اجتمعا أيهما أولى

اتفق أهل العلم على أن من جرحه الواحد والاثنان وعدله مثل عدد من جرحه فإن الجرح به أولى[1].

والعلة في ذلك أن الجارح يخبر عن أمر باطن قد علمه، ويصدق المعدل ويقول له قد علمت من حاله الظاهرة ما علمتها وتفردت بعلم لم تعلمه من اختبار أمره وإجبار المعدل عن العدالة الظاهرة لا ينفى صدق قول الجارح فيما أخبر به؛ فوجب لذلك أن يكون الجرح أولى من التعديل.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال أنا عثمان بن أحمد الدقاق قال ثنا حنبل بن إسحاق قال ثنا خالد بن خداش قال سمعت حماد بن زيد يقول: كان الرجل يقدم علينا من البلاد، ويذكر الرجل، ويحدث عنه، ويحسن الثناء عليه، فإذا سألنا أهل بلاده وجدناه على غير ما يقول، قال: وكان يقول بلديُّ الرجل أعرف بالرجل.

قلت: لما كان عندهم زيادة علم بخبره على ما علمه الغريب من ظاهر عدالته جعل حماد الحكم لما علموه من جرحه دون ما أخبر به الغريب من عدالته».

وقال الحافظ ابن الصلاح -رحمه الله - في مقدمته (ص٩٩):

«إذا اجتمع في شخص جرح وتعديل، فالجرح مقدم؛ لأن المعدل يخبر عما ظهر من حاله والجارح يخبر عن باطن خَفي على المعدل. فإن كان عدد المعدلين أكثر فقد قيل التعديل أولى. والصحيح والذي عليه الجمهور أن الجرح أولى لما ذكرناه[2]، والله أعلم».

---

(1) في هذه الصورة اتفاق أهل العلم على تقديم الجرح على التعديل.

(2) مذهب الجمهور في هذه تقديم الجرح على التعديل، والعلة في الصورتين أن العلم والحجة مع الجارح أو المجرحين، فقد علم المجرحون ما لم يعلمه المعدل أو المعدلون.

قال الزركشي -رحمه الله- في «النكت على مقدمة ابن الصلاح» (٣/ ٣٦١-٣٦٢):

«٢٤٤- (قوله): «فإن كان عدد المعدلين أكثر، فقد قيل: التعديل أولى».

يعني لأن الكثرة تقوي الظن، والعمل بأقوى الظنين واجب كما في تعارض الحديثين والأمارتين، والصحيح تقديم الجرح لما ذكرنا، يعني لأن تقديم الجرح إنما هو لتضمنه زيادة خفيت على المعدل، وذلك موجود مع زيادة عدد المعدل ونقصه ومساواته، فلو جرحه واحد وعدله مائة قدم قول الواحد لذلك».

وقال السخاوي نحو هذا الكلام[1].

في هذه الصورة تقديم قول المجرحين على المعدلين وإن زاد عدد المعدلين على المجرحين، حتى لو كان المجرح واحدًا، وهم عدد كثير.

إن القول الفصل في الحجة والبرهان، والحجج والبراهين الواضحة مع السلفيين ضد خصومهم؛ ولكنه العناد والمكابرة[2].

قال السخاوي -رحمه الله- في «فتح المغيث» (٢/ ١٨٨-١٨٩) ط «دار المنهاج»:

«الخامس في تعارض الجرح والتعديل في راوٍ واحد.

وقدموا أي جمهور العلماء -أيضًا- الجرح على التعديل مطلقًا، استوى الطرفان في العدد أم لا. قال ابن الصلاح: إنه الصحيح.

وكذا صحّحه الأصوليون، كالفخر، والآمدي؛ بل حكى الخطيب اتفاق أهل العلم عليه، إذا استوى العددان، وصنيع ابن الصلاح مُشعر بذلك.

وعليه يحمل قول ابن عساكر: أجمع أهل العلم على تقديم قول من جرح راويا على قول من عدّله، واقتضت حكايةُ الاتفاق في التساوي كون ذلك أولى فيما إذا زاد عدد الجارحين.

قال الخطيب: والعلة في ذلك أن الجارح مُخبِر عن أمر باطني قد علمه، ويصدِّق المعدِّلَ، ويقول له: قد علمتُ من حاله الظاهر ما علمتَه، وتفردتُ بعلم لم تعلمه من اختبار أمره، يعني: فمعه زيادة علم.

قال: وإخبارُ المعدِّلِ عن العدالة الظاهرة، لا ينفي صدقَ قول الجارح فيما أخبر به، فوجب لذلك أن يكون الجرح أولى من التعديل».

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله في «الكفاية» (ص١٧٧) «مطبعة السعادة» :

---

(1) «فتح المغيث» (٢/ ١٩١).

(2) فأين دعوى اشتراط الإجماع على الجرح؟.

«فصل إذا عدل جماعة رجلاً وجرحه أقل عددًا من المعدلين فإن الذي عليه جمهور العلماء أن الحكم للجرح والعمل به أولى، وقالت طائفة بل الحكم للعدالة، وهذا خطأ لأجل ما ذكرناه؛ من أن الجارحين يصدقون المعدلين في العلم بالظاهر، ويقولون عندنا زيادة علم لم تعلموه من باطن أمره.

وقد اعتلت هذه الطائفة[1] بأن كثرة المعدلين تقوى حالهم، وتوجب العمل بخبرهم، وقلة الجارحين تضعف خبرهم. وهذا بعد ممن توهمه؛ لأن المعدلين وإن كثروا ليسوا يخبرون عن عدم ما أخبر به الجارحون، ولو أخبروا بذلك وقالوا: نشهد أن هذا لم يقع منه؛ لخرجوا بذلك من أن يكونوا أهل تعديل أو جرح؛ لأنها شهادة باطلة[2] على نفى ما يصح، ويجوز وقوعه وإن لم يعلموه فثبت ما ذكرناه».

وانظر «فتح المغيث» للسخاوي (٢/ ١٩٠-١٩١).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «اختصار علوم الحديث» (١/ ٢٨٧-٢٨٩):

«أما إذا تعارض جرح وتعديل فينبغي أن يكون الجرح حينئذٍ مفسرًا.

وهل هو المقدم؟ أو الترجيح بالكثرة أو الأحفظ؟

فيه نزاع مشهور في أصول الفقه وفروعه وعلم الحديث.

والصحيح أن الجرح مقدم مطلقًا إذا كان مفسرًا. والله أعلم».

هل يشترط في قبول الجرح والتعديل تعدد الجارحين والمعدِّلين؟

قال الحافظ ابن الصلاح رحمه الله في مقدمته (ص٩٨-٩٩) :

«(الرابعة) اختلفوا في أنه هل يثبت الجرح والتعديل بقول واحد، أو لا بد من اثنين، فمنهم من قال: لا يثبت ذلك إلا باثنين كما في الجرح والتعديل في الشهادات، ومنهم من قال وهو الصحيح الذي اختاره الحافظ أبو بكر الخطيب وغيره: أنه يثبت بواحد لأن العدد لم يُشترط في قبول الخبر، فلم يشترط في جرح راويه وتعديله بخلاف الشهادات. والله أعلم».

وقال ابن كثير رحمه الله في«اختصار علوم الحديث» (١/ ٢٩٠):

«ويكفي قول الواحد في التعديل والتجريح على الصحيح».

وقال النووي رحمه الله في «التقريب» مع تدريب الراوي (ص٢٠٤):

«الخامسة: الصحيح أن الجرح والتعديل يثبتان بواحد، وقيل لا بد من اثنين.

---

(1) وقد اندثرت هذه الطائفة فلا نجد بعدها إلا حكاية أقوالها.

(2) وهذا حال شهادة من يعارض ويدافع عن أهل الباطل والفتن.

وإذا اجتمع فيه جرح فالجرح مقدم».

وقال السيوطي معلقًا على كلام النووي في «تدريب الراوي» (ص٢٠٤):

«(الخامسة الصحيح أن الجرح والتعديل يثبتان بواحد)؛ لأن العدد لم يشترط في قبول الخبر فلم يشترط في جرح راويه وتعديله، ولأن التزكية بمنزلة الحكم، وهو أيضًا لا يشترط فيه العدد (وقيل لا بد من اثنين) كما في الشهادة وقد تقدم الفرق قال شيخ الإسلام ولو قيل يفصل بين ما إذا كانت التزكية مسندة من المزكي إلى اجتهاده أو إلى النقل عن غيره لكان متجها لأنه إن كان الأول فلا يشترط العدد أصلاً لأنه بمنزلة الحكم وإن كان الثاني فيجري فيه الخلاف ويتبين أيضًا أنه لا يشترط فيه العدد لأن أصل النقل لا يشترط فيه فكذا ما تفرع منه انتهى».

فماذا يقول من لا يقبل الجرح إلا بالإجماع؟ ولماذا يخفي هذا القول الحق وأمثاله؟

هل يشترط بيان سبب الجرح المبهم؟

رأي الجمهور أنه إذا صدر من عالم عدل مرضي فإنه يقبل جرحه ولا يشترط بيان سبب الجرح.

قال الحافظ ابن الصلاح رحمه الله في مقدمته (ص٩٨):

«قلت ولقائل أن يقول إنما يعتمد الناس في جرح الرواة ورد حديثهم على الكتب التي صنفها أئمة الحديث في الجرح أو في الجرح والتعديل. وقل ما يتعرضون فيها لبيان السبب؛ بل يقتصرون على مجرد قولهم: «فلان ضعيف، وفلان ليس بشيء» ونحو ذلك، أو «هذا حديث ضعيف، وهذا حديث غير ثابت» ونحو ذلك. فاشتراط بيان السبب يُفضي إلى تعطيل ذلك وسد باب الجرح في الأغلب الأكثر.

وجوابه: أن ذلك وإن لم نعتمده في إثبات الجرح والحكم به فقد اعتمدناه في أن توقفنا عن قبول حديث من قالوا فيه مثل ذلك بناء على أن ذلك أوقع عندنا فيهم ريبة قوية يوجب مثلها التوقف».

قال العراقي رحمه الله في «التقييد والإيضاح» (ص١٤١-١٤٢):

«قوله ولقائل أن يقول إنما يعتمد الناس في جرح الرواة ورد حديثهم على الكتب التي صنفها أئمة الحديث في الجرح أو في الجرح والتعديل. وقل ما يتعرضون فيها لبيان السبب؛ بل يقتصرون على مجرد قولهم: «فلان ضعيف، وفلان ليس بشيء» ونحو ذلك؛ إلى آخر السؤال.

والجواب: الذي أجاب به ومما يدفع هذا السؤال رأسًا أو يكون جوابًا عنه أن الجمهور إنما يوجبون البيان في جرح من ليس عالمًا بأسباب الجرح والتعديل، وأما العالم بأسبابهما فيقبلون جرحه من

غير تفسير[1] وبيان؛ ذلك أن الخطيب حكى في «الكفاية» عن القاضي أبى بكر الباقلاني أنه حكى عن جمهور أهل العلم أنه إذا جرح من لا يعرف الجرح يجب الكشف عن ذلك؛ قال: «ولم يوجبوا ذلك على أهل العلم بهذا الشأن»؛ قال القاضي أبو بكر: «والذي يقوى عندنا ترك الكشف عن ذلك إذا كان الجارح عالمًا كما لا يجب استفسار المعدل عما به صار المزكى عدلاً»؛ إلى آخر كلامه وما حكيناه عن القاضي أبي بكر هو الصواب.

وقد اختلف كلام الغزالي في نقله عن القاضي فحكى عنه في «المنخول» أنه يوجب بيان الجرح مطلقًا وحكى عنه في «المستصفى» ما تقدم نقله عنه وهو الصواب فقد رواه الخطيب عنه بإسناده الصحيح إليه، وحكاه أيضا عنه الإمام فخر الدين الرازي والسيف الآمدي وقال أبو بكر الخطيب في «الكفاية» بعد حكاية الخلاف على أنا نقول أيضًا إن كان الذي يرجع إليه في الجرح عدلاً مرضيًا في اعتقاده وأفعاله عارفًا بصفة العدالة والجرح وأسبابهما عالمًا باختلاف الفقهاء في ذلك قبل قوله فيمن جرحه مجملاً ولا يسأل عن سببه وقال إمام الحرمين في «البرهان»: «الحق أنه إن كان المزكى عالمًا بأسباب الجرح والتعديل أكتفينا بإطلاقه وإلا فلا» وما ذهب إليه الإمام في هذا اختاره أيضًا أبو حامد الغزالي وفخر الدين الرازي والله أعلم».

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «اختصار علوم الحديث» (١/ ٢٨٥-٢٨٦):

«قال الشيخ أبو عمرو: وأكثر ما يوجد في كتب الجرح والتعديل: «فلان ضعيف»، أو: «متروك»، ونحو ذلك، فإن لم نكتف به انسد باب كبير في ذلك».

وأجاب بأنا إذا لم نكتف به توقفنا في أمره، لحصول الريبة عندنا بذلك.

قلت: أما كلام هؤلاء الأئمة المنتصبين لهذا الشأن، فينبغي أن يؤخذ مسلَّمًا من غير ذكر أسباب، وذلك للعلم بمعرفتهم، واطلاعهم واضطلاعهم في هذا الشأن، واتصافهم بالإنصاف والديانة والخبرة والنصح، لا سيما إذا أطبقوا على تضعيف الرجل، أو كونه متروكًا، أو كذابًا، أو نحو ذلك.

فالمحدِّث الماهر لا يتخالجه في مثل هذا وقفة في موافقتهم، لصدقهم وأمانتهم ونصحهم[2].

ولهذا يقول الشافعي في كثير من كلامه على الأحاديث: «لا يثبته أهل العلم بالحديث»، ويرده ولا يحتج به، بمجرد ذلك. والله أعلم».

---

(1) انتبه لرأي الجمهور هذا وقارن بينه وبين من لا يقبل الجرح المفسر القائم على الحجج والبراهين.

(2) ما قرره ابن كثير هنا يتفق مع قول الجمهور.

أخي القارئ قارن بين كلام علماء الإسلام متتابعين في ذلك وبين كلام الحلبي الذي هو الغاية في التعنت القائم على الهوى.

فتارة يقول في كلام عدد من علماء السنة الثقات المقرون بالحجج والبراهين «لا يلزمني»، وتارة يقول: «لا يقنعني»، وتارة يقول: «أين الإجماع».

ومراده -والله أعلم- بالإجماع شخصه ومن هم على منهجه في مخالفات علماء السنة الصادعين بالحق القائم على البراهين.

محبكم

أبو عمر الكندي

أحمد بن عمر بن سالم بازمول

صيانة السلفي
من وسوسة وتلبيسات
علي الحلبي
(الحلقة الرابعة)

لفضيلة الشيخ
أحمد بن عمر بازمول

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أما بعد:

فهذه هي الحلقة الرابعة من سلسلة «**صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات علي الحلبي**» -بحمد الله تعالى- كشفت فيها عن بعض وسوسة الحلبي وتلبيساته في كتابه الذي سماه بـ«منهج السلف الصالح».

وقد سبق في الحلقة الأولى مناقشة الحلبي في مسألة المنهج والعقيدة.

وفي الحلقة الثانية والثالثة مناقشة الحلبي في مسألة الجرح المفسر، وقد لقيت بحمد الله تعالى قبولاً واستحسانًا من كثير من أهل العلم وطلاب العلم، فممن أثنى على الحلقة شيخنا ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى وشيخنا محمد بن عمر بازمول حفظه الله تعالى والشيخ خالد بن عبد الرحمن المصري والشيخ عبد الله البخاري وغيرهم.

وفي هذه الحلقة -إن شاء الله تعالى- سأناقش الحلبي في **مسألة الموازنات**؛ التي أوردها في كتابه المسمى بـ«منهج السلف الصالح»، وقد خالف الحلبي: الحقَّ في هذه المسألة، وقرر فيها ما يتوصل به إلى ذكر حسنات أهل البدع والأهواء؛ ليبرر موقفه الفاسد ومنهجه الكاسد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فأقول مستعينًا بالله تعالى:

قال الحلبي فيما سماه بـ«منهج السلف الصالح» (ص١٤١-١٤٤):

«المسألة الثانية عشرة: (منهج الموازنات) – تفصيلاً-:

ولن أزيد –ها هنا– على أجوبة سماحة أستاذنا الشيخ عبد العزيز بن باز –رحمه الله– (الدقيقة)؛ لمّا سُئل:

(بالنسبة لمنهج أهل السنة في نقد أهل البدع وكتبهم ؛ هل من الواجب ذكر محاسنهم ومساوئهم، أم فقط مساوئهم) ؟

فأجاب رحمه الله:

(المعروف في كلام أهل العلم نقد المساوئ للتحذير، وبيان الأخطاء التي أخطأوا فيها للتحذير منها، أما الطيب معروف، مقبول الطيب، لكن المقصود التحذير من أخطائهم، الجهمية، المعتزلة، الرافضة -وما أشبه ذلك-.

فإذا دعت الحاجة إلى بيان ما عندهم من حق؛ يُبين، وإذا سأل السائل: ما عندهم من الحق؟ ماذا وافقوا فيه أهل السنة؟ والمسؤول يعلم ذلك؛ يُبين، لكن المقصود الأعظم والمهم بيان ما عندهم من الباطل؛ ليحذره السائل ولئلا يميل إليهم).

فسأله آخر: فيه أناس يوجبون الموازنة: أنك إذا انتقدت مبتدعًا ببدعته لتحذر الناس منه يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه؟

فأجاب الشيخ رحمه الله: (لا؛ ما هو بلازم، ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة؛ وجدت المراد التحذير، اقرأ في كتب البخاري «خلق أفعال العباد»، في كتاب الأدب في «الصحيح»، كتاب «السنة» لعبد الله بن أحمد، كتاب «التوحيد» لابن خزيمة، و«رد عثمان بن سعيد الدارمي على أهل البدع» .. إلى غير ذلك. يوردونه للتحذير من باطلهم، ليس المقصود تعديد محاسنهم .. المقصود التحذير من باطلهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر، إذا كانت بدعته تكفره؛ بطلت حسناته، وإذا كانت لا تكفره؛ فهو على خطر؛ فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها) اهـ.

قلت: ويوضح هذا الكلام -أكثر وأكثر- كلام آخر لسماحته -رحمه الله-:

فقد سُئل -رحمه الله-:

(عندما ننكر الأخطاء والبدع التي يقع فيها من له تأثير على الناس، وتنتشر بدعته -خصوصا العقيدة-، ويغالى فيها، عندما ننكر بدعة يتصدى لها البعض بدعوى أن الحق يتطلب ذكر الحسنات والعيوب، وأن جهاده في الدعوة وقدمه يحول دون نقده علنًا. نرجو بيان المنهج الحق. هل يلزم ذكر الحسنات، وهل السابقة في الدعوة تعفي من ذكر أخطائه المشتهرة والمترددة بين الناس؟

فأجاب: الواجب على أهل العلم إنكار البدع والمعاصي الظاهرة بالأدلة الشرعية، وبالترغيب والترهيب والأسلوب الحسن، ولا يلزم عند ذلك ذكر حسنات المبتدع، ولكن متى ذكرها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لمن وقعت البدعة أو المنكر منه، تذكيرا له بأعماله الطيبة، وترغيبا له في التوبة، فذلك حسن، ومن أسباب قبول الدعوة والرجوع إلى التوبة. وفق الله الجميع).

فهذه ثلاث مسائل؛ تتحصل من كلام سماحة أستاذنا الشيخ ابن باز -رحمه الله-:

١ - (جوازُ) ذِكرِ حسناتِ المردودِ عليه -عند الحاجة-.

٢ - (عدمُ وجوبِ) ذِكرِ الحسناتِ، والإلزام بذلك.

٣ - (استحسانُ) ذِكرِ حسناتِ المردودِ عليه -إذا كان ذلك بابَ ترغيب له للرجوع إلى الحق-.

قلتُ:

وثمة نقطة رابعة -من باب آخر-؛ وهي:

٤ -«الواجب على من أراد أن يُقوِّم شخصًا -تقويمًا كاملاً- إذا دعتِ الحاجة -أن يذكر مساوئه ومحاسنه-».

ورحم الله الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي -وهو من أهل الاستقراء التام- إذ يقول في «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٤٦):

«نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد. ونبرأُ إلى الله من الهوى والبدع. ونحب السنة وأهلها. ونحبُ العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة. ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ؛ وإنما العبرة بكثرة المحاسن»[1].

انتهى كلام الحلبي بنصه.

أقول:

١ - لا أدري لماذا أورد الحلبي منهج الموازنات هنا؟

ولماذا أورده على هذه الصورة المستعجلة[2]؟

---

(1) **أقول أنا أحمد بازمول:** لم ينطلق الذهبي في كلامه هذا من منهج الموازنات ولا من باب التقويم، وإنما هي خاطرة سنحت له، ثم أين هي المحاسن التي عددها؟.

(2) لم يُطِل الحلبي كعادته في غالب المسائل التي أوردها في منهجه المسمى بـ«منهج السلف» حتى جاءت مقدمة الكتاب (٥-١٨٦).

فأوهم الحلبي بقوله (١٤١): «المسألة الثانية عشرة: (منهج الموازنات) -تفصيلاً-: ولن أزيد ها هنا على أجوبة سماحة أستاذنا عبد العزيز بن باز رحمه الله الدقيقة». انتهى

أقول: أوهم الحلبي القارئ الكريم أن خلاصة أقوال العلماء حاصلة في ما جاء في هذا المبحث.

وتأمل تدليسه وتلبيسه في قوله (تفصيلاً)!

أي: الخلاصة هنا فلا تحتاجون للمراجعة من بعدي.

والحلبي يعلم أن هذه المسألة أكبر من ذلك؛ فقد قال عن معرفته بمنهج الموازنات فيما سماه بـ«منهج السلف» (٤٣) حاشية رقم (١): «نَحْنُ عَارِفُونَ بِمَدَارِكِ هَذَا (المَنْهَج)، خَبِيرُونَ -وَالحَمْدُ لِلَّـهِ- بِمَا يَجُوزُ مِنْهُ وَمَا لاَ يَجُوز». انتهى.

وهو موضوع ألفت فيه مؤلفات ما بين مؤيد له وداع إليه محرف لنصوص الكتاب في الاستدلال طاعن فيمن لم يأخذ به بأنه ظالم مجانب للعدل والإنصاف، وما بين مؤلف مبطل لهذه الدعاوى بنصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ولا سيما أئمة الجرح والتعديل في أقوالهم ومؤلفاتهم المتعددة مثل منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف، والنصر العزيز.

وما جاءت أقوال العلماء إلا تأييدًا ونصرًا لهذا الجهاد العظيم.

٢- ولماذا اختار الحلبي كلام العلامة ابن باز وأغفل كلام غيره من كبار علماء السنة ولا سيما كلام شيخه العلامة الألباني الذي دمغ منهج الموازنات ثمان مرات في مجلس واحد بأنه بدعة وضلالة.

ولنا أن نتساءل:

١- لا ندري لماذا لم يسق الحلبي الأدلة من الكتاب والسنة على إبطال ما يتعلق به دعاة منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات.

٢- لا ندري لماذا اقتصر الحلبي على فتاوى الشيخ ابن باز، ولم يذكر فتوى الشيخ الألباني الذي وصف مرارًا هذا المنهج بأنه مبتدع، فأين تعلقه الكبير والكثير بالعلامة الألباني؟!! كما لم يعرج على فتاوى العلماء الآخرين.

٣- لماذا تجاهل منهج السلف المعروف عند أهل السنة بأن أهل البدع إذا انتقدوا فلا تذكر إلا بدعتهم نصيحة للمسلمين وتحذيرًا لهم من الوقوع فيها.

٤- تجاهل الحلبي إحالة ابن باز على كتب السلف التي لا تذكر إلا مساوئ أهل البدع وتعلق باجتهاد العلامة ابن باز ولم يلتفت إلى قوله؛ لأن القصد التحذير منها مستدلاً بذلك على عدم وجوب ذكر محاسن أهل البدع؛ لأن القصد التحذير والنصيحة، ولو كان الحلبي ناصحًا متجردًا من الهوى لتمسك بمنهج السلف المعروف والمنتشر في عشرات الكتب بدل أن يتعلق باجتهاد العلامة ابن باز الذي نصح وبيّن منهج السلف، وأبطل في ضوئه منهج الموازنات، وبدرت منه كلمة مرجوحة تخالف ما تضمنته كتب السلف التي أشار إليها بنفسه -رحمه الله-.

ونسي الحلبي قاعدة: «إذا خالف الراوي روايته أنه يؤخذ بروايته ولا يؤخذ برأيه».

ونسي قول السلف: «العالم يحتج له ولا يحتج به».

ونسي قاعدة السلف «كل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-».

يتجاهل الحلبي كل هذه الأمور لهوى في نفسه[1].

فيخرج لنا بنتيجة وهي أنه يجوز ذكر حسنات أهل البدع في حال نقدهم؛ بل يستحسن ذلك.

والاستحسان يحتاج إلى دليل من الكتاب والسنة.

ولم يكتف بذلك حتى أضاف وجوب ذكر الحسنات في حال التقويم.

والظاهر أن الحلبي ما جاء في كتابه هذا بمنهج الموازنات إلا انتصارًا لأهل البدع.

ليقول لهم: لكم منافذ إلى ذكر محاسن أهل البدع في حال نقدهم وبدائل:

الأول: جواز ذلك.

والثاني: وهو الأقوى أن ذلك من الأمور الحسنة والمستحسنة.

والثالث: وجوب ذِكر محاسنهم في حال التقويم.

ولعل الحلبي يسبق أهل الأهواء إلى ذلك، فيرغم أنوف أهل السنة بالإشادة بأهل البدع وحسناتهم انطلاقًا من هذه المنافذ.

والدليل على ذلك قال العلامة فلان، وقال العلامة فلان، ونسي أن هذا من التقليد الأعمى الـذي يتظاهر الحلبي بالبراءة منه؛ بل يتظاهر بمحاربته والإزراء على أهله.

خذ كلام العلامة الألباني الذي أهمله الحلبي:

١- سُئل الإمام العلامة الألباني -رحمه الله- في شريط (رقم ٨٥٠) من سلسلة الهدى والنور وهو بعنوان «الأجوبة الألبانية على أسئلة أبي الحسن الدعوية» السؤال التالي:

---

(1) لم يرد الحلبي أن تظهر هذه الأمور؛ لأنها تكشف باطله، وتكون كالدامغة لمقالته، وكالفاضحة لأفعاله وأقوالـه، ولقـد صدق وكيع حين قال: «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم». أخرجه الـدارقطني في السنن (١/ ٢٦) عن وكيع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٧): «وصف المغضوب عليهم بأنهم يكتمون العلم تارة بخلاً بـه وتارة اعتياضًا عن إظهاره بالدنيا وتارة خوفًا أن يحتج عليهم بما أظهروه منه.

وهذا قد ابتلى به طوائف من المنتسبين إلى العلم فإنهم تارة يكتمون العلم بخلاً به وكراهة أن ينال غـيرهم مـن الفضـل مـا نالوه وتارة اعتياضًا عنه برياسة أو مال ويخاف من إظهاره انتقاص رياسته أو نقص ماله وتارة يكون قد خالف غيره في مسألة أو اعتزى إلى طائفة قد خولفت في مسألة فيكتم من العلم ما فيه حجة لمخالفه وإن لم يتيقن أن مخالفه مبطل ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي وغيره: أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم».

(**س**: الحقيقة يا شيخنا إخواننا هؤلاء أو الشباب هؤلاء جمعوا أشياء كثيرة، من ذلك قولهم: لابد لمن أراد أن يتكلم في رجل مبتدع قد بان ابتداعه وحربه للسنة أو لم يكن كذلك لكنه أخطأ في مسائل تتصل بمنهج أهل السنة والجماعة لا يتكلم في ذلك أحد إلا من ذكر بقية حسناته، وما يسمونه بالقاعدة في الموازنة بين الحسنات والسيئات، وألفت كتب في هذا الباب ورسائل من بعض الذين يرون هذا الرأي، بأنه لابد منهج الأولين في النقد ولا بد من ذكر الحسنات وذكر السيئات، هل هذه القاعدة على إطلاقها أو هناك مواضع لا يطلق فيها هذا الأمر؟ نريد منكم بارك الله فيكم التفصيل في هذا الأمر.

فأجاب الشيخ الألباني -رحمه الله-:

(**التفصيل هو**: وكل خير في اتباع من سلف، هل كان السلف يفعلون ذلك؟

فقال أبو الحسن المصري: هم يستدلون حفظك الله شيخنا ببعض المواضع، مثل كلام الأئمة في الشيعة مثلاً، فلان ثقة في الحديث، رافضي خبيث، يستدلون ببعض هذه المواضع، ويريدون أن يقيموا عليها القاعدة بكاملها دون النظر إلى آلاف النصوص التي فيها كذاب، متروك، خبيث؟

فقال الشيخ الألباني: هذه طريقة المبتدعة، حينما يتكلم العالم بالحديث برجل صالح وعالم وفقيه، يقول عنه: «سيئ الحفظ»، هل يقول إنه مسلم، وإنه صالح، وإنه فقيه، وإنه يرجع إليه في استنباط الأحكام الشرعية، الله أكبر، الحقيقة القاعدة السابقة مهمة جدًا، تشتمل فرعيات عديدة خاصة في هذا الزمان.

من أين لهم أن الإنسان إذا جاءت مناسبة لبيان خطأ مسلم، إن كان داعية أو غير داعية؛ لازم ما يعمل محاضرة ويذكر محاسنه من أولها إلى آخرها، الله أكبر، شيء عجيب والله، شيء عجيب.

فقال أبو الحسن المصري: وبعض المواضع التي يستدلونها مثلاً: من كلام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» أو في غيرها ، تُحمل شيخنا على فوائد أن يكون عند الرجل فوائد يحتاج إليها المسلمون، مثل الحديث؟

فقال الشيخ الألباني: هذا تأديب يا أستاذ مش قضية إنكار منكر، أو أمر بمعروف يعني الرسول عندما يقول: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره**» هل تنكر المنكر على المنكر هذا، وتحكي إيش محاسنه؟

فقال أبو الحسن المصري: أو عندما قال: بئس الخطيب أنت، ولكنك تفعل وتفعل، ومن العجائب في هذا قالوا: ربنا عز وجل عندما ذكر الخمر ذكر فوائدها؟

فقال الشيخ الألباني: الله أكبر، هؤلاء يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله[1]، سبحان الله، أنا شايف في عندهم ما عندنا نحن) اهـ.

٢- **وقال أيضًا الشيخ الألباني** في شريط «**من حامل راية الجرح والتعديل في العصر الحاضر**»:

(ما يطرح اليوم في ساحة المناقشات بين كثير من الأفراد حول ما يسمى أو حول هذه البدعة الجديدة المسماة (الموازنة) في نقد الرجال.

أنا أقول: النقد إما أن يكون في ترجمة الشخص المنتقد ترجمة تاريخية فهنا لا بد من ذكر ما يحسن وما يقبح بما يتعلق بالمترجم من خيره ومن شره، أما إذا كان المقصود بترجمة الرجل هو تحذير المسلمين وبخاصة عامتهم الذين لا علم عندهم بأحوال الرجال ومناقب الرجال ومثالب الرجال؛ بل قد يكون له سمعة حسنة وجيدة ومقبولة عند العامة، ولكن هو ينطوي على عقيدة سيئة أو على خلق سيئ، هؤلاء العامة لا يعرفون شيئًا من ذلك عن هذا الرجل .. حين ذاك لا تأتي هذه البدعة التي سميت اليوم بـ (الموازنة)، ذلك لأن المقصود حين ذاك النصيحة وليس هو الترجمة الوافية الكاملة، ومن درس السنة والسيرة النبوية لا يشك ببطلان إطلاق هذا المبدأ المحدث اليوم وهو (الموازنة) لأننا نجد في عشرات النصوص من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر السيئة المتعلقة بالشخص للمناسبة التي تستلزم النصيحة ولا تستلزم تقديم ترجمة كاملة للشخص الذي يراد نصح الناس منه، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تستحضر في هذه العجالة، ولكن لا بأس من أن نذكر مثالاً أو أكثر إن تيسر ذلك، (**ثم ذكر** قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**بئس أخو العشيرة**»، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«**أما معاوية فرجل صعلوك، وأما أبو جهم فلا يضع العصا على عاتقه**» وأنهما دليلان على عدم وجوب الموازنات، **ثم قال**: (ولكن المهم فيما يتعلق بهذا السؤال أن أقول في ختام الجواب:

إن هؤلاء الذين ابتدعوا بدعة الموازنات هم بلا شك يخالفون الكتاب ويخالفون السنة، السنة القولية والسنة العملية، ويخالفون منهج السلف الصالح، من أجل هذا رأينا أن ننتمي في فقهنا وفهمنا لكتاب ربنا ولسنة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى السلف الصالح، لم؟ لا خلاف بين مُسلمَيْن فيما اعتقد أنهم أتقى وأورع وأعلم و.. الخ ممن جاؤا من بعدهم.

الله عز وجل ذكر في القرآن الكريم وهي من أدلة الخصلة الأولى -يقصد في الأمثلة التي ذكرها- (متظلم) (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) فإذا قال المظلوم فلان ظلمني، أفيقال له:

---

(1) وهكذا يفعل اليوم الحلبي، وقد أكثر وأكثر.

اذكر له محاسنه يا أخي؟ والله هذه الضلالة الحديثة من أعجب ما يطرح في الساحة في هذا الزمان.

وأنا في اعتقادي أن الذي حمل هؤلاء الشباب على إحداث هذه المحدثة واتباع هذه البدعة هو حب الظهور، وقديمًا قيل: (حب الظهور يقصم الظهور) وإلا من كان دارسًا للكتاب ودارسًا للسنة ولسيرة السلف الصالح، هذه كتب أئمة الجرح والتعديل، حينما يترجم للشخص يقول فيه ضعيف يقول فيه كذاب وضاع سيئ الحفظ، لكن لو رجعت إلى ترجمته التي ألمحت إليها في ابتداء جوابي لوجدت الرجل متعبدًا زاهدًا صالحًا، وربما تجده فقيهًا من الفقهاء السبعة، لكن الموضوع الآن ليس موضوع ترجمة هذا الإنسان، ترجمة تحيط بكل ما كان عليه من مناقب أو من مثالب كما ذكرنا أولاً.

لذلك باختصار أنا أقول ولعل هذا القول هو القول الوسط في هذه المناقشات التي تجري بين الطائفتين: هو التفريق بين ما إذا أردنا أن نترجم للرجل فنذكر محاسنه ومساويه، أما إذا أردنا النصح للأمة أو إذا كان المقام يقتضي الإيجاز والاختصار فنذكر ما يقتضيه المقام من تحذير من تبديع من تضليل وربما من تكفير أيضًا إذا كان شروط التكفير متحققة في ذاك الإنسان، هذا ما أعتقد أنه الحق الذي يختلف فيه اليوم هؤلاء الشباب.

وباختصار أقول:

إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه وإن كنت أقول دائمًا وقلت هذا الكلام له هاتفيًا أكثر من مرة أنه لو يتلطف في أسلوبه يكون أنفع للجمهور من الناس سواء كانوا معه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقًا إلا ما أشرت إليه آنفًا من شيء من الشدة في الأسلوب، أما أنه لا يوازن فهذا كلام هزيل جدًا لا يقوله إلا أحد رجلين: إما رجل جاهل فينبغي أن يتعلم، وإلا رجل مغرض، وهذا لا سبيل لنا عليه إلا أن ندعو الله له أن يهديه سواء الصراط.

هذا هو جواب السؤال، وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين) اهـ.

أقول:

ما الذي جعل الحلبي يتهرب من كلام العلامة الألباني –رحمه الله–؟

الجواب: لأنه وصف منهج الموازنات بأنه بدعة وأنه ضلالة وأنه مخالف للكتاب والسنة.

قال –رحمه الله–:

١– «هذه طريقة المبتدعة...، الله أكبر، شيء عجيب والله، شيء عجيب».

٢– وقال: «هؤلاء يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله».

٣- وقال: «هذه البدعة الجديدة المسماة (الموازنة) في نقد الرجال».

٤- وقال: «...حين ذاك لا تأتي هذه البدعة التي سميت اليوم بـ(الموازنة)».

٥- وقال: «لا يُشَكُّ ببطلان إطلاق هذا المبدأ المحدث اليوم وهو (الموازنة)».

٦- وقال -رحمه الله-: «إن هؤلاء الذين ابتدعوا بدعة الموازنات هم بلا شك يخالفون الكتاب ويخالفون السنة، السنة القولية والسنة العملية، ويخالفون منهج السلف الصالح».

٧- وقال: «والله هذه الضلالة الحديثة من أعجب ما يطرح في الساحة في هذا الزمان».

٨- وقال -رحمه الله-: «وأنا في اعتقادي أن الذي حمل هؤلاء الشباب على إحداث هذه المحدثة واتباع هذه البدعة هو حب الظهور، وقديمًا قيل: (حب الظهور يقصم الظهور)...الخ.

هذه الصواعق التي صبها العلامة الألباني على بدعة الموازنات هي التي جعلت عليًا الحلبي يهرب عن نقل إجابات الألباني التي دمغت هذا المنهج الباطل وأهله وألقمتهم أحجارًا.

والحلبي لا يريد أن يجرح مشاعرهم، ولا يريد أن يعكر على النتائج التي قدمها خدمة لأهل هذا المنهج الباطل.

لقد نسي الحلبي هنا شيخه الذي يلهج به شيخنا شيخنا، وتهرب عن ذكره، ولو كان للألباني كلام يوافقه لطار به ولما رضي به بديلا.

٣- قال الإمام العلامة محمد بن صالح بن عثيمين -رحمه الله- في «لقاء الباب المفتوح» (٦١-٧٠) (ص١٥٣):

(عندما نريد أن نقوم الشخص، فيجب أن نذكر المحاسن والمساوئ ، لأن هذا هو الميزان العدل وعندما نحذر من خطأ شخص فنذكر الخطأ فقط، لأن المقام مقام تحذير، ومقام التحذير ليس من الحكمة فيه أن نذكر المحاسن، لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع سيبقى متذبذبًا، فلكل مقام مقال) اهـ.

٤- سئل الإمام محمد بن صالح بن عثيمين في شريط «الأسئلة السويدية»:

ما تقولون في منهج الموازنة بين الإيجابيات والسلبيات والحسنات والسيئات فإن بعض الناس يقولون بالموازنة مطلقا حتى في أهل البدع على اختلاف مراتبهم ويقولون إذا ذكرت بدعة شخص للتحذير منها والنصيحة فإن لم تذكر وتعدد محاسنه فإنك تكون قد ظلمته، فما هو قولكم حفظكم الله؟

فأجاب الإمام ابن عثيمين -رحمه الله-: (قولنا في هذا إذا كان الإنسان يتكلم عن الشخص تقويمًا له يعني ليقيمه كما يقولون فالواجب ذكر الحسنات والسيئات وحينئذ إما أن تطغى السيئات على الحسنات فيكون من قسم أهل الذم والقدح وإما أن يكون بالعكس فيكون من قسم أهل المدح.

هذا إذا أردت أن تقوم الرجل أما إذا أردت أن ترد عليه بدعته فليس من المستحسن إطلاقًا أن تذكر حسنه، فإن ذكر الحسنة له في مقام الرد عليه يوهن الرد ويضعفه، ويقول المخاطب أو القارئ يقول إذًا هذا يقابل هذا والحمد لله ، فلكل مقام مقال.

فالتقويم له شيء أو له حال وحكم والرد على الباطل له حال وحكم...

ثم قال السائل: إذا يعني في موضع البيان بيان أوهام الشخص أو أخطاءه أو بدعه في موضع التحذير والنصيحة لا يلزم الموازنة؟

فقال الإمام ابن عثيمين -رحمه الله-: ولا يحسن أيضًا كما قلت لك، لأنك لو ذكرت حسنات له أوهن جانب الرد على باطله ولهذا نجد العلماء الذين يردون على أهل البدع وغيرهم لا يذكرون محاسنهم، لكن إذا أردت أن تقوم الرجل فهذا لابد من ذكر الحسنات والسيئات ثم تنظر وعلى هذا درج المحدثون أيضًا في كتب الرجال) اهـ.

٥- **سئل الشيخ محمد بن عثيمين** -رحمه الله- في شريط «أقوال العلماء في إبطال قواعد عدنان عرعور» (شريط رقم ١):

(يقول إنه من العدل والإنصاف عند النصيحة والتحذير من البدع وأهلها أن نذكر حسناتهم إلى جانب سيئاتهم.

الجواب: أقول لك لا لا لا هذا غلط.

السائل: طبعا يا شيخ تبعا لهذه القاعدة يقول: إنك إن ذكرت محاسن أهل السنة من العدل والإنصاف أن تذكر مساويهم إلى جانب حسناتهم.

الشيخ: اسمع يا رجل في مكان الرد لا يحسن أن تعد محاسن الرجل. إذا ذكرت محاسن الرجل وأنا أرد عليه ضعف ردي.

السائل: حتى من أهل السنة يا شيخنا؟

الشيخ: أهل السنة وغير أهل السنة. كيف أرد عليه وأنا أمدحه هذا معقول؟)[1] اهـ.

---

(1) ألقم العلامة ابن عثيمين والعلامة الألباني دعاة منهج الموازنات وإيجابها على الناس أحجارًا، وجعلاهم يعلنون تراجعهم عن هذا الإيجاب المفترى، وانخنسوا عن تسميته عدلاً وأن تركه ظلم، فشكر الله للشيخين هذا الموقف الحاسم.

وفي قول الشيخ ابن عثيمين رد صريح وواضح على قول الحلبي في جلسة له: «إذا كان المردود عليه من أهل السنة فينبغي ذكر حسناته لأننا نريد له الخير. نريد أن نذكره بما عنده من خير. حتى يترك ما خالف ذلك الخير» اهـ.

أقول:

وأيضًا ما الذي جعل الحلبي يتهرب من نقل إجابات ابن عثيمين أو بعضها، واختطف فقرة واحدة فقط من كل هذه الإجابات؟ هذه الفقرة هي كما تقدم: «الواجب على من أراد أن يُقوِّم شخصًا – تقويمًا كاملاً– إذا دعتِ الحاجة –أن يذكر مساوئه ومحاسنه–»[1].

والجواب: أن الحلبي لا يطيق ذلك.

لقد جاء في إحدى إجابات هذا الإمام على قول السائل: «إنه من العدل والإنصاف عند النصيحة والتحذير من البدع وأهلها أن نذكر حسناتهم إلى جانب سيئاتهم».

فجاءت إجابة الشيخ: «لا لا، لا، هذا غلط».

فراجعه السائل كما ترى.

فقال: «اسمع يا رجل في مكان الرد لا يحسن أن تعد محاسن الرجل. إذا ذكرت محاسن الرجل وأنا أرد عليه ضعف ردي».

فراجعه السائل كما ترى.

فقال: «كيف أرد عليه وأنا أمدحه هذا معقول؟».

وفي بعض إجاباته: «لو ذكرت حسنات له أوهن جانب الرد على باطله».

تأمل إجابات هذا العلامة كلها جيدًا لتعرف لماذا تهرب الحلبي من ذكرها أو بعضها التي قمعت دعاة منهج الموازنات كما قمعتهم فتاوى إخوانه من كبار العلماء.

٦– قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله– في كتابه «الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة» (٣١رقم١٠) إجابة على سؤال: هل يلزمنا ذكر محاسن من نحذر منهم؟

فأجاب الشيخ: (إذا ذكرت محاسنهم فمعناه أنك دعوت لاتباعهم، لا، لا تذكر محاسنهم، اذكر الخطأ الذي هم عليه فقط؛ لأنه ليس موكولاً إليك أن تزكي وضعهم، أنت موكول إليك، بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا منه، ومن أجل أن يحذره غيرهم، والخطأ الذي هم عليه ربما يذهب بحسناتهم كلها إن كان كفرًا أو شركًا، وربما يرجح على حسناتهم، وربما تكون حسنات في نظرك ولست حسنات عند الله) اهـ.

---

(1) وهكذا يفعل اليوم الحلبي، وقد أكثر وأكثر.

٧- قال فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان -حفظه الله- عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية جوابًا على سؤال: هل من منهج أهل السنة والجماعة في التحذير من أهل البدع والضلال ذكر محاسن المبتدعة والثناء عليهم وتمجيدهم بدعوى الإنصاف والعدل؟

فأجاب الشيخ: (وهل كانت قريش في الجاهلية وأئمة الشرك، لا حسنة لأحدهم؟!

هل جاء في القرآن ذكر حسنة من حسناتهم؟!

هل جاء في السنة ذكر مكرمة من مكارمهم؟!

وكانوا يكرمون الضيف، كان العرب في الجاهلية يكرمون الضيف، ويحفظون الجار ومع ذلك لم تذكر فضائل من عصى الله جل وعلا.

ليست المسألة مسألة تعداد المحاسن والمساوئ، وإنما مسألة تحذير من خطر.

وإذا أراد الإنسان أن ينظر، فلينظر إلى أقوال الأئمة كأحمد ابن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وشعبة.

هل كان أحدهم إذا سئل عن شخص مجروح وقال: كذاب. هل قال: ولكنه كريم الأخلاق، جوادًا في بذل المال، كثير التهجد في الليل؟!

وإذا قالوا مختلط. إذا قالوا: أخذته الغفلة. هل كانوا يقولون: ولكن فيه.. ولكن فيه.. ولكن فيه؟! لا..

لماذا يطلب من الناس في هذا الزمن، إذا حذر شخص أن يقال: ولكنه كان فيه.. وكان فيه.. وكان فيه؟!

هذه دعايات من يجهل قواعد الجرح والتعديل، ويجهل أسباب تحقيق المصلحة، والتنفير من ضياعها). انتهى من شريط «سلامة المنهج دليل الفلاح».

٨- قال فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد -حفظه الله- جوابًا على سؤال:

هل من منهج السلف: أني إذا انتقدت مبتدعًا ليحذر الناس منه يجب أن أذكر حسناته لكي لا أظلمه؟

فأجاب الشيخ: (لا.. لا ما يجب إذا حذرت من بدعة وذكرت البدعة وحذرت منها، فهذا هو المطلوب ولا يلزم أنك تجمع الحسنات وتذكر الحسنات؛ إنما للإنسان أن يذكر البدعة ويحذر منها وأنه لا يُغتر بها) انتهى من درس «سنن النسائي» شريط رقم (١٨٩٤٢) تسجيلات المسجد النبوي.

٩- وقال أيضًا الشيخ عبد المحسن العباد جوابًا على سؤال: هل في قول النبي صلى الله عليه وسلم عن معاوية : «صعلوك لا مال له، وأبى جهم: لا يضع العصى على عاتقه» دلالة على عدم وجوب ذكر الحسنات في باب النقد؟

فقال الشيخ: (نعم فيه دلالة؛ لأن القضية ما هي قضية معرفة جميع ما له وما عليه؛ لأن المهم من هذه النقاط التي تبعث على الانصراف عنه والعدول عنه، لأنه هذا هو المقصود، ما هو المقصود أنه لا يذكر أحد إلا بعد ما يبحث عن حسناته، وهل له حسنات أو ليس له حسنات.. لا.

يعني الكلام استشير في شخص هذه المشورة تتعلق بكونه صالح لأن يعامل هذه المعاملة أو أن الأولى للإنسان أن لا يعامله، وما هو السبب الذي يجعل الإنسان لا يعامل، فهو بحاجة إلى سبب عدم التعامل، وأما كونه يبحث عن حسناته ويقول فيه صفات طيبة، وفيه صفات كذا.. وفيه صفات كذا.. يعني هذا الحديث يدل على أنه ليس بلازم ؛ لأن المهم في الأمر ما يبعث على الرغبة.. إن كان ما فيه شيء أو يبعث على العدول عنه إذا كان فيه شيء لا يصلح ولا ينبغي) انتهى من شريط رقم (١٩٧٨٢) تسجيلات المسجد النبوي.

وأقف هنا عن اختصار كلام شيخنا الوالد العلامة ربيع المدخلي حفظه الله حول الكلام على مسألة الموازنات ومن أراد التوسع في الموضوع فليرجع لأصل الكتاب وهو بعنوان «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف» وخصوصًا الطبعة الثالثة ، وكتاب «المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء».

ملاحظة: كل من العلامة الألباني والعلامة ابن عثيمين يريان أنه في حال النقد لا تذكر حسنات المنتقد، وإنما يجوز أن تذكر في حال التقويم؛ كما قال ابن عثيمين، وفي حال الترجمة كما قال الألباني.

ذلك بأن ذكر حسنات المنتقد؛ ولو كان من أهل السنة فيه إضعاف لحجة الناقد.

ومن هنا فرّ الحلبي عن ذكر فتاواهما.

وأما بقية العلماء كالفوزان واللحيدان والعباد فأطلقوا المنع من ذكر محاسن أهل البدع ولم يستثنوا حالة التقويم ولا غيرها اعتمادًا على القرآن والسنة ومنهج السلف الصالح.

والواقع أن إيجاب ذكر الحسنات مع السيئات في حال التقويم وحال الترجمة واعتبار ذلك من العدل يحتاج إلى أدلة من كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

والموجود في القرآن من قصص المشركين على مدار التاريخ وقصص اليهود والنصارى إنما هو ذمهم وبيان كفرهم وشركهم وإبطال دعاواهم ويجد اللعنات والوعيد لهم بالعذاب الشديد والخلود في النار.

وبالنسبة للمؤمنين المستقيمين والثابتين على دين الله الحق والسالكين صراط الله المستقيم لا نجد إلا مدحهم وذكر محاسنهم والوعود العظيمة بالجنة التي أعدها الله لهم دون ذكر أخطائهم.

ولو كان من العدل ذكر المحاسن والمساوىء في حال التقويم لوجدت في القرآن ذكر محاسن الكفار إلى جانب مساوئهم، ولوجدت فيه ذكر مساوىء المؤمنين إلى جانب حسناتهم.

ولكن ذلك لا يوجد؛ بل لا نجد إلا ذكر مضاعفات حسنات المؤمنين الصادقين وإحباط حسنات الكافرين والمشركين.

مثل قوله تعالى: (**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورًا**)، وذلك كله من العدل.

يؤكد هذا أنه لا يجوز لنا البحث عن مثالب الصحابة بكل حال، كما لا يلزمنا البحث عن مساوئ فضلاء التابعين في حال الترجمة أو حال التقويم قيامًا بالعدل.

ولا يلزمنا البحث عن أخطاء أئمة الإسلام وفضلائهم، لا في حال الترجمة ولا في حال التقويم بحجة أن هذا من العدل.

كما لا يلزمنا بحال البحث عن محاسن رؤوس أهل الضلال والبدع من الروافض والخوارج والمعتزلة وغيرهم في حال الترجمة لهم أو حال التقويم.

ومن قال غير هذا فعليه أن يقيم الأدلة والبراهين من كتاب الله ومن سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، قال تعالى: (**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**)، وقال تعالى: (**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**).

غاية ما في الأمر أنه قد يذكر بعض أهل العلم شيئًا من حسنات بعض أهل البدع إلى جانب مساوئهم تسامحًا منه لا أنه من باب العدل وأن ذلك من الواجبات.

ومثل هذا يُتسامح فيه إذا لم يؤدِ إلى مفسدة أو إلى اغترار الناس بهذا المدح والممدوح، وأما إذا أدى إلى هذا فلا.

وأخيرًا:

رد الحلبي على الحلبي:

علق الحلبي على قول الأوزاعي الذي ذكره أبو بكر الطرطوشي في «الحوادث والبدع» (١٤٩- بتحقيق الحلبي): «بلغني أن من ابتدع بدعة، خلاَّه الشيطان والعبادة، وألقى عليه الخشوع والبكاء لكي يصطاد به».

فعلق الحلبي بقوله: «فليحذر الناس كثيرًا من ذوي البدع الذين يغتر بظاهرهم...فإنها مصايد». انتهى.

ومن رد الحلبي على الحلبي:

قوله في كتابه «رؤية واقعية في المناهج الدعوية» في معرض رده على من يلمع أهل البدع ويثني عليهم: «الواجب الذي لا حق سواه: بيان حقائق هؤلاء، والكشف عن واقعهم المخالف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونهج سلف الأمة، حتى لا يغرر بهم أحد، وحتى لا يغتر فيهم أحد!

وأما تاريخهم المشهود وتراثهم المكتوب: فهو مثقل بألوان المخالفات العقدية والفقهية والفكرية... حتى السياسية!!

فاختاروا لكم سلفًا غيرهم.. وتخيروا لأنفسكم قدوة سواهم.. وانظروا لدعوتكم أسوة عداهم.

ها هو النهج بين أيديكم، فـ«عضوا عليه بالنواجذ». انتهى.

محبكم

أحمد بن عمر بازمول

صيانة السلفي
من وسوسة وتلبيسات
علي الحلبي
(الحلقة الخامسة)

لفضيلة الشيخ
أحمد بن عمر بازمول

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فقد ذكرت في **التحذير السلفي من كتاب منهج السلف للحلبي** عدة ملاحظات على هذا الكتاب، وقد ذكرتها بحمد الله تعالى بعلم لا بهوى أو بجهل أو مجرد دعوى.

وقد ناقشت الحلبي في الحلقة الأولى إلى الحلقة الرابعة في شيء من الملاحظة الأولى والتي هي «**تأصيل الحلبي وتقعيده قواعد على خلاف منهج السلف الصالح في التعامل مع أهل البدع والأهواء**».

وفي هذه الحلقة وهي الخامسة -إن شاء الله تعالى- سأناقش الحلبي في الملاحظة الثانية والتي هي «طعن الحلبي في بعض علماء السلفية الذين لا يشك أحد في علمهم وورعهم وتقواهم بأسلوب ماكر، فهو لم يذكرهم بأسمائهم ولكن ذكر أمورًا يعرف كل سلفي أنها لهم، وأخذ يفسرها ويهول فيها على خلاف الحق».

وقبل البدء في بيان هذه الملاحظة أحببت مناقشة الحلبي في قول له غريب عجيب للغاية أثاره الحلبي على الردود التي بَيَّنت أخطاءه وانتقدت بحق منهجه المخالف للسلف.

كما في مقال في منتدى «كل السلفيين» لبعض كُتَّابه بعنوان «عذرًا ..... فقد أسأتم كثيرًا للشيخ ربيع حفظه الله....كفاكم ردودًا».

وإليك نص المقال:

«هذا جواب على سؤال وجه لشيخنا المحدث علي الحلبي حفظه الله في لقاء البالتوك يوم الثلاثاء وهو اللقاء السابع، وكان بتاريخ ١٠-٢-٢٠٠٩

وإليكم التفريغ:

سؤال: ما رأيكم في الشيخ فالح الحربي؟؟

الجواب: الشيخ فالح الحربي تعرفنا عليه منذ سنوات كثيرة والكل يعرف أنه في الفترة الأخيرة صار يطعن في الشيخ الألباني في موضوع الإرجاء وصار يغلو في باب التبديع ورد عليه الشيخ ربيع ردودًا جيدة و قوية.

وكتابي الذي هو منهج السلف الصالح أقمت القسم الثاني منه على نصيحة الشيخ ربيع للشيخ فالح ولكن حذفت الأسماء.

وها أنا أقولها الآن حتى تتضح الصورة أكثر وأكثر فقد رأيت بعض المتعصبين يردون على الكلام الذي هو في المتن يظنونه كلامي وهو كلام فضيلة الشيخ ربيع في الوقت الذي هم يدافعون فيه عن الشيخ ربيع!!!

أين العدل؟؟ وأين الحق؟؟ وأين الإنصاف؟؟

هذا هو التعصب بعينه و يجب أن نفرق بين التقدير للعلماء والتقديس لهم. نحن نقدر ونحترم الشيخ ربيع وقد كتبت هذا في الرجاء الذي كتبته في منتدى كل السلفيين ولا نقبل لأي أحد أن يطعن فيه أو أن يغمز في نيته.

و لكن هذا شيء. والنقد لبعض أقواله أو أفعاله أو كتاباته شيء آخر وبخاصة أنه -حفظه الله وبارك فيه ونفع به- قد طلب ذلك وتطلبه من كل من يقرأ كتب»... انتهى

أقول: هذا الكلام فيه تلبيس وتدليس عجيب جدًا!!! **وإليك البيان**:

أولاً: قال الكاتب في عنوان المقال «فقد أسأتم كثيرًا للشيخ ربيع حفظه الله»

أقول: ليست القضية في مناقشة الحلبي هي الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى!

بل القضية مع الحلبي هي بسبب مخالفته لمنهج السلف الصالح الذي يسير عليه العلماء.

ثم هل الدفاع عن الحق، ورد الباطل يعتبر إساءة وتعديًا!!!

أم أنك اعتبرته إساءة لأنه ردٌّ على شيخك الحلبي.

وكيف تكون هذه الردود إساءةً وهي ردٌّ وإبطال لمنهج الحلبي المُحْدَث المنحرف الذي خالف فيه منهج السلف؟

هذا ما لا يقوله عاقل منصف!

ثانيًا: قول الكاتب في عنوانه «كفاكم ردودًا»

هل يريد الكاتب من أهل العلم وطلبته أن يسكتوا عن الباطل، وتقرير الحق.

ثم كيف قد أساءت هذه الردود للشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى وهي تقرر الحق وترد الباطل.

فأنت أيها الكاتب -عذرًا- قد أسأت لنفسك بطعنك في الشيخ ربيع بهذا العنوان!

ثالثًا: قول الحلبي «ورد عليه الشيخ ربيع ردودًا جيدة و قوية»

أقول: ردود الشيخ ربيع جيدة وقوية أيضًا -بشهادة أهل العلم- على عرعور والمغراوي والمأربي، وغيرهم من المخالفين، فليتك انتفعت بها، ولم تقع فيما وقعوا فيه من الانحراف.

رابعًا: قول الحلبي: «وكتابي الذي هو منهج السلف الصالح أقمت القسم الثاني منه على نصيحة الشيخ ربيع للشيخ فالح ولكن حذفت الأسماء».

أقول: هذا تعدٍ منك على كتاب الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى فأنت أخذت كتابه وطبعته وغيرت فيه بعض الجمل وحذفت منه أخرى من دون أن تستأذن منه بل لم ترسل له الكتاب إلا بعد تجهيزه للطباعة النهائية.

فقولك فيما سميته بمنهج السلف ص٣١٧ : « أرسلت هذا الكتاب قبل طبعه إلى عدد من أهل العلم وطلابه داخل بلدنا الأردن وخارجه لأستفيد من ملاحظاتهم وتوجيهاتهم وفوائدهم:

فكثير قد فعلوا فاستفدت.

وعدد قد تخوفوا فتعجبت.

وقليل قد أحجموا فسكت!

وممن أرسلتُ لهم الكتاب وهم كثير فضيلة الشيخ ربيع بن هادي أيده الله...».

أقول هذا الكلام فيه تلبيس وتدليس:

فظاهره أنك أرسلت للجميع نسخة واحدة، والحقيقة بخلاف ذلك:

فأنت أرسلت الكتاب مرتين:

المرة الأولى: أرسلت الكتاب ووضعت عليه كلمة «**نسخة غير قابلة للتداول**» شرقت بها وغربت في عدد من البلاد منها السعودية، ولم ترسل هذه النسخة للشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى، وكان المفترض هو أول من ترسل إليه باعتبار أنك بَنَيْتَ وأقمت القسم الثاني على كتابه!!

والمرة الثانية: أرسلت له الكتاب بعد إعداده للطباعة النهائية، وكتبت في خاتمته: «وممن أرسلت لهم الكتاب وهم كثير فضيلة الشيخ ربيع بن هادي».

فظهر بهذا حقيقة الأمر، وهو أنك لم ترسله إليه إلا بعد تجهيزه للطباعة النهائية بخلاف ما أوهمه ظاهر كلامك.

خامسًا: قول الحلبي: «وها أنا أقولها الآن حتى تتضح الصورة أكثر وأكثر فقد رأيت بعض المتعصبين يردون على الكلام الذي هو في المتن يظنونه كلامي وهو كلام فضيلة الشيخ ربيع في الوقت الذي هم يدافعون فيه عن الشيخ ربيع»!!!

أقول: سبحان الله ما هذا الكلام الذي تستخف به عقول الناس، وتظن أنك بهذا تدافع عن نفسك!

وفي الواقع أنت بهذا أيها الحلبي تثبت للقراء عدم مصداقية كلامك للأسف الشديد!!!

وإليك أخي القارئ البيان:

هل يستطيع الحلبي أن يثبت لنا ردًا واحدًا معتبرًا من أهل العلم وطلبته ردَّ عليه وهو في الحقيقة يرد على كلام الشيخ ربيع المدخلي.

فلو وجد مثل هذا لطار به أتباعه في منتدى «كل السلفيين» ولشرقوا به وغربوا واعتبروه قاصمة الظهر للسلفيين.

ولكن هيهات -بفضل الله ومنته- فدون ذلك خرط القتاد.

ثم من ردَّ عليك من أهل العلم وطلابه إنما ردوا على باطلك ومخالفتك للحق.

ولم يصدر منهم أبدًا ردٌ على شيء من كلام الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى حسب ما وقفت عليه.

والباطل في الكتاب على صورتين:

الصورة الأولى: كلامك الصرف من التقعيد والتأسيس الباطل.

فهذا يردونه ويبطلونه عليك بالحجة والبرهان لا بالسباب والشتائم وقلب الحقائق والتلبيس والتدليس.

الصورة الثانية: حملك لكلام المشايخ سواء شيخ الإسلام ابن تيمية أو ابن باز أو ربيع أو غيرهم على معنى باطل لم يريدوه، واستغلالك لهذا المعنى ليروج باطلك عند السلفيين.

ففي هذه الصورة يردون عليك استدلالك وتلبيسك بحمل الكلام ما لا يحتمله.

وهذا منهج لك قديم كما بينته اللجنة الدائمة حين قالت عنك كما في التحذير (٢٧-٢٨) أنك:

١- حرفت في النقل عن ابن كثير.

٢- وتقَّولت على شيخ الإسلام ابن تيمية.

٣- وحرفت لمراد المفتي محمد بن إبراهيم.

٤- وعلقت على كلام من ذكرت من أهل العلم بتحميل كلامهم ما لا يتحمله!!!

فظهر بهذا أن الردود كانت منصبة على باطلك وتلبيسك الحق بالباطل .

فقولك: «في الوقت الذي هم يدافعون فيه عن الشيخ ربيع»!!!

أقول: ليست القضية دفاعًا عن كلام الشيخ ربيع المدخلي كما أسلفت سابقًا بل القضية هي الدفاع عن منهج السلف الصالح الذي خالفته في كتابك المسمى بمنهج السلف، وقعدت فيه قواعد مخالفة لمنهج السلف الصالح.

سادسًا: وقول الحلبي «أين العدل؟؟ وأين الحق؟؟ وأين الإنصاف؟؟ هذا هو التعصب بعينه».

أقول: سبحان الله رمتني بدائها وانسلت!

فوجه لنفسك هذا السؤال يا حلبي ولمنتدى كل السلفيين.

لكن كما قيل:

سوف ترى إذا انجلى الغبار .... أفرس تحتك أم حمار

سابعًا: وقول الحلبي «ويجب أن نفرق بين التقدير للعلماء والتقديس لهم».

أقول: لم يدعِ أحد التقديس للشيخ ربيع المدخلي لا قولاً ولا فعلاً.

فالسلفيون -بحمد الله تعالى- من أبعد الناس عن تقديس الأشخاص والغلو فيهم سواء كانوا علماء أم طلاب علم.

فكلامك هذا مجرد دعوى لا بينة عليها ولا برهان.

والدعاوى ما لم يقيموا عليها .... بينات أبناؤها أدعياء

فالواجب عليك يا حلبي أن تفرق بين الدعوى المجردة وبين البينة.

ثامنًا: وقول الحلبي: «نحن نقدر ونحترم الشيخ ربيع وقد كتبت هذا في الرجاء الذي كتبته في منتدى كل السلفيين ولا نقبل لأي أحد أن يطعن فيه أو أن يغمز في نيته».

أقول: سبحان الله يا حلبي لا تزال تستخف بعقول الناس.

تقول هذا الكلام وقد فضح أمرك الأخ **أبو الحسن الرملي** عندما قلت له عن كتابك المسمى بمنهج السلف الصالح:

«هذا رد الشيخ ربيع على الشيخ ربيع».

وقلت له أيضًا عن الكتاب:

«هو كتاب فتنة يقضي على فتنة».

وفي المجالس الخاصة تقول عن الشيخ ربيع المدخلي أنه يكيل بمكيالين ويزن بميزانين.

ونقول لبعض الإخوة: المخابرات المصرية تعتقل المدخلية؛ لأنهم متشددون!!

وأما من ربيت من أتباعك فهناك عدة أمثلة منها:

الأول: ما جاء تعليقًا على مقال بعنوان: هل التزكية رفع «للجهالة» أم إثبات «للحصانة»..!

لخالد كاملة حيث قال: «غفر الله للشيخ الألباني لو أنه لم يقل حامل لواء الجرح و التعديل هو..... لما صار ما صار ولكن قدر الله وما شاء فعل. ليقضي الله أمرا كان مفعولا».

وهي كلمة تدل على ما يحمله هذا المعلق من حقد دفين في نفسه.

نعم: حامل راية الجرح والتعديل العلامة ربيع المدخلي بشهادة الألباني رحمه الله تعالى.

لأن الشيخ ربيع المدخلي وقف في وجه البدع وأهلها موقف السلف، وهذه الكلمة تدل على أن الألباني يعتبر الشيخ ربيع المدخلي أقرب الناس ليكون خليفته في علم الحديث، ولم ينل هذه المرتبة غيره، ممن يدعي التتلمذ عليه دهرًا طويلاً.

والثاني: مقال للمدعو علي أبو هنية بعنوان «أيها الشانئون.. لا تظلموا من لهم تعادون، وعليهم تعتدون!» جاء فيه : «..... ألا تمر على مسامعكم هذه الآيات القرآنية؟

وتلكم الأحاديث النبوية؟

وهاتيكم الآثار السلفية؟

وغيرها من الزواجر والقوارع، فكان ماذا؟ ألا تنزجرون عن الظلم والبهتان؟ ألا ترعوون عن البغي والعدوان؟

آه! عفوًا، نسيت أنكم لا تأخذون إلا من كلام الشيخ ربيع -حفظه الله-. حسنًا، يقول الشيخ ربيع -حفظه الله-: «نُحَذِّرُكُم مِن الظُّلْم،وَارْتِكَابِ البَهْت، وَانْتِهَاكِ أَعْرَاضِ مَن تُخَاصِمُونَهُم بِحَقّ -لَوْ كُنْتُم عَلَى حَقّ-، فَضْلاً عن أَنْ تَرْتَكِبُوا كُلَّ هَذا فِي حَقِّ مَنْ تُخَاصِمُونَهُم بِالبَاطِل؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلى عِبَادِه».

وانظر: مقال بعنوان «رسالة لمشرف وأعضاء شبكة سحاب؛ وإن منكم لمنفرين» للمدعو بالداعي السلفي عبد الرحمن بن عبد الله، يرمي فيه شبكة سحاب بالتعصب الأعمى للشيخ ربيع المدخلي.

ولقد صدق الشيخ عادل منصور في نصيحة اللبيب حين قال عنك: « بعضهم الآن يهيئ كتابًا وهيأ ورصَفَ ورصّ للنيل بأسلوب المدح في المتن والطعن في الحاشية وهو في حقيقته رد على الشيخ ربيع حفظه الله تعالى».انتهى

فهل هذا هو ما تدعيه وأتباعك من الأدب والتقدير مع الشيخ ربيع المدخلي!!!

أم أنه من التدليس والمراوغة عن الاعتراف بالخطأ والمخالفة للحق.

تاسعًا: وقول الحلبي: «ولكن هذا شيء. والنقد لبعض أقواله أو أفعاله أو كتاباته شيء آخر وبخاصة أنه حفظه الله وبارك فيه ونفع به قد طلب ذلك وتطلبه من كل من يقرأ كتبه».

أقول: هذا معروف عن كل المشايخ السلفيين ومنهم الشيخ ربيع أنهم يفرحون بمن ينبههم على خطئهم ويتراجعون عن مخالفة الحق.

بخلاف من يدعي السلفية ولا يرجع إلى الحق بل يصر على باطله ومخالفة منهج السلف الصالح مع نصح المشايخ المتكرر له ولكن دون جدوى.

ولكن أنت لم تفرق بين رد الخطأ وبين الافتراء المحض، ومحاولة اختلاق الأخطاء للطعن في الشيخ ربيع المدخلي ولو بقلب الحقائق.

وإلى هنا أكون قد انتهيت من مناقشة كلمة الحلبي المسجلة المنقولة في منتداه.

*****

والآن أبدأ بمناقشة الحلبي في كتابه المسمى «بمنهج السلف الصالح»:

فأقول مستعينًا بالله تعالى:

من أعجب الأمور التي وقع فيها الحلبي طعنه في المشايخ السلفيين الذين ساروا على منهج السلف الصالح.

وما نقم منهم الحلبي إلا أنهم فضحوا منهجه المخالف لمنهج السلف الصالح، بالحجة والبرهان فانبرى يؤصل طوال سنوات عدة [1] بين الشباب: قواعده الفاسدة وحتى يأمن من ردها عليه حصنها

---

(1) في الوقت الذي كان الشيخ ربيع المدخلي يناصحه سرًا.

بالطعن في المشايخ السلفيين وتشويه صورتهم والتقليل من قدرهم وشأنهم لدى أتباعه الذين كانوا من قبل سلفيين.

ولا شك أن الطعن في العلماء السلفيين فيه -كما قال الشيخ محمد با زمول في معاملة العلماء (ص٦٣)-: «موافقة أهل البدع والأهواء ومشابهتهم، وذلك أن من سنن أهل البدع والأهواء انتقاص العلماء، وانظر ما شئت من الفرق والجماعات المخالفة لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم ولما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم تجد هذا فيهم؛ فالشيعة أمرهم مشهور.

والخوارج حالهم في ذلك مذكور.

والمعتزلة شأنهم معروف.

والصوفية ونبزهم علماء الشرع أمره ملحوظ.

وهكذا فلا تجد فرقة ولا جماعة ولا طائفة تخالف الصراط المستقيم، وتخرج عن سبيل المؤمنين، إلا وهي تتكلم في العلماء وتطعن فيهم وتضع من شأنهم، وتضيع حقهم، وتتخذ رؤوسًا جهالاً!».انتهى.

ومن المشايخ السلفيين الذين طعن فيهم الحلبي:

شيخنا ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى.

وقد طعن الحلبي في هذا الكتاب في الشيخ ربيع المدخلي في مواضع متعددة لكن دون أن يصرح باسمه لكنه عرض به، والتعريض قد يكون أشد من التصريح.

ومع وضوح الأمر من أن مقصود الحلبي بتسويداته: الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله إلا أن الحلبي قد أفصح بنفسه واعترف – والاعتراف سيد الأدلة– لأبي الحسن علي الرملي عن كتابه الذي سماه بمنهج السلف الصالح: «رد الشيخ ربيع على الشيخ ربيع».

وهذه المقالة لم ينكرها الحلبي ولا أتباعه حين شوشوا على كلام الرملي.

وقد حصل بيني وبين الرملي اتصال فسألته: هل أنكر هذه الكلمة الحلبي أو أتباعه حين ردوا عليك؟

فقال لي: «لم ينكروها علي بل أقروها» انتهى .

وقد صدق الحلبي في وصف كتابه هذا بأنه «رد الشيخ ربيع على الشيخ ربيع» وكذب:

أما صدقه: فنعم: حيث زعم -ظلمًا وبمكر ودهاء- أن كلام الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى يخالف بعضه بعضًا، ولم يكتفِ بذلك حتى ادعى ظلمًا أن كلامه يخالف فعاله.

وأما الكذب: فدعواه التناقض والمخالفة إذ أن كلام الشيخ ربيع حفظه الله تعالى يصدق بعضه بعضًا ولا يخالف بعضه بعضًا إذا فُهِم على مراد الشيخ والمناسبة التي قيل لأجله فيها.

فكلام الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ومنهجه الفعلي يصدق بعضه بعضًا كما شهد له بذلك أهل العلم وطلابه.

وإليك كلام الحلبي الطاعن في الشيخ ربيع بن هادي المدخلي:

١- قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف ص ٥٥-٥٧: «قُلْتُ: وقد يكون أشد من مصطلح (العُلَمَاءِ الكِبَار) - وَمَا إِلَيْهِ- وَقَدْ ظَهَرَ وَجْهُهُ الحَقُّ -: كَلِمَةٌ أَثْبَتَهَا البَعْضُ، وَنَفَاهَا بَعْضٌ آخَرُ! - ذُكِرَتْ بِحَقِّ بَعْضِ أحد المَشَايِخ[1] -: أنه مَعْصُومٌ فِي المَنْهَج!!!

وَلَسْتُ فِي مَعْرِضِ تَمْحِيصِ النِّسْبَةِ (القَوْلِيَّة) -إثباتًا أو نفيًا-؛ إِذْ حَالُ (بَعْضِ) المُتَعَصِّبَةِ -وَالمُقَلِّدَةِ- يَدُلُّ -تَمَامًا- عَلَى وُجُودِ هَذا (المَعْنَى) فِي (الوَاقِع)!

بل ثبت قطعًا عن أحد الأفاضل أنه قال في حق هذا الشيخ نقبل كلامه في الجماعات والأفراد دون تمحيص!!

وَمِنَ المُقَرَّرِ أَنَّ «لِسَانَ الحَال أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِ المَقَال» -كَمَا فِي «تَفْسِير القُرْطُبِي» (٩/ ١٤٨) وَغَيْرِه-.

فكيف إذا اجتمعا ؟!

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (٦/ ١٨٩-١٩١) ما ملخصه: «وَكَثِيرٌ مِنَ الغُلاَةِ فِي المَشَايِخِ يَعْتَقِدُ أَحَدُهُم فِي شَيْخِهِ العِصْمَةَ! وَيَقُولُون: الشَّيْخُ مَحْفُوظٌ! وَيَأْمُرُونَ بإتباع الشَّيْخِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَل! لا يخالف[2] في شيء أصلاً ...»

إلى أن قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«وَلِهَذَا اتَّفَقَ أَهْلُ العِلْمِ -أَهْلُ الكِتَابِ وَالسُّنَّة- عَلَى أَنَّ كُلَّ شَخْصٍ سِوَى الرَّسُول فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَك، إِلاَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ تَصْدِيقُهُ فِي كُلِّ مَا أَخْبر، وَطَاعَتُهُ[3] فِي كُلِّ أَمْر، فَإِنَّهُ المَعْصُومُ ...» انتهى.

---

(1) في النسخة التي وزعها الحلبي في المرة الأولى (بعض فُضَلاءِ المشايخ).!!!.

(2) علق الحلبي بقوله: ((قد لا يكونُ ذلك -بِالضَّرُورَةِ!- (قالاً)! وإنَّما يكونُ وجودُهُ -حَقِيقَةً- (حالاً).!

(3) علق الحلبي بقوله: ((وَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يُوجِبُ (طَاعَةَ)! شَيْخٍ -بِعَيْنِه- مِنْ أَفَاضِلِ الشُّيُوخ-؛ وَيُرَتِّبُ عَلَى مُخَالَفَةِ الأَمْرِ (بِطَاعَتِهِ) التَّهْدِيدَ وَالوَعِيد!!

وَهَذَا نُكُولٌ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ -شَدِيد-!

أقول مستعينًا بالله تعالى:

١- سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

ادعاء العصمة للشيوخ هذا ليس من منهج السلف الصالح بل هو من منهج الرافضة وأتباع مشايخ التصوف وغيرهم من أهل البدع والأهواء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مختصر الفتاوى المصرية (٤٨٨) فيمن ادعى العصمة من الرافضة في علي وحسن وحسين رضي الله عنهم من آل البيت: «قد أجمعت الأمة على تخطئة وفساد قوله».

٢- هذه الكلمة التي زعم الحلبي أنه مختلف في نسبتها لقائلها نفيًا أو إثباتًا بقوله : «كَلِمَةٌ أَثْبَتَهَا البَعْضُ، وَنَفَاهَا بَعْضٌ آخَرُ».انتهى.

أقول: نسبت هذه الكلمة كذبًا وزورًا وبهتانًا للشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى حيث قال المأربي في مقاله «النصوص حجتنا» : «صرح الشيخ محمد المدخلي بأن: «الشيخ ربيع معصوم في مسائل المنهج والجرح والتعديل».

فمن هم هؤلاء الناقلون لها، هل هم من العدول المقبول خبرهم.

أم من المجروحين أو المجهولين المردود نقلهم.

بل من نقل عن الشيخ محمد بن هادي المدخلي هذه الكلمة يعتبر متهمًا كذابًا لأنها كلمة منكرة: لا يتصور صدورها من عوام الناس فضلاً عن سلفي، فضلاً عن عالم!!!

وقد حصل بيني وبين الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي اتصال يوم الثلاثاء الموافق ٢٢/ ٢/ ١٤٣٠هـ، وسألته عن نسبة هذا القول له؟

فقال الشيخ حفظه الله تعالى : «الله أكبر، والله الذي لا إله إلا هو: أنا لم أقل هذا الكلام أبدًا.

ومتى جاء عني وثبت أني قلتها فأعلم أني قد جننت أو أصبحت منحرفًا في ديني ومنهجي.

هذا الكلام لا يتصور صدوره عن عوام المسلمين.

كيف يا شيخ أحمد: منهج أهل السنة والجماعة عدم ادعاء العصمة لأحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن هؤلاء كذبة لا يتورعون عن الكذب» انتهى.

ويلاحظ القارئ الكريم: **أن الحلبي يكرر في كتابه ما قام به أبو الحسن المأربي من كيل التهم والأباطيل على أهل السنة، وكلامه هنا موافق لكلام المأربي**[1] **لكن بأسلوب جديد مزخرف ومبهرج.**

وَإِلاَّ؛ فَمَا الفَرْقُ -وَالحَالَةُ هَذِه- بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَنْ نَنْتَقِدُ حِزْبِيَّتَهُم، وَخُنُوعَهُم لِأَشْيَاخِهِم؟)).!!.

(1) انظر: «تحذير الجميع» و«النصوص حجتنا والعلماء قدوتنا» للمأربي .

وهذا إن كان مأخوذًا عن المأربي دون نسبة له فهو من باب الخيانة العلمية.

وصدق القائل :

ومن يكن الغراب له دليلاً .... يمر به على جيف الكلاب !

وإن كان قاله دون متابعة للمأربي بل حصل اتفاقًا فهو من باب **وافق شن طبقه!** والطيور على أشكالها تقع.

٣- ومع نكارة المتن واستبعاد صدورها من سلفي المنهج إلا أن الحلبي يريد إثباتها على السلفيين في حق الشيخ ربيع المدخلي؛ ليتوصل بذلك على تنزيل كلمة شيخ الإسلام عليهم جمعيًا؛ ليطعن فيهم.

فاستدل الحلبي بزعمه أن حال وواقع السلفيين هو قبول كل ما يقوله الشيخ ربيع المدخلي بناء منهم على أنه معصوم؛ حيث قال: «إِذْ حَالُ (بَعْضِ) الْمُتَعَصِّبَةِ -وَالْمُقَلِّدَةِ- يَدُلُّ -تَمَامًا- عَلَى وُجُودِ هَذا (الْمَعْنَى) فِي (الوَاقِع)!» انتهى .

أقول : هل يستطيع الحلبي أن يثبت هذه الحال وهذا الواقع ؟؟؟

وفي استدلاله هذا ظلم وجهل :

أما الظلم : فالشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى لا يقر من تعصب له أو قلده تقليدًا أعمى، بل واقع الشيخ القولي والفعلي ينادي دائمًا بإتباع الحق، وعدم التعصب للأشخاص، وكثيرًا ما ينكر الشيخ التقليد والتعصب، وله رسالة بعنوان «التعصب الذميم»، وهذا أمر معروف مشهور عن الشيخ لا ينكره إلا جاهل أو حاقد حاسد .

قال الشيخ ربيع المدخلي في كتابه «إزهاق أباطيل باشميل» (١١-١٢) : «أؤكد أننا ولله الحمد لا نقبل خطأ أي عالم، لا أحمد بن حنبل، ولا ابن تيمية، ولا ابن عبد الوهاب...

ونقف من أخطائهم مهما علت منازلهم موقف السلف منها، ولسنا ببغاوات ولا رُبِّينا والحمد لله على الببغاوية والتقليد الأعمى، والتعصب الأهوج». انتهى.

وسيأتي إن شاء الله تعالى رد الشيخ ربيع على من زعم العصمة له!

والعجيب أن الحلبي نقل هذا الكلام عن الشيخ ربيع فيما سماه بـمنهج السلف (ص٥٩).

وأما الجهل: فكيف يصح له الاستدلال بحال بعض المتعصبة والمقلدة الجهلة على إثبات أمر، فهل يعتبر بقول أو فعل الجاهل!!

يجيبك على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله النبوات (١٤٧): «أما من ليس من أهل العلم فيما تكلموا فيه فذاك وجوده كعدمه».انتهى .

ومن الغريب الظريف كما يقال: أنه جعل حالهم يدل دلالة تامة!!!

فلا أدري أي تمام في حال هؤلاء الجهلة.

ما هذا الاستدلال!!! أين منهجك الرصين الذي تدعيه يا حلبي.

٤- ومضى الحلبي مريدًا لتقرير هذا الأمر، بنسبته جزمًا بلا شك لأحد الأفاضل حيث قال الحلبي: «بل ثبت قطعًا عن أحد الأفاضل أنه قال في حق هذا الشيخ نقبل كلامه في الجماعات والأفراد دون تمحيص[1]!!» انتهى .

أقول: مراده ببعض الأفاضل الشيخ عبيد الجابري حفظه الله. كما صرح بذلك شيخ الحلبي في الفتنة أبو الحسن المأربي[2] .

ولا شك أن الشيخ عبيد الجابري لم يقل هذا القول الشنيع[3]، ومع ذلك فقد اتصلت بالشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى يوم الاثنين الموافق ٢١/ ٢/ ١٤٣٠هـ وسألته: هل قلت هذا الكلام المنسوب إليك؟

فقال لي: «لا ! لم أقله .

أنا دائمًا أقول: إن كلام أهل العلم في المنهج وفي الجماعات مقبول بدليله، وأمثل على ذلك بالشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى بنقده ورده على الجماعات والأشخاص بالدليل والحجة». انتهى .

---

(1) ثم رأيت المأربي قال في تسويده «القول المفحم» (٨): «وبنحوه قول عبيد الجابري في شريط مسجل: «نحن نقبل كلام الشيخ ربيع في الجماعات والأفراد دون تمحيص» اهـ بمعناه» انتهى قول المأربي.

فتبين بهذا أن هذا ليس كلام الشيخ لفظيًا حيث لم ينسب له القول باللفظ بل بالمعنى، وأنا أطالب الحلبي والمأربي أن ينقلوا لفظ الشيخ عبيد خاصة في مسألة يريدون أن يبنوا عليها إثبات المخالفة فلا يكفي منهما نقل المعنى!!.

(2) حيث قال في مقال «النصوص حجتنا»: صرح الشيخ عبيد الجابري بأنهم «يقبلون كلام الشيخ ربيع في الطوائف والجماعات والأفراد بدون تمحيص» انتهى.

(3) مع أن المأربي قال في تسويده «القول المفحم» (٨): «وبنحوه قول عبيد الجابري في شريط مسجل: «نحن نقبل كلام الشيخ ربيع في الجماعات والأفراد دون تمحيص» اهـ بمعناه» انتهى قول المأربي.

فهو لم ينسب له القول باللفظ بل بالمعنى، وأنا أطالب الحلبي والمأربي أن ينقولوا لفظ الشيخ عبيد خاصة في مسألة يريدون أن يبنوا عليها إثبات المخالفة فلا يكفي المعنى خاصة وأنهما متهمان غير مؤتمنين!!.

بل قال الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله- في بيان له حول فتنة أبي الحسن : «إني قد تتبعت ما كتبه فضيلة العلامة الشيخ ربيع وتفحصته بدقة فوجدت أن جميع ملحوظاته على أبي الحسن حق كلها وصحيحة جميعها».

فتأمل قوله (وتفحصته) مما يدل على أنه قبل قوله بدليله، لا دون تمحيص كما يقوله الأفاكون.

٥- ثم انتهى الحلبي إلى تصديق لسان الحال للسان المقال حيث قال: «وَمِنَ المُقَرَّرِ أَنَّ «لِسَانَ الحَال أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِ المَقَال» -كَمَا فِي «تَفْسِير القُرْطُبِي» (٩/ ١٤٨) وَغَيْرِه-.

فكيفا إذا اجتمعا؟!». انتهى.

أقول: هنا يقال للحلبي كلمة يكررها الألباني دائمًا لكن الحلبي لم يستفد منها ألا وهي:

أثبت العرش ثم أنقش.

فقد تقدم أن لسان القال غير ثابت.

وأن لسان الحال غير موجود، فكيف يصدق بعضه بعضًا.

بل: يمكننا أن نجزم بالقول : إن لسان الحال يوافق لسان القال.

فحال طلاب الشيخ ربيع المدخلي وأتباعه من إتباع الحق بدليله ومن عدم التعصب له يكذب القول بادعاء العصمة له.

٦- وزاد الحلبي الفرية بتعليقه على قول شيخ الإسلام: «وَيَأْمُرُونَ بِاتِّبَاعِ الشَّيْخِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَل! لا يخالف في شيء أصلاً».

حيث علق عليه بقوله: «قد لا يكونُ ذلك -بِالضَّرُورَةِ!- (قالاً)! وإنَّما يكونُ وجودُهُ -حَقِيقَةً- (حالاً)!».

أقول: أراد الحلبي أن يقول ولو لم يثبت القول تصريحًا بادعاء عصمة الشيخ ربيع؛ لتكذيب السلفيين لتلك الفرية؛ لكن ادعاء العصمة ثابت بواقع حال السلفيين مع الشيخ ربيع.

وهذا استدلال بناه الحلبي على خيوط القمر ونقشه في الهواء فأصبح أوهى من بيت العنكبوت.

وقد سبق بيان بطلان هذا الاستدلال، والحمد لله .

٧- وعلق الحلبي على قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الرسول صلى الله عليه وسلم: «وَطَاعَتُهُ فِي كُلِّ أَمْر، فَإِنَّهُ المَعْصُومُ».

علق الحلبي بقوله: «وَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ يُوجِبُ (طَاعَةَ!) شَيْخٍ -بِعَيْنِه- مِنْ أَفَاضِلِ الشُّيُوخ-؛ وَيُرَتِّبُ عَلَى مُخَالَفَةِ الأَمْرِ (بِطَاعَتِهِ) التَّهْدِيدَ وَالوَعِيد!!

وَهَذَا نُكُولٌ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ -شَدِيد-!

وَإِلاَّ؛ فَمَا الفَرْقُ -وَالحَالَةُ هَذِه- بَيْنَنا وَبَيْنَ مَنْ نَنْتَقِدُ حِزْبِيَّتَهُم، وَخُنُوعَهُم لِأَشْيَاخِهِم؟!!». انتهى.

أقول : سبحان الله !

هذا الفعل الذي رأيته أيها الحلبي-إن صحت رؤيتك له- بهذا الإطلاق لا شك أنه خطأ ولا يقول به أحد من السلفيين.

وإن كان قائله ممن لا يعتبر قوله فما فائدة ذكره. كما سبق بيانه[1].

لكن لا بد من التفريق بين أمرين :

بين أن تكون المخالفة للحق الذي يدعو إليه الشيخ ربيع المدخلي .

وبين أن تكون المخالفة لاجتهاد قاله الشيخ .

فالأولى: حق وهو من منهج السلف الصالح .

وسيأتي – إن شاء الله تعالى – مزيد بيان له عند الطعن بالإقصاء والأوامر العسكرية.

والثاني: لا يقول به أحد من السلفيين، ولا الشيخ ربيع نفسه لا يلزم الناس بقوله ولا اجتهاده، بل كم سمعناه يقول: سلوا غيري في الأمور الاجتهادية، ويتورع عن الفتوى.

ثم السلفيون شيوخًا وطلاب علم من أبعد الناس عن مسالك الحزبية، والأوامر التي لم ينزل الله بها سلطانًا .

٨- وقد شهد أهل العلم للشيخ ربيع بن هادي المدخلي بتأهله للنقد والتكلم في الجماعات والأشخاص بالدليل، وبقبول لذلك منه لبلوغه درجة عالية في هذا الباب إلا أن يظهر ما يخالفه وإليك بعض عبارات فحول علماء عصره:

منهم : **الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى:**

فقد ذكر الشيخ خالد الظفيري في «الثناء البديع من العلماء على الشيخ ربيع» (١٦) سماعًا عن الشيخ ابن باز أنه قال للشيخ ربيع : «يا شيخ ربيع رد على كل من يخطئ، لو أخطأ ابن باز رد عليه، لو أخطأ ابن إبراهيم رد عليه... » وأثنى عليه ثناءً عاطرًا، والله على ما أقول شهيد». انتهى .

---

(1) ومن رد الحلبي على الحلبي: ما قاله الحلبي في معرض رده على الصابوني على فرية ادعاها على لسان بعض المجهولين كما في الكشف الصريح (٧٤) فقال له الحلبي: (ما هي القيمة العلمية لمثل هذا الكلام؟! ومن هو قائله؟! وما هو مبلغه من العلم؟!).

ومنهم: الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى :

فقد ذكر الشيخ خالد الظفيري في «الثناء البديع من العلماء على الشيخ ربيع» (١٨) عن الألباني أنه قال في شريط (الموازنات بدعة العصر للألباني) : «**وباختصار أقول**: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه، وإن كنت أقول دائمًا وقلت هذا الكلام له هاتفيًا أكثر من مرة أنه لو يتلطف في أسلوبه يكون أنفع للجمهور[1] من الناس سواء كانوا معه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقًا، إلا ما أشرت إليه آنفًا من شيء من الشدة في الأسلوب».انتهى .

ومنهم: الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى :

فقد نقل الحلبي في كتابه المسمى بـ«منهج السلف» (ص٥٩) حاشية رقم (٢) عن الشيخ مقبل الوادعي أنه قال في كتابه «فضائح ونصائح» (ص١٢٦): «وأنا لا أطلب منكم أن تقلدوا الشيخ ربيعًا؛ لكن: تستفيدون من علمه ...» انتهى .

لكن الحلبي لم ينقل جميع كلام الشيخ مقبل رحمه الله الذي يُظهر بجلاء موقف الشيخ مقبل الوادعي من ردود ومنهجية الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله وإليك نص كلامه كاملاً لتعلم مدى قيمة المحذوف قبل النص وبعده قال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: «وأنا أنصحكم أن تسألوا الشيخ ربيع بن هادي حفظه الله تعالى، فقد ذهب من عمره الكثير مع الإخوان المسلمين، فهو أعرف الناس بهم وبحقيقتهم وحقيقة الجماعات وأنا لا أطلب منكم أن تقلدوا الشيخ ربيعًا، لكن تستفيدون من علمه، وأنا لم أقل لك تستفتي محمود الحداد ، ولا فريدًا مالكًا، بل تستفتي رجلاً صالحًا، عالمًا من العلماء الأفاضل، قطع شوطًا كبيرًا مع الإخوان المفلسين» انتهى.

ومقصود الشيخ مقبل بكلامه الأخير: الشيخ ربيع حفظه الله.

---

(1) تأمل في قول الشيخ الألباني هذا والذي فيه استحسان هذا الأمر، لا أنه خطأ وسوء في كلامه يوجب الطعن على الشيخ، والحقيقة أن الشيخ الألباني رحمه الله تعالى له كلام في الرد على المخالفين للحق أشد وأقوى من الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وهو أيضًا ليس من الخطأ المخالف للحق لكن لا يصح أن يستدل بكلام الألباني هنا على أن الشيخ الألباني يرمي الشيخ ربيع المدخلي بالشدة كما حاوله بعض الأغرار الأغمار.

فانظر: أخي القارئ الكريم الفرق الكبير بين النص الذي نقله الحلبي ناقصًا مبتورًا، وبين أصل كلام الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله الذي يهدم على الحلبي ما أراد أن يؤصله من الطعن في الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله.

وتصرف الحلبي هذا مسلك من مسالك أهل الانحراف عن منهج السلف.

وللشيخ مقبل الوادعي كلمات أخرى في إثبات تقدم الشيخ ربيع في هذا الشأن أنقلها من الثناء البديع (ص٣٠-٣١):

قال -رحمه الله- في شريط «الأسئلة السنية لعلاّمة الديار اليمنية، أسئلة شباب الطائف»: «مِنْ أبصر الناس بالجماعات وبدخن الجماعات في هذا العصر الأخ الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله-، مَن قال له ربيع بن هادي إنه حزبي فسينكشف لكم بعد أيام إنه حزبي، ستذكرون ذلك، فقط **الشخص يكون في بدء أمره متسترًا ما يحب أن ينكشف أمره لكن إذا قوي وأصبح له أتباع، ولا يضره الكلام فيه أظهر ما عنده**، فأنا أنصح بقراءة كتبه و الاستفادة منها -حفظه الله تعالى-».

وقال -رحمه الله- : «بحمد لله أهل السنة يغربلون المجتمع غربلة، الشيخ ربيع، لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، الشيخ ربيع في أرض الحرمين ونجد، نعم بحمد الله يغربل الحزبيين غربله ويبيّن ما هم عليه» [شريط ثناء العلماء على الشيخ ربيع – تسجيلات منهاج السنّة].

وقال الشيخ -رحمه الله- في جواب له على سؤال : «وأنا أنصح الأخوة بالاستفادة من كتب أخينا الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله تعالى- فهو إن شاء الله [بصير] بالحزبيين، ويخرج الحزبية بالمناقيش، قال بعضهم: إنّ بعض المحشين على الكشاف يخرج الاعتزال بالمناقيش، هذا -أيضًا- يخرج الحزبية بالمناقيش، أنا أنصح بالاستفادة من كتبه، وكذلك بالاستفادة من أشرطته».

وفي السؤال (١٣٥) لما سئل عن العلماء الذين يرجع إليهم قال: «والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، فهو آية من آيات الله في معرفة الحزبيين، لكن لا كآيات إيران الدجالين» انتهى.

ومنهم: **الشيخ المحدث أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى**:

قال -حفظه الله- في تقريظه لكتاب «جماعة واحدة لا جماعات»: «وإن الواجب على من عرف من نفسه القدرة على تمييز الحق من الباطل، والسنة من البدعة أن يقوم بذلك، ولعل الشيخ ربيع ممن جرب نفسه في هذه المواقف الجهادية فنجح ولله الحمد... وقد رأيت أن الشيخ ربيع كان موفقًا في نقده هذه الأخطاء والرد عليها بالأدلة الصحيحة والفكرة الصائبة والأسلوب المعتدل، فجزاه الله خيرًا وأثابه على

ما بذل من وقت وجهد، وإني لأوصي الشباب بقراءة كتابه حتى لا تنطلي عليهم البدع ولا تغرهم بروق خُلّب، اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل» [انظر مقدمة النصر العزيز للشيخ ربيع].

وقال رحمه الله تعالى : «ولو قال أحد إنه لا يوجد أحد في زمننا هذا نابذ أهل البدع وحاربهم وناقش أخطاءهم مثل ما فعل الشيخ ربيع – وفقه الله – لكان صادقًا». انتهى.

ومنهم: الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا حفظه الله تعالى:

فقد سئل –حفظه الله– كما في الثناء البديع (٣٩) للظفيري: هل يعدّ الشيخ ربيع من كبار العلماء؟

فقال: «من في هذا العصر وما قبله يعرف حقيقة جلّ الدعاة مثله؟! من؟ ويعرف بالدليل والبرهان، لا يتكلم عن أحد إلا بالدليل، ولهذا أنا أقول عن ربيع هادي كيحيى بن معين في هذا العصر، أنا أقول إنّ ربيع هادي يحيى بن معين هذا الزمان... وأعرف النّاس بالرجال بالدليل والبرهان الشيخ ربيع هادي –الله يحفظه–، ويحفظ عليه عقله وحافظته ... فجزاه الله خيرًا، وثبّته الله، وأبقاه حتى يفنّد الذين يلبسون ثوب السلفيّة ومحاربتها، نسأل الله أن يبين حالهم ويفضحهم ويكفينا شرّهم». انتهى.

ومنهم: الشيخ زيد بن محمد المدخلي حفظه الله تعالى :

قال حفظه الله تعالى عن ردود الشيخ ربيع على عبد الرحمن عبد الخالق : «وقد كانت ردود الشيخ ربيع مؤيدة بتقريظ كوكبة من رجال العلم، شهدوا للشيخ ربيع بإصابة الحق، ووجاهة النقد، ووضوح الرد؛ لاشتمال ما كتب في الكتابين على الأدلّة النقلية، والحجج العقلية التي تنير الطريق وتقوم بها الحجة» [الإرهاب ص:٩٣].

ومنهم : الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى:

وقال –حفظه الله– في بيان له حول فتنة أبي الحسن: «إني قد تتبعت ما كتبه فضيلة العلامة الشيخ ربيع وتفحصته بدقة فوجدت أن جميع ملحوظاته على أبي الحسن حق كلها وصحيحة جميعها».

وسئل –حفظه الله–: ما رأيكم فيمن يقول أن الشيخ ربيع يطعن في المشايخ والعلماء والدعاة؟

فأجاب بقوله : «الشيخ ربيع صاحب راية قوية رافعة لواء السنة، وبشهادة أئمة زكوه وأثنوا عليه، فلا ينبغي لمثلي أن يسأل عنه حفظه الله، لكن ما دمت سئلت فلا بد الإجابة.

زكاه سماحة الإمام الوالد العلامة الأثري الفقيه الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، وزكاه الإمام الفقيه المجتهد العلامة الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله، وزكاه الإمام المحدث في هذا العصر بلا نزاع الإمام ناصر رحمه الله ووصفه بأنه حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر، وراية الشيخ ربيع التي

رفعها جهادًا عن أهل السنة وذبًا عنها وعن أهلها وهي شوكة في صدور المبتدعة حتى الساعة -ولله الحمد- ما هانت وما لانت وما انتكست، وبهذا يستبين لكم أن هذه المقولة الذي تضمنها السؤال صادرة عن صنفين من الناس، صنف ليس عنده خبرة ولا علم بما يجري في الساحة، وإنما يقال له فيقول، والصنف الآخر وهم قادة هذا الفكر الضال المنحرف المعارض للسنة شق عليهم، وغصت حلوقهم وغص في حلوقهم ما كتبه الشيخ ربيع -حفظه الله- من الرد على القطبيين وغيرهم مما كتبه في سيد قطب، وبيان انحرافه وجهالاته وضلالاته، وما أبان من الحق لطالب الحق، فلا تستغربوا أن يقولوا هذا فالشيخ ربيع لم يطعن في داعية إلى الله على بصيرة أبداً، ولم ينل منه شيئًا، وإنما هو مع إخوانه وأبنائه من المسلمين عامة وطلاب العلم خاصة يوجه وينصح ويسدد ويعلم ويزيل الشبهة عمن تعرض له هذا ما علمناه عنه -حفظه الله- حتى الساعة». انتهى

قلت: وكثيرًا ما كنت أسمع أخي الشيخ محمد بن عمر بازمول، يصف الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى بالورع والتقوى وأنه لا يتكلم في الجماعات والأشخاص إلا بحجة وبرهان، وعنده دقة في ذلك لا تعرف لغيره، وأنه موفق في غالب كلامه في المنهج، مع عدم ادعاء العصمة له، ولكن هذا أمر اختص به الشيخ ربيع المدخلي في هذا الزمان.

٩- وقد ردَّ الشيخ ربيع المدخلي على من زعم ادعاءه العصمة وهو كافٍ في رد هذه الفرية قال العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله في «بيان فساد المعيار» (٢٤): «أنا لم أدع العصمة والكمال في شيء من أعمالي العلمية ولا غيرها.

ولا ادعى هذا أحد من أهل العلم والعقل، فقد يقع العالم في الأخطاء والمخالفات الكثيرة للكتاب والسنة، فضلاً عن الأخطاء اللغوية والإملائية.

وقد يبحث عن حديث أو ترجمة رجل من مظانه من المصادر فلا يقف عليه فيعتذر، وقد يكون إمامًا في فن من الفنون فتوجد له كبوات في فنه، فهذا سيبويه إمام في اللغة قد استدرك عليه ابن تيمية ثمانين خطًا، وكم من فقيه له أخطاؤه؟ وكم من محدث ومفسر لهم أخطاؤهم الكثيرة.

وكل هذه الأخطاء لا تضر أصحابها ولا تحط من مكانتهم إذ لا يحط من مكانة الرجل إلا ارتكاب الكبائر أو اقتحام البدع وعداء أهل السنة، هذا هو منهج أهل السنة والجماعة، أما أهل البدع ولا سيما الحاقدون منهم فإنهم لحرصهم على إسقاط أهل السنة يفرحون بمثل هذه السقطات التي لا يسلم منها أحد، ظنًا منهم أنهم قد ظفروا بما يحلمون به ويتمنونه انتقامًا لسادتهم الذين خرجوا عن منهج أهل السنة عقيدة وشريعة متعمدين لكثير مما خرجوا عنه.

فإذا ظفروا بشيء من الهفوات التي لا تضر جعلوها في مصاف البدع الكبرى وصوروها في صور الموبقات المهلكات.... تلك الأخطاء التي يقع في أكثر منها بعض الأئمة ولا تضرهم، فطار المساكين بها فرحًا وضخموها وهولوا عليها بالعناوين الضخمة التي يصدق عليها المثل (يبنون من الحبة قبة) جاهلين أنهم ينادون على أنفسهم بهذا الأسلوب بأنهم أجهل الناس بمنهج أهل السنة والجماعة في الفرق بين ما يسقط وما لا يسقط». انتهى.

وقال حفظه الله تعالى في تسجيل له بعنوان «النقد منهج شرعي»: «كتبي هذه خذوها واقرأوها وأنا لا أقول لكم إن كلَّ ما فيها صواب لا بد –وأؤكد لكم أن فيها أخطاء– قال أحدهم مرة: فلان يريد أن يناقشك؟ قلت: فليسرع قبل أن أموت يبين أخطائي، وأنا أرجوكم اذهبوا وترجَّوْا سلمان وسفر كلهم يجمعوا كتبي ويناقشوها ويبينون الحق فيها حتى أتوب منها قبل موتي، ما نغضب من النقد أبدًا والله نفرح، وأنا أحمِّلُ كلاً منكم المسؤولية يذهب إليهم ليأخذوا كتبي ويناقشوها والذي يطلع بخطأ أقول له: جزاك الله خيرًا وأرسل لهم جوائز وإذا عجزت أدعو لهم، والله ما نخاف من النقد لأننا لسنا معصومين وأستغفر الله العظيم، من نحن حتى نقول: لسنا بمعصومين هذا يقال للصحابة والأئمة الكبار أما نحن –والعياذ بالله– فالزلل والأخطاء الكبيرة متوقعة منا فأنا أرجو أن يأخذوا كتبي هذه وينتقدونها في الصفحة الفلانية قلت كذا وهو غلط واستدلالك غلط من الوجه الفلاني والوجه الفلاني والحديث الفلاني أخطأت في الاستدلال به والحديث نقلته غلط هيا يا أخي تفضل لماذا تغضبون وتعلمون الناس التعصب والهوى والجهل والهمجية والفوضى لماذا تدمرون عقول الشباب بهذه العصبية العمياء[1]؟! هل في يوم من الأيام تعصب أناس للشافعي ومالك مثل هذا التعصب؟ هذا التعصب لا نعرفه إلا من الروافض، يعني يرفع الرجل إلى درجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما ينتقد، أنا أسمع من بعض الناس أنه يقول: نحن نفرح بالنقد ونرحب بالنقد، لكن والله إنه يموت من النقد والناس يموتون وراءه لماذا تنتقده؟ لهذا رأينا كل ما وجهناه من نقد إلى أخطائهم لا يتراجعون عنها أبدًا لا هم ولا أتباعهم، يعني كأن ديننا غير دينهم كأن عندنا دين غير الدين الذي عرفوه، يا أخي أليس تقولون: إن منهجكم

---

(1) وهل يلحق أتباع الحلبي أحد في التعصب المقيت حيث ترى أحدهم يقول فيه –أي الحلبي– إنه الحافظ، ويكرر ذلك مرارًا!!! وهذه المرتبة لم يدعها أحد لمن هو فوق الحلبي بمراحل مثل الألباني وابن باز! لكن نلتمس العذر لمن يغلو هذا الغلو بأنه يجهل من يستحق هذا الوصف الكبير، الذي تنقطع دونه أعناق الإبل، ولهم في الحلبي عبارات فخمة لا مجال لذكرها! كما لهم حطٌّ شنيع وشديد لكل من ينتقده بحق، فيسبون ويجهلون بأساليب ما رأيناها من غلاة الحزبيين وأهل البدع، لأنهم جمعوا بين الجهل والتعصب. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سلفي وأنكم تدعون إلى الكتاب والسنة ما معنى الدعوة إلى الكتاب والسنة أن ننقد أخطاء الناس كلهم وليس معناها أن نجمع أخطاءك ونقول الكتاب والسنة، أخطاءك أنت وفلان وفلان من الشباب الذين ما نضجوا ولا عرفوا العلم لهذا تجد الأشرطة مليئة بالأخطاء والكتب مليئة بالأخطاء، فكر سيد قطب والبنا والمودودي كلها مسيطرة على كتاباتهم وهي ضلالات وبدع لأنهم كثيرًا ما ينطلقون إلا من مشرب هؤلاء، ولا بد أن يكون هناك أخطاء كبيرة جسيمة فإذا كانوا صادقين وقعوا في هذه الأخطاء من حيث لا يدرون ويظنون أن المودودي والبنا على حق ثم تبين لهم أن هؤلاء مبتدعة أهل ضلال، تبين لهم بالنقد منا أو من غيرنا أن هؤلاء أهل ضلال أهل هوى فلا يجوز الاعتماد على كتبهم ولا على فكرهم ولا على مناهجهم أبدًا لأن ما عندهم علم أهل ضلال وبدع، فأنت يا أخي نشأت في بلاد التوحيد وبلاد السنة وبلاد ميزها الله تبارك وتعالى وارتفعت فيها راية التوحيد والسنة ومنار الإسلام فيها واضح عالٍ وأمات الله فيها البدع وأذل أهلها وأرغم أنوفهم في التراب فهذه نعمة من الله يجب أن تشكرها وأن تعكف على هذا المنهج وعلى هذا التراث العظيم وتنهل منه وتقدم للأمة من هذا وفي نفس الوقت أيضًا هذا المنهج منهج حق لكن الأئمة والعلماء الذين كتبوا ومنهجهم صحيح قد يكون لهم أخطاء، فابن تيمية لو كان عنده خطأ والله لا نقبله ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن باز وغيرهم إذا عندهم أخطاء نعرضها على كتاب الله وسنة الرسول على المنهج السلفي ونقول هذا خطأ وجزاك الله خيرًا، لا ذم لا طعن لا تجريح لا تشهير لكن بيان للناس أن هذا الكلام يتنافى مع الأصل الفلاني ومع النص الفلاني بغاية الأدب وبغاية الاحترام -كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وابن رجب وغيرهما: أن هؤلاء نناقش أقوالهم باحترام وبأدب ومقاصد حسنة، والمراد البيان».انتهى.

١٠- ومن رد الحلبي على الحلبي ما قاله الحلبي في جلسة له مسجلة عندما سئل عن قول رجل سمى نفسه تلميذ الألباني قال لغيره: يجب عليك أن تعرض عن الاستماع لأشرطة الشيخ ربيع وعبيد لأن أهل العلم حذروا من منهجهم؟

فأجاب الحلبي بقوله: هذا قول خطأ! وتلاميذ الألباني لا يقولون هذا.

الشيخ ربيع أشرطته طيبة ومباركة. والشيخ عبيد أشرطته طيبة ومباركة.

لكن ليسا معصومين، هما كغيرهما من أهل العلم يتكلمون ويخطئون ويصيبون ويعلمون ويجهلون، مع تقديرنا لما هم به قائمون، واحترامنا لتاريخهم ومنهجهم.

والشيخ ربيع عندنا[1] أجل من الشيخ عبيد على ما له من فضل أيضًا. نسأل الله أن ينفع بالجميع.

وأما هذا التحذير فنحن منه على تحذير!!

وإنما نأخذ الحق والصواب وهو الغالب ولله الحمد من هؤلاء المشايخ الأفاضل، ونرد ما خالف الحق والصواب». انتهى.

«رأيت أخي القارئ وقاك الله شر البدع وأهلها كيف نفث الحلبي كوامن نفسه في سطوره التي سودها في ما سماه منهج السلف هذا! وكيف أنه يصف أهل الحديث ودعاة السنة بأوصاف يترفع عن التفوه بها جهلة الناس، ومن ليس له بالعلم أدنى صلة[2]».

محبكم

أحمد بن عمر بازمول

---

(1) ليس في السؤال طلب المقارنة بين الشيخين!!!

ومع ذلك فالشيخ عبيد أجل من الحلبي وسليم ومشهور والعوايشة وغيرهم من مشايخ الأردن سواء قبل ظهور مخالفتهم أم بعدها، بشهادة أهل العلم.

(2) من كلام الحلبي في كتابه الكشف الصريح عن أغلاط الصابوني في صلاة التراويح (١٧) بتصرف.

صيانة السلفي
من وسوسة وتلبيسات
علي الحلبي
(الحلقة السادسة)

لفضيلة الشيخ الدكتور
أحمد بن عمر بازمول
حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أما بعد:

فهذه هي **الحلقة السادسة** من سلسلة **صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي** -بحمد الله تعالى- والتي كشفت فيها عن بعض وسوسة الحلبي وتلبيساته في كتابه الذي سماه بـ«**منهج السلف الصالح**».

وقد سبق في الحلقة الخامسة مناقشة الحلبي في طعنه في بعض علماء السلفية الذين لا يشك أحد في علمهم وورعهم وتقواهم بأسلوب ماكر، فهو لم يذكرهم بأسمائهم ولكن ذكر أمورًا يعرف كل سلفي أنها لهم، وأخذ يفسرها ويهول فيها على خلاف الحق.

وقد لقيت بحمد الله تعالى قبولاً واستحسانًا من كثير من العلماء وطلاب العلم، وقد انتفع بها كثير ممن كان مغترًا بالحلبي محسنًا الظن به، فظهر حاله وانكشف أمره -بفضل الله أولاً وآخرًا- ثم بفضل العلماء السلفيين الذين علمونا المنهج السلفي الصحيح، وحفظوه لنا من التبديل أو التحريف أو التعطيل جزاهم الله عنَّا جميعًا خيرًا .

وفي هذه الحلقة -إن شاء الله تعالى- استكمل شيئًا من طعن الحلبي في العلماء السلفيين!

ولعلك أخي القارئ الكريم تسأل: لماذا يطعن الحلبي في العلماء السلفيين؟

وجوابه: أن الحلبي إنما طعن في هؤلاء العلماء السلفيين؛ ليصرف الشباب السلفي عن سماع الحق وقبوله، وعن كشف ما وقع فيه من المخالفة للمنهج السلفي.

قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله تعالى- كما في محاضرات في العقيدة والدعوة (٣/ ١٢٥): «ما يريد الأعداء من المسلمين يرون أن يفصلوا العامة عن العلماء ويريدون أن يفصلوا شباب الأمة عن العلماء بحيث لا يتعلمون العلم من العلماء، وعند ذلك تسنح لهم الفرصة؛ لتقطيع جسم الأمة والسطو عليه؛ لأنه لا يقف في وجوههم إلا العلماء فإذا حالوا بين العلماء وبين الشباب وبين عامة الناس وعزلوا بعضهم عن بعض حينئذٍ سنحت الفرصة لأعداء الله ورسوله للانقضاض على أمة المسلمين وما كان

يقف في وجوه الظلمة وما كان يقف في وجوه الكفار والزنادقة والمنافقين إلا أهل العلم يبطلون شبهاتهم ويدمغون أقوالهم بالكتاب والسنة يوقفونهم عند حدهم ويردون عليهم الشبهات» انتهى.

وأسوق لك أخي القارئ كلام الحلبي الذي يطعن فيه على علماء الأمة:

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص٧١) :

«المسألةُ السابعةُ: البدْعَةُ والتَّبْدِيع:

وَهِيَ مَسْأَلَةٌ مِنْ أَهَمِّ المَسَائِل وأَدَقِّها.

وَقَدْ تَنَبَّهْتُ لخَطَرِ (البدع) و(المبتدعة) -قَدِيمًا -وَلِلَّـهِ الحَمْـدُ-، وَأَلَّفْـتُ فِي ذَلِـك: «عِلْـمَ أُصُـولِ البِدَع»، وَحَقَّقْتُ: «الحَوادِثَ وَالبِدَع» -لِلطُّرْطُوشِي-...

وَالخَلَلُ الأَهَمُّ -فِي تَطْبِيقِ هَذا الأَصْلِ -اليَوْم- كَامِنٌ فِي تَسَلْسُلِ الحُكْمِ بِالبِدْعَةِ عَـلَى مَـنْ خَـالَفَ غَيْرَهُ فِي الحُكْمِ عَلَى (فُلاَن) أَوْ (عِلاَّن) بِأَنَّهُ: مُبْتَدِع!

نَعَم؛ بَعْضُهُم (!) يُنْكِرُ ذَلِكَ (قَوْلاً)، وَلكِنَّهُ يُواقِعُهُ (مُمَارَسَةً)، وَ(حَالاً)!!

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ -حَقًّا- تَبْدِيعٌ؛ فتَراهُ يَسْتَعْمِلُ فِي مُخالِفِهِ عِبَاراتٍ شَدِيدَةً، وَأَلْفاظًا قَاسِيَةً؛

(تَكادُ) تَكُونُ -أَحْيانًا- مِثْلَ التَّبْدِيعِ -بل أَشَدَّ-!

فتَرَاهُم (!) يَقُولُون -لِلمُنْتَقَد-:

سَاقِطٌ! مُمَيِّع! ضَائِع! مُتَهَاوِن! لاَ يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ! مَتْرُوك! مُتَفَلْسِف!!

... وَأَشْبَاهُ هَذِهِ العِبَارَاتِ الغَلِيظَات!.... » انتهى

أقول مستعينًا بالله تعالى:

١- هذه المسألة لا شك أنها "مِنْ أَهَمِّ المَسَائِل وأَدَقِّها"؛ لذلك يجب أن يعمل فيها بمنهج السلف الصالح؛ لأنه كله مصالح! ولا تصلح فيها الاستحسنات العقلية، ولا المصالح الشخصية وإن سميت بـ(مراعاة المصالح).

٢- ومع أهمية المسألة فهل سلك الحلبي فيها مسلك السلف الصالح، وسار فيها على نهجهم القويم، وامتثل نصحهم الأمين!

أقول:-للأسف الشديد- الحلبي من أبعد الناس عن سلوك منهج السلف الصالح في هذه المسائل، كما سبق بيانه في مسألة (العقيدة والمنهج) وفي مسألة (الجرح المفسر) وفي مسألة (منهج الموازنات) وسيظهر لك أخي القارئ جليًا بإذن الله تعالى في هذه الحلقة شيء من ذلك.

٣- يزعم الحلبي أنه تنبه لخطورة هذه المسألة من القديم فشارك في هذه المسألة بكتابين أحدهما تأليفًا وهو كتاب علم أصول البدع؛ والثاني: تحقيقًا: وهو كتاب الحوادث والبدع لأبي بكر الطرطوشي[1]! لكن هذا التنبه ليس تامًا فقد خالف الحلبي منهج السلف من القديم في تعامله مع بعض المخالفين لمنهج السلف والثناء عليهم.

سأل أبو طالب: الإمامَ أحمد عمن أمسك فقال: لا أقول: (ليس هو مخلوقًا) إذا لقيه في الطريق وسلم أيرد عليه السلام؟ فقال الإمام أحمد: لا تسلم عليه! ولا تكلمه! كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه! وكيف يعرف هو أنك منكر عليه! فإذا لم تسلم عليه عرف الذل وعرف أنك أنكرت عليه وعرفه الناس». أخرجه الآجري في الشريعة (١/ ٥٣٠رقم١٩١).

ومع ذلك فهذان الكتابان وغيرهما من كتبه المنهجية تدينه وترد على منهجه المحدث الجديد الذي خالف فيه منهج السلف الصالح؛ فليست المسألة بالتمني ولا بالتحلي، بل لا بد من موافقة القول للعمل، فمن قال خيرًا وعمل شرًا لم يقبل منه.

٤- واعتبر الحلبي أن موطن الخلل الأهم هو «-فِي تَطْبِيقِ هَذا الأَصْلِ -اليَوْم- كَامِنٌ فِي تَسَلْسُلِ الحُكْمِ بِالبِدْعَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ غَيْرَهُ فِي الحُكْمِ عَلَى (فُلاَن) أَوْ (عِلاَّن) بِأَنَّهُ: مُبْتَدِع!».

وهذا كلام في غاية السوء؛ لأن الحلبي يريد أن يقول: إن بعض المشايخ السلفيين، لم يطبقوا منهج السلف في مسألة البدعة؛ حيث اعتبروا أمورًا بأنها بدعة وليست هي بدعة، ولم يكتفوا بجهل التطبيق لمعنى البدعة، حتى تسلسلوا بتبديع من ليس بمبتدع، ثم بدعوا من لم يبدع من بدعوه .

٥- فإذا قال قائل للحلبي: اتقِ الله المشايخ يعرفون قواعد البدعة والتبديع ويؤصلونها في دروسهم وفتاواهم!

يجيبك الحلبي مباشرة بما قاله في كتابه هذا: «نَعَم؛ بَعْضُهُم (!) يُنْكِرُ ذَلِكَ (قَوْلاً)، وَلكِنَّهُ يُواقِعُهُ (مُمَارَسَةً)، وَ(حَالاً)!!» انتهى

وهذا ما صرح به الحلبي من بداية الكتاب حيث قال (ص٩) حاشية رقم(١) لما بيَّن موقفه ممن ينقل عنه: «إن كثيرًا من هذه النقول إنما هو على وجه الإلزامات لما خالف أفعال هؤلاء ما صدر عنهم من مقولات!

فكم رأينا ولا حول ولا قوة إلا بالله من يخالف فعله قوله!!!

---

(1) مع العلم بأن الكتاب مطبوع من قبل طبعة الحلبي، فليس هو أول من نشره، كما نبه هو عليه في مقدمته للكتاب.

ويكأنه يستروح التطبيق الجائر لقاعدة (القول مقدم على الفعل) فيتعمدها».

سبحان الله هذه مجرد دعوى منك يا حلبي كل واحد يقدر عليها، وأنت تدعي أنك أبو الحجج والبراهين، ولكن القضية هي أنك تغالط في هذه المسألة مغالطة بَيِّنة فتمدح وتزكي وتدافع عن أهل البدع مثل (عدنان عرعور والمغراوي والمأربي ومحمد حسان وغيرهم-وستأتي مناقشتك في ثنائك على بعضهم-) وتؤصل لهم أصولاً وتحدث لهم مخارج فلما ردَّ عليك بعض مشايخ السلفية بخطورة ما أنت عليه من التمييع والضياع والتفلسف بقلب الحقائق والمغالطة في الاستدلال والكلام عندها ثارت ثائرتك أيها الحلبي ورفضت الحق وأخذت تشغب على الأصول السلفية وعلى العلماء السلفيين الذين يصدق عليهم قول الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١/ ٨٢): «نحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل لكن هم أكثر الناس صوابًا وأندرهم خطأ وأشدهم إنصافًا وأبعدهم عن التحامل».

وأما قولك أيها الحلبي «ويكأنه يستروح التطبيق الجائر لقاعدة (القول مقدم على الفعل) فيتعمدها». انتهى.

فهو قول منكر؛ إذ هذه قاعدة من قواعد الترجيح يوردها علماء الأصول عند تعارض فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله إذا لم يمكن الجمع، فهي خاصة بالمعصوم عليه الصلاة والسلام، وهذه من دسائسك لأنك تريد أن تقول: هم يدعون العصمة.

وأما قولك: «يستروح ... فيتعمدها»

فهذه تهمة شديدة لهؤلاء المشايخ -المعروفين بالعلم والعمل والتقوى والورع عند العلماء الكبار- بأنهم لا يخافون الله ولا يراقبونه. فالله حسيبك.

ودعواك يا حلبي أنهم يفعلون ما لا يقولون لا شك أنها طعنة شديدة وقدح في هؤلاء العلماء السلفيين الذين شهد لهم كبار علماء عصرهم بالعلم والتقوى والورع بل ووصفوهم بأنهم مجاهدون لأهل البدع والأهواء، ويشهد لهم واقعهم ومؤلفاتهم ومواقفهم.

وقد أكثر الحلبي في كتابه من رمي العلماء السلفيين بهذه التهمة:

من ذلك ما أورده الحلبي في كتابه المسمى بمنهج السلف الصالح (١١٦-١١٧) عن الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى أنه قال: «نُحَذِّرُكُم مِن الظُّلْم، وَارْتِكَابِ البَهْت، وَانْتِهَاكِ أَعْرَاضِ مَن تُخَاصِمُونَهُم بِحَقّ -لَوْ كُنْتُم عَلَى حَقّ-، فَضْلاً عن أَنْ تَرْتَكِبُوا كُلَّ هَذا فِي حَقِّ مَنْ تُخَاصِمُونَهُم بِالبَاطِل؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلى عِبَادِه....

إلى أن قال الشيخ ربيع: وَإِنَّنِي لأَخَافُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ العَوَاطِفِ العَمْيَاءِ، وَالتَّبَعِيَّةِ البَلْهَاءِ أَنْ يَقَعُوا فِي اسْتِحْلاَلِ أَعْرَاضِ الأَبْرِيَاءِ مِنْ دُعاةِ السُّنَّةِ وَالحَقِّ -فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِم مِنَ الأَبْرِياء-».

فعلق الحلبي على كلام الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى (ص١١٧) حاشية رقم(٢) بقوله: «نريد من أنفسنا مصداقية هذه الكلمات العاليات على أرض الواقع، حتى لا نقع في الفارق السحيق بين النظرية والتطبيق» انتهى

أقول مستعينًا بالله تعالى:

الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى لم يخالف هذا الكلام ولا مصداقيته! فهو ثابت عليه سابقًا ولاحقًا إن شاء الله تعالى.

لكنك أنت لم توضح للقراء كلام الشيخ ربيع المدخلي فيمن قاله ولمن وجهه؟!!

فالشيخ ربيع المدخلي وجه هذا الكلام لأناس يحاربون السلفيين، ويخالفون منهجهم ويظلمونهم في خصوماتهم! كما تفعل أنت الآن يا حلبي وأتباعك فيما سميته منتدى (كل السلفيين) مع الأسف.

ولا تستطيع أنت ولا غيرك إثبات مخالفة الشيخ ربيع المدخلي وإخوانه العلماء الخفيفة فضلاً عن السحيقة لأقوالهم بأفعالهم إلا بالدعاوى الظالمة؛ لقصد التشويه كما يفعله خصوم الدعوة السلفية سابقًا ولاحقًا.

هذا يا حلبي طعن شديد ظالم فاتقِ الله.

وما أظنك تقول مثل هذا الطعن الشديد فيمن يرتكب المخالفات للمنهج السلفي وأهله! بل ما نراك إلا محاميًا لهم، مؤصلاً للدفاع عنهم وعن مخالفاتهم مهونًا جدًا من شأنها وآثارها وتدعي أنك تخاف الله فيهم !؟

فما بالك لا تخاف الله في أهل الحق والسنة.

ثم: هل المشايخ الذين تتكلم عنهم أصحاب عواطف عمياء، ويطعنون في الأبرياء! أثبت ذلك أيضًا وإلا فأنت الذي تطعن في أعراض الأبرياء.

وعلق الحلبي في (ص٢٢٢) رقم (١) على كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم: «وَلَيْسَت هَذِهِ المَنْزِلَةُ لِغَيْرِهِ مِن الأَئِمَّة؛ بَلْ كُلُّ أَحَد مِن النَّاس يُؤْخَذُ مِن قَوْلِهِ وَيُتْرَك...».

علق الحلبي بقوله: «وَلاَ يَكْفِي -كَمَا لاَ يَخْفَى- تَأْصِيلُ هَذا الكَلاَمِ المُحَقَّقِ بِـ(لِسَان المَقَال)! -كما هو شأنُ (البعض!)- مَعَ مُخَالَفَتِهِ وَمُنَاقَضَتِهِ بِـ (لِسَان الحَال) -كَثِيرًا أَوْ قَلِيلاً-!

وَمَنْ فَعَلَ -أَوْ فُعِلَ بِهِ، أو مَعَهُ!-؛ فَلْيَرْجِع، وَلْيُرَاجِع» انتهى .

أقول لقد أصبحت أيها الحلبي أبا الدعاوى الفارغة لا الحجج.

فأثبت لنا قضية خالفوا فيها الحق، وخالف فيها قولهم فعلهم بتعمد وهوى! ولكن أنت أصبحت خاويًا من العلم والحجج فأصبحت تقذف بالباطل على الحق؛ فيدمغك ولا يؤثر في الحق وأهله -بإذن الله- شيئًا.

وقال الشيخ ربيع المدخلي كما في النصيحة التي بنى الحلبي عليها كتابه المسمى بمنهج السلف الصالح (ص٢٧٦-٢٧٧)

قال الشيخ ربيع المدخلي في النصيحة (٢٧٧) : «وَكَذَلِك: صَلَاةُ الصَّحَابَةِ وَرَاءَ عُثْمَان وَهوَ يتِمُّ في صَلَاةٍ كَانَ يَقْصُرُهَا رَسُولُ الله ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، لَيْسَت مِن بَابِ التَّنَازُلِ عَن سُنَّةٍ أَو عَمَلٍ فَرْعِيٍّ، وَإِنَّمَا مِن بَابِ (دَرْءِ المَفَاسِدِ الكُبْرَى)».

فعلق عليه الحلبي حاشية (٣) : «أين فقه هذا التأصيل السلفي في هذا الزمان؟!

وأين العامل به في ذا الأوان ؟!».انتهى

أقول: هكذا ينفي الحلبي عن المشايخ السلفيين الفهم الصحيح للتأصيل السلفي قولاً وعملاً في هذا الزمان أي الذي كتب فيه رسالته هذه.

مع أن حال هؤلاء المشايخ الذين يطعن فيهم الحلبي هو نفس حالهم أيام الألباني وابن باز وابن عثيمين، ويصدقهم على حالهم لسان مقال أولئك المشايخ الذين أثنوا عليهم ووصفوهم بالعلم والورع والتقى والجهاد لأهل الأهواء.

لكن: هل حالك أيها الحلبي وأقوالك الآن هي نفس حالك أيام حياة الألباني ؟!

إن كان الجواب: بلا: فقد صدقت واعترفت بالتغير والتحول عن الحق.

وإن كان الجواب: بنعم حالي هو، هو: سيرد عليك الكثير ويكذبونك في هذا الجواب لكن أتدري أول من يرد عليك: صوتياتك وكتبك.

بل ذكرت يا حلبي أنك تغيرت عما كنت عليه قبلُ في حاشية (ص٣٠٧).

وقد ذكرت أمثلة كثيرة في أثناء الردود عليك بقولي: رد الحلبي على الحلبي.

بل صرحت أيها الحلبي بذلك في كتابك المسمى بمنهج السلف الصالح (ص١٦) حاشية رقم (٢) بقولك: «وأقول منصفًا نفسي ومعترفًا بتجاوزي!-: لئن تقدم منى قبلاً يد سبق في شيء من هذا الغلو وأربابه؛ فإني أرجو ربي أن يكون لي قدم صدق في رد الحق إلى نصابه، وتحرير هديه وصوابه....» انتهى.

فها أنت اليوم تزري بما كنت عليه في السابق من السير على منهج السلف فترى ما كنت عليه من الخير تجاوزًا وغلوًا!!

وترى حالك الجديدة القائمة على الدفاع عن أهل الباطل والمحامات عن أهل البدع ومناهجهم الفاسدة ردًا للحق إلى نصابه!!

فنعوذ بالله من الحور بعد الكور: قال الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان: «اعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكره وأن تنكر ما كنت تعرفه وإياك والتلون فإن دين الله واحد». أخرجه معمر في الجامع (١١/ ٢٤٩رقم٢٠٤٥٤) وغيره من طرق عن أبي مسعود عن حذيفة.

٦- وانتقل الحلبي إلى القضية الخطيرة وهي تهمة المشايخ السلفيين بعدم تقواهم وخوفهم من الله إذ أنهم من غير تطبيق علمي للقواعد السلفية وخلوهم من الحجج يرمون من خالفهم بألفاظ شديدة قاسية فيها تبديع بل أشد من التبديع حيث قال الحلبي: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ -حَقًّا- تَبْدِيعٌ؛ فتَراهُ يَسْتَعْمِلُ فِي مُخَالِفِهِ عِبَاراتٍ شَدِيدَةً، وَأَلْفاظًا قَاسِيَةً؛ (تَكادُ) تَكُونُ -أَحْيانًا- مِثْلَ التَّبْدِيعِ -بل أَشَدَّ-! فتَرَاهُم (!) يَقُولُون -لِلمُنْتَقَد-: سَاقِطٌ! مُمَيِّع! ضَائِع! مُتَهَاوِن! لاَ يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ! مَتْرُوك! مُتَفَلْسِف!!

... وَأَشْبَاهُ هَذِهِ العِبَارَاتِ الغَلِيظَات!.... » انتهى

أقول: اتقِ الله أيها الحلبي ألأجل الدفاع عن نفسك وعن أهل الباطل: ترمي المشايخ بمثل هذه التهم، هذا لو وقع عليك من المشايخ -خطأ- تنزلاً- ما كان ينبغي لك أن تتعامل مع ورثة الأنبياء الذين جاوزت أعمارهم الستين والسبعين بل بعضهم جاوز الثمانين.

فكيف وهم وصفوك وغيرك بما أنتم عليه وبما تستحقون وبما يليق بحالكم بل والله تورعوا معك كثيرًا وما كان هذا منهم إلا بعد نصحهم لك سنوات طويلة، وصبرهم عليك علك ترجع إلى الحق، وتؤوب إلى رشدك، وقد وجهوك إلى منهج السلف الصالح وأقاموا عليك الحجج مع قيامها من قبل عليك فمثلك -صاحب المؤلفات في المنهج السلفي- لا تخفى عليه مثل هذه الأمور ولكن الهوى يصرف عن الحق.

ثم هات الأدلة على هذه الدعوى العريضة! فها أنت وإخوانك تقفون إلى جانب كل من أثار فتنة على السلفيين تنافحون عنهم مثل عدنان عرعور والمغراوي وأبي الحسن المصري المأربي ومحمد حسان وغيرهم.

ولم يبدعك أحد من السلفيين لا من العلماء ولا من الطلاب، وهذا منك على امتداد ما لا يقل عن عشر سنوات فأي حلم وأي صبر يفوق هذا الذي قام به من ترميهم بتبديع من لا يبدع.

هذا مع أن المشايخ السلفيين لو بدعوك لوجدوا لهم أسوة في منهج السلف الصالح، قال ابن عون: «من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع». أخرجه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٧٣رقم٤٨٦).

وقال الفضيل بن عياض: «من جلس مع صاحب بدعة فاحذره». أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٠٣) وابن بطة في الإبانة (٢/ ٤٥٩رقم٤٣٧).

وقال البربهاري في شرح السنة (١١٢رقم١٤٥): «إذا رأيت الرجل جالس مع رجل من أهل الأهواء فحذره وعرفه فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه فإنه صاحب هوى».

٧- علق الحلبي على قول (متفلسف) بقوله:

«والرميُ بـ(التَّفَلْسُف!) -بغير حقٍّ- قديمٌ:

فقد نَقَلَ النَّسائيُّ عن ابن مَعِينٍ قولَهُ في (أحمد بن صالح المصري): «كَذَّاب يَتَفَلْسَف!».

فقال الذهبيُّ في «الميزان» (١/ ٢٤١):

«آذى النَّسائيُّ نفسَه بكلامِه فيه»!

وقال العلَّامةُ المُعَلِّمِيُّ في «التنكيل» (١/ ١١٣) -في (أحمد بن صالح)-:

«معروفٌ بالصِّدْق؛ لا شأنَ له بالتَّفَلْسُف»!

وقال العِراقيُّ في «شرح التبصرة والتذكرة» (٢/ ٣٢٧):

«لعلّ ابن مَعِين لا يدري ما الفلسفة! فإنَّه ليس مِن أهلِها»!

قلتُ:

فواللـهِ؛ لا أعرفُ الفلسفةَ، وليسَ لي بها أدنى صلة؛ إلَّا النَّقْدَ والرَّدَّ -بحمدِ الله-.

بَل لِيَ تحت الطَّبْع -بتوفيقِ المولى -سبحانه- رسالةٌ بعُنوان: «النقد السلَفي للفكر الفلسَفي».

ثم يأتي (البعضُ!)، فيتَّهِمُنِي بها (!) وأنا أنْقُدُها!!

هذا -كُلُّه- مع اتِّفاقِ الجميع على أصول المنهج السَّلَفِيّ، وأُسس الاعتِقاد السَّلَفِيَّة!!

(إن هذا لشيء عجاب) »..... انتهى

أقول مستعينًا بالله تعالى:

أولاً: وقعت فيما فررت منه أيها الحلبي فكلامك هذا هو عين ما وصفك به الشيخ عبيد الجابري كما سبق نقله فأنت تغالط: فلسفةً، وفسرت كلام الشيخ عبيد بغير مراده، فليس المراد من كلامه أنك من أهل الفلسفة بل المراد أنك أشبهت أهل الفلسفة في بعض طرائقهم من الجدل العقيم وقلب الحقائق وتصوير الباطل في صورة الحق ورد الحق بالعبارات الجدلية المزخرفة المبهرجة.

وهذا ظاهر كلام الشيخ عبيد الجابري لكل من وقف على كلامه كما في أجوبته على أسئلة رائد المهداوي، وقد وافقني بذلك الشيخ عبيد الجابري حينما كلمته.

فأنت يا حلبي: تهول وتضخم الأمور! وتبني من الحبة قبة شأن من يدافع عن الباطل! ثم ألم يكفك قول الشيخ عبيد الجابري عنك وخطابه معك بغير خطاب أهل البدع؛ إذ يقول في أكثر من موضع (أخونا الشيخ علي).

قلت: وقد جاء في أبجد العلوم (٢/ ٤١٤-٤١٥): «علم الفلسفيات: العلوم الفلسفية أربعة أنواع رياضية ومنطقية وطبيعية وإلهية فالرياضية على أربعة أقسام ...

والثاني العلوم المنطقية: وهي خمسة أنواع:

الأول: انولوطيقيا وهو معرفة صناعة الشعر .

الثاني: بطوريقا وهو معرفة صناعة الخطب .

الثالث: بوطيقيا وهو معرفة صناعة الجدل .

الرابع: الولوطيقي وهو معرفة صناعة البرهان .

الخامس: سوفسطيقا وهو معرفة المغالطة». انتهى

أقول: ينطبق على طريقة الحلبي في تقرير مسائله المحدثة المخالفة لمنهج السلف النوع: الثالث والرابع والخامس.

فمن وقع في المغالطة والجدل وقلب الحقائق شابه أهل الفلسفة في أساليبهم ولا يلزم من التشبيه المطابقة والموافقة في جميع الأمور كما قرر ذلك علماء البلاغة.

وقد استخدم أهل العلم كلمة الفلسفة لهذا المعنى:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (١٢/ ٢٤٤) لما ذكر قول الفلاسفة في كلام الله: «وهذا من جنس قول فيلسوف قريش الوليد بن المغيرة (**إن هذا إلا قول البشر**)». انتهى .

مع أن الوليد بن المغيرة ليس بفيلسوف ولا يعرف الفلسفة.

وأنت أيها الحلبي استعملت هذه الكلمة مع غير المتفلسفة:

حيث قلت: في رؤية واقعية في المناهج الدعوية (٧٢): «ولا تغوينكم عن سداد المنهج حذلقات خطيب مصقع، أو فلسفات محاضر مفوه أو زخارف صحفي بليغ!!».

مع أنَّ أولئك المحاضرين لم يصلوا إلى فلسفتك في رد الحق وتزيين الباطل.

وعلقت على من يرد خبر الآحاد في إغاثة اللهفان (١/ ١١٨): «وهي فلسفة أخذها عنهم بعض ضُلال حزبيي هذا العصر، وطاروا بها؛ ينافحون عنها، ويردون بها السنن والعقائد...».

وقلت في كتابك "العقلانيون" (١٦٨): «ولا يعطل على أي من هذه الأدلة المنثورة بحجج الحق تلاعب لفظي من متفاصح يعبث بوجوه الكلام، ويدلس بالألفاظ والمرامي...».

ونقلت في نفس الكتاب (١٧٠) قول ابن الوزير في العواصم: «فإياك والاغترار بذلك؛ فإن أكثر المعاني المشوهة تستر بالعبارات المموهة».

وثانيًا: سبحان الله يا حلبي لا تزال تطعن في الأئمة لتخرج نفسك من مأزق وقعت فيه، فالنسائي وابن معين بريئان من رمي أحمد بن صالح المصري بالفلسفة؛ فكلام ابن معين الذي نقله النسائي ليس في أحمد بن صالح المصري الحافظ، بل في رجل آخر وافق أحمد بن صالح في اسمه واسم أبيه وفي كنيته وهو ما يعرف في مصطلح الحديث بالمتفق والمفترق: وهو أن يتفق اسم الراوي واسم أبيه فصاعدًا وتختلف أشخاصهم كما يعرفه صغار طلاب الحديث.

قال الحافظ في هدي الساري (٣٨٦): «قال ابن حبان ما رواه النسائي عن يحيى بن معين في حق أحمد بن صالح فهو وهم وذلك أن أحمد بن صالح الذي تكلم فيه ابن معين هو رجل آخر غير ابن الطبري وكان يقال له الأشمومي وكان مشهورًا بوضع الحديث[٢] وأما ابن الطبري فكان يقارب ابن معين في الضبط والإتقان» انتهى

وهو في غاية التحرير ويؤيد ما نقلناه أولاً عن البخاري أن يحيى بن معين وثق أحمد بن صالح بن الطبري...».

وقال الحافظ أيضًا في التقريب (٩١رقم٤٨): «أحمد بن صالح المصري أبو جعفر ابن الطبري ثقة حافظ تكلم فيه النسائي بسبب أوهام له قليلة[٣] ونقل عن ابن معين تكذيبه وجزم ابن حبان بأنه إنما تكلم في أحمد بن صالح الشمومي[٤] فظن النسائي أنه عنى ابن الطبري».

---

(2) انظر: المجروحين (١/ ١٦٣) والثقات (٨/ ٢٥) لابن حبان والضعفاء والمتروكين (٢٧٧رقم٥٧) للدارقطني والميزان (١/ ١٠٥) للذهبي ولسان الميزان (١/ ٤٨٤) للحافظ وتعليق المعلمي على الفوائد المجموعة (٢٦٩) للشوكاني.

(3) انظر: الكامل لابن عدي (١/ ١٨٠) ومحاسن الاصطلاح للبلقيني (٦٥٧) وهدي الساري (٣٨٦) للحافظ وفتح المغيث (٤/ ٣٦٥-٣٦٧) للسخاوي والتنكيل (١/ ١١٢) للمعلمي.

(4) قال المعلمي في حاشية الأنساب (١/ ٢٧٨): «أحسب (الشمومي) مخففًا عن (الأشمومي) والله أعلم» انتهى.

ووقع في بعض المصادر (الأشموني) وهو خطأ قال السخاوي في الضوء اللامع (١١/ ١٨٤): «(الأشمومي): بضم أوله

ووافقه السخاوي في فتح المغيث (٤/ ٣٦٦).

والحلبي وقف على هذا الفرق بين الرجلين يقينًا فقد نقل كلمة المعلمي من التنكيل وفي نفس الموطن من التنكيل قال المعلمي: «...زعم ابن حبان أن أحمد بن صالح الذي كذبه ابن معين رجل آخر غير ابن الطبري يقال له الأشمومي كان يكون بمكة، ويقوي ذلك ما رواه البخاري من تثبيت ابن معين لابن الطبري وأن ابن الطبري معروف بالصدق لا شأن له بالتفلسف، وقد تقدم في القواعد في أوائل القاعدة السادسة أمثلة للخطأ الذي يوقع فيه تشابه الأسماء» انتهى.

فلا أدري بعد هذا الأمر الواضح هل الحلبي يوافق الكوثري في صنيعه حين كان يطعن في الرواة الثقات بنقل كلام جارح فيمن وافقهم في الاسم وفارقهم في الشخص.

وستأتي موافقة أخرى من الحلبي للكوثري في بعض قواعده الباطلة في مسألة الراوي المختلف فيه.

فلا أدري: ما هذه الكوثريات التي تلطخ بها الحلبي!!

٨- وكرر الحلبي في كتابه ما وصفه به الشيخ عبيد الجابري من التمييع والتفلسف والضياع؛ ليطعن به عليه، وسأسوق لك أخي القارئ كلامه:

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص١٠٧): «وَفِي «تَهْذِيب التَّهْذِيب» (٩/ ١٣١) عَن أَبِي عَلِيٍّ النِّيسَابُورِيّ، قَال: «قُلْتُ لابْنِ خُزَيْمَة: لَوْ حَدَّثَ الأُسْتَاذُ عَنْ مُحَمَّد بن حُمَيد؛ فَإِنَّ أَحْمَد قَدْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْه؟!

فَقَال: إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْه؛ وَلَو عَرَفَهُ -كَمَا عَرَفْنَاه-مَا أَثْنَى عَلَيْهِ-أَصْلاً-».

قُلْتُ:

فَلَمْ يَقُل -أَوْ يُقَلْ!- عَنْ الإمام أَحْمَد -في هذا- مع الإقرار بالفارق! -: مِسْكِين، ضَايِع، مَايِع، مُتَفَلْسِف، مُدافع عن أهل البدع!!» انتهى

أقول مستعينًا بالله تعالى:

- يستدل الحلبي بهذه الحكاية على أن الشيخ عبيد الجابري الذي رد عليه ووصفه بهذه الصفات ليس عنده عدل ولا منهج موافق للسلف؛ لأن الإمام أحمد قد أثنى على رجل مطعون فيه، فلم يصفه ابن خزيمة بأنه ضايع أو مايع.

ومعجمة وميمين - وإن كان على لسان العامة بنون آخره - بل هو الذي عند السمعاني فهو غلط ويقال لها أشموم طناح وأشموم الرمان وهي علي النيل الشرقي قصبة كورة الدهقلية». انتهى.

- ولم يفهم الحلبي القصة أو أنه فهمها لكنه لبَّس؛ لأن في القصة ما يرد على الحلبي وينقض استدلاله، فجواب ابن خزيمة رحمه الله تعالى: «إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْه؛ وَلَو عَرَفَهُ -كَمَا عَرَفْنَاه-مَا أَثْنَى عَلَيْهِ- أَصْلاً»، ينقض عليه استدلاله، لأن الشيخ عبيد الجابري وإخوانه يقولون: من أثنى على مبتدع ولم يعلم حاله، فهذا لا يبدع ولا يضلل، بل يعرف ويعلم، فإن أثنى عليه بعد ذلك لحق به كما هو منهج السلف. فقد سأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: «أَرَى رَجُلاً مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟ فقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ» أخرجه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ١٦٠).

- فالمنكر عليك أيها الحلبي ثناؤك على المبتدعة الذين تعرف حالهم وتعلم حقيقتهم ولكنك تدافع وتتمحل عنهم بالباطل.

- وعلق الحلبي على قول ابن خزيمة (ولو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه) بقوله: «وقد لا يفعلُ!»انتهى.

- يريد الحلبي: أن الإمام أحمد قد لا يقبل الجرح المفسر الذي يبلغه عن ابن حميد؛ لأن الإمام أحمد لم يقتنع بالجرح، ولكن ما فعله الإمام أحمد بن حنبل خلاف ما ظنه الحلبي وذلك أنه لما بلغه الجرح المفسر في ابن حميد قبله كما أخرج ابن حبان في المجروحين (٢/ ٣٠٣) أن ابن وارة سأل الإمام أحمد بقوله : يا أبا عبد الله رأيت محمد بن حميد قال نعم قال كيف رأيت حديثه قال إذا حدث عن العراقيين يأتي بأشياء مستقيمة وإذا حدث عن أهل بلده مثل إبراهيم بن المختار وغيره أتى بأشياء لا تعرف لا تدري ما هي قال فقال أبو زرعة وابن وارة صح عندنا أنه يكذب قال فرأيت أبي بعد ذلك إذا ذكر ابن حميد نفض يده». ثم قولك عن الإمام أحمد بن حنبل (قد لا يفعل) أي قد يقوم الإمام أحمد بالمعارضات والاعتراضات والشغب على من ينتقد محمد بن حميد الرازي! فهل تظن يا حلبي أن الإمام أحمد على منهج الحلبي في العناد والمكابرة ورد الحق!! حاشا الإمام أحمد وأهل السنة في السابق واللاحق من هذا المنهج الباطل المعارض لأصول السلف.

- وعلق الحلبي على كلمة (مسكين) بقوله: «أرجو اللهَ -جَلَّتْ قُدْرَتُه- أنْ يُحْيِيَنِي مِسكينًا، وأنْ يُمِيتَنِي مِسكينًا، وأنْ يَحْشُرَنِي في زُمْرَةِ المَساكِينِ..... وَإِنْ كَانَ (البَعْضُ) يُطْلِقُ هَذِهِ الكَلِمَةَ نَبْزًا وَغَمْزًا - عَلَى وَجْهٍ آخَرَ-!» انتهى.

أقول: هؤلاء البعض هم من حملة الجرح والتعديل في هذا العصر، وقد قالها فيك بحق وعدل وإنصاف، لا لمزًا وغمزًا كعادة أهل الفسق ومن لا يخشى الله عز وجل ولكنك يا حلبي مسكين في العلم

والحجة قد أفلست وخلت جعبتك من العلم والحجج فعمدت إلى الطعن المبطن لرد الحق، ولكن هيهات العقيق.

- وعلق الحلبي على كلمة (مايع) بقوله: «وَقَد انْتَقَد ابْنُ الجَوْزِي فِي «المُنْتَظَم» (٨/ ٢٦٧) الخَطِيبَ البَغْدَادِيَّ بِـ «الجَرْي عَلَى عَادَةِ عَوامّ المُحَدِّثِين فِي (الجَرْح وَالتَّعْدِيل)!»؛ مُعَلِّلاً ذَلِكَ بِقَوْلِه: «...فَإِنَّهُم يُجَرِّحُونَ مَا لَيْسَ بِجَرْحٍ..». قُلْتُ: وَمَا ذَلِكَ عِنْدَ ابن الجوزيِّ -سَواءٌ أَخطأَ فِي نَقْدِهِ أَمْ أَصَابَ!- إِلاَّ بِسَبَبِ الاخْتِلافِ فِي قَبُولِ (الجَرْحِ المُفَسّر)، أَوْ رَدِّه...» انتهى .

أقول: سبحان الله يا حلبي لم يسلم منك الخطيب البغدادي فأوردت طعن ابن الجوزي فيه لتدفع عن نفسك الباطل الذي وقعت فيه، وقد ذب ذهبي العصر المعلمي عن الخطيب البغدادي حيث قال في التنكيل (١/ ١٤١): «أقول: رحمك الله يا أبا الفرج! لا أدري أجاوزت الحد في غبطة الخطيب على مصنفاته التي أنت عيال عليها كما يظهر من مقابلة كتبك بكتبه، فدعتك نفسك إلى التشعيث منه والتجني عليه؟ أم أردت التقرب إلى أصحابك الذين دخل في قلوبهم من يومك المشهود الذي لم ير مثله غم عظيم؟ أم كنت أنت المتصف بما ترمي به المحدثين من قلة الفهم؟ » انتهى.

أقول: وهذا عين ما وقعت فيه أيها الحلبي أوردت ذاك الطعن؛ لتدافع عن نفسك وعن أصحابك من أهل الباطل. فالله حسيبك.

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف (ص١٢٨) معلقًا على قول شيخ الإسلام ابن تيمية : «فَالثَّبَاتُ وَالاسْتِقْرَارُ فِي أَهْلِ الحَدِيثِ وَالسُّنَّة أَضْعَافُ أَضْعَافِ أَضْعَافِ مَا هُوَ عِنْد أَهْلِ الكَلاَمِ وَالفَلْسَفَة...

وَأَيْضًا؛ تَجِدُ أَهْلَ الفَلْسَفَةِ وَالكَلاَمِ أَعْظَمَ النَّاسِ افْتِرَاقًا وَاخْتِلافًا مَعَ دَعْوَى كُلٍّ مِنْهُم أَنَّ الَّذِي يَقُولُهُ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ قَامَ عَلَيْهِ البُرْهَان!» انتهى.

أقول مستعينًا بالله :

- وصف ابن تيمية أهل الحديث والسنة بالثبات والاستقرار أضعاف أضعاف أضعاف أهل الكلام والفلسفة. وهذا الوصف ينطبق على علماء السنة السلفيين المعاصرين الثابتين المستقرين على منهج السلف. فلو كنت منصفًا لما طعنت فيهم، ولسقت كلام شيخ الإسلام هذا لمدحهم ونصرتهم؛ للرد على خصومهم أهل الفرقة والتفرق والفتن، ولكن مع الأسف تسوق مثل هذا الكلام لنصرة نفسك! وللطعن فيهم مع الفارق الكبير بين حالك وحال السلفيين السابقين واللاحقين فأنت تنزع بشدة إلى

التأرجح والتغيير واقعًا وقولاً، ومن هذا الواقع قولك في مجلس «لا نستطيع أن نطبق منهج الإمام أحمد وأبي زرعة وأبي حاتم الرازي اليوم، ومن ادعى ذلك فهو مخطئ بل جاهل» انتهى

وقد شهد بذلك عليك جماعة من طلاب العلم ! فهذا من أوضح الشواهد على عدم ثباتك واستقرارك على منهج السلف! وقد سبق نقل كلامك الصريح على تغيرك من حال إلى حال! فمن الذي يستحق وصف عدم الاستقرار والثبات أليس أنت أيها الحلبي وأمثالك.

- وعلق الحلبي على قول شيخ الإسلام ابن تيمية: «تَجِدُ أَهْلَ الفَلْسَفَةِ وَالكَلاَمِ أَعْظَمَ النَّاسِ افْتِراقًا وَاخْتِلافًا مَعَ دَعْوَى كُلٍّ مِنْهُم أَنَّ الَّذِي يَقُولُهُ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ قَامَ عَلَيْهِ البُرْهَان!» انتهى بقوله: «وَهَذِهِ دَعْوَى -بَلْ دَعَاوَى!- نَسْمَعُها مِنْ (بعض!) إِخْوَانِنا السَّلَفِيِّين (!) فِي مَسَائِلِ النِّزَاع، وَمَواضِعِ الخِلاَف! فَتَرَاهُم -بَعْدُ- يُقِيمُونَ الفِتَن، وَيُؤَجِّجُونَ الصُّدُورَ، وَيُوغِرُونَ القُلُوبَ، وَيُشَتِّتُونَ الكَلِمَة!! ... فَهَل هَذا -هَكَذا- مِنَ الحَقِّ فِي شَيْء؟!!». انتهى

أقول: الفتن وتأجيج الصدور هي أقرب لحالك وحال من تدافع عنهم، وسل من شئت من العلماء وطلبة العلم من عشرات السنين، من يقف وراءها ومن يدافع عن أهلها، ويحامي عنهم، هل نسيت حالك أيها الحلبي أم أنك تكابر وترمي غيرك ببلائك. وإذا كان المتكلمون والفلاسفة مع تفرقهم واختلافهم وضلالهم يرون أن ما هم عليه حق مقطوع به! فلا يستغرب أن يدعي أهل الفتن الشاغبون على أهل السنة من أمثالك وأمثال من تدافع عنهم: أنهم على حق مقطوع به وما أكثر الدعاوى الباطلة.

- علق الحلبي على قول شيخ الإسلام (أهل الكلام والفلسفة) بقوله: «وَصَفَ (البَعْضُ!) شَيْئًا مِنْ كَلاَمِي العِلْمِيّ-بغض النظر عن صوابي أو خطئي فيه- أَنَّهُ (فَلْسَفَة)!! وَ(قَواعِدُ فَلْسَفِيَّة)!! وهذا -واللهِ- بعيدٌ عنِّي، وليس منِّي...فلماذا هذا هكذا؟! ». انتهى

أقول: سبق بيان أن من وصف الحلبي بالفلسفة مراده بطريقتهم في الجدال والتقعيد الباطل لا بكل معنى علم الفلسفة. فقولك عن كلامك أنه بعيد عن الفلسفة صحيح بالنسبة كعلم ولكن كبعض طرق الفلسفة في الجدال غير صحيح لأنك شابهت طريقتهم. وأما تساؤلك لماذا يصفونك بذلك؛ فهذا كما يردده الشيخ الألباني كثيرًا (قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني) فكلامهم بناء على طريقتك وجدالك بالباطل.

- وعلق الحلبي على قول شيخ الإسلام ابن تيمية (تَجِدُ أَهْلَ الفَلْسَفَةِ وَالكَلاَمِ أَعْظَمَ النَّاسِ افْتِراقًا وَاخْتِلافًا) بقوله: «فالمُتَّهِمون غيرَهم بـ(الفلسفة) -وما يترتَّبُ على ادِّعاءاتِهم مِن فتن!- هُم أقربُ (واقعًا) إلى أنْ يُتَّهَمُوا (بالحقِّ) بما رَمَوْا به غيرَهم (بغيرِ حَقّ)...» انتهى .

أقول: لقد اعتديت وتجاوزت في سوء الأدب كثيرًا أيها الحلبي!! فلئن رماك بالفلسفة بالعدل والصدق والإنصاف فما كان لك أن ترميه بالفلسفة الباطلة بالظلم والعدوان والبهتان فأنت تقول: من رماني بالفلسفة من السلفيين هم أهل فرقة واختلاف فحالهم كحال أهل الفلسفة الذين وصفهم ابن تيمية بأنهم (أعظم الناس فرقة واختلافًا) لكن أنت هنا تصفهم بالفلسفة التي لا يجوز لك أن تصفهم بها إلا إن وقعوا في نفس باطل أهل الفلسفة وحالهم -وحاشاهم من ذلك-.

فانظر أخي القارئ الكريم إلى أي مستوى من الهوس وصل إليه حال هذا الحلبي والله وحده حسيبه في اعتدائه وغمزه وطعنه على الشيخ عبيد الجابري. وأما رميه للعلماء السلفيين بالفرقة والاختلاف فسيأتي نقاشه فيها بإذن الله تعالى . ثم أي حق عندك أنكروه وعدوه باطلاً كما تفعل أنت !!

محبكم

أحمد بن عمر بازمول

صيانـــــة السلفـــــي

مـــن وسوسة

وتلبيسات الحلبـــــــي

(الحلقة السابعة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

[illegible]

[illegible]

:[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

• [illegible] (16 [illegible]): (منبهاً – قبل كل شيء – إلى أن هذا الكتاب موجه لكل من خالف منهج مشايخنا – المنضبط – في الجرح والتعديل، نازعين منزع الغلو والتبديع، والإسقاط والتشنيع؛ لعل الله سبحانه يهديهم ويظهر الحق لهم.

ولا أبيح لمبيع أو مضيع أن يستغله أو بعضه للطعن في السلفيين ومنهجهم الأمين. فلا يزال الناس يخطئون، ويصوب بعضهم بعضاً) [illegible]

:[illegible]

1 - [illegible] (82/11) [illegible].

2 - [illegible].

3 - [illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(113/1) ءاضقلا ةيلاتلا ةيلصألا ةيلاتلا ةيلصألا

(202/5) ةيلاتلا ةيلصألا ةيلاتلا ةيلصألا

(10) ةيلاتلا ةيلصألا ةيلاتلا ةيلصألا

.ةيلاتلا ةيلصألا ةيلاتلا ةيلصألا

9 - [illegible]

[illegible]

[illegible]

- ثانياً : قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح ص80 : (ورَحِمَ اللّهُ الإمامَ ابنَ القَيِّم القائلَ في «مدارِجِ السَّالِكِين» (778/3) –مُبَيِّناً منزلةَ الإحسان إلى الخَلْق، والأخلاقِ الكريمة، والآداب الفاضلة: «... ومَن أرادَ فَهْمَ هذه الدرجةِ –كما ينبغي–، فلْيَنْظُرْ إلى سيرةِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم مع النَّاس: يَجِدْها هذه بعينِها.

ولمْ يكُنْ كمالُ هذه الدرجةِ لأحدٍ سِواه، ثم للورثةِ مِنها بحَسَبِ سهامِهم مِن التَّرِكَةِ.

وما رأيتُ أحداً –قَطُّ– أجمعَ لهذه الخِصالِ مِن شيخِ الإسلام ابن تيميَّة قدَّسَ اللّهُ روحَه.

وكانَ بعضُ أصحابه الأكابر يقولُ: وَدِدْتُ أنِّي لأصحابي مثلَه لأعدائِه وخصومِه! وما رأيتُه يدعو على أحدٍ منهم –قطُّ–، وكان يدعو لهم.

وجئتُ يوماً مُبَشِّراً بموتِ أكبرِ أعدائه، وأشدِّه عداوةً وأذىً له؛ فنَهَرَنِي، وتنكَّرَ لي، واسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قامَ مِن فَوْرِهِ إلى بيتِ أهلِه، فعزَّاهُم، وقال: إنِّي لكم مكانَه، ولا يكونُ لكم أمرٌ تحتاجونَ فيه إلى مُساعدةٍ إلا ساعدتُكُم فيه –ونحو هذا من الكلامِ–، فسُرُّوا به، ودَعَوْا له، وعَظَّمُوا هذه الحالَ منه. فرَحِمَهُ اللّهُ ورضِيَ عنه».

[illegible] (81ص) [illegible] (1): (وَلَوْ حَصَلَ مِنْ أَحَدٍ (مِنَّا) –اليَوْمَ– مِثْلُ مَا فَعَلَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ –فِي الأَمْسِ– مع الإقرار بالفارق لَكَانَ نَصِيبُهُ الهَجْرَ وَالتَّبْدِيع، وَالسَّبَّ وَالتَّشْنِيع –بالسُّقُوطِ وَالتَّمْيِيع– !!) انتهى.

[illegible]:

1 - [illegible] (1/227): [illegible]

[illegible]

[illegible] (([illegible])) [illegible]

[illegible]

[illegible] 2

[illegible] 3

[illegible]

[illegible] 4

[illegible]

[illegible] 5

[illegible] 6

[illegible] 7

[illegible] 8

[illegible]

[illegible] 9

[illegible]

[illegible] 10

[illegible]

[illegible] 11

[illegible]

[illegible]

[illegible] (53/28) [illegible]

[illegible]

[illegible]

.

[illegible]

[illegible] 12

[illegible]

[illegible] (2665 [illegible] 2053/4) [illegible] (4273 [illegible] 1655/4) [illegible]

[illegible]

[illegible] (20195 [illegible] 158/11) [illegible]

[illegible] (1245 [illegible] 654/3) [illegible] (152/6) [illegible]

[illegible] (5736 [illegible] 44/13) [illegible] (1973 [illegible] 348/4)

.(1973 [illegible]) [illegible]

[illegible] 13

[illegible]

[illegible] (8/236/1) [illegible] [illegible].

[illegible] (5162/2088/5) [illegible] (1954/1547/3) [illegible].

[illegible] (442/1/327) [illegible].

14 - [illegible] !!! [illegible].

15 - [illegible]: (وَلَوْ حَصَلَ مِنْ أَحَدٍ (مِنَّا) –اليَوْمَ– مِثْلُ مَا فَعَلَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ –فِي الأَمْسِ– مع الإقرار بالفارق لَكَانَ نَصِيبُهُ الهَجْرَ وَالتَّبْدِيع ، وَالسَّبَّ وَالتَّشْنِيع –بالسُّقُوطِ وَالتَّمْيِيع–! !) [illegible].

[illegible].

- [illegible] (81 [illegible]): (وَعَلَيْه ، فَالدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ لَمْ تَكُنْ –يَوْماً –وَلَنْ تَكُونَ– حِزْبِيَّةَ التَّوْجِيهَات ، أَوْ عَسْكَرِيَّةَ الأَوَامِر ، أَوْ صُوفِيَّةَ الأَوَاصِر ؛ عَلَى مَبْدأ : (مَن اعْتَرَض انْطَرَد)!) [illegible].

[illegible]:

1 - [illegible] (3442/1331/3) [illegible] (3/1524) [illegible] 1037.

2 - [illegible].

3 - [illegible].

[illegible] 4

[illegible]

[illegible] 5

[illegible]

• [illegible] (81) [illegible] (أَمَّا مَا أَسْمَعُهُ – الآن– مِنْ أَنْ يُفْصَلَ المُسْلِمُ عَن الجَمَاعَةِ السَّلَفِيَّة!! لِمُجَرَّدِ أَنَّه أَخطأَ فِي مَسْأَلَةٍ، أَوْ فِي أُخْرَى: فَمَا أَرَاهُ إلاَّ مِنْ عَدْوَى الأَحْزَابِ الأُخْرَى! هَذَا الفَصْلُ هُوَ نِظَامُ بَعْضِ الأَحْزَابِ الإِسْلاَمِيَّة الَّتِي لاَ تَتَبَنَّى المَنْهَجَ السَّلَفِيَّ مَنْهَجاً فِي الفِقْهِ، وَالفَهْمِ لِلإِسْلاَم؛ وَإِنَّمَا هُوَ حِزْبٌ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا يَغْلِبُ عَلَى الأَحْزَابِ الأُخْرَى مِنَ التَّكَتُّلِ وَالتَّجَمُّعِ عَلَى أَسَاسِ الدَّوْلَةِ المُصَغَّرَة؛ مَنْ خَرَجَ عَنْ طَاعَةِ رَئِيسِها أُنْذِر–أَوَّلاً !وَثَانِياً! وَثَالِثاً–رُبَّما–، ثُمَّ حُكِمَ بِفَصْلِهِ!) [illegible].

[illegible] (حَبَّذا لَوْ ظَلَّ الأَمْرُ مَوْصُولاً بـ (الفَصْل)؛ لَهَانَ الخَطْبُ –إِذَنْ!- لكنَّ هَذا (الفَصْلَ) –حقيقةً– مَوْصُولٌ بِالمُلاَحَقَة، وَالمُتابَعَة، وَاللَّدَد فِي الخُصُومَة، إِلَى حَدِّ الإِسْقَاطِ وَالاسْتِئْصَال!!! –وَلاَ بُدّ–!) [illegible].

[illegible] (بَلْ نَرَى الآن (!) فِي بَعْضِ المَسْلَكِيَّاتِ السَّلَفِيَّةِ المُعاصِرَة –هدى اللهُ ذَوِيها– مِنْ (يَفْصِلُ)، وَيُسْقِطُ، وَيَسْتَأْصِلُ بدُونِ أَيِّ إِنْذَار! فإنْ فَعَلَ: فعَلَى وَجْهِ الإلزام، والإيجاب- ولا بُدَّ–!) [illegible].

[illegible]:

1 - [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

2 - [illegible]: (بَلْ نَرَى الآن (!) فِي بَعْضِ المَسْلَكِيَّاتِ السَّلَفِيَّةِ المُعاصِرَة –هدى اللهُ ذَوِيها– مِنْ (يَفْصِلُ)، وَيُسْقِطُ، وَيَسْتَأْصِلُ بدُونِ أَيِّ إِنْذَار!) [illegible].

(كَيْفَ لَوْ رَأَى هَذَانِ الإِمَامَان بَعْضَ إِخْوَانِنا مِن دُعَاةِ السَّلَفِيَّةِ –اليَوْمَ- هداهُمُ اللهُ– مِمَّن يَلِجُّون، وَ(يَلِدُّون)؛ فَتَراهُم يَنَامُونَ عَلَـى المُخاصَمَة، وَيَسْهَرُونَ عَلَيْهَا، ويحلمون بها وَيَقُومُونَ عَلَيْهَا! بَلْ (يَكادُون) أَنْ يَكُونُوا لَيْسَ عِنْـدَهُم هَـمٌّ إِلاَّ التَّبْـدِيع، وَالتَّـشْنِيع، وَالتَّفْظِيع !! وفيمن؟! معظم ذلك في إخوانهم السلفيين الموحدين، بسبب خطأ وقعوا فيه أو هفوة زلوا بها إن كانوا في انتقـادهم مصيبين).

• (وَمَا أَجْمَلَ كَلامَ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّة فِـي «مَجْمُوع الفَتَاوَى» (8/20–9): «فَلاَ يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْعَلَ الأَصْلَ فِي الدِّينِ لِشَخْصٍ؛ إِلاَّ لِرَسُولِ اللهِ صـلى الله عليـه وسـلم، وَلاَ لِقَوْلٍ؛ إِلاَّ لِكِتَابِ اللهِ –عَزَّ وَجَلّ–. وَمَنْ نَصَّبَ شَخْصاً- كَائِناً مَنْ كَان–، فَوَالَى وَعَادَى عَلَى مُوافَقَتِهِ فِي القَوْلِ وَالفِعْل؛ فَهُوَ (من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً)، وَإِذَا تَفَقَّهَ الرَّجُلُ، وَتَأَدَّب بِطَرِيقَةِ قَوْمٍ مِنَ المُؤْمِنين –مِثْل: أَتْبَاع الأَئِمَّةِ وَالمَشَايخ–؛ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجْعَلَ قُدْوَتَه وَأَصْحَابَهُ هُم العِيَارَ؛ فَيُوالِيَ مَنْ وَافَقَهُم، وَيُعادِيَ مَنْ خَالَفَهُم.

وَلَيْس لِأَحَدٍ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى مَقَالَةٍ –أَوْ يَعْتَقِدَهَا– لِكَوْنِهَا قَوْلَ أَصْحَابه –وَلاَ يُناجِزَ عَلَيْها–؛ بَلْ لِأَجْلِ أَنَّهَا مِمَّـا أَمَـرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، أَوْ أَخْبَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، لِكَوْنِ ذَلِكَ طَاعَةً لِلَّـهِ وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وسـلم»، قلـتُ: فَهَـلاَّ كَانَـتْ هَـذِهِ الأَخْـلاقُ العِلْمِيَّةُ المَنْهَجِيَّةُ الأَدَبِيَّةُ –العالِيَةُ– هِيَ السَّبِيلَ الأَمْثَلَ عِنْدَ اخْتِلافِنا –نَحْنُ السَّلَفِيِّين–فِي مـسألة –مـا–، أو حُكْـمٍ –مَـا– عَلَـى شَخْصٍ –مَا– أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ، أَوْ يَجِبُ هَجْرُهُ!! ... بَدَلاً مِن ذلك التَّسَلْسُلِ المُرِيع بِأَحْكَامِ التَّبْدِيع، وَالهَجْر، وَالتَّشْنِيع، وَالإِسْقَاط، وَالاسْتِئْصَال- الَّتِي تُمارَس اليَوْمَ– بِصُوَرٍ شَتَّى!!).

[illegible]

1 - [illegible]

2 - [illegible]

3 - [illegible]

4 - [illegible]

[illegible]

[illegible] [1]

---

1 – تنبيه وشكر: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فأردت أن أنبه على خطأ وقع مني في العزو حيث نسبت فتوى شيخنا العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى لشيخنا عبيد الجابري حفظه الله تعالى وهي: ((وسئل الشيخ :- هل يمكن أن تعتبر الشيخ ربيع بن هادي المدخلي و عدنان عرعور أقران ؟ الجواب: ((لا، لا، كما لا يقارن بين الثرى والثريا، عدنان عرعور يظهر منه أنه حزبي، ويأوي الحزبين، ويتكلم على السلف، ويريد جرح السلفيين، ويريد أن يقدح في السلفيين، لكنه يحامي عن المبتدعين، أما الشيخ ربيع معروف بجهاده في إظهار السنة والرد على المبتدعين)) انتهى. فهذه فتوى للشيخ النجمي لا للشيخ الجابري وقد نبهني إلى هذا الخطأ الأخ ((عيسى الهولندي)) جزاه الله خيراً .

وأشكر الإخوة الذين علقوا على المقال وأحسنوا الظن بأخيهم وأخص بالذكر الشيخ خالد عبد الرحمن المصري .

[illegible]

• [illegible] (102[illegible]) [illegible] (2): (قال شيخُ الإسلام في «الاستقامة» (176/1): «مِن شِعارِ أهلِ البدع: إلزامُ النَّاسِ بقولِهم».

قلت: فلا نريد لأي سلفي كبيراً أو صغيراً أن يكون مثلهم أجلهم الله.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (12/5): « كان أئمة أهل السنة والجماعة لا يلزمون الناس بما يقولونه من موارد الاجتهاد ولا يكرهون أحداً عليه» [illegible].

[illegible]:

1 - [illegible].

2 - [illegible] (17/5) [illegible]: [illegible].

[illegible]

• [illegible] (202) [illegible] (2): (وأقولها الآن (متنزلاً) لكل من أراد أن يلزمني بتبديع من يرى هو ولا أرى أنا تبديعه. سأكتبُ تبديعاً لمن بدَّعْتَهُ؛ ولكنْ: بلفظِ: (بناءً على أوامر! وضغوط! وَتَهْدِيد! وَوَعِيد: الشيخ (فلان!) فقد بدَّعْتُ فُلاناً و.. و!!... فلو فعلتُ؛ ماذا تُراه قائلاً؟...!! وَلاَ أَرَى هَذا (الإِلْزَام) —مِنْ أي كان!— هكذا— إلاَّ أَثَراً سَيِّئاً مِنْ آثَارِ عَدَمِ الفَهْمِ الصحيح لِقَوْلِ اللَّـهِ —تَعَالَى—: (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ).

وألفت النظر إلى أن الشيخ خالد بن عبد الرحمن المصري كتب رداً على كتاب الحلبي من أوله إلى آخره جزاه الله خيراً وسيرى النور قريباً.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَم ابْنُ تَيْمِيَّة: «فَالبَغْيُ مَذْمُومٌ مُطْلَقاً، سَوَاءٌ كَانَ فِي أَنْ يُلْزِمَ الإِنْسَانُ النَّاسَ بِمَا لاَ يَلْـزَمُهُم، وَيَـذُمَّهُم عَلَـى تَرْكِـه، أَوْ بِـأَنْ يَـذُمَّهُم عَلَـى مَـا هُـمْ مَعْـذُورُونَ -وَاللهُ يَغْفِـرُ لَهُـم خَطَـأَهُم فِيـه-. فَمَنْ ذَمَّ النَّاسَ وعابَهُم عَلَى مَا لَمْ يَذُمَّهُم اللهُ -تَعَالَى-، وَيُعاقِبَهُم عَلَيْهِ: فَقَدْ بَغَى عَلَيْهِم؛ لاَ سِيَّمَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ لِأَجْلِ هَوَاه».

كَمَا فِي «دَرْء تَعَارُض العَقْل وَالنَّقْل» (408/8) [illegible].

[illegible]:

[illegible] 1

[illegible]

[illegible] (291 [illegible]) [illegible]

(1): (المبدأ العسكري المشهور: (نفذ ثم ناقش) أما (هذا) فيريدها أخيراً (نفذ ولا تناقش) !!!). [illegible]

[illegible]: (وكأنَّ الآخرين مَوَالٍ بينَ يَدَيْهِ!! أو عساكرُ مِن جُنده! على مبدأ (نفِّذ ولا تُناقش)!!!) [illegible]

[illegible]

[illegible] 2

[illegible]

[illegible] 3

[illegible] (244) [illegible] (2) [illegible]

[illegible]

[illegible] 4

[illegible]

[illegible] 5

[illegible]

6 - وَلاَ أَرَى هَذا (الإِلْزَام) – مِنْ أي كان! – هكذا– إِلاَّ أَثَراً سَيِّئاً مِنْ آثَارِ عَدَمِ الفَهْمِ الصحيح لِقَوْلِ اللَّـهِ –تَعَالَى–: (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ).

2 – كما هو حال الحلبي وزمرته ومن يدافع عنهم.

[illegible]

!!! [illegible]

• [illegible] (209 [illegible] (2): (وأمَّا التنفيرُ مِن (الإنصاف) بادِّعاء أنَّهُ: (تمييع!) فهذا بلاءٌ فظيع، وباطلٌ شنيع... وَمِنْ أَبْطَلِ البَاطِلِ -كَمَا هُوَ حَالُ (البَعْض!) -اليَوْمَ- أَنْ يُلْحَقَ هَذا (المُنْصِفُ) بذَاكَ (المُبَدَّع!)؛ لِمُجَرَّد أَنَّهُ خَالَفَ جَارِحاً، أَو لَمْ يَرَ رَأْيَهُ - !!مَعَ أَنَّهُ مُوافِقٌ لِلمُبَدِّع -ذاك- فِي نَوْعِ البِدْعَة التي بَدَّعَ بها؛ لَكِنَّهُ يُخالِفُهُ فِي تَنْزِيلِهَا عَلَى عين هَذا المُبَدَّعِ -أَوْ ذَاك-!! فهل هكذا كان السلفُ؟! وهل هكذا كانت أخلاقُهم، وعلُومُهم، ومناهجُهم؟!.) [illegible]

[illegible]

1 - [illegible]

2 - [illegible]

3 - [illegible]

5 - [illegible]

6 - [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

• [illegible] (244) [illegible] (2): (كأنّي أرى –اليومَ– كُلَّ مَن ليس ذا شِدَّةٍ: مُتَّهَماً في منهجِه، ومطعوناً في علمِه، ومهضوماً في حقِّه!! فَيُقال فيه: مميِّع! مُضَيِّع! ساقِط! مُتفلسِف!! وَالعَجَبُ أَنَّهُمْ (!) يَقُولُونَ –مَعَ كُلِّ ذَلِك!–: (لاَ نُبَدِّعُ مَنْ لاَ يُبَدِّعُ المُبْتَدِع)!! مَعَ أَنِّي هُدِّدْتُ (!) –شَخْصِيًّا– مِنْ قِبَلِ بَعْضِ (الناس) –بقَوْلِه لِي–: (إِذَا لَمْ تُسْقِط (...) أَسْقَطْنَاك) فوا عجباً ما الفرق بين ذاك المستنكر وهذا المقر). [illegible]

[illegible]:

1 [illegible]

2 - [illegible]

3 - [illegible]

• [illegible] (246[illegible]): (وَكَانَ يُشْبِهُهُ فِي أَخْلَاقِهِ –الحِلْمِ والحِكْمَةِ والأَنَاةِ والرِّفْقِ–: تِلْمِيذُهُ النَّجِيبُ الشَّيْخُ حَافِظُ بن أَحْمَد الحَكَمِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ–، فَقَد سَاعَدَ فِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ شَيْخَهُ القَرْعَاوِيَّ –رَحِمَهُ اللهُ–، بِهَذِهِ الأَخْلَاقِ، وبِالعِلْمِ الَّذِي بَثَّهُ). [illegible]

[illegible] (2): (نَخْشَى (!) أَنْ يَأْتِيَنا غَالٍ –اليَوْمَ– لِيَصِفَ أَصْحَابَ هَذِهِ الصِّفَاتِ العَزِيزَةِ بِالتَّمَيُّعِ، والتَّمْيِيعِ، والتَّضْيِيعِ، والمسكنةِ– والفلسفة!–، لِيُرَتِّبَ عَلَى ذَلِكَ –بَعْدُ– إِسْقَاطَهُم، وَاسْتِئْصَالَهُم! وَلَيْسَ هَذا ببعيد عَنْ هَذا الصِّنْفِ الشديد –غير السَّديد–..). [illegible]

[illegible]:

1- [illegible]

2- [illegible] (185) [illegible]

3- [illegible]

4- [illegible] !!!

[illegible]

[illegible]

(...) [illegible]

[illegible]:

[illegible] (94-90) :(المسألةُ الثامنـةُ: الامْتِحَـانُ بالأَشْخَاص: وَالمَقْصُودُ بِذَلِك: امْتِحانُ النَّاسِ بالنَّاس؛ فَمَثَلاً: فُلاَنٌ مُبْتَدِع؛ مَاذا تَقُولُ فِيه؟ إنْ قَال: هُوَ مُبْتَـدِع! فَهَـذا سُنِّيٌّ... وَإنْ قَال: لَيْسَ مُبْتَدِعاً! فَهَذا مُبْطِل، وَسَاقِط، وَمَايع، وَضَايع، ومُتَفَلْسِف! وَقَدْ يُلْحَقُ بِهِ؛ لِيَصِيرَ -بَعْدُ -مُبْتَدِعاً مِثْلَه!! فَكَـثِيرٌ مِنَ الشَّبَابِ لاَ يُدْرِكُ حَقِيقَةَ هَذِهِ المَسْأَلَةِ حَقَّ الإدْرَاك، وَلاَ يَفْهَمُها تَمامَ الفَهْم... وَالنَّـاسُ فِيهَـا طَرَفَـان، وَوَسَـط: - أَمَّـا الطَّـرَفُ الأَوَّل: فَهُوَ الَّذِي يَمْتَحِنُ بِبَعْضِ المُنْتَسِبين إلَى السُّنَّة، وَأَهْلِ السُّنَّة -مِنْ غَيْـرِ تَفْرِيـقٍ بَـيْنَ صَـغِيرٍ وَكَـبِير، وَبَـيْنَ إمَـام، وَعَـالِم، وَطَالِبِ عِلْمٍ!- وَهَذا غُلُوٌّ وَإفْرَاط. - وَالطَّرَفُ الثَّانِي: الَّذِي يَنْفِي الامْتِحانَ بالأَشْخَاص -مُطْلَقـاً-، وَيَجْعَلُهَـا بِدْعَـةً، وَيُنْكِرُهـا!! وَهَذا تَقْصِيرٌ وَتَفْرِيط.

- وَالحَقُّ هُوَ الوَسَطُ العَدْلُ -بلاَ إفْرَاطٍ وَلاَ تَفْرِيط: - وقد عرفناهُ مِنْ كَلِمَاتِ أَهْلِ العِلْمِ السلفيين-وسِيَرِهِمْ-فِـي ذِكْـرِهِم وَعَدِّهِم مَن امْتَحَنُوا الآخَرِينَ بِهِم. مِثَالُهُ: مَا ذَكَرَهُ الإمامُ البَرْبَهَارِيُّ فِي «شَرْح السُّنَّة» (ص220- بِشَرْحِ الشَّيْخ النَّجْمِـي)، قَـال: (إذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَبا هُرَيْرَة، وَأَنَسَ بن مَالِك، وَأُسَيْد بن حُـضَير: فَـاعْلَم أَنَّـهُ صَـاحِبُ سُنَّة -إنْ شَـاءَ الله- وَإذَا رَأَيْـت

الرَّجُلَ يُحِبُّ أَيُّوبَ، وَابْنَ عَوْن، وَيُونُس بن عُبَيد، وَعَبْدَ الله بنَ إِدْرِيس الأَوْدِي، وَالشَّعْبي، وَمالِك بن مِغْوَل، وَيَزِيد بن زُرَيع، وَمُعاذ بن مُعَاذ، وَوَهْبَ بن جَرِير، وَحَمَّاد بن زَيْد، وَحَمَّاد بن سَلَمَة، وَمَالِك بن أَنَس، وَالأَوْزَاعِي، وَزَائِدَة بن قُدامَة: فَاعْلَم أَنَّـهُ صَاحِبُ سُنَّة.

وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَحْمَدَ بن حَنْبَل، وَالحَجَّاجَ بن المِنْهَال، وَأَحْمَدَ بن نَصْر–وَذَكَرَهُم بخَيْر، وَقَالَ قَوْلَهُم–: فَاعْلَم أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّة)... هَذا فِي الامْتِحَان بحُبِّ أَهْلِ السُّنَّة. وَأَمَّـا فِـي الامْتِحَـان بِـبُغْضِ أَهْـلِ البِدْعَـةِ–ومُنابَـذَتِهِم–؛ فَفِـي قَوْلِـهِ (ص226) – رحمهُ اللهُ–: (إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَذْكُرُ ابْنَ أَبي دُؤَاد، وَالمَرِيـسِي، أَوْ ثُمَامَـة، وأَبـا الهُـذَيْل، وَهِـشَاماً الفُـوَطِي–أَوْ وَاحِداً مِنْ أَتْباعِهِم وَأَشْياعِهِم–؛ فَاحْذَرْه؛ فَإِنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ...وَاتْرُك هَـذا الرَّجُـلَ الَّـذِي ذَكَـرَهُم بِخَيْـرٍ..). قُلْـتُ: وَمِثْـلُ هَـذا النَّصِّ–بِطَرَفَيْهِ– مَا فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالحَدِيث؛ مثلُ: «شَرْح أُصُول اعْتِقَاد أَهْـلِ الـسُّنَّة» (47/1 و51)، وَ«سِـيَر أَعْلاَم النُّبَلاء» (195/11 و198 و 370)، وَ«تَهْذِيب التَّهْـذِيب» (218/6)، –وَغَيْرِهـا–. فَـالمُلاحَظُ فِـي القَـائِمَتَيْن –أَهْـلِ السُّنَّةِ، وَأَهْلِ البِدْعَة–: أَنَّ هَؤُلاءِ وَأُولَئِكَ -كِلَيْهِما– رُؤُوسٌ فِيمَا هُمْ فِيه: فَأَهْلُ الـسُّنَّةِ المَـذْكُورُون هُـمْ رُؤُوسٌ فِـي الـسُّنَّة، وَأَهْـلُ البدعةِ المَذْكُورُون هُمْ رُؤُوسٌ فِي البِدْعَة.فَالسُّؤَالُ المُهِمُّ –بَل الأَهَمُّ–هُنَا–هُوَ: هَـلْ كُـلُّ مُـشْتَغِلٍ بالـسُّنَّةِ –أَوْ داعٍ إِلَيْهَـا– عالِمـاً أَوْ طَالِبَ عِلْمٍ– دُونَ أَنْ يَكُونَ رَأْساً –فِيهَا– يُمْتَحَنُ بِهِ؟! هَلْ يُمْتَحَنُ بِـ (عَلِيّ) وَ(عُلَيَّان) كَمِثْلِ مَا يُمْتَحَنُ بِأَئِمَّةِ العـصر والزَّمَـان؟! وَهَلْ كُلُّ مُواقِعٍ لِلْبِدْعَةِ –أَوْ عَامِلٍ بِهَا–؛ دُونَ أَنْ يَكُونَ رَأْساً فِيها– يُمْتَحَنُ بِهِ؟! هُنا المِحَكُّ، وَمَرْبَطُ الفَرَسِ –كَمَا يُقَال–.

فَهَلْ يَجُوزُ إِلْحَاقُ (عُمُومِ) ثِقاتِ الرُّواةِ بِأُولَئِكَ المَذْكُورِين بِأَسْمَائِهِم –عَلَى وَجْهِ الخُصُوص–؛ لِيُمْتَحَنَ بِهِم؟! فَمَـا فَائِـدَةُ (تَخْصِيص) أُولَئِكَ الأَعْيَان –فَقَط–؟! وَمِثْلُ ذَلِكَ –سَواءً بِسَواءٍ– يُقَال فِي المُبْتَدِعَةِ، وَرُؤُوسِهِم...).

[illegible]

[illegible] (فَهَلْ يَجُوزُ إِلْحَاقُ (عُمُومِ) ثِقاتِ الرُّواةِ بِأُولَئِكَ المَذْكُورِين بِأَسْمَائِهِم –عَلَى وَجْهِ الخُصُوص–؛ لِيُمْتَحَنَ بِهِم؟! فَمَا فَائِدَةُ (تَخْصِيص) أُولَئِكَ الأَعْيَان – فَقَط–؟!).

[illegible] (وَمِثْلُ ذَلِـكَ –سَـواءً بِـسَواءٍ– يُقَـال فِـي المُبْتَدِعَـةِ، وَرُؤُوسِـهِم... فَـضْلاً عَـن أَنْ يَكُـونَ (الامْتِحـانُ) بِأَشْخَاصٍ يَنْتَسِبُونَ إِلَى السُّنَّةِ وَالسَّلَفِيَّة، وَيَدْعُونَ إِلَيْهِما، وَيُعْرَفُونَ بِهِما؛ لَكِن: وَقَعَت مِنْهُم أَخْطَاءٌ، وَوَقَعُوا فِـي أَغْـلاَط! فَهَـذا أَبْعَدُ مَا يَكُونُ عَنِ الحَقِّ (الامْتِحَانُ) بِهِ).

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(Ú[illegible] 198[illegible]) [illegible]

[illegible]

Ï [illegible] (Ú[illegible] 7/450) [illegible]

[illegible]

(Ú[illegible]) :(ý[illegible] 92/1) [illegible]

[illegible]

(Ú[illegible]) :(Ý[illegible] 239/7) [illegible]

(Ú[illegible]

[illegible] (168/10) [illegible]

(Ú[illegible]

[illegible]

[illegible]

(93) (2): (أَلَمْ يمتحن إلى الأمس القريب– بحُبٍّ (فلان!)، ويبدع (المُشِير إِلَيْه!)؛ فَضْلاً عَن المُتكلِّم فيه! باعتباره (مِحْنَـة أَهْـلِ السُّنَّة)؟!! ثمّ (انقلبَ) الأمرُ –فيه–؛ فصار يمتحن (ببُغضِهِ) –نفسه!–، ويبدع –حَتَّى– المُدافعَ عنه!! فلئنْ كان الموقفُ (الأولُ) خطأً؛ فما الذي يمنعُ أنْ يكونَ الموقفُ (الثاني) خطأً – أيضاً–؛ لكنْ؛ باتجاهٍ آخَرَ!؟!...لا إله إلا الله.. اللهمَّ ثبِّتْنا على هُداك حتى نلقاك...).

[illegible]

[illegible] (يمتحن إلى الأمس القريب– بحُبِّ (فلان!)، ويبدع (المُشِير إِلَيْـه!)؛ فَـضْلاً عَـن

المُتكلِّم فيه! باعتباره (مِحْنَة أَهْلِ السُّنَّة)؟!!) [illegible].

[illegible]

[illegible] (!!) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [3] [illegible]

[illegible] (!!) [illegible]

[illegible]

3 – بدليل أن شقرة ألف كتاباً يثني فيه على سيد قطب، ويدافع عنه! فلم يحرك الحلبي ساكناً!! فهل يا تُرى الخصومة التي حصلت بينهما أخيراً من أجل المنهج السلفي!!!

[illegible]

[illegible] (118 [illegible] 55) [illegible]

[illegible] (241/2) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]: (فلماذا نفتن الناس بهذه الأمور؟ إنما يفتن الناس ويمتحنـون بـشيء واحد وهو من اجتمعت الأمة عليه أو ظهرت ضلالاته بإقامة الحجة واستكباره، أما من لا يزال عنده شبه، مـن لا يـزال عنـده تأول، من لا يزال في موضع التناصح والأخذ والرد هذا بأي حق يمتحن الناس به؟ أنت تبدعه وغـيرك لا يبدعـه مـاذا تفعـل ؟ أترضى أن تمتحن على عدم التبديع كما تمتحن على التبديع؟ لماذا نكيل بمكيالين ونزن بميزانين؟

سائل: هل هذه الامتحانات هل تعد من الحزبية في شيء ؟

الحلبي :أخشى أن تكون حزبية مغلفة، وللأسف وما الفرق بينها وبين الحزبية؟ لكن هنالك حزبية ضـرت بقرنيهـا، وهنالك حزبية لا تزال تحبو، ونخشى أن تكون هذه التي تحبو تصل إلى درجة ذي القرنين. ولا حول ولا قوة إلا بالله).

[illegible]

[illegible] (15/1) [illegible] !!!

(ويمتحنون بشيء واحد وهو من اجتمعت الأمة عليه أو ظهرت ضلالاته بإقامة الحجة واستكباره)

[illegible]

[illegible] (20465 [illegible] 252/11) [illegible] (150) [illegible]

[illegible]: (أترضى أن تمتحن على عدم التبديع كما تمتحن على التبديع؟ لماذا نكيل بمكيالين ونزن بميزانين؟).

[illegible]

[illegible]

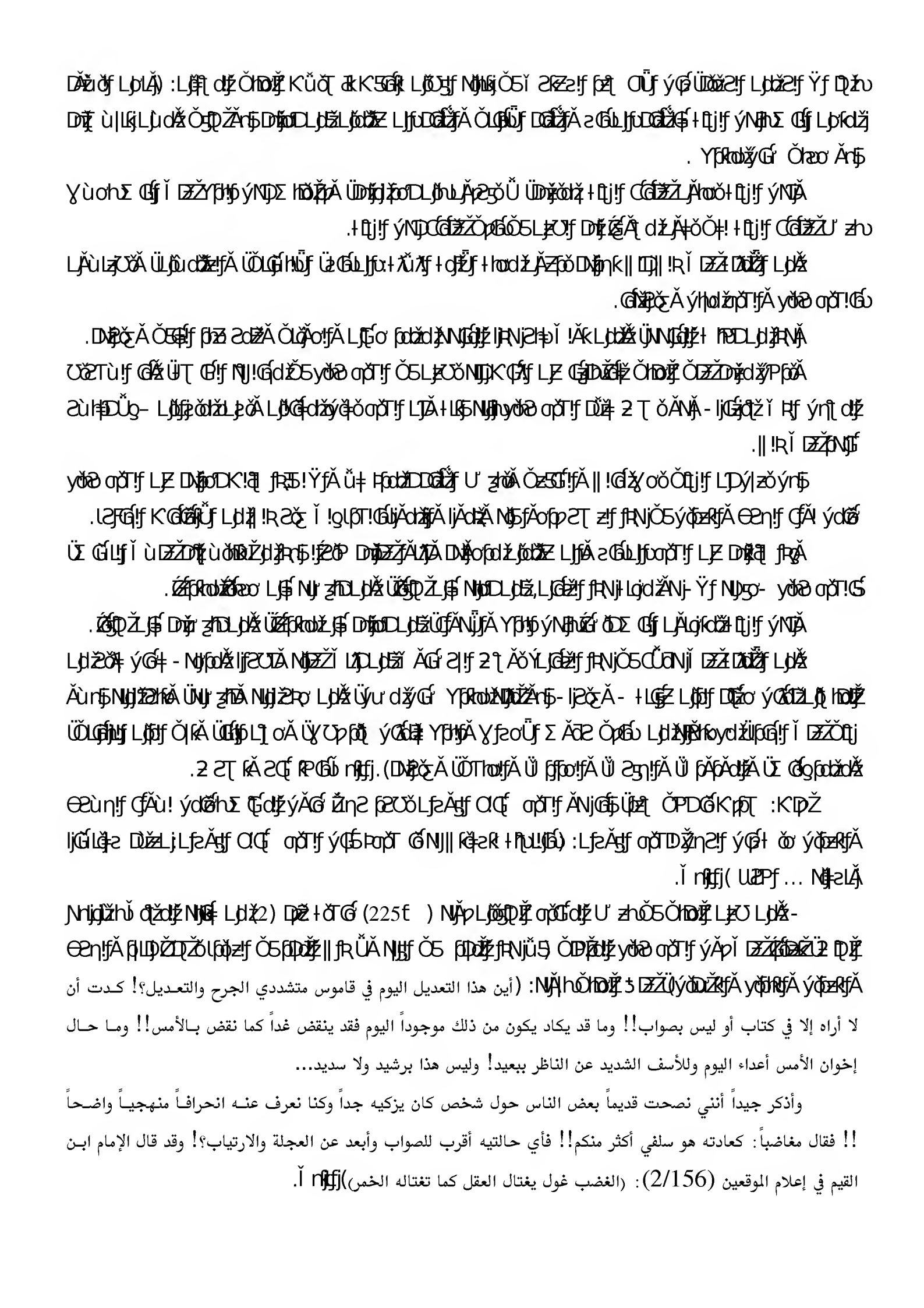

(أين هذا التعديل اليوم في قاموس متشددي الجرح والتعديل؟! كدت أن لا أراه إلا في كتاب أو ليس بصواب!! وما قد يكاد يكون من ذلك موجوداً اليوم فقد ينقض غداً كما نقض بالأمس!! وما حال إخوان الأمس أعداء اليوم وللأسف الشديد عن الناظر ببعيد! وليس هذا برشيد ولا سديد...

وأذكر جيداً أنني نصحت قديماً بعض الناس حول شخص كان يزكيه جداً وكنا نعرف عنه انحرافاً منهجياً واضحاً !! فقال مغاضباً: كعادته هو سلفي أكثر منكم!! فأي حالتيه أقرب للصواب وأبعد عن العجلة والارتياب؟! وقد قال الإمام ابن القيم في إعلام الموقعين (2/156): (الغضب غول يغتال العقل كما تغتاله الخمر).

(وأذكر جيداً أنني نصحت قديماً بعض الناس حول شخص كان يزكيه جداً وكنا نعرف عنه انحرافاً منهجياً واضحاً!!

فقال مغاضباً: كعادته هو سلفي أكثر منكم!!

فأي حالتيه أقرب للصواب وأبعد عن العجلة والارتياب؟! وقد قال الإمام ابن القيم في إعلام الموقعين (156/2):

(الغضب غول يغتال العقل كما تغتاله الخمر).

[illegible]

(فقال مغاضباً كعادته هو سلفي أكثر منكم!!)

[illegible]

[illegible]

[illegible] 31/3)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صيانـــــــة السلفي

مـــــــن

وسوســـــة وتلبيسات

علي الحلبي

(الحلقة الثّامنة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فهذه هي الحلقة الثامنة من سلسلة صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي - بحمد الله تعالى – والتي كشفت فيها عن بعض وسوسة الحلبي وتلبيساته في كتابه الذي سماه بـ "منهج السلف الصالح".

وقد سبق في الحلقة السابعة مناقشة الحلبي في طعنه في بعض علماء السلفية الذين لا يشك أحد في علمهم وورعهم وتقواهم بأسلوب ماكر، فهو لم يذكرهم بأسمائهم ولكن ذكر أموراً يعرف كل سلفي أنها لهم، وأخذ يفسرها ويهول فيها على خلاف الحق.

وقد لقيت بحمد الله تعالى قبولاً واستحساناً من كثير من العلماء وطلاب العلم، وقد انتفع بها كثير ممن كان مغتراً بالحلبي محسناً الظن به، فظهر حاله وانكشف أمره – بفضل الله أولاً وآخراً – ثم بفضل العلماء السلفيين الذين علمونا المنهج السلفي الصحيح، وحفظوه لنا من التبديل أو التحريف أو التعطيل جزاهم الله عنَّا جميعاً خيراً .

وفي هذه الحلقة – إن شاء الله تعالى – استكمل شيئاً من طعن الحلبي في العلماء السلفيين! وأسوق لك أخي القارئ كلام الحلبي الذي يطعن فيه على بعض علماء السنة:

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص 66): (وهكذا... فلا يَخْلُو بَلَدٌ إِسْلاَمِيٌّ- وَلِلأَسَفِ- مِنْ مِثْلِ هَذا الاخْتِلاف، وَالتَّخَاصُم، وَالتَّدَابُر، وَالتَّهَارُش!!).

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص83) حاشية رقم (2): (وإلا فأروني بالله عليكم بلداً واحداً فقط كلمة السلفيين فيه مؤتلفة).

وقال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص129): (وَمَا أَجْمَلَ- وأعْظَمَ- مَا قَالَهُ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّة فِي «مَجْمُوع الفَتَاوَى» (51/4): «فَالثَّبَاتُ وَالاسْتِقْرَارُ فِي أَهْلِ الحَدِيثِ وَالسُّنَّة أَضْعَافُ أَضْعَاف أَضْعَاف مَا هُوَ عِنْد أَهْلِ الكَلاَمِ وَالفَلْسَفَة...

وَأَيْضاً؛ تَجِدُ أَهْلَ الفَلْسَفَةِ وَالكَلاَمِ أَعْظَمَ النَّاسِ افْتِراقاً وَاخْتِلافاً مَعَ دَعْوَى كُلٍّ مِنْهُم أَنَّ الَّذِي يَقُولُهُ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ قَامَ عَلَيْهِ البُرْهَان !

وَأَهْلُ السُّنَّة وَالحَدِيث أَعْظَمُ النَّاسِ اتِّفَاقاً وَائْتِلافاً. وَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنَ الطَّوَائِفِ إِلَيْهِم أَقْرَبَ؛ كَانَ إِلَى الاتِّفَاق وَالائْتِلاف أَقْرَبَ».

قُلْتُ –القائل هو الحلبي–: (باللـه عليكم.. فلنجب بصدق وشفافية: أين هُوَ هذا (الثَّبَاتُ) و(الاسْتِقْرارُ) في كثير من إخواننا السَّلَفِيِّين –اليَوْمَ–، وَقَدْ عَمَّ الخِلافُ، وقل الإنصاف، وكثر الاختلاف وندر الائتلاف– في عموم أنحاء الدنيا – وللأسف الشديد – ؛ حَتَّى صِرْنا –بِذَا– أو كدنا فِتْنَةً لِغَيْرِنا؟!!).

وقال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف (246) حاشية رقم (1): (وَنَحْــنُ نَــرَى – الآنَ– وَلِلأَسَــفِ– أَقُولُهَا بِكُلِّ أسىً– أَنَّ دَعْوَةَ السَّلَفِ فِي تَقَهْقُرٍ وَانْدِحَارٍ؛ بِسَبَبِ هذا الذي أَصَابَهَا مِنْ تَفَرُّقٍ، وَاخْتِلاف، وَتَدَابُر، وانهِيار!

وَإِلاَّ –بِاللَّــهِ عَلَيْك– إن كنت منصفاً – سَمِّ لِي بَلَداً وَاحِداً لَيْسَ فِيهِ هَذَا التَّفَرُّقُ، أو ذَلِــكَ التَّــشَرْذُمُ – بِسَبَبِ الغُلُوِّ فِي التَّبْدِيع، وَعَدَمِ الانْضِباطِ بِالرِّفْق– مِنَ الحِجَاز وَنَجْد، إِلَى الخَلِيج، إِلَى الــشَّام، إِلَــى الــشَّرْقِ الأَقْصَى، فَأُورُوبَّا، وَأَمْرِيكا!!- وَإِنِّي لأَتَكَلَّــمُ عَــنْ خِبْــرَةٍ وَدِرايَــة، لاَ عَــنْ جَهْــلٍ وتــسرع وَغِوايَــة... وَرَبِّي يَشْهَد..

ولكنَّ الأَمَلَ بالله –تعالى– عظيمٌ: أنْ يَنْقَمِعَ هذا الغُلُوُّ ويهتدي أصحابُهُ، وأن يُفْــتَحَ لأهــلِ الحــقِّ – بالحقِّ– بابُهُ..) انتهى.

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – يرمي الحلبي السلفيين بالتفرقة والاختلاف قاصداً بذلك الطعن في منهج بعض مشايخ السلفيين، وأنه أدى إلى ذلك، وادعى الحلبي أن هذا التفرق والاختلاف لا يخلو منه بلد مسلم، ولم يوضح الحلبي في أي المسائل وقع الاختلاف بين السلفيين.

2 – والاختلاف أنواع: فهناك اختلاف تنوع واختلاف تضاد، واختلاف التنوع كله حــق كــاختلاف القراءة المتواترة.

وأما اختلاف التضاد: فلا يخلو إما أن يكون في مسائل الاجتهاد التي لا دليل عليها بالخصوص فهذا يقال فيه لا إنكار في مسائل الاجتهاد.

وأما الاختلاف في مسائل شرعية ثبت فيها الدليل فهذا الاختلاف يجب فيه الرجوع إلى الدليل والعمل به ومن خالفه فهو مذموم !

ومن الاختلاف المذموم مخالفة ما كان عليه السلف الصالح فلا يقر المخالِف بل ينصح ويعلــم وإلا حذر منه وفضح حاله قال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في مجموع فتاوى ومقــالات متنوعــة (202/5): (الواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة، ومناقشة كل جماعة، أو جمعية ونصح الجميع؛ بأن يــسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا صلى الله عليه وسلم،ومن تجاوز هذا أو استمر فــي عنــاده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويــصرفوه عــن الطريــق المستقيم الذي أمرنا الله بإتباعه في قوله جل وعلا: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعــوا الــسبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً؛ لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد مــن أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنــس

والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه)انتهى.

3 – ومن الأمور الخطيرة اعتبار الحلبي كلام بعض العلماء السلفيين في المخالفين لمنهج السلف الصالح من أسباب الفرقة والاختلاف، واعتباره أن التحذير منهم هو السبب الرئيس مع أن كلام العلماء مبني على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة الذي من تمسك به زال عنه الاختلاف! وقد طلب الحلبي الجواب بصدق وشفافية حيث قال: (بالله عليكم .. فلنجب بصدق وشفافية) انتهى .

أقول: الحق أنك يا حلبي لا تريد الصدق والشفافية كما هو ظاهر حالك لكن نتجاوب مع هذا الكلام بصدق وشفافية فنقول: أنت ومن تدافع عنهم أسباب هذه الفتن التي تجري في كل البلدان باسم السلفية فأنتم دعاة فرقة وفتن وتأصيلات باطلة تدعم هذه الفرقة والفتن وتؤججها. أما ترميهم بما فيك! فهم - والله – دعاة حق يدعون إلى الاعتصام بالكتاب والسنة ويحذرون أشد التحذير من التفرق والاختلاف. فلا تضرب ثم تبكي!!

4 – ورمي الحلبي للسلفيين بالتفرقة فيه مشابهة للحزبيين وأهل البدع الذين يرمون السلفيين بالتفرقة فقد سئل الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي كما في الفتاوى الجلية(25-2/23) رقم2 السؤال التالي: فضيلة الشيخ نرجو بيان كلمة مختصرةٍ جدًّا حول ما يشيعه بعض الحزبيين عن أهل المنهج السلفي، وافترائهم عليهم، وأنَّ السلفيين جاءوا بالتفريق لكلمة المسلمين، وذلك عندما بينوا حال بعض الجماعات الإسلامية ومنظريها، والَّتِي خالفت نَهج الأنبياء والمرسلين، وما كان عليه سلفنا الصالح من العقيدة الحقة، والدعوة السليمة الموافقة لِمَا فِي كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نرجو منكم يا شيخنا الرد على شبهة هؤلاء الضلال –كفانا الله شر الأفاكين- وجزاكم الله خيرًا؟

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: (إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله أمَّا بعد: فإن أحسن الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتُها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة؛ أما بعد :

طلب منِّي بعض الإخوة أن أقدم كلمات بِها نصيحة توجيهية، والذي أراه أنه ينبغي الكلام فيه هو منهج السلف –رحمهم الله–، فهذا كلام باختصار أقول فيه:

منهج السلف الصالح هو منهج واضح لا غبار عليه، ولا قصور فيه ولا لبس؛ بل هو واضح لكل أحد؛ منهج السلف الصالح هو الدعوة إلى كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى فهم السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، وأئمة الحديث أهل السنة والجماعة؛ الذين ورثوا هذا الدين عن نبيهم، وعن صحابة نبيهم –صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عنهم–؛ هذا هو المنهج الذي يدعو إليه السلفيون.

ومن زعم بأن السلفيين هم الذين جاءوا بالتفريق، وهم الذين جاءوا باختلاف الكلمة، فقد كذب، وافترى فرية يسأله الله عز وجل عنها، فوالله ما جاء بتفريق الكلمة إلاَّ أصحاب الحزبيات؛ الذين جاءوا ببدع،

وهم الذين جاءوا بِهذا، وهم الذين سببوا التفرقة، ولكن عندما يتكلم متكلمهم أو يكتب كاتبهم، فيرمي السلفيين بأنَّهم هم الذين فرقوا، فإنه قد وقع فيما قيل: رمتني بدائها وانسلت، وهذا قلب للحقائق، وسيسأل الله عن هذا الكلام من قاله، ويعلم الله عالم الغيب والشهادة الذي يعلم السر وأخفى من السر، فهو يعلم من الذي جاء بالتفرقة ومن الذي جاء باختلاف الكلمة، ومن الذي سبب هذا، وما يقوله، وينتحله بعض الناس في السلفيين، فما هذا إلاَّ صدٌ عن سبيل الله، ورميٌ للسلفيين بما ليس فيهم، والخصومة بيننا وبين الحزبين بين يدي الله؛ لابد أن نجتمع في الخصومة نحن وإياهم، والله عز وجل يقول: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: من الآية19]. نسأل الله أن يوفق المسلمين لما يحب ويرضى، وأن يكفيهم شر هؤلاء الحزبيين؛ الذين يَضلون، ويُضِلون، ونسأل الله أن يعين أهل المنهج السلفي على الصبر، وعلى التمسك بدينهم، الدين الحق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) .انتهى

وقال الشيخ أحمد النجمي أيضاً في الفتاوى الجلية (2/25-31): (الردود واجبةٌ بوجوب الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، فكما أنَّه لا يجوز لنا أن نقرَّ الباطل مهما كان نوعه؛ سواءً كان في الأخلاق أو في المعاملات أو في العبادات أو في العقائد وهو الأهم ... الردود الَّتِي تقع إنَّما تقع على أقوامٍ أخطأوا في العقيدة أو في غيرها، فأدخلوا في الإسلام ما ليس منه؛ أحلوا حرامًا أو حرموا حلالاً أو أباحوا ممنوعًا أو سكتوا عن الشرك، وغضوا الطرف عن أهله، أو ابتدعوا بدعةً في الدين حتى يظنُّ الظان أنَّ تلك البدع من الدين.

فمن أجل ذلك ردَّ أقوامٌ من السلفيين على أقوامٍ من المبتدعة، وبينوا الأخطاء الَّتِي وقعوا فيها، سواءً كانت في العقيدة أو في المعاملات أو في العبادات، وإنَّ هؤلاء الذين فعلوا ذلك، وكلفوا أنفسهم بالرد إنَّما فعلوا ذلك بيانًا للحق، ودفعًا للباطل، وذودًا عن الدين، وحمايةً له من أن يدخل فيه ما ليس منه، فهؤلاء قد فعلوا ما أمر الله به، ولَم يكن منهم اعتداء على أحد ولا خروجٌ عن الحق، وإنَّما أرادوا أن يفهم الناس الحق، ويبتعدوا عن الباطل، فمن يخطئهم فهو المخطئ، ومن يضلِّلهم فهو الضال.

أمَّا قول القائل: بأنَّه يجب علينا أن نجتمع، وأن نتآخى، فنقول لهم: على أي شيءٍ نجتمع؟!! فالله عز وجل أمرنا أن نجتمع على الحق، ولَم يأمرنا أن نجتمع على الباطل، والله عز وجل أمرنا أن نكون أمَّةً واحدة كما كان أصحاب رسول الله أمَّةً واحدة؛ علمًا بأنَّ أصحابه كان فيهم المنافق، وكان يعاديهم اليهود، والنصارى، والصابئون، والمشركون الوثنيون، وقد قال عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِي جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التحريم:9].

وما هذه إلاَّ خدعةٌ، وما هذا إلاَّ تضليل حينما يقال إنَّه لا ينبغي أن يرد بعضنا على بعض؛ لأنَّ في ذلك شقٌّ للصف، وإظهارٌ للعداوة فيما بين المؤمنين. وهؤلاء منهم من يقول: هذا خداعًا، وهو يعلم أنَّ الحق في غيره، ومنهم من يقول هذا تقليدًا لغيره، ومحاكاةً لمن يقول هذا القول؛ لأنَّ هذا القول ربما انطلى على من لا يعلم، فظنَّ أنَّه حق وهو باطل، وظنَّ أنَّ من قاله ناصح، وهو إنَّما قاله ليكيد به الإسلام، ويضر به الدين، فلو سكت أهل الحق والمعرفة حتى يستفحل أمر المبتدعة لكان في ذلك ضرر عظيم.

وما نصر الله نبيه، وأصحاب نبيه إلاَّ لأنَّهم نصروا الحق على أنفسهم أولاً، وعلى غيرهم ثانيًا والله تعالى قد قال :﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:7] .

فإذا نصرنا الله على أنفسنا، وعلى من سوانا نصرنا الله، وإذا خذلنا الحق، وكتمنا ما أمرنا الله بأن نبلغه للناس فإنَّا نكون حينئذٍ قد تعرضنا لغضب الله ..... فلا يستقيم الدين إلاَّ بالتناصح، والتواصي بالحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ... وبِهذا نعلم أنَّ الردود الَّتِي تكون في محلها حقٌّ، وبِها تكون إقامة الدين، ومن قال خلاف ذلك حكم عليه بالضلال؛ لأنَّه بكتمان الحق أراد أن يستفحل الباطل؛ نسأل الله للجميع الهداية والتوفيق، والسداد.

والمهم أنَّه ما استنْزل النَّصر بمثل طاعة الله، وإنَّ الردود على أصحاب الباطل، ورد الحقِّ إلى نصابه، وبيانه لمن يجهله لهو الحق والطاعة الَّتِي يستنْزل بِها النصر.

أمَّا الكثرة مع وجود المعاصي، والبدع، فإنَّها داءٌ وبيل، وموجبةٌ لغضب الله وذلك حرمانٌ من خير الدنيا، ومن ذلك النصر على الأعداء، وعزة أهل الحق بالحق الذي يحملونه، وحرمان أيضًا من الظفر، والفلاح في الآخرة، والفوز فيها بتثقيل الموازين، والمرور على الصراط، والنجاة من النار، ودخول الجنة.

وأقول: المخالفون للكتاب والسنة أنواع، منهم: من يقصد المخالفة، ويدعو إلى الباطل، وإذا دعي إلى الحق أبى، وأعرض، ونفر، فهو يعيب دعاة الحق، ويتهمهم بالضلال، والغواية، مع أنَّه هو الضال، وهو الغاوي، فهذا لا شك أنَّه منافق.

وقول من قال: أنَّ من يكون هكذا هو عدوٌّ للدين من داخله، قولٌ صحيح.

أمَّا من وقع في الخطأ جهلاً منه، وإذا روجع رجع، وإذا تبيَّن له الحق قبله، فهذا لا ينبغي أن يوصف بأنَّه منافق؛ وإنَّ المشايخ الذين يقولون هذا القول أنَّ للدين عدوًّا من الداخل لا يقولونه إلاَّ عن علم، ولا يقصدون به إلاَّ أعداء الدين الحق من دعاة البدع والضلال؛ الذين يصرون على الباطل وهم يعلمون أنَّه باطل؛ يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف؛ فمن أمر بالتحزب، فقد أمر بمنكر، ومن أمر بمتابعة أهل البدع، فقد أمر بمنكر، وهو جديرٌ بأن يقال فيه بأنَّه منافق، وأنَّه عدوٌّ للدين الحق.

أمَّا قول القائل بأنَّهم يطلقون على كل من خالف بأنَّه منافق، فهذا القول ليس بصحيح، وإنَّما يطلقون النفاق على من مضى وصفهم، فتجدهم لو أراد أحدٌ أن يرجع عن الباطل، وعن التحزب، وعن البدع لاموه، وذموه وعصَّبوه، وحزَّبوه ليصر على ذلك الباطل الذي هو فيه، فهؤلاء دعاة ضلالة، وهم في الحقيقة أعداء للدين؛ أعداء للتوحيد؛ أعداء للسنة؛ أعداء للمنهج السلفي شاءوا أم أبوا) انتهى .

5 – أن العلماء السلفيين أحرص الناس على جمع الكلمة وأكثر الناس دعوة للائتلاف ونبذ الفرقة في دروسهم وفي محاضراتهم وفي مجالسهم وفي كتبهم، ويدعون لاجتماع الكلمة على الحق: على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة لا على منهج التجميع والتكتيل دون تمييز بين الحق والباطل.

وسأضرب لك أيها الحلبي ولأتباعك مثالاً واحداً من كلام الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى حيث سئل السؤال التالي: يردد بعض من عندنا هنا في الرياض أنكم قد رددتم على بعض الحركيين رداً كلامياً وكتابياً هل ناصحتموهم قبل الرد؟

فأجاب الشيخ حفظه الله تعالى: هذا شيء معروف ومشهور أني أناصح وحتى الحدادية المغلفة تجعل هذا عيباً وهذا تمييعاً قاتلهم الله، والله ما نفعل هذا إلا حِفَاظاً على السلفيين والله ما بدي أن تسقط شعرة سلفية، إذا إنسان انتمى إلى المنهج السلفي وقال أنا سلفي وعاشر السلفيين ووقع في أخطاء ولو كبيرة أنا لا أسكت عنه ولله الحمد أناصحه شفوياً كتابياً بقدر ما أستطيع فأول من ناصحته عبد الرحمن عبد الخالق يمكن ناصحته والإخوان المسلمين.

وعبد الرحمن عبد الخالق ... راح الكويت بارك الله فيكم وسمع له سمعة طيبة وكنا نشجعه ونفرح بتلاميذه ما شعرنا إلا الفكر الإخواني في منهجه وفي كتابته فكنت أكتب له مناصحات كتبت له كتابين كل كتاب من خمس صفحات بالتفصيل بالأخطاء التي وقعت منه جاء المدينة وما يأتي مرة إلا وأذهب إليه في بيت أخيه وأناصحه وآخذه إلى بيتي وأناصحه وآخذه في السيارة وأناصحه، وأبين له أخطار هذا المنهج الذي يسير عليه، وأضرب له الأمثال لناس كانوا على السلفية فلما دخلوا في السياسة انحرفوا وعاقبة تلاميذهم صاروا علمانيين بسبب هذا الإغراق في السياسة بارك الله فيكم، وناصحته، وناصحته وهو أصغر مني سناً وألقى منه الاحترام والتقدير وأنه سيقبل رأيي، ولكن ألاحظ عليه أن الرجل ماشي على خط معين صبرت سنوات طويلة مستمرا في المناصحة، ويجيئني تلاميذه وأصدقاؤه ويقولون اصبر عليه وناصحه معليش، وأنا ما أبغي أفرق، لما وصل إلى درجة أنه يطعن في العلماء، عميان جاثمين على صدر الأمة بارك الله فيك، ويمدح الأحزاب، ويرى الدخول في الأحزاب جهاد، والتعددية الحزبية من الجهاد، و و إلى آخره، ويطعن في المنهج السلفي ويقول هذا يعني هذه سلفية تقليدية لا تساوي شيئاً، ويصف علمائها بأنهم طابور من المحنطين...

الحداد ناصحته، باشميل ناصحته، وفريد ناصحته، وجالستهم وناصحتهم، والله كنت حريصاً عليهم ألا يخرجوا من المنهج السلفي ... فأبوا إلا التمرد والخروج والحماقات بارك الله فيكم، ورد على الحداد بعض الناس، وهب الحداد بعُجره وبُجره وأكاذيبه وافترائه يضرب ويضرب بطريقة والله شبهتها بطريقة صدام في تدمير آبار الكويت، يحرق الكتب ويحرق أهلها بالكذب والفجور بارك الله فيك.

عدنان عرعور ست سنوات، أبو الحسن سبع سنوات، ما واحد إلا وأناصحه كتابياً وشفوياً، حريصاً على جمع الكلمة، وإذا رأيت اثنين من السلفيين يختلفون أحاول أن أؤلف بينهم، وأصالح دائماً بين السلفيين، يفترقون في إندونيسيا أصالح بينهم، في فلسطين أصالح بينهم، في المغرب أصالح بينهم، في أي مكان أصالح بينهم بارك الله فيكم، قصدي أن لا يختلف السلفيون ... وأناصح بعضهم بعضاً، وإذا انتسب إلى السلفية ثم عاند أرد عليه، فإذا عجزت من المناصحة وكذا أرد عليه نصحاً لله وأسال الله أن يرزقنا الإخلاص في ذلك (ليس) تشفياً من فلان وفلان.

فالح الحربي نصحته سنوات وسنوات، وأخيراً كتبت له رسالة سرية بيني وبينه وأبى أن يرد، وبعدين وزعوها بغير رضاي، بعد شهر ونصف أو شهرين، وراح يحاربنا هذه الحرب الفاجرة الظالمة القائمة على الكذب وعلى الفجور، كلهم يريدون الفرقة يا إخوان، لهم خطط ماشيين عليها لابد أن ينفذوها ولذلك لن يرجع أبداً عن خطه الذي رُسم له، فأرد عليه، اللوم علي وإلاّ عليهم ...عليهم والله الألباني يرد

رأساً، أحيانا يناصح وابن باز يرد رأساً وأحيانا يناصح، أنا أبغي أناصح، أناصح متفرغ لهذا الشيء، لجمع كلمة السلفيين ولحماية المنهج السلفي، وبهذه المناسبة أنا أحياناً أذكر هذه الأشياء لأني أواجه أخطاراً، أواجه أكاذيب وإشاعات.

طالب العلم والعالم إذا اضطر أن يذكر أسبقيته في العمل في مواجهة وتحطيم الكذابين له ذلك وأمر مشروع ... ونحن الآن إذا ذكرنا شيئاً من جهودنا لهذا الغرض، والله ما نبغي... وإنما قمع وردع هؤلاء الفجرة الذين يرموننا بما نحن بُرَاء منه، لا يحاربونا إلا بالكذب ما واحد من هؤلاء عبد الرحمن، أبو الحسن، المغراوي، الحداد، فالح، ما يقدرون يحاربون لأنهم على الباطل، ما يستطيعون أن يحابوا الحق) .انتهى

فتأمل أيها الحلبي مواقف الشيخ ربيع المدخلي المشهودة ومواقف إخوانه في محاولة نزع فتيل الفرقة، مع مواقف من تدافع عنهم الذين سعوا في الفرقة والاختلاف، وأنت معهم سابقاً والآن لاحقاً تسير على خطاهم، ولم تكتف بهذا حتى رميت بعض العلماء السلفيين بدائك، وانسللت.

6 – أن أسباب الفرقة والاختلاف ترجع إلى مخالفة الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة، وإلى نصرة أهل الباطل على أهل الحق، ومن الضربات الشرسة المتتالية على السلفيين خصوصاً في هذا العصر ابتداء من فتنة عدنان عرعور إلى المغراوي إلى المأربي إلى الحلبي، وإلى تقعيد القواعد المخالفة لمنهج السلف، وإلى الطعن في علماء السنة، وإلى تهمة السلفيين الأبرياء خصوصاً العلماء، وإلى التحزب والتكتل كمنهج الإخوان ومنهج التبليغ وكالجمعيات القائمة على الحزبية، والدفاع عن الجمعيات التي تسعى لتفرقة كلمة السلفيين كجمعية إحياء التراث الإسلامي وجمعية البر بدبي ومن دار في فلكهما.

7 – والعجب أنك تدعي أنك كتبت هذا الكتاب للمِّ شمل الدعوة، حيث قلت فيما سميته بمنهج السلف الصالح (ص 305) في الحاشية رقم (1): (وَمَا كَتَبْتُ الَّذِي كَتَبْتُ إِلاَّ أَدَاءً لَلوَاجِب، وَلَمًّا لِشَمْلِ (الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّة)، وَدُعَاتِهَا، وَحَمَلَتِهَا، وَأَبْنَائِهَا، وَجَمْعاً لِلْكَلِمَة –وَاللهُ يَشْهَدُ وَيَعْلَمُ–) انتهى .

فهل إزالة الاختلاف تكون بهذه الطرق البدعية الملتوية الصّادة عن الحق، والناصرة لأهل الباطل، لقد صدقت أيها الحلبي حين وصفت للرملي كتابك بأنه: (كتاب فتنة يقضي على فتنة)، فمتى كانت الفتنة سبيلاً لنصرة الحق، ورده إلى نصابه، هل هذا منهج السلف الصالح أم أنه منهج خلفي طالح ؟؟؟ كيف تزعم أنك كتبته أداءاً للواجب ألم تقل للرملي بأنه (رد الشيخ ربيع على الشيخ ربيع) !! أولست يا حلبي القائل فيما سميته بمنهج السلف الصالح (ص27): (فَأَيْنَ التَّنَاصُحُ فِي الدِّين؟! وَأَيْنَ التَّوَاصِي بِالحَقِّ المُبِين، وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْر واليقين؟!) انتهى

لست أدري إلى أي مدى من الأوحال والخراب أوصلك حالك يا حلبي ! نسأل الله السلامة من الفتنة والأهواء.

8 – ثم قولك يا حلبي هذا مصادم لحديث معاوية رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ أو خَالَفَهُمْ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ على الناس) أخرجه البخاري في الصحيح (1331/3رقم3442) ومسلم في الصحيح (1524/3رقم1037)، والاختلاف الذي ترمي به السلفيين هلاك ومن قال هلك الناس فهو أهلكهم؛ فعن أبي

هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: (إذا قال الرَّجُلُ هَلَكَ الناس فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ) أخرجه مسلم في الصحيح (4/2024 رقم2623).

9 – وأما قولك (تهارش) فهو استعمال قبيح مع السلفيين خاصة إذا قصدت علماءهم، وهذا الوصف بمن خالف الحق، وحارب أهله، وتعدى عليهم بالشتائم والنقائص أليق؛ قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (46/6): (الهاء والراء والشين: كلمة واحدة هي مهارشة الكلاب تحريش بعضها على بعض، ومنه يقاس التهريش وهو الإفساد بين الناس) انتهى، وفي لسان العرب لابن منظور: (6/363) (هرش رجل هرش مائق جاف و المهارشة في الكلاب ونحوها كالمحارشة يقال هارش بين الكلاب ... والهراش والاهتراش تقاتل الكلاب).

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص227) حاشية رقم (1) (جَزَى اللهُ –تَعَالَى -خَيْراً – كَثِيراً– فَضِيلَةَ الشَّيْخِ (الكَاتِبِ) فِي دِفاعِهِ وَذَبِّهِ عَنَّا- نَحْنُ تَلامِيذَ الشَّيْخ الأَلْبَانِيِّ.- مَعَ أَنَّ الطعنَ –اليومَ– في تلاميذ الشيخ الألبانيّ –جُملةً وتفصيلاً– شديد! فَلِماذا الآن؟!

حتى تخلُوَ ساحةُ الدعوة للصُّغَراءِ!!!

خلا لكِ الجَوُّ فبيضي واصفُرِي ونَقِّرِي ما شِئْتِ أن تُنَقِّري!

أم أنَّ (وراءَ الأكَمة ما وراءَها)؟!

كَيْفَ هَذا، وَقَدْ قال شيخُ الإسلام ابنُ تيميَّة في «مجموع الفتاوى» (4/448–449):«والنُّصوصُ التي في كتابِ الله، وسُنَّةِ رسولِه، وأصحابِه: في فضلِ الشَّام –وأهْلِ الغَرْبِ– على نجد، والعِراق، وسائرِ أهلِ المشرقِ –أكثرُ مِن أنْ تُذْكَرَ هُنا... والنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَيَّزَ أهلَ الشَّام بالقيامِ بأمرِ الله –دائماً– إلى آخِرِ الدَّهْرِ، وبأنَّ الطائفةَ المنصورةَ فيهم إلى آخِرِ الدَّهْرِ .

فهو إخبارٌ عن أمرٍ دائمٍ مستمرٍّ فيهم –مع الكثرةِ والقوةِ– وهذا الوصفُ ليس لغيرِ الشَّامِ مِن أرضِ الإسلامِ»؟ !!)انتهى

أقول مستعيناً بالله:

1 – في هذا الكلام من الحلبي العاق لأهل العلم اعتراف بدفاع المشايخ السلفيين عنه وعن غيره من أهل الشام، وذلك لما كان ظاهر حالهم التمسك بالمنهج الحق، منهج السلف الصالح، لكن البواطن أو التقلبات من الحق إلى الباطل هذا أمر لا يعلمه إلا الله.

2 – قول الحلبي (مَعَ أَنَّ الطعنَ –اليومَ– في تلاميذ الشيخ الألبانيّ –جُملةً وتفصيلاً– شديد! فَلِماذا الآن؟...! حتى تخلُوَ ساحةُ الدعوة للصُّغَراءِ!!!

خلا لكِ الجَوُّ فبيضي واصفُرِي ونَقِّرِي ما شِئْتِ أن تُنَقِّري!

أم أنَّ (وراءَ الأكَمة ما وراءَها)؟!)

قد سبق الإجابة عنه لكن أكرر فالمكرر أحلى: فأقول: لو أن حالكم وقت ما طعنوا فيكم مثل حالكم حين زكوكم يصح قولك أيها الحلبي، ويكون في الأمر ريبة وتهمة لمن طعن فيكم وزكاكم وحالتكم واحدة.

ولصدق فيهم قول بعض الأوغاد: يكيل بمكيالين ويزن بميزانين.

ولكن هيهات العقيق: فحالكم حين كشفوا انحرافكم ومخالفتكم لمنهج السلف الصالح غيره وقت تزكيتهم لكم.

بل: لو استمرت تزكية أهل العلم لكم مع انحرافكم مع علمهم بحالكم المتغير الجديد لكان هذا تهمة فيهم وقدحاً في كلامهم.

فالطعن شديد: بسبب مخالفتكم الشديدة لمنهج السلف، وبسبب مخالطتكم ودفاعكم عن أهل البدع، بل هم إلى الآن لم يصدر منهم تبديع لكم، إنما نقدٌ لباطلكم، وكان حقكم على ما دلت النصوص السلفية أن تبدعوا بمنهجكم الجديد المخالف.

3 – وقولك: (...حتى تخلُوَ ساحةُ الدعوة للصُّغَراءِ!!!)

عجيب غريب: من الصغراء أيها الحلبي ومن الكبراء؟ وهل القضية منافسة لساحة الدعوة ومن يتصدرها أم القضية نصرة الدين ونصرة الكتاب والسنة ونصرة المنهج السلفي: بيد السلفيين كلهم علماء وطلاب علم .

أن العالم المتمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة هو كبير بهذا العلم، كبير بهذا المنهج لا لذات هذا العالم، وإنما للحق فصاحب الحق كبير، وصاحب الباطل صغير، ولو كان كثير العلم، قال عبد الله بن المبارك في معنى (الأصاغر): (هم أهل البدع، فأما صغير يؤدي إلى كبيرهم فهو كبير) وقال إبراهيم الحربي: (الصغير إذا أخذ بقول رسول الله والصحابة والتابعين فهو كبير) وإنما لا يؤخذ العلم عن الأصاغر الذين يفتون بغير علم، وأما الكبير فهو العالم في أي شيء كان، فالجاهل صغير وإن كان شيخاً، والعالم كبير وإن كان حدثاً. قال البربهاري في شرح السنة (96رقم104): (اعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب وإنما العالم من اتبع العلم والسنن، وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير العلم والكتب)

وهذا الكلام منك أيها الحلبي يؤكد ما جاء في كتاب برهان البيان بتحقيق أن العمل من الإيمان لمحمد المنشاوي ولا في الشطرات طبعة الدار الأثرية – الأردن (ص16): فإن لم يكن أئمة العصر هم: الألباني وابن باز وابن عثيمين: فلا يعرف لهذه الأمة اليوم أئمة يقتدى بهم، ولا أدل على ذلك مما حل بالأمة بعدهم من فوضى في الفتوى واضطراب وأما من عداهم فإننا نرى في معظم أتباعهم وللأسف الشديد التشهي والمزاج في التقريب والابتعاد ...) انتهى

وعلق عليه الحلبي بقوله: (مما لا يستطع أحد مهما كان أن يشكك بهذا الواقع الخراب!!) انتهى

أقول: لا يشك أحد أن هؤلاء العلماء هم أئمة عصرهم، لكن هل ينفي هذا الوصف عن غيرهم من أهل العلم ممن عاصرهم الرسوخ في العلم والتأهل لوصول مرتبة الإمامة في العلم والدين؟

فقد شهد هؤلاء الأئمة الثلاثة لجماعة من أهل العلم بأنهم مرجع للفتوى والعلم وبأنهم أهلٌ لتلقي العلم منهم والاستفادة منهم، وهذا معلوم متواتر لا ينكره إلا جاهل أو صاحب هوى.

فهل هؤلاء العلماء الثلاثة: أثنوا على الصغراء ؟ أم أن وراء الأكمة ما وراءها ! ؟

وأما كلام ابن تيمية فهو حق لا جدال فيه لكن لا يصدق عليك أيها الحلبي ومن هو على منهجك من أهل الشام وإليك البيان:

أولاً: شيخ الإسلام قال (والنبي صلى الله عليه وسلم ميز أهل الشام بالقيام بأمر الله دائماً إلى آخر الدهر)

فهل أنتم قمتم بأمر الله أم خالفتم أمر الله عز وجل بل نزعت عنكم الغيرة على دين الله، وتكالبتم على الدنيا ومصالحكم الدنيوية، فغيرتم وانقلبتم.

ثانيا: (مقابلة الجملة وترجيحها لا يمنع اختصاص الطائفة الأخرى بأمر راجح) أقول ما بين القوسين من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ولكن حذفتها أيها الحلبي وهي تبين المعنى المراد ؟! أليس هذا الحذف من الخيانة! وقد تكرر منك هذا العمل المشين !

ثالثاً: أجيبك بما قاله إمام السنة وناصرها في هذا العصر ومن تتمسح به وتعلق نفسك به مع أنك لو كنت ابنه أو من أخص تلاميذه لم ينفعك هذا إلا إن كنت على الحق الذي يسير عليه فـ(من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) حيث قال رحمه الله تعالى (في فضل الشام أحاديث كثيرة صحيحة؛ خلافاً لظن بعض الكُتَّاب، وحتى يعرف المستوطنون فيه فضل ما أنعم الله به عليهم، فيقوموا بشكره؛ بالعمل الصالح وإخلاص العبادة لوجهه سبحانه وتعالى، وإلا فإن الأمر كما قال سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنهما: (إن الأرض المقدسة لا تقدس أحداً، وإنما يقدس الإنسان عمله) رواه مالك في الموطأ (235/2)). انتهى

ثم هل أحاديث فضائل الشام تصدق على كل من فيها من اليهود والنصارى والباطنية والروافض والصوفية والقبورية وأحزاب ضالة !!

رابعاً: لماذا لم تذكر الأحاديث الصحيحة التي أفادت: (أَنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إلى الْمَدِينَةِ كما تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إلى جُحْرِهَا) أخرجه البخاري في الصحيح (663/2 رقم1777) ومسلم في الصحيح (131/1رقم147). وأنت اليوم تخاصمهم وتتطاول عليهم بما لا يصدق عليك.

ولم يسلم الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى من تعرض الحلبي له حيث قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص204) حاشية رقم (2): (وقد تُوُفِّيَ -قريباً- رحمهُ اللهُ.- ووفَّقَني اللهُ – تعالى- لكتابةِ رِثاءٍ وثَناءٍ عليه – مع علمي ببعض ما ردَّهُ عليَّ -رَحِمَهُ الله – ممّا لا أراهُ صواباً-.

رحمه الله تعالى وعفا عنه، أَقُولُ هَذا؛ لِأَنِّي أَعْلَمُ -جيِّداً- أَنَّ «وُقُوعَ الاخْتِلافِ بَيْنَ النَّاسِ أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ -لاَ بُدَّ مِنْهُ-؛ لِتَفَاوُتِ إِرادَاتِهِم وَأَفْهَامِهِم، وَقُوَى إِدْراكِهِم.

وَلَكِنَّ المَذْمُومَ بَغْيُ بَعْضِهِم عَلَى بَعْض، وَعُدْوَانُهُ. وَإِلاَّ؛ فَإِذَا كَانَ الاخْتِلاَفُ عَلَى وَجْه لاَ يُؤَدِّي إِلَى التَّبَايُنِ وَالتَّحَزُّب، وَكُلٌّ مِنَ المُخْتَلِفِينَ قَصْدُهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِه، لَمْ يَضُرَّ ذَلِك الاخْتِلاَف، فَإِنَّهُ أَمْرٌ لاَ بُدَّ مِنْهُ فِي النَّشْأَةِ الإِنْسَانِيَّة». كَمَا قَالَ ابْنُ القَيِّم فِي «الصَّوَاعِق المُرْسَلَة» (519/2)... فَأَيْنَ الغُلاَةُ وَأَهْلُ التَّشْدِيدِ -غَيْرِ السَّدِيد- مِنْ هذا الكلام النافع الرشيد، البَرِّ المُفيد؟!) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – رحم الله الشيخ العلامة مفتي جازان أحمد بن يحيى النجمي الذي أدرك خطركم وضرركم من بعض ما نقل له عن حالكم فقال مقولته المشهورة بعدم أخذ العلم من أمثالكم حيث قال: (هؤلاء معدودون من السلفيين؛ ولكن نقلت عنهم – أي السائل – أنَّهم يؤيدون أبا الحسن، ويؤيدون المغراوي، ويزكونهم، ومن يزكي المغراوي التكفيري؛ فإنَّ عليه ملاحظات، ولا نستطيع أن نقول فيه أنَّه يؤخذ عنهم العلم) .انتهى كلامه –رحمه الله تعالى–

2 – وردود الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى عليك كانت صائبة وموفقة، وقد وافقه عليها العلماء، ولم تستطع أيها الحلبي الإجابة عليها إلا بمثل هذا الكلام (مما لا أراه صواباً) الذي يدل على سوء أدبك مع العلماء، فمن أنت أيها الحلبي حتى ترد كلاماً لكبار العلماء مؤصلاً بالحجة والبرهان، بمجرد الدعوى والهوى هل المسائل الشرعية موقوفة على رأيك وعلى ما تراه صواباً ؟ أم لا بد الرجوع إلى الحق!

3 – كان في النسخة القديمة (ويبقى –في نفسي –كبيراً... رحمهُ اللهُ –تعالى– وعفا عنه). لكن في النسخة الجديدة حذفت ولا أدري: هل لا زال كبيراً في الواقع عند الحلبي! وهل يخاف الله في الشيخ النجمي أن يجعله من الصغراء ؟؟؟ ولعله حذفها حتى لا تشغب على أصله الباطل أن بعد موت العلماء الثلاثة (ابن باز والألباني وابن عثيمين) خلت الساحة من العلماء الكبار!!

4 – وقولك (مما لا أراه صواباً): هو مجرد دعوى لم تستطع إقامة الحجة عليه حتى في كتابك المسمى بمنهج السلف الصالح إلا بالتلاعب والغش والتدليس والتلبيس وبتر النصوص وتنزيلها على غير المراد بها كحال أهل الأهواء والبدع.

5 – وأما الاختلاف فإن كان في المسائل الاجتهادية فيسوغ الاختلاف فيها لكن هل مخالفتك للحق من باب الاختلاف الاجتهادي أم من باب مخالفة الأدلة الشرعية والأصول السلفية ؟

6 – وقول ابن قيم الجوزية: (وَإِلاَّ؛ فَإِذَا كَانَ الاخْتِلاَفُ عَلَى وَجْهٍ لاَ يُؤَدِّي إِلى التَّبَايُنِ وَالتَّحَزُّب، وَكُلٌّ مِنَ المُخْتَلِفِينَ قَصْدُهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِه، لَمْ يَضُرَّ ذَلِك الاخْتِلاَف)، لقد بين ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى لماذا لا يضر وما شرطه: لكنك يا حلبي حذفت الكلام الذي لو نقلته لأفسد عليك نقلك، ولكان حجة عليك دامغة: ولا أدري أين خوفك من الله عند تلاعبك بكلام أهل العلم فقد قال ابن قيم الجوزية: (لم يضر ذلك الاختلاف ولكن إذا كان الأصل واحداً والغاية المطلوبة واحدة والطريق المسلوكة واحدة لم يكد يقع اختلاف وإن وقع كان اختلافاً لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة فإن الأصل الذي بنوا عليه واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله والقصد واحد وهو طاعة الله ورسوله والطريق واحد وهو النظر في أدلة القرآن والسنة وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة) انتهى فهل أنت يا حلبي سلكت طريقة السلف عند الاختلاف؟ لا: لقد سلكت طريقة مخالفة لهم.

ومن طعون الحلبي في أهل العلم قوله فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص74) حاشية (3) معلقاً على قول الألباني فيمن أخطأ في التفسيق والتبديع والتكفير (فهذا من فتن العصر الحاضر، ومن تسرع بعض الشباب في ادعاء العلم)

علق عليه الحلبي بقوله(وكذا (بعض) الشيوخ في الإفتاء بالعلم)

وقال الحلبي (100) معلقاً على قول العباد في وصف ابن باز: (مَنْهَجٌ سَدِيدٌ: يُقَوِّمُ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَلاَ يُقاوِمُهُم. وَيَنْهَضُ بِهِم، وَلاَ يُناهِضُهُم. وَيَسْمُو بِهِم، وَلاَ يَسِمُهُم. مَنْهَجٌ يُجَمِّعُ، وَلاَ يُفَرِّقُ. وَيَلُمُّ، وَلاَ يُمَزِّق. وَيُسَدِّدُ، وَلاَ يُبَدِّد. وَيُيَسِّرُ، وَلاَ يُعَسِّر)

علق عليه الحلبي بقوله: (كِدْنا لا نَرَى شيئاً مِن هذه السِّماتِ العزيزاتِ -لا قِلَّةً ولا كَثْرَةً- فيما عايَشْنَا وشاهَدْنا-! بل المُشاهَدُ -والعِياذُ بالله-: أضْدادُها. والمُعَايَنُ: نقائضُها. والملموسُ المحسوسُ: عكسُها... ...فَإِلَى مَتَى؟! إِلَى مَتَى؟!).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – رحم الله الألباني حيث قيد التسرع بأدعياء العلم ولم ينسبه إلى العلماء، بخلافك يا حلبي فقد ألحقت بعض الشيوخ السلفيين بالشباب المتسرعين الذين هم أسباب الفتن !!!

2 – ليست غريبة عليك ولا يستعجب من أتباعك أن تطعن في العلماء وترميهم بالتسرع، وما نقمت منهم إلا أنهم قالوا الحق، وصدعوا به.

3 – أما كونك لم ترَ هذه الصفات العزيزة فهذا لعمى في بصيرتك وعقلك، لكن قد رآها المبصرون من العلماء الثلاثة (ابن باز، الألباني، ابن عثيمين) وغيرهم من بقية أهل العلم في الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى والشيخ ربيع بن هادي المدخلي والشيخ عبيد الجابري والشيخ محمد المدخلي وغيرهم .

4 – نعم: أنت لم ترَها؛ لأنك لا تعرفها، فجهلك مانع من معرفتها، أما كونك ترى أضدادها، فهذا داء فيك سببه مخالطة أهل البدع والدفاع عنهم، ومخالفة لمنهج السلف الصالح الذي يسير عليه العلماء الذين ترميهم بذميم صفاتك .على حد قول الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (289–290) حاشية رقم (2) :(وَالَّذِي نَرَاهُ -اليَوْم- عَكْسُ ذَلِكَ – مِنْ جِهَتَيْن-:

1 – أَنَّ (أكثر) السَّاحَةِ مُفَرَّغَةٌ لِلشَّبَاب، وَلِلجُهَلاء؛ يَخُوضُونَ فِيهَا، وَيَسْرَحُونَ، وَيَمْرَحُون!

2 – أَنَّ لِنَفَرٍ مِن الشَّباب -وَبعضِ الجُهَلاَءِ-وللأسف- تَأْثِيراً عَلَى بَعْضِ المَشَايِخِ الأَفَاضِل؛ بِحَيْثُ يَكَادُ يَكُونُ لَهُم حُكْمٌ ظاهرٌ عَلَيْهِم، وَأَثَرٌ بالِغٌ فِيهِم!!!

...ولئِن كان هذا الكلامُ صعباً (!) – شيئاً ما –؛ لكنَّهُ واقعٌ – وللأسف –.

ويؤيده ما في (صحيح البخاري) (3691) عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف، وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر، وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله)

ويؤيده- كذلك -: ما رواه البُخاري (2534)، ومسلم (1713) عن أمِّ سَلَمَةَ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال:«إنَّكُم تختصمونَ إليَّ، ولعلَّ بعضَكم أن يكون ألحنَ بحُجَّتِهِ مِن بعضٍ؛ فأقضي له على نحو ما أسمعُ منه.»..

قلتُ -القائل هو الحلبي-: فإذا كان هذا حالَ النبيِّ - وهو المعصومُ بالوحيِ الجليل، والمُسَدَّدُ بالتنزيل-؛ فكيف مَن دونَه -عليه الصلاة والسلام- في كثير لا قليل؟!) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 - قول الحلبي: (فإذا كان هذا حالَ النبيِّ - وهو المعصومُ بالوحيِ الجليل، والمُسَدَّدُ بالتنزيل-؛ فكيف مَن دونَه -عليه الصلاة والسلام- في كثير لا قليل) انتهى.

مؤدى هذا الكلام أن عصمة الله للنبي صلى الله عليه وسلم لا تمنعه صلى الله عليه وسلم من التأثر بالبطانة السيئة فغيره أولى !

وهذا استنتاج قبيح فيه إساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبق إلى مثلها، ومن هذه نظرته إلى النبي صلى الله عليه وسلم بل وللأنبياء! فلا يستغرب منه ما يرمي به السلفيين الأبرياء الذين يرميهم بما فيه وبما في خصومهم الغلاة الألداء.

2 - استجاب الكثير من الشباب السلفي بحمد الله تعالى لنصيحة العلماء بأن لا يدخلوا في الفتنة ويتركوا علاجها للعلماء ومن خالف نصيحتهم وقع في الفتنة؛ كما قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى في النصيحة التي بنيت عليها أيها الحلبي كتابك المسمى بمنهج السلف الصالح (287-289): (اجْتَمَعَ عَلَى المَنْهَجِ السَّلَفِيِّ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ -مُتَّفِقَةً عَلَى الحَقِّ، مُتَعَاوِنَةً عَلَى الحَقِّ، مُتَآخِيَةً في الله-؛ الأَمْرُ الَّذِي كَبَتَ أَهْلَ البَاطِلِ -مِن جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ، وَالإِخْوَانِ -وفَصَائِلِهِمْ-، وَذلِكَ مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى انْتِشَارِ السَّلَفِيَّةِ.... وَلَقَدْ تَعِبَ أَهْلُ السُّنَّةِ مِن مُعَالَجَةِ آثَارِ كَلَامِ مَن لا يَنْظُرُ في العَوَاقِبِ، وَلا يُرَاعِي المَصَالِحَ وَالمَفَاسِدَ، وَلا يَسْتَخْدِمُ الرِّفْقَ والحِكْمَةَ-تِلْكُمُ الأُصُولُ العَظِيمَةُ الَّتِي يَجِبُ مُرَاعَاتُهَا، وَلا تَقُومُ لِلدَّعْوَةِ قَائِمَةٌ إِلَّا بِهَا-.وَمَعَ الأَسَفِ؛ إِنَّ كُلَّ مَن يُدْرِكُ حَجْمَ هَذِهِ المُعْضِلَةِ، وَيَنْصُرُ هَذِهِ المُعَالَجَاتِ المَشْرُوعَةَ: يُرْمَى بِالتَّمْيِيعِ، وأَحْزَابِ التَّمْيِيعِ...فَقَوْلُ النَّاصِحِ لِلشَّبَابِ: (لا تَدْخُلُوا في الفِتْنَةِ): لا يَنْبَغِي الاعْتِرَاضُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ كَثِيراً مِن الشَّبَابِ إِذَا خَاضُوا في الفِتْنَةِ جَرَفَتْهُمْ، أَو مَزَّقَتْهُمْ !وَقَد حَصَلَ هَذَا -فِعلاً-...فَالأَسْلَمُ لَهُم: البُعْدُ عَنْهَا، وَعَدَمُ الخَوْضِ فِيهَا، والحِفَاظُ عَلَى عَقِيدَتِهِمْ، وَأُخُوَّتِهِم في الله، وَأَنْ يَدَعُوا العِلَاجَ لِلْعُلَمَاءِ).انتهى

3 - وادعاء الحلبي أنه يرى اليوم خلاف هذا الأمر، مستدلاً بأن الساحة اليوم (مُفَرَّغَةٌ لِلشَّبَابِ، وَلِلجُهَلَاءِ؛ يَخُوضُونَ فِيهَا، وَيَسْرَحُونَ، وَيَمْرَحُونَ) انتهى

أقول: هذا الكلام يصدق على أتباع الزمرة التي تدافع عنها وعلى الشباب الذين تعلقوا بهم ولحق بهم شباب منتدياتكم!

وقد قال الحلبي قبلها فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص227) (مَعَ أَنَّ الطعنَ -اليومَ- في تلاميذ الشيخ الألبانيّ -جُملةً وتفصيلاً- شديد! فَلِماذا الآن؟ ...!حتى تخلُوَ ساحةُ الدعوة للصُّغَراءِ!!!

خلا لكِ الجَوُّ فبيضي واصفُرِي ونَقِّرِي ما شِئْتِ أن تُنَقِّرِي!

أم أنَّ (وراءَ الأكَمة ما وراءَها)؟!) انتهى

أقول: سبق رد هذا الكلام لكن سؤالي الموجه للحلبي أثبت لنا: أن الشباب والجهلاء والصغراء يخوضون في هذه المسائل !

ثم الصغراء إن كان قصدك صغير العلم؟ ففي السلفيين وفي غيرهم هذا الوصف !

وإن قصدت صغراء أي أنهم أهل أهواء؟ فالسلفيون الصادقون بحمد الله من أبعد الناس عن هذا الوصف، وهذا الوصف أليق بأهل الأهواء ومن يماشيهم ويمدحهم ويدافع عنهم .

فالخلاصة أن السلفيين الصادقين الذين تربوا على أيدي العلماء من أبعد الناس عن الخوض في الفتن، ولا أدل على هذا من أنهم لم يتكلموا فيك ويحكموا عليك بإلحاقك بأهل البدع رغم توفر دواعي وأسباب إلحاقك بهم: انتظاراً لحكم وقول العلماء فيك.

4 – وثنى الحلبي استدلاله بـ (أنَّ لِنَفَرٍ مِن الشَّباب –وَبعضِ الجُهَلاَءِ–وللأسف– تَأْثِيراً عَلَى بَعْضِ المَشَايِخِ الأَفَاضِلِ؛ بِحَيْثُ يَكَادُ يَكُونُ لَهُم حُكْمٌ ظَاهِرٌ عَلَيْهِم، وَأَثَرٌ بالِغٌ فِيهِم!!!)

أقول: هذا الكلام يحتاج إلى دليل وإلى برهان وإلا فهو مجرد دعوى يستطيع القول بها كل فارغ من أمثال الحلبي، ولكن أنا أطالب الحلبي أن يقول: كلام بعض المشايخ السلفيين وحكمهم على بعض الأشخاص والجماعات والجمعيات هو بناء على تأثير بطانتهم السيئة! ولو كان عنده دليل لسارع لذكره فالحلبي لما فرغ من الحجة والبرهان استدل بالمغالطات وبما ليس دليلاً أصلاً عند أهل العلم!!

5 – وادعاء أن العالم السلفي يؤثر عليه طلابه هو من استعمال أهل البدع والأهواء؛ لرد الحق الذي يدعو إليه، قال الشيخ محمد بن عمر بازمول في كتابه عبارات موهمة (ص49–50): (من العبارات الموهمة: قول بعضهم: (الشيخ يؤثر عليه الشباب الذين حوله!) احذروا يا إخواني هذه الكلمة .. فإنها من كلام أهل البدع والجهل، وكنت قد سمعتها تقال في حق الشيخ ابن باز رحمه الله، وسمعتها تقال في حق الألباني رحمه الله، وسمعتها تقال في حق مشايخ آخرين، وهي كلمة باطلة، من وجوه منها:

الأول: أن هذه الكلمة طعن في الشيخ أنه غير ضابط يقبل التلقين من تلامذته. والأصل أنه ثقة ضابط، فهذا خلاف الأصل، فإما أن يقام عليها دليل، وإلا حقها الرد وعدم القبول.

الثاني: أن هذه الكلمة قد نهى الله عن قولها للنبي صلى الله عليه وسلم والعلماء ورثة الأنبياء ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (التوبة:61). قال الطبري في تفسيره (11/535)، (هجر عند هذه الآية: (يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويقولون هو أذن سامعة يسمع من كل أحد ما يقول فيقبله ويصدقه.

وهو من قولهم: رجل أذَنَةٌ، مثل (فعَلة) إذا كان يُسْرِع الاستماعَ والقبولَ، كما يقال: هو يَقِنٌ ويَقَنٌ إذا كان ذا يقين بكل ما حُدِّث. وأصله من أذن له يأذن إذا استمع له، ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أَذِنَ الله لشيء كأَذَنِه لنبي يتغنى بالقرآن)، ومنه قول عدي بن زيد: أيها القلب تعلل بِدَدَنْ إنَّ همِّي في سماع وَأَذَنْ)اهـ

فهذه الكلمة يقولها أهل النفاق طعنا في الرسول صلى الله عليه وسلم واليوم يقولها أهل البدع والجهال طعناً في العلماء وإسقاطاً لكلامهم، ودفعاً لعلمهم، فشابهوا بفعلهم هذا فعل أهل النفاق، ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الثالث: أن هذه الكلمة يتسور بها أصحابها لرد كلام أهل العلم في الأشخاص أو في الأمور، وهذا من أسوأ وأبطل ما يكون؛ إذ كلام العالم لا يرد إلا بدليل شرعي، فهل هذا من الأدلة الشرعية؟

الرابع: أن هذه الكلمة فيها محاذير كثيرة منها ترسيخ انعدام الثقة بالشيخ في كلامه وأحكامه، وإذا ضاعت الثقة بالشيخ ضاعت الثقة بعلومه.

الخامس: ومن محاذير هذه الكلمة أنها تسقط مهابة الشيخ وإجلاله من نفوس الطلاب.انتهى

6 – وأما استدلال الحلبي بحديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف، وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر، وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله) فإن قصد أن للأنبياء بطانة سوء فهذا معنى باطل قال أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار (3625-361): (تَأَمَّلْنَا قَوْلَهُ صلى الله عليه وسلم وهو من الْغَالِبَةِ عليه مِنْهُمَا فَكَانَ ذلك عِنْدَنَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ مِمَّا يَرْجِعُ إلَى غَيْرِ الأَنْبِيَاءِ مِمَّنْ ذُكِرَ في هذه الآثَارِ لاَ إلَى الأَنْبِيَاءَ لأَنَّ الأَنْبِيَاءَ صلوات الله عليهم مَعْصُومُونَ لاَ يَكُونُونَ مع من لاَ تُحْمَدُ خَلاَئِقُهُ وَلاَ مَذَاهِبُهُ. فقال قَائِلٌ وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذلك كما ذَكَرْت وَإِنَّمَا في هذه الآثَارِ رُجُوعُ الْكَلاَمِ على من ذُكِرَ فيها من الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَمِمَّنْ سِوَاهُمْ؟ فَكَانَ جَوَابُنَا له في ذلك بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عز وجل وَعَوْنِهِ أَنَّ هذا الْكَلاَمَ كَلاَمٌ عَرَبِيٌّ خُوطِبَ بِهِ قَوْمٌ عَرَبٌ يَعْقِلُونَ ما أَرَادَ بِهِ مُخَاطِبُهُمْ وَالْعَرَبُ قد تُخَاطِبُ بِمِثْلِ هذا على جَمَاعَةٍ ثُمَّ تَرُدُّهُ إلَى بَعْضِهِمْ دُونَ بَقِيَّتِهِمْ ... فَمِثْلُ ذلك قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم في الآثَارِ التي رَوَيْنَاهَا وهو من التي تَغْلِبُ عليه مِنْهُمَا يَرْجِعُ ذلك على من قد يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ منه مِثْلُ ذلك لاَ على الأَنْبِيَاءِ صلوات الله عليهم الَّذِينَ لاَ يَكُونُ منهم مِثْلُ ذلك) انتهى

فقارن بين هذا الكلام الذي يبين مكانة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وبين كلام الحلبي الذي يقول فيه (فإذا كان هذا حالَ النبيِّ...) يظهر لك شناعة هذا القول وبشاعته ويظهر لك جهل وتهور هذا المتعالم وجهله بمنزلة الأنبياء. فلم يكتفِ بما يلصقه بالسلفيين وعلمائهم فذهب المسكين غير الفطين يمثل بالأنبياء ولا سيما خاتمهم وأفضلهم عليهم الصلاة والسلام قاتل الله الجهل والهوى.

7 – وظهر بقول أبي جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى أن بطانة السوء لا يحكم بها إلا إن كانت هي الغالبة المؤثرة لا مطلقاً تؤثر والله أعلم.

8 – وأما استدلاله بحديث أمِّ سَلَمَةَ، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال:«إنَّكُم تختصمونَ إليَّ، ولعلَّ بعضَكم أن يكون ألحنَ بحُجَّتِه مِن بعض؛ فأقضي له على نحو ما أسمعُ منه..». وتكملة الرواية: « فَمَنْ قَضَيْتُ له من حَقِّ أَخِيهِ شيئا فلا يَأْخُذْ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ له قِطْعَةً من النَّارِ» وقوله: «ألحن بحجته» وفي لفظ: « أبلغ من بعض». فهو استدلال غريب عجيب بل منكر؛ إذ فيه إساءة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ألا تراه قال

(فإذا كان هذا حالَ النبيِّ - وهو المعصومُ بالوحيِ الجليل، والمُسَدَّدُ بالتنزيل-؛ فكيف مَن دونَه -عليه الصلاة والسلام- في كثير لا قليل) انتهى .

فظاهر كلام الحلبي: أن النبي صلى الله عليه وسلم: يمكن أن يُستَغْفل: فيقال له خلاف الواقع: فيحكم ظلماً: وهذا فَهْم سقيم، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم.

9 – ثم الحديث "يتعلق بالحكومات الواقعة في فصل الخصومات المبنية على الإقرار أو البينة"، التي يلزم العالم بالبناء عليها والحكم في ضوئها؛ لأن له الظاهر والله يتولى السرائر، وكلام العلماء وإدانتهم هو بناء على كلام الشخص المنتقد سواءاً كان صوتياً أو كتابياً، وبالتالي لا متعلق للحلبي بالاستدلال بهذا الحديث.

10 – وفي هذا الحديث رد على حال الحلبي الذي يلحن بكلامه ويبالغ في سجعه وزخرفته فيفتن بعض الناس بأسلوبه، قال الحافظ في فتح الباري (177/13): (فيه أن التعمق في البلاغة بحيث يحصل اقتدار صاحبها على تزيين الباطل في صورة الحق وعكسه مذموم فإن المراد بقوله (أبلغ) أي أكثر بلاغة ولو كان ذلك في التوصل إلى الحق لم يذم وإنما يذم من ذلك ما يتوصل به إلى الباطل في صورة الحق فالبلاغة إذن لا تذم لذاتها وإنما تذم بحسب التعلق الذي يمدح بسببه وهي في حد ذاتها ممدوحة وهذا كما يذم صاحبها إذا طرأ عليه بسببها الإعجاب وتحقير غيره ممن لم يصل إلى درجته ولا سيما إن كان الغير من أهل الصلاح فإن البلاغة إنما تذم من هذه الحيثية بحسب ما ينشأ عنها من الأمور الخارجية عنها. ولا فرق في ذلك بين البلاغة وغيرها) انتهى

قلت: ويؤيده ما رواه ابن عُمَرَ قال قَدِمَ رَجُلَانِ من الْمَشْرِقِ خَطِيبَانِ على عَهْدِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَامَا فَتَكَلَّمَا ثُمَّ قَعَدَا وَقَامَ ثَابِتُ بن قَيْسٍ خَطِيبُ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَتَكَلَّمَ ثُمَّ قَعَدَ فَعَجِبَ الناس من كَلَامِهِمْ فَقَامَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا أَيُّهَا الناس قُولُوا بِقَوْلِكُمْ فَإِنَّمَا تَشْقِيقُ الْكَلَامِ مِنَ الشَّيْطَانِ فإن مِنَ الْبَيَانِ سِحْراً) أخرجه أحمد في المسند (94/2) والبخاري في الأدب المفرد (302 رقم875) وابن حبان في الصحيح (13/25رقم5718). وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (324 رقم671)، وقال أنس: (خطب رجل عند عمر فأكثر الكلام فقال عمر إن كثرة الكلام في الخطب من شقاشق الشيطان) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (302رقم876) وابن أبي الدنيا في الصمت (112رقم152) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (113/2) من طرق عن حميد أنه سمع أنساً. وصحح إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد(325 رقم672).

11 – ثم بطانة المشايخ السلفيين معروفة لديهم، وهم يعاملونهم على ظاهرهم، والخفايا يعلمها الله، والمشايخ السلفيون لا يقبلون قولاً بلا حجة ولا برهان، بل يطالبون من يخبرهم بأمر أحد عن الدليل ويقفون بأنفسهم على القضية، ويتثبتون في الأمور هذا غالب حالهم، مع احتمال وقوع الخطأ لكن الحكم للغالب والله أعلم.

12 – ومن هؤلاء المشايخ الذين طعنت فيهم يا حلبي وربيت أتباعك على هذا شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى فقد زعمت كذباً وافتراءاً عليه أن بطانة الشيخ ربيع المدخلي تؤثر عليه،

ولا شك أن هذه فرية بلا مرية، وهذه الفرية قد ردها المشايخ السلفيون كما سبق نقله عنهم في الحلقة الخامسة حيث شهدوا للشيخ ربيع بن هادي المدخلي بتأهله للنقد والتكلم في الجماعات والأشخاص بالـدليل، وبقبـول ذلك منه لبلوغه درجة عالية في هذا الباب إلا أن يظهر ما يخالفه، ويرده واقعه وكتاباته المبنية على الحجج والبراهين وعلى تصريحات من ينتقدهم سواءاً كانت من كتبهم أو أصواتهم لا على القيل والقال ! وسـأكتفي هنا بقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا حفظه الله تعالى حيث قال: (إمام الجرح والتعديل الصادق الأمين أخونا ربيع هادي والله إمام الجرح والتعديل في القرن الرابع عشر الله يبعث على كل رأس مائة عـام مـن يجدد لهذه الأمة أمر دينها فالمجدد للجرح والتعديل بعدل وصدق وأمان والله ربيع هادي ونتحدى أنه تكلم عن أي واحد بدون الدليل من كلامه ومن أشرطته ومن كتبه)، وقال الشيخ فلاح مندكار: (لا نعرف عن شـيخنا ووالدنا الشيخ ربيع – حفظه الله– أنه يعتمد على الكلام المجمل، بل هو دقيق جداً في هذه المـسائل، فـرده ونقده بالأدلة والبراهين، والعزو دائماً إلى موضع الكلام المنقود أو المردود عليه، وقد أثنـى عليـه أئمـة وعلماء عصره لذبه عن دين الله ولرده عن المخالف بالحجة والبرهان حرصاً على بيـان الحـق وإبطـال الباطل، مع حرصه على انتفاع المنصوح ورجوعه إلى الحق والصواب، وشدة تثبته في المسائل والأقـوال وصبره على أهل الأخطاء ومناصحتهم سراً لفترة، ثم بعد ذلك ينشر ذباً عن دين الله وتنقية لمـذهب أهـل الحق وتصفية لدين الله من الشوائب والبدع والأخطاء، وكل ذلك بالحكمة والرفق واللين مع المخالفين على ما هو متقرّر عند أهل السنة والجماعة، وكل هذا مع شدة غيرته على العقيدة الصحيحة والدين الحق، وفقـه الله وأيده وتقبل منا ومنه وبارك له في علمه وعمله وعقبه) انتهى

13 – ثم أنت يا حلبي صاحب البطانة السيئة، فمجالسك مع من بدعهم العلماء وردوا على أخطـائهم الجسام، من أمثال العرعور والمغراوي والمأربي والحويني ومحمد حسان وسلام، بل أنت سيء يـا حلبـي بغير بطانة نسأل الله السلامة والعافية، فلا أدري أي واحد منكم مؤثر على الآخر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

محبكم

أحمد بن عمر بازمول

صيانـــــــة السلفي

مـــــــن

وسوســـــة وتلبيسات

علي الحلبي

(الحلقة التّاسعة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، ما بعد:

فهذه هي الحلقة التاسعة من سلسلة صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي – بحمد الله تعالى – والتي كشفت فيها عن بعض وسوسة الحلبي وتلبيساته في كتابه الذي سماه بـ"منهج السلف الصالح".

وقد سبق في الحلقة الثامنة مناقشة الحلبي في طعنه في بعض علماء السلفية بأسلوب ماكر، فهو لم يذكرهم بأسمائهم ولكن ذكر أموراً يعرف كل سلفي أنها لهم، وأخذ يفسرها ويهول فيها على خلاف الحق .

وقد لقيت بحمد الله تعالى قبولاً واستحساناً من كثير من العلماء وطلاب العلم، وقد انتفع بها كثير ممن كان مغتراً بالحلبي محسناً الظن به، فظهر حاله وانكشف أمره – بفضل الله أولاً وآخراً – ثم بفضل العلماء السلفيين الذين علمونا المنهج السلفي الصحيح، وحفظوه لنا من التبديل أو التحريف أو التعطيل جزاهم الله عنَّا جميعاً خيراً.

وفي هذه الحلقة – إن شاء الله تعالى – استكمل شيئاً من طعن الحلبي في العلماء السلفيين! وأسوق لك أخي القارئ كلام الحلبي الذي يطعن فيه على علماء السنة مع الرد عليه.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص72) حاشية رقم (1): (وَقَدْ يَصِلُ الحَدُّ بِبَعْضِ الناس(!) –لِمُجَرَّدِ مُخالَفَتِه!– إلى التَّشْكِيكِ بسلفية من يخالفه!! كَأَنْ يقولُ: (سَلَفِيَّتُكَ غَيْرُ سَلَفِيَّتِنا) !!

مُتَناسِياً –هَذا– غفر الله له أَنَّ السَّلَفِيَّةَ وَاحِدَة –أَبَداً–، وأَنَّ مَا قَدْ يَقَعُ مِن اخْتِلافٍ بَيْنَ الأَشْخَاص: فَبِسَبَبِ سُوءِ الفَهْمِ –وَالخَلَل–، أَوْ سُوءِ التَّصَرُّفِ والعَمَل!

وَلَقَدْ ذَكَّرَتْنِي هَذِهِ الكَلِمَةُ (!) بِمَا قَالَهُ بعض الناس[1] قَدِيماً– بِحَقِّ شَيْخِنا الأَلْبَانِيِّ –رَحِمَهُ الله–: «سَلَفِيَّتُنا أَقْوَى مِنْ سَلَفِيَّةِ الشَّيْخِ الأَلْبَانِي!!» فَهَذِهِ مِن تِلْكَ –سَواءً بِسَواءٍ–! وَلَكِنْ –مَعْذِرَةً!– بأسلوب آخر[2] !! والعجَبُ يَعْظُمُ إذا عرفتَ –أخي طالبَ العلم- أَنَّ قائلَ هذه الكلمةِ –غَفَرَ اللهُ لنا وله– خَرَّجَها (!) على معنى الذَّبِّ، وَالدِّفاعِ عن الشيخ الألباني!!! ولستُ أدري كيف !؟ ولماذا؟! ومع ذلك... فلمْ نَقِفْ عندها كثيراً! ولمْ نُدَنْدِنْ حولَها ولو يسيراً!!) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – أثار الحلبي في هذا التعليق وأراد بدسيسة الطعن ظلماً وعدواناً على الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى.

---

1 – في النسخة القديمة (وَلَقَدْ ذَكَّرَتْنِي هَذِهِ الكَلِمَةُ (!) بِمَا قَالَهُ بَعْضُ المَشَايِخِ الأفاضِل) وهذه أفضل (من بعض الناس) وفيها بيان أن المراد به شيخ وهو الشيخ ربيع كما هو معروف.

2 – وفي النسخة القديمة (فَهَذِهِ مِن تِلْكَ –سَواءً بِسَواءٍ–! وَلَكِنْ– مَعْذِرَةً!– مِنَ البَابِ الخَلْفِيِّ!!) وهذه سوء أدب كالتي في الأصل.

2 – وهاتان المسألتان: إحداهما جديدة (سلفيتنا غير سلفيتك)، والأخرى قديمة(سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني)، وقد شبه إحداهما بالأخرى، مع الفارق السحيق بين الاثنين ! كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

3 – أما المسألة الأولى فهي: قول الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى لعلي الحلبي بعد نصحه وتكرار النصيحة والصبر عليه لسنوات طوال مع التحذير من مخالفة منهج السلف الصالح ! والحلبي يدافع وينافح عن منهجه الجديد، فقال له الشيخ ربيع المدخلي بكل وضوح وصراحة (سَلَفِيَّتُكَ غَيْرُ سَلَفِيَّتِنا) !! ومعنى كلام الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى إن كان هذا المنهج الذي تسير عليه أيها الحلبي تزعم أنه منهج سلفي فهذا يعني أن سلفيتك غير السلفية المعروفة التي نسير عليها وورثناها عن السلف وتلقيناها من المشايخ السلفيين بل وأثنى عليها كبار العلماء.

والمعنى باختصار: أنك بهذا المسلك وهذا المنهج الجديد لست على منهج السلف المعروف. وهذا واضح جداً بحمد الله.

4 – فقولك أيها الحلبي: (مُتَناسِياً –هَذا -غفر الله له أَنَّ السَّلَفِيَّةَ وَاحِدَة –أَبَداً–، وأَنَّ مَا قَدْ يَقَعُ مِن اخْتِلافٍ بَيْنَ الأَشْخَاص: فَبِسَبَبِ سوءِ الفَهْمِ –وَالخَلَل–، أَوْ سُوءِ التَّصَرُّفِ والعَمَل!) انتهى.

حجة عليك: فإذا كانت السلفية واحدة؛ فما تفسيرك لأعمالك التي تخالف منهج السلف.

فما أدري هل أنت فقيه أم نصف فقيه كما قاله ابن قيم الجوزية ونقلته في كتابك المسمى بمنهج السلف الصالح (ص33): (فقيه النفس يقول ما أردت، ونصف الفقيه يقول ما قلت) وأما قولك (وأن ما قد يقع...) فغريب جداً!

فهل ما وقع بينك وبين المشايخ السلفيين هو من باب الاختلاف بين الأشخاص!! ما أدري؟

في كلامك أيها الحلبي مغالطات على طريقة الفلاسفة المغالطة.

5 – ولم تكتفِ بذلك أيها الحلبي حتى رميتهم بسوء الفهم والخلل، ولم تكتف بذلك حتى رميتهم بسوء التصرف والعمل!

ما أدري يا حلبي ألا تستحي وأنت كوعل يناطح الجبال فما أوهنتها ولكن أوهنت قرنك أيها الحلبي.

لو افترضنا جدلاً أن المسألة اجتهادية فأين الأدب مع العلماء الكبار واحترام رأيهم، والرجوع إليهم، والاعتراف بفضلهم، فهم أبعد نظراً، وأعمق علماً، وأحسن توجيهاً منك لو كنت متأصلاً علمياً فكيف وأنت جمعت بين صغر السن وقلة العلم بل والهوى.

هل المشايخ السلفيون يريدون أن يختلفوا معك؟ ليس بينك وبينهم عداء أو خصام هم دافعوا عنك كما اعترفت أنت بنفسك بذلك فيما سميته بمنهج السلف الصالح (ص227) حاشية رقم (1)، سيأتي نقله مع مناقشتك فيه.

كيف: والمسألة ليست اجتهادية إنما هي مسألة سنة أو بدعة، مسألة حق أو باطل، مسألة التزام بمنهج السلف أو مخالفته.

فهل الدفاع عن رؤوس أهل البدع بالأكاذيب والخيانات، والتأصيل الباطل للدفاع عن هؤلاء الرؤوس وأتباعهم، والشهادة لأهل البدع مثل الإخوان المسلمين بأنهم من أهل السنة وبإطراء أهل البدع الغليظة

كالشعراوي، وحرب أهل السنة بالأكاذيب والافتراءات العظيمة إلا من فَهْمِك -وَخَلَلك-، أَوْ سُوءِ تَّصَرُّفِك وعَمَلك!

6 – أما المسألة الثانية فهي مسألة قديمة قد أثيرت وانتهت لكن عاد الحلبي ليفتحها بأسلوب ما كر مخادع ليطعن بها على الشيخ ربيع المدخلي ويؤلب الناس على الشيخ ربيع المدخلي؛ ليقول لطلاب العلم والعلماء: الشيخ ربيع المدخلي يطعن في الألباني بأسلوب خفي! من خلف الباب فكلامه في الباطن طعن.

7 – ولم تكتفِ بذلك حتى رددت دفاع الشيخ ربيع المدخلي عن نفسه إذ قلت أيها الحلبي (والعجَبُ يَعْظُمُ إذا عرفتَ -أخي طالبَ العلم- أنَّ قائلَ هذه الكلمةِ -غَفَرَ اللهُ لنا وله- خَرَّجَها (!) على معنى الذَّبِّ، وَالدِّفاعِ عن الشيخ الألباني!!!).

ولا أدري أيها الحلبي إلى أي مدى من التلبيس وصلت !!! فكلام الشيخ ربيع المدخلي واضح عند أهل اللغة وعند أهل العلم: فأفعال التفضيل تفيد اشتراك اثنين في أمر مع زيادة أحدهما على الآخر في شيء، فسلفية الألباني رحمه الله تعالى قوية معروفة؛ لكن إذا قارنا بين سلفية الألباني وسلفية أئمة الدعوة ومن على نهجهم نجدها أقوى.

8 – وأما قولك: (قائلَ هذه الكلمةِ -غَفَرَ اللهُ لنا وله- خَرَّجَها (!) على معنى الذَّبِّ، وَالدِّفاعِ عن الشيخ الألباني) انتهى.

فهذا تلبيس وتدليس منك لإخفاء الحقيقة؛ فالشيخ ربيع المدخلي لم يخرجها بل هذه هي الحقيقة الواضحة ولا تحتاج إلى تخريج لمعنى صحيح! لأن الشيخ ربيع المدخلي أورد هذه الجملة في سياق الثناء على الشيخ الألباني والاستفادة من علمه، مع سلفية الألباني وأهل المدينة. قال أخونا الشيخ خالد ضحوي في الجواب عمن زعم أن الشيخ ربيع المدخلي يطعن في الشيخ الألباني (ص2): (نقول بأن الشيخ ربيع كان في مناسبة معروفة وشريط معروف قد طرح فيه سؤال حول بعض فتاوى الشيخ الألباني ورد فيه طعن خصومه وذكر جهوده العظيمة في خدمة السنة النبوية أثنى على الشيخ رحمه الله بما هو أهلٌ له.

ثم رد على من يزعمون بأن سلفية الشيخ ربيع مأخوذة من الألباني فقال مفنداً لهذه الدعوى التي لا يقصد منها الخصوم إلا الطعن، إننا عرفنا السلفية والحمد لله من قبل أن نعرف الشيخ الألباني ويقصد بذلك ما عليه علماء المنهج السلفي في هذه البلاد الطيبة وعلى رأسهم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله وتلامذته والشيخ القرعاوي رحمه الله وتلامذته.

وأن الشيخ يخالفهم في بعض الفتاوى وإن كان مجتهداً فإن الشيخ ربيع يرى أن الصواب في هذه المسائل مع علماء هذه البلاد ومن هنا قال أن سلفيتنا أقوى من سلفية الشيخ الألباني.

ولقد بلغت هذه الكلمة الشيخ الألباني وتلامذته فلم يغضبهم ذلك بل قالوا قول العقلاء المنصفين أن هذه وجهة نظر وليس فيها طعن والحمد لله) انتهى

9 – والشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى من أكثر العلماء دفاعاً عن الألباني وحباً له حتى من الذين يدعون أنهم تلاميذه وأنصاره.

قال أخونا الشيخ خالد ضحوي في الجواب عمن زعم أن الشيخ ربيع المدخلي يطعن في الشيخ الألباني (ص1): (الشيخ ربيع حفظه الله معروف عنه دفاعه المستميت عن أهل السنة جميعاً وعلى رأسهم الشيخ الألباني، فهو الذي وقف في وجه الحداد وأتباعه وهو الذي رد على عبد اللطيف باشميل وحذر منه، وقد كانت أكثر ثورة هؤلاء الحدادية على الشيخ ناصر الدين الألباني، ولم نرَ من أهل الأهواء كتاباً واحداً أو شريطاً واحداً في ذبهم عن الشيخ الألباني)انتهى.

وقد أجاب الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى بكلام واضح جداً عن هذه الفرية التي يرميه بها المغرضون أصحاب النوايا الخبيثة فقد سئل الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى: (سائل يسأل يقول: سمع أنكم قلتم في شريط بصوتكم إن سلفيتنا أقوى؛ أفضل من سلفية الألباني؟

فأجاب الشيخ – حفظه الله –: قد أجبت على هذا السؤال كرات ومرات، وهذا مثل القول بأن الألباني يطعن في الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فما هي إجابتكم عن هذه الدعوى على الشيخ الألباني؟ ما دام أهل الأغراض يلحون في هذا السؤال ويطلبون ترداده وقد أجبت عنه مراراً وتكراراً، فأنا أسألكم، ما هو قولكم فيمن يقول إن الألباني يطعن في الإمام محمد بن عبد الوهاب؟ ما عندكم إجابة؟ أنا أجبت عنكم وفندت دعوى هؤلاء، وبينت كذبهم، وهؤلاء الذين كرروا السؤال كذابون، ليس عندهم غيرة على الألباني لا من قريب ولا من بعيد، وهم من خصومه، وخصوم منهجه، ويكررونه للفتنة هذا قصدهم، أنا أحترم الألباني؛ ما أعتقد أحد يفوقني في احترامه، وذببت عنه ولله الحمد؛ كثيراً وكثيراً، وفي الكلمة هذه التي في الشريط الذي قلت فيه هذه الكلمة كان الشريط دفاعاً عن الشيخ الألباني، فطبعاً أهل الأهواء جعلوني بين شقي رحى من هذا الشريط: طرف يقول: إني أغلو في الشيخ الألباني ... طيب أجبنا على هذه الشبهة وبيَّنا الكذب وكذا، وكذبهم.

والطرف الثاني الشق الثاني للرحى هذه؛ يقول: إني أنا أنتقص الألباني، أطعن فيه فقلت هذا الكلام، فنسوا دفاعي عنه وثنائي عليه وتعلقوا بها، افرضوا يا إخوان أني قلت سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني هذا إخراج لهمن السلفية؟ هذا إخراج له من السلفية؟ لا – بارك الله فيكم – لما يقول الإمام الشافعي للإمام أحمد بن حنبل ولإخوانه يقول: أنتم أعلم بالحديث مني؛ بالرجال والحديث مني، فأخبروني بأي حديث صح كوفياً بصرياً شامياً مصرياً؛ أخبروني بصحته لأعمل به، هل هذا نقصٌ في الشافعي؟ أحمد أعلم مثلاً تكلم الشافعي ولكن أحمد أعلم منه؛ بصحة الأحاديث وبالرجال وبمعرفته بالرجال، فهل هذا انتقاص للشافعي؟ الأمثلة كثيرة على كل حال؛ الأمثلة كثيرة، يعني الشيخ الألباني قال في كلامه عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: إنه شيخ الإسلام الثاني، في هذا الشريط أو في هذا الكلام الذي يقولون فيه: إنه طعن في الشيخ الألباني، يا أخي ما أحد مثل شيخ الإسلام، كم شيخ الإسلام وتلاميذه كلهم ما أحد يقول عن محمد بن عبد الوهاب ولا ابن القيم ولا ابن حجر ولا الشوكاني ولا غيرهم ممن دافع عن ابن تيمية كابن تيمية في الحلم والعلم والذكاء ولا أحد يدعي، لا أحد يدعي هذا لنفسه ولا يدعيه لغيره، ولا غيرهم ممن جاء بعد ابن تيمية في الحفظ والعلم والذكاء ما أحد ولا أحد يدعيه، ما أحد يدعي هذا لنفسه ولا يدعيه لغيره، فالأمر ... لا تنقص للإمام محمد بارك الله فيكم، ففي هذا الكلام قال فيه الشيخ الألباني، يقول فيه: وهو شيخ الإسلام الثاني بعد ابن تيمية، تجاوز ابن

القيم وابن كثير والمزي والذهبي ومن بعدهم من علماء السنة وجعله شيخ الإسلام الثاني، هل هذا الذي يقول هذا الكلام، ويطلق عليه لفظ المجدد في هذا المقام؛ هل هذا الإنسان يتنقص الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ في هذا الشريط، وقد بينت منزلة الألباني وجهاده وعلمه وذبه عن السنة ومحاربته أهل البدع، ونشره للسنة ورفع لواء السنة وو إلى آخره، قالوا يعني: كانوا يشيعون عنا إنا نحن ما عرفنا السلفية إلا من الألباني، ونحن حزب الألباني، فأين مثل هذه الشبهة، وأين مثل هذا الكلام ! وعرفنا السلفية قبل الشيخ الألباني، ومن أول يوم جاء يدرسنا في الجامعة بدأنا من أول يوم نعرف فيه الشيخ، ولا لأن سلفيتنا أقوى من سلفيته بارك الله فيكم، طيب؛ الشيخ الألباني ينظر لنا أننا متشددون ونحن ننظر أنه.. أنه يعني متساهل بالنسبة لمواقفنا قلت هذه العبارة لا تنقصاً له، ولماذا نحن متشددون أيش معنى هذا لما يقول هذا هل معناه أنه يتنقصنا؟ يقول: لا.

على كل حال عقيدتنا وعقيدة الألباني شيء واحد، ومنهجنا ومنهجه واحد ،الشيخ ابن باز وابن عثيمين والألباني ومحمد بن عبد الوهاب وابن تيمية كلهم على عقيدة واحدة ومنهج واحد، وانتشرت دعوة الجميع في حياة الألباني وابن باز؛ في مشارق الأرض ومغاربها لا يجد السلفيون في العالم كله تنافراً بين منهج الألباني ومنهج إخوانه، ولكنَّ هذه الأشياء يثيرها أهل الفتن، ومثل هذا السؤال الذي يشيعونه على الألباني وعليَّ؛ كل هذه الأشياء إنما الهدف منها ضرب السلفيين بعضهم ببعض، لو بلغت الألباني هذه ما هزته أبداً، وبلغت تلاميذه ولم تهزهم! وهؤلاء الذين يرددونها أنا أعتقدهم أعداء الألباني وأعداء منهجه، ولا يريدون بذلك إلا الفتنة، وأنا لا أتهم السائل الآن الذي سألني إن شاء الله، لكن ربما واجه غلطاً من هؤلاء المفسدين فسألني هذا السؤال) انتهى

وسئل الشيخ ربيع المدخلي في دفع بغي عدنان على علماء السنة والإيمان كما نقله أخونا الشيخ خالد ضحوي في الجواب عمن زعم أن الشيخ ربيع المدخلي يطعن في الشيخ الألباني (ص4رقم20) ما تعليقكم حفظكم الله على قوله الآتي – أحسن الله إليكم –:« والله العظيم قال هذا الرجل المتكبر على الألباني قال: سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني، فكيف يرضى بالتحاكم؟ كيف يرضى، ما يرضى؟ »

الجواب: (أقول نحن يربطنا بالألباني عقيدة ومنهج، ونحن نجلُّه ونحترمه لعقيدته وعلمه ومنهجه الصحيح، وتصديه لأهل الباطل ولأهل البدع ورميُ أهل البدع إياه عن قوسٍ واحدة؛ لأنه تصدى لأباطيلهم، وكر عليها بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح نعرف هذا له. وهذا الكلام الذي قلته: "سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني" قلته في خلال الدفاع عنه، ورد الطعون عليه، وهذا شريط مسجل فليسمعه من يريد أن يعرف الحقيقة وهو منتشر. وهل عدنان يردد هذا الكلام صادقاً؟ ومن منطلق الغيرة على السنة وعلى الألباني، أو هو استغلالٌ ماكر، إن التصاقه بالألباني استغلالٌ ماكر، فهو ليس على منهجه، وبعيد عن منهج الألباني.

لأن منهج الألباني محاربة البدع صغيرها وكبيرها، وهذا يدافع عنها ويضع القواعد لحماية أهل البدع، ويمشي مع أهل البدع ويمشي مع الحزبيين، بل يمشي في ظني مع أشد أعداء الألباني، ورأيت شيئاً في كلام عدنان يدل على هذه الصلة، ومنها أنهم يمدونه بأشرطة لا يمكن أن يعلمها، موجودة عند أناسٍ من

رؤوس الحدادية الذين سبوا الألباني سباً شديداً وافتروا عليه، وأنه عدوٌ لمحمد ابن عبد الوهاب وعدوٌ لدعوته وعدوٌ لهذه الدولة و وإلى آخره، هؤلاء يمدونه بمعلومات لا يعرفها أعرف أنها من عندهم، وما سمعنا له كلمة لا في شريط ولا في كتاب يواجه بها هؤلاء الذين يعادون الألباني، عرضت هذه المقولة على تلاميذ الألباني. أما تلاميذ الألباني قالوا: "هذا لا شيء فيه"، وعدنان يريد أن يهوّل ويريد الفتنة، وهذا من الأدلة أنه يتقصد الفتنة قصداً ويتقصد التحريش تقصداً.

وإلا لو كان صادقاً في حبه واحترامه للألباني لرد على أعدائه الذين ألفوا فيه الكتب يطعنون فيه ويقولون أنه يطعن في دعوة محمد بن عبد الوهاب ويطعن ويطعن إلى آخره، ويعرفهم أسميهم له: "باشميل، موسى الدويش، العسكر" يرد عليهم، وغيرهم من الذين كتبوا وأعلنوا، يرد عليهم الآن إن كان صادقاً وإن كان شجاعاً، وإن كانت الدنيا فتنة، الدنيا لا تهز ظفره يرد عليهم، فإن لم يرد عليهم فهو صديقهم ومتمالىء معهم ويمدونه بالمعلومات التي أظن أنهم أمدوه بها، فإن سكت ولم يرد عليهم فالأمر كما ذكرت أنا) انتهى

وقال الشيخ ربيع المدخلي: (ما ذكرته بأنني كافأت الألباني على هذا المدح أم طعنت فيه هذا كلام في غاية الظلم وهو تحريش واضح بإثارة الفتن بين السلفيين كما هو المعهود منك ! ماذا تريد بهذا الكلام؟ أنا طعنت في الألباني؟! أنا والله ما أطعن فيه وقد تكون أنت وأمثالك تطعنون فيه في جلساتكم الخفية، أما أنا فأقدر هذا الرجل وأحترمه وأعلم فضله ودرست عليه ثلاث سنوات أتلقى منه الحديث وقواعد أصول(الفقه) و قواعد أصول الحديث وتطبيقها عملياً بما لا يُعرف لمثله، أشهد له بذلك واستفدت من كتبه ومن أشرطته، والناس أعداء هذا الرجل يحاربوني بما يعلمون من احترامي لهذا الرجل وتقديره ... في الجامعة وفي موقع ما أنا أتصور أنني وإياه واقفان فذكرت له بعض القضايا التي أنا أرى كمشايخي علماء هذه البلاد أن هذه القضية فيها كفر فقال الشيخ الألباني: أنتم عندكم شيء من التشدد.

هذه وجهة نظر من الشيخ الألباني وقولي هذا وجهة نظر، أنا أؤمن بسلفيته وهو يؤمن بسلفيتي فإذا قلت سلفيتنا أقوى من سلفيته أعني أشد فقد يكون يرى هو أن سلفيته أقوى ولا أرى ذلك طعناً وهو لا يرى قولي هذا طعناً ولكنك أنتَ فسرته طعناً لأنك تعتبر الكلام الذي يعتقده المسلم في نفسه أنه حق تجعله طعناً فليعرض هذا الكلام على الشيخ الألباني فإن رآه طعناً فأنا مستعد .. يعذرني الألباني وأنا أعذره لأنه يرى نفسه أن سلفيته أقوى من سلفيتنا، وثق أن الألباني لن يهزه هذا التحريش، وثق أن كلامك باطل واختراعك لهذا التأريخ أنني قلته مكافأة بعد أن عدّلني ومدحني وأثنى علي وعلى كتبي[3]، أنا قلت هذا الكلام قبل أن يتكلم الألباني وقبل أن يثني عليَّ ولعله بسنوات وبشريط مسجل وكان هذا الشريط أصله أُلقي علي سؤال حول فتوى للشيخ الألباني في كفر من يسب الله أو يسب الرسول وله فيه رأيه فاعتذرت له وخالفته في الفتوى) انتهى كلام الشيخ حفظه الله.

أقول أنا أحمد بازمول: لا عطر بعد عروس كما يقال.

---

3 – وهذا الثناء ومنه قول الألباني رحمه الله: (إن الدكتور ربيع بن هادي هو حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر) قد أزعج عدنان عرعور وعصابته ومن سار في فلكهم اليوم إزعاجاً شديداً وأثار كوامن أحقادهم السوداء فشنوا الحرب الظالمة على الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى من ذلك الوقت إلى يومنا هذا.

لكن ألفت نظرك أخي القارئ إلى موافقة الحلبي لعرعور ولمن أراد تهمة الشيخ ربيع المدخلي بتنقصه للألباني ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ولكنه الهوى هو الذي ساقك إلى مثل هذا الكلام في حق الشيخ ربيع الذي توافق فيه أهل البدع وهذا والله تعد وظلم منك في حق الشيخ ربيع – حفظه الله_ .

10 – ومن رد الحلبي على الحلبي: ما قاله الحلبي في معرض القاهرة سنة 1429هـ عندما سئل عن مقولة (سلفيتنا أفضل من سلفية الألباني) فأجاب الحلبي: هذه قالها الشيخ ربيع! وأبان عن قصده فيها! قال نحن في السعودية كان تركيزنا على باب توحيد الألوهية بسبب ما كان في تلك البلاد من شرك، بينما الشيخ الألباني كان تركيزه في باب الأسماء والصفات، وباب نشر السنة، فهذه المفاضلة ليست عامة وإنما مقصود بها شيء محدد، وهذا الشيء المحدد ممكن أن نقلبه على قائله! نقول الشيخ الألباني أيضاً سلفيته فيها ظهور أكثر من سلفيتكم، وهذا لا يحسن حقيقة (!!) لكن هي كلمة خرجت طار بها طائفتان: طائفة من أهل الغلو حملتها على غير مرادها، وطائفة أخرى للأسف الشديد جعلتها سبيلاً للنقض بين الشيخ ربيع والشيخ الألباني ونحن لسنا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء !! والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) انتهى.

ومما طعن به الحلبي على الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى مما له علاقة بمثل هذا المقام ما قاله الحلبي فيما سماه بـ(منهج السلف الصالح) (ص210) حاشية رقم (1): (ومِن أعجبِ ما سمعتُ –قريباً– ممَّا أَضْحَكَنِي!– عند مُناقشتي لبعض الناس[4]: قولُهُ –في وجهي– أمامِي!!– بَعْدَ أَخْذٍ وَرَدٍّ!–: (أنت لستَ مِن تلاميذ الألبانيّ!) –مُغاضِباً–!! هكذا (قالَها!)!! أمامي !!– وهو غاضبٌ؛ وأنا ضاحِكٌ–! فماذا تُرَاهُ قائلاً خَلْفِي؟! مع معرفتِه الجازِمة(!) بملازمتي لشيخِنا- مُلاَزَمَةً بَرَّةً –بِحَمْدِ الله– نحواً مِن (رُبع قَرنٍ) مِن الزمان –بالدليل والبُرهان–.

...في الوقت الذي يَفْخَرُ (هُوَ!)- ويتفاخَرُ– بِالانْتِسَابِ لشيخِنا –وَالتَّلْمَذَةِ عليه!–! وحق له! مع كونِه لمْ يكدْ يصلُ ذَلِكَ مِنه –مَعَهُ!– إلى أقلَّ مِن رُبع (ربع القرن) –وذلك قَبْلَ نَحْوِ (نِصْفِ قَرْن)!!-!

.....وفي كتابي «سُؤالات الحلبي لشيخِه الإمام الألبانيّ» الواقِعِ –في (1200) صفحة، و(مُقَدِّمَتِهِ) البالغةِ نحواً من (70) صفحةً–: بيانٌ أطولُ..) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – كلمة الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى (أنت لست من تلاميذ الألباني) هي من باب ما قاله لك أيها الحلبي (سلفيتنا غير سلفيتك) أي أنك لست على منهج الألباني تسير! كما أنك وإن كنت حضرت عند الشيخ العلامة الألباني جلسات وسمعت منه من الفتاوى، فهذه الجلسات لا تعني التتلمذ الاصطلاحي عند أهل العلم.

2 – وقد طعن الحلبي في الشيخ ربيع المدخلي في هذه الكلمة؛ لأنها كشفت براءة حال الشيخ الألباني من أوحال الحلبي؛ لأن مراد الشيخ ربيع المدخلي باختصار: أنك على منهج تخالف منهج الألباني ولو ادعيت أنك من تلاميذ الألباني: كما نقلت فيما سيمته بمنهج السلف الصالح (ص179) عن صاحبك سلطان العيد قوله: (وَلاَ يَغُرَّكَ انْتِسَابُهُم أَوْ تَحَزُّبُهُم لِعَالِمٍ مِنَ العُلَمَاءِ السَّلَفِيِّين؛ فَإِنَّ مَشَايِخَنا (ابْنَ بَاز، وَالأَلْبَانِيَّ، وَابْنَ

4 – في النسخة القديمة (لبعض المشايخ الأفاضل).

عُثَيْمِين -وَغَيْرَهُم-) بُرَآءُ مِن هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَتَسَتَّرُونَ بِهِم، وَيُخَالِفُونَ مَذْهَبَهُم وَطَرِيقَتَهُم، وَحِرْصَهُم عَلَى جَمْعِ كَلِمَةِ السَّلَفِيِّين) انتهى.

3 – وقد أسأت الأدب كثيراً يا حلبي مع المشايخ الكبار خاصة من أحسن إليك منهم وكان معروفه واصلاً إليك ولكن لا ينتفع اللئيم بإحسان الكريم.

4 – ولبست الحق بالباطل ودلست حيث زعمت أن كلمة الشيخ ربيع لك (أنت لست من تلاميذ الألباني) قالها في ساعة غضب، وصورت الموقف كأنك أنت الحليم الصبور.

ولكن واقع الأمر أنك أنت يا حلبي من كان يغضب ويصيح؛ بينما الموقف كان من الشيخ ربيع غضباً لله عز وجل بسبب تهاونك وتخاذلك عن الحق ومخالفتك لمنهج السلف الصالح، كما هو شأن السلف الصالح، قال ابن رجب في فضل علم السلف على الخلف (31/3-المجموع): (من علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعي العلم ولا يفخر به على أحد ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه غضباً لله لا غضباً لنفسه ولا قصداً لرفعتها على أحد).

والعجيب: أنك تضحك مع وقوعك في هذه الأمور العظيمة كأن ذبابة وقعت على أنفك فقلت بها هكذا كما قال عَبْدُ اللَّهِ:« إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا» أخرجه البخاري في الصحيح (2324/5رقم5949).

وأما قولك أيها الحلبي: (فماذا تُرَاهُ قائلاً خَلْفِي؟!) فهي دسيسة تطعن بها على الشيخ ربيع المدخلي الذي اعترفت أنت أنه يدافع عنك.

والشيخ ربيع يعرفه العلماء بالزهد والورع والخوف من الله عز وجل.

ولكن أيها الحلبي: أنت صاحب المجالس الذي تطعن في الشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ النجمي، وكل من يدين عرعور والمأربي وغيرهما من أوليائك.

ويصدق عليك: رمتني بدائها وانسلت.

وقول الحلبي: (مع معرفتِه الجازِمة(!) بملازمتي لشيخِنا -مُلاَزَمَةً بَرَّةً -بِحَمْدِ الله- نحواً مِن (رُبع قَرنٍ) مِن الزمان -بالدليل والبُرهان-).

أقول: أين برّك للألباني وأنت تدخل في مشاكل مخالفة لمنهج السلف ثم تزج الألباني فيها افتراء عليه وهو منها براء أو أخطأ فتجعل خطأه منهجاً تسير عليه!!!

ولقد أجاد الأخ معاذ الشمري في رده عليك في مقاله (براءة الأساتيذ) وسأنقل شيئاً من كلامه هنا حيث قال: (و لقد سمّيتهم بالـ (تّلاميذ !) اعتبارًا لما كان؛ وإلاّ فإنّ الخائن الأثيم، والكذّاب اللّئيم مُنقطعُ الصّلة بمن يزعم أستاذيّته عليه، وتلمذته بين يديه!

إذ تلميذُ الشّيخ مَن أخذ عنه وسارَ على منهجه و طريقته؛ فأمّا مَن تنكّب الطّريق، وخالف ما عليه شيخه من تدقيقٍ وتحقيق؛ فهذا أبعد النّاس عن الشّيخ، وهو في صفّ خصومه و مناوئيه...

وأنا أقول لكم: كيف تتجرّؤون على قول: (شيخنا) له؛ مع أنّكم تخالفونه في منهجه، وتقوّلونه ما ليس منه، وتحرّفون كلامه ومنهجه؟ !

ألا قد صدق الشّيخ الرّبيع – سلّمه الله – لمّا قال لحلبيّكم: أنتم لستم تلاميذ الألبانيّ! فهذا هو مراده – رحمه الله –، وهذا هو معنى كلامه.

فإن قيل – وقد قيل –: بل الرّبيع - يحفظه الله – يُشيرُ إلى عدم (دراسة) القومِ – ولا سيّما الحلبيّ – على شيخنا الإمام الألبانيّ – رحمه الله –؛ فنقول: نعم!

وشيخنا الألبانيّ – رحمه الله – سُئل في " فتاوى رابغ: 5 ": (من هو أبرّ طلابك الّذي تنصحنا بقراءة كتبه؟

فقال – رحمه الله –: الحقيقة أنّه ليس لي طلاّبٌ بمعنى الكلمة، ولكن؛ هناك أفرادٌ يتردّدون عليَّ – كثيرًا – – هناك في عمان –، ويستشيرونني فيما يعترض سبيلهم من البحوث ومن تحقيقات.... ثمّ ذكر – منهم –: الحلبيّ والهلالي....

أقول: ولم يذكرهما (تلاميذَ !)؛ بل (جُلساء !)؛ لأنّه سُئل – رحمه الله – كما في " سلسلة الهُدى والنّور: 174 "؛ عن (التّلمذة)؛ فقال: (... هذه المسألة تختلف باختلاف الأزمان؛ أنت اليوم تعرف (إنّو) في دراسة بالمراسلة، وليس بحضور التّلميذ بين يدي الشّيخ، ولذلك فهذه أمورٌ (اصطلاحيّة)، ولا يترتّب من ورائها شيءٌ جوهريٌّ له قيمة.

فإذا افترضنا إنسانًا تفقّه بكتب رجلٍ من قديم الزّمان، أو في حديث الزّمان؛ فذلك يُمكن أن يُسمى تلميذًا لهذا الشّيخ؛ ولو أنه ما عرفه، ولا أدرك زمانه، أو أدرك زمانه ولكنّه ما لقي شخصه.

المهمّ أن يتثقّف في ثقافته وأن يتفقّه بفقهه، فيُمكن لمثل هذا أن يُقال: إنّه تلميذ فلان.

السّائل: وهل يجوز أن يقول هو عن نفسه: أنّه تلميذ فلان؟!

الشّيخ: إذا كانوا يفهمون من قولته هذه أنّه تلميذٌ له مباشرةً؛ فيكون تدليسًا؛ أمّا إذا كانوا لا يفهمون ذلك؛ فلا بأس من ذلك؛ حسب ما أوضحت– آنفًا –.

السّائل: . . . هل للشّيخ تلاميذ؟ !

الشّيخ: لي تلاميذٌ على هذه الطريقة.

السّائل: على الطريقة الأخرى (إللّي) هي مباشرة؟!

الشّيخ: لا ما عندي!

السّائل: بالمرّة ! ما فيه؟!

الشّيخ: هنا ما فيه !!! بالشّام كان فيه !!! [أي: في سوريّا].

السّائل: جزاك الله خير الجزاء.

الشّيخ: و إيّاك)) ا.هـ

قلت: ومن هذا الباب إكثار صدّيق حسن خان – رحمه الله – من تلقيب (الشّوكانيّ) – رحمه الله– بـ (شيخنا)؛ مع أنّه يقول – أحيانًا –: (شيخ شيوخنا)؛ حتّى قال الكتّانيّ في (فهرس الفهارس:1055/2): (فما يوجد في كتبه من قوله في القاضي الشّوكانيّ: (شيخنا)؛ فتجوّزٌ، أو تدليس! و كيف يُمكنه الأخذ عن الشّوكانيّ وهو في قُطْرٍ، والآخر في غيره؛ إلاّ أن يكون أجاز لأهل عصره؛ و لا نتحقّقه؟... !!) ا.هـ

ولقد أنكر السّخاويّ على سِبط شيخه ابن حجرٍ – رحمهم الله - إطلاقه على بعض علماء زمانه: (شيخنا)؛ فقال في "الجواهر والدّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر" (1215/3): (وما علمته قرأ على واحد منهما) ا.هـ

قلت: فهذا - إذًا – اصطلاحٌ ألبانيٌّ ومدخليٌّ (مُحْتَرَمٌ)؛ في عدم تسمية (المُستفيد) و(طالبًا) و(تلميذًا) – بإطلاقٍ – إذا لم تكن (دراسةٌ) بمعناها المعروف...ففيمَ النّكير؟ !!!

ومَن الأَولى بذلك غير المدلّسين الكاذبين على الشّيخ؟! و(التّدليسُ أخو الكذب!)

لقد نسبوا أنفسهم للشّيخ زورًا – على الطّريقتين –! فلا هم تلاميذ دراسةٍ – كما هو صريح كلام الشّيخ – !و لا هم على طريقته و فقهه و منهجه! بل هم يُخالفون طريقته، ويمتهنون الكذب عليه، و تحريف كلامه !!! فالله المُستعان!

و لا يُصادم هذا – أبدًا - تسمية شيخنا – رحمه الله – بعض جلسائه في الأردن (تلميذًا)؛ لأنّه كذلك؛ على (الطّريقة الأولى) الّتي جاءت في (اصطلاحه) الّذي شرحه - كما سبق– . والله أعلم) انتهى كلام الأخ معاذ الشمري وكلامه غاية في التحرير.

وأما قول الحلبي:(... في الوقت الذي يَفْخَرُ (هُوَ!) –ويتفاخَرُ– بِالانْتِسَابِ لشيخِنا –وَالتَّلْمَذَةِ عليه!–! وحق له! مع كونِه لمْ يكدْ يصلُ ذَلِكَ مِنه –مَعَهُ!– إلى أقلَّ مِن رُبع (ربع القرن) –وذلك قَبْلَ نَحْوِ (نِصْفِ قَرْن)!!-!).

أقول: نعم يحق له أن يفخر بذلك؛ لأنه درس عنده الحديث وأخذ عليه شرحه لبلوغ المرام، وغيره، ودرَّسه في علوم الحديث ودربه وزملاءه على دراسة الأسانيد وتخريج الأحاديث ويصحح صحيحها ويضعف ضعيفها، في الجامعة الإسلامية لمدة ثلاث سنوات، وحضر جلساته العلمية.

ويحق له الفخر فقد درس على جماعة من العلماء الأقحاح كالشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز والشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي وغيرهما ومنهم الشيخ العلامة الألباني رحمهم الله تعالى كما قال الشيخ ربيع المدخلي في النصر العزيز: (فقد كان من حظنا جميعاً تلقي العلم على علماء لم يحصل على الأخذ عنهم إلا لقليل ممن التحق بالجامعة الإسلامية في سنواتها الأولى فكان من هؤلاء ... وفي مادة الحديث، محدث العصر المعروف بعلمه وفضله، وسعة صدره في نقاش أهل الشبه، وصاحب المنهج السليم في التصفية والتربية الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فقد غرس في قلوب طلابه حب السنة والعمل بها، والذب عنها) انتهى

وزكاه الشيخ الألباني تزكية عجيبة قال فيها كما في الثناء البديع (18): (باختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع)

وقال أيضاً كما في الثناء البديع (18) فيمن ينتقد الشيخ ربيعاً المدخلي والشيخ مقبلاً الوادعي رحمه الله تعالى: (فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين ... إما جاهل فيعلم، وإما صاحب هوى فيستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله عز وجل إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره).

ولم تحصل لك يا حلبي وأنت الملازم له نحواً من ربع قرن.

وقول الألباني رحمه الله تعالى في الطاعنين على الشيخين مقبل وربيع ينطبق عليك وعلى حزبك الحاقد عدنان عرعور والمغراوي والمأربي ومن سلك نهجهم الظالم المعتدي.

حيث قال رحمه الله كما في الثناء البديع (13): (الحط على هذين الشيخين الشيخ ربيع والشيخ مقبل الداعيين إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح هو كما لا يخفى على الجميع إنما يصدر من أحد رجلين: إما من جاهل أو صاحب هوى. الجاهل يمكن هدايته؛ لأنه يظن أنه على شيء من العلم، فإذا تبين العلم الصحيح اهتدى.. أما صاحب الهوى فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يهديه الله ــ تبارك وتعالى ــ فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين ــ كما ذكرنا ــ إما جاهل فيُعلّم، وإما صاحب هوى فيُستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله -عز وجل- إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره).

محبكم

أحمد بن عمر بازمول

صيانـــــــة السلفي

مـــــــن

وسوســـــة وتلبيسات

علي الحلبي

(الحلقة العاشرة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. أما بعد:

فقد ذكرت في التحذير السلفي من كتاب منهج السلف للحلبي عدة ملاحظات على هذا الكتاب، وقد ذكرتها بحمد الله تعالى بعلم لا بهوى أو بجهل أو مجرد دعوى.

وقد ناقشت الحلبي في الحلقة الأولى إلى الحلقة الرابعة في شيء من الملاحظة الأولى والتي هي (تأصيل الحلبي وتقعيده قواعد على خلاف منهج السلف الصالح في التعامل مع أهل البدع والأهواء).

ثم ناقشت الحلبي في الحلقة الخامسة إلى الحلقة التاسعة في شيء من الملاحظة الثانية والتي هي (طعن الحلبي في بعض علماء السلفية الذين لا يشك أحد في علمهم وورعهم وتقواهم بأسلوب ماكر، فهو لم يذكرهم بأسمائهم ولكن ذكر أموراً يعرف كل سلفي أنها لهم، وأخذ يفسرها ويهول فيها على خلاف الحق).

وقد لقيت تلكم الحلقات بحمد الله تعالى قبولاً واستحساناً من كثير من العلماء وطلاب العلم، وقد انتفع بها كثير ممن كان مغتراً بالحلبي محسناً الظن به، فظهر حاله وانكشف أمره – بفضل الله أولاً وآخراً – ثم بفضل العلماء السلفيين الذين علمونا المنهج السلفي الصحيح، وحفظوه لنا من التبديل أو التحريف أو التعطيل جزاهم الله عنَّا جميعاً خيراً.

وفي هذه الحلقة العاشرة سأناقش الحلبي في ملاحظة ثالثة وهي (وصف الحلبي للشباب السلفي في هذا الكتاب وفي غيره بأوصاف لم يصفهم بها أهل البدع والأهواء: فقد نزل عليهم الوصف بأقبح البهائم الخنزير، وبأنهم (مصاصو دماء)، وبأنهم كالذباب)

وإليكم البيان:

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص68): (وَإِنِّي لأَخْشَى اللهَ وَأَتَّقِيهِ –فِي بَعْضِ المُنْتَسِبِين إِلى السَّلَفِيَّة–أَنْ يَكُونَ فِيهِم مِنَ البَاحِثِينَ عَنِ الأَخْطَاء، المُتَصَيِّدِين لِلأَغْلاَط، الفَرِحِينَ بالزَّلَّات–: مِثْلُ مَنْ قَالَ فِيهِم الإِمَامُ ابْنُ القَيِّم –رَحِمَهُ الله– فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِين» (1/403) : (وَمِنَ النَّاس مَنْ طَبْعُهُ طَبْعُ خِنْزِير؛ يَمُرُّ بِالطَّيِّبَات فَلا يَلْوِي عَلَيْهَا... وَهَكَذا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ يَسْمَعُ مِنْكَ –وَيَرَى– مِنَ المَحَاسِنِ أَضْعافَ أَضْعاف المَساوِئ؛ فَلاَ يَحْفَظُها وَلاَ يَنْقُلُها –وَلاَ تُناسِبُهُ!–؛ فَإِذَا رَأَى سَقطَةً، أَوْ كَلِمَةً عَوْراءَ: وَجَدَ بُغْيَتَهُ وَمَا يُنَاسِبُها، فَجَعَلَها فَاكِهَتَهُ وَنُقْلَ!)

وقال الحلبي في الحاشية رقم (5) ص68 تعليقاً على كلمة الخنزير: وفي منهاج السنة النبوية (150/6) لشيخ الإسلام تشبيه ذا بالذباب) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الحلبي لم يكتف بطعوناته المسمومة في العلماء السلفيين حتى طعن في الشباب السلفي الذين يتبعون الحق الذي يدعو إليه العلماء السلفيون والمنهج السلفي، ويحذرون من الباطل الذي حذر منه العلماء السلفيون.

– وما ذنب الشباب السلفي عند الحلبي إلا أنهم سألوا العلماء عن ضلالات من يدافع الحلبي عنهم كأبي الحسن وغيره، وما يبثونه بين صفوف الشباب من شبهات وباطل من القول، فغضب الحلبي منهم ورماهم بالدواهي والفواقر بل بما لا يصفهم به أهل الأهواء والبدع.

– وإذا كان الحلبي لا يريد لكلامه أن ينقل للعلماء فلماذا تكلم به بين الشباب ليس في جلسة، بل في جلساته الكثيرة، فكيف يسمع الشباب كلام الحلبي الذي اشتمل على الباطل ولا يبلغونه للعلماء ليناصحوه وليردوا باطله الذي انتشر بين الشباب.

– ثم الشباب السلفي طبقوا المنهج السلفي الصحيح في مثل هذه المسائل، وقد جاءت أدلة كثيرة تدل على سؤال الشباب وطلاب العلم العلماء عن ما أشكل وعن ما ظهر من أهل الريب والفتن والأهواء وإليكم البيان:

فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه قال: (لَمَّا قال عبد اللَّهِ بن أُبَيٍّ لَا تُنْفِقُوا على من عِنْدَ رسول اللَّهِ وقال أَيْضًا لَئِنْ رَجَعْنَا إلى الْمَدِينَةِ أَخْبَرْتُ بِهِ النبي صلى الله عليه وسلم فَلَامَنِي الْأَنْصَارُ وَحَلَفَ عبد اللَّهِ بن أُبَيٍّ ما قال ذلك فَرَجَعْتُ إلى الْمَنْزِلِ فَنِمْتُ فَدَعَانِي رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَتَيْتُهُ فقال إِنَّ اللَّهَ قد صَدَّقَكَ وَنَزَلَ {هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا } الْآيَةَ). أخرجه البخاري في الصحيح (1860/4رقم4619) ومسلم في الصحيح (2140/4رقم2772)

قال النووي في شرح مسلم (120/17): "في حديث زيد بن أرقم هذا أنه ينبغي لمن سمع أمرا يتعلق بالإمام أو نحوه من كبار ولاة الأمور ويخاف ضرره على المسلمين أن يبلغه إياه ليحترز منه وفيه منقبة لزيد".

وقال الحافظ في فتح الباري (646/8): "فيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه ولا يعد نميمة مذمومة إلا إن قصد بذلك الإفساد المطلق وأما إذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا".

وعن يحيى بن يَعْمَرَ قال: (كان أَوَّلَ من قال في الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ فَانْطَلَقْتُ أنا وَحُمَيْدُ بن عبد الرحمن الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أو مُعْتَمِرَيْنِ فَقُلْنَا لو لَقِينَا أَحَدًا من أَصْحَابِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يقول هَؤُلَاءِ في الْقَدَرِ فَوُفِّقَ لنا عبد اللَّهِ بن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ فَاكْتَنَفْتُهُ أنا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عن يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عن شِمَالِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إلي فقلت أَبَا عبد الرحمن إنه قد ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يقرؤون الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ وَذَكَرَ من شَأْنِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ؟ قال: فإذا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بريئ منهم وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عبد اللَّهِ بن عُمَرَ لو أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ ما قَبِلَ الله منه حتى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ"... أخرجه مسلم في الصحيح (36/1رقم8).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "والله ما أظن على ظهر الأرض اليوم أحداً أحب إلى الشيطان هلاكاً مني ! فقيل وكيف ؟

فقال: والله إنه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب فيحملها الرجل إليَّ فإذا انتهت إليَّ قمعتها بالسنة فترد عليه". أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (1/55رقم12) ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس (11).

وقال أبو جعفر محمد بن الحسن بن بدينا سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله، أنا رجل من أهل الموصل، الغالب على أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير محبوك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي فأفتنتهم، قول الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال لي أبو عبد الله: « إياك! إياك! إياك! وهذا الكرابيسي، لا تكلمه، ولا تكلم من يكلمه، أربعاً مراراً، قلت: يا أبا عبد الله فهذا القول عندك ما يتشعب منه يرجع إلى قول جهم؟ قال: « هذا كله قول جهم ». أخرجه الحربي في رسالة في أن القرآن غير مخلوق (36رقم3) وابن بطة في الإبانة (329/1رقم129-الجهمية) والخطيب في تاريخ بغداد (65/8) وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (288/1)، وأخرجه ابن عدي في الكامل من وجه آخر (365/2).

وقد سئل الشيخ زيد المدخلي – حفظه الله تعالى – كما في العقد المنضد الجديد في الإجابة على مسائل الفقه والمناهج والتوحيد: (154/1): هل لطلبة العلم بيان حال المنحرفين إذا اقتضى الحال البيان أم هو مختص بالعلماء ؟

فأجاب حفظه الله تعالى: "من عرف الحق وجب عليه بيانه عند اقتضاء الحال لذلك وعند لزوم الأمر وعند التقيد بمنهج الدعوة الصحيح، ومن عرف الباطل كذلك وجب عليه بيانه ولكن بالضوابط الشرعية وبآداب الدعوة السلفية.

والعلماء هم الذين يحسنون الدعوة في هذا الباب ويحسنون معالجة هذه الأمور، فلا يستعجل طالب العلم المبتدئ أو المتوسط ولا يحمله الحماس على ترشيحه لنفسه في تخطئة الناس أو الحكم عليهم بالضلال أو البدعة، حتى يتأكد ويدع الحكم لغيره ومناقشة هذا الأمر لغيره وهو يكون من خير الأعوان على نشر الخير وقمعاً للبدعة، ولكن يجب أن يكون منضبطاً ويجب أن يكون متأنياً حتى لا يصدر الأحكام مجازفة بدون علم وبدون فهم في الأمور والحقائق فيقع فيما يضر ولا ينفع". انتهى

فهل يلام الشباب المتأسي بالسلف الصالح بسؤال العلماء عن ما أشكل عليهم أو ما علموا ضلاله بنقله للعلماء ليقمعوها بالسنة فهؤلاء يرجى أن يكون سعيهم مشكوراً.

ولكن كان ينبغي للحلبي أن يوجه كلامه لصنف من الناس ممن يسعى جاداً لضرب كلام العلماء بعضه ببعض! وزرع الشكوك والفوضى في أوساط الشباب السلفي كما رام إلى هذا بعض أعضاء منتدى كل السلفيين وبعض أتباع الحلبي في فلسطين الذين حاولوا التفرقة بين الولد وأبيه والأخ وأخيه والعالم وتلميذه ممن يثير الفتن والقلاقل والبلابل والنميمة بين الناس سعياً في الفتنة!

ولكن الحلبي يريد خرس ألسنة الشباب الذين يطلبون الاسترشاد من علماء الأمة لتستتير عقولهم بالسنة حتى لا يدركوا حبائله وفتنه وانحرافاته فيتقوها !

– ولو كنت صادقاً في خشيتك يا حلبي لاتقيت الله في العلماء السلفيين، ولاتقيت الله في الشباب السلفي، وما رميتهم بما رميتهم به من الفواقر ولكنك تخدع الناس بعذوبة اللسان في الظاهر وفحشه في الباطن وإلا كيف تجتمع الخشية مع الظلم والتعدي والطعن القبيح بحيوان مثل الخنزير وحشرة قذرة كالذباب.

وقد ظلمت ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى أيضاً حين جعلته في مصاف من يطعن في الشباب السلفي وهو براء من هذا الهراء الذي تقوله يا حلبي.

– فكلام ابن قيم الجوزية كان في معرض الكلام عن أهل الفسق والفجور وأهل الباطل والشرور، وإليكم البيان: فقد ذكر ابن قيم الجوزية هذا الكلام في معرض شرحه أحوال الناس مع المعصية، جاء في أوله: (مشاهد الخلق في المعصية: وهي ثلاثة عشر مشهداً:

– مشهد الحيوانية وقضاء الشهوة
– ومشهد اقتضاء رسوم الطبيعة ولوازم الخلقة
– ومشهد الجبر.
– ومشهد القدر.
– ومشهد الحكمة.
– ومشهد التوفيق والخذلان.
– ومشهد التوحيد.
– ومشهد الأسماء والصفات.
– ومشهد الإيمان وتعدد شواهده.
– ومشهد الرحمة.
– ومشهد العجز والضعف.
– ومشهد الذل والافتقار.
– ومشهد المحبة والعبودية.

ثم قال فالأربعة الأول للمنحرفين والثمانية البواقي لأهل الاستقامة وأعلاها المشهد العاشر...

فأما مشهد الحيوانية وقضاء الشهوة فمشهد الجهال الذين لا فرق بينهم وبين سائر الحيوان إلا في اعتدال القامة ونطق اللسان ليس همهم إلا مجرد نيل الشهوة بأي طريق أفضت إليها فهؤلاء نفوسهم نفوس حيوانية لم تترق عنها إلى درجة الإنسانية فضلاً عن درجة الملائكة فهؤلاء حالهم أخس من أن تذكر وهم في أحوالهم متفاوتون بحسب تفاوت الحيوانات التي هم على أخلاقها وطباعها...).

والسلفيون براء من هذا الوصف وهذه الحال الشنيعة.

وإنما هم دعاة إلى الله، آمرون بالمعروف، ناهون عن المنكر، محبون للناس الخير والسعادة، في الدنيا والآخرة، وليسوا والله بالمتربصين بالناس ولا بالانتهازيين، ومن الأدلة على ذلك أنهم يصبرون

ويناصحون كل من ينحرف عن الجادة على امتداد سنوات وسنوات، بخلاف أعمال هؤلاء المنحـــرفين فهـــم والله المتربصون والانتهازيون!

فما أن غادر هذه الدنيا الأئمة: ابن باز والألباني وابن عثيمين، فإذا بهم يهبون كالأســـود الكاســـرة يمزقون جسد السلفية في كل مكان! والأعجب من ذلك وقوف الحلبي إلى جانبهم يؤيدهم ويدافع عنهم، ويطبق أصولهم الفاسدة يحارب بها السلفيين بمكر ودهاء.

وما كفاه ذلك حتى هاجم السلفيين وفاجأهم بكتابين يشوه فيهما السلفية وأصول أسلافهم، وجرَّه فـــتح منتدى كل السلفيين الذي اجتمع فيه كل حاقد على الـــسلفية والـــسلفيين يحـــاربونهم بالكـــذب والتحريفـــات والمغالطات ! بل إن هذا الموقع يشيد بالمحاربين للمنهج السلفي ويستشهد أهله بمن يتولى أهل البدع ويـــدافع عنهم علانية!!!

وأما قوله في الحاشية 5 ص68 تعليقاً على كلمة الخنزير: (وفي منهاج السنة النبوية (150/6) لشيخ الإسلام تشبيه ذا بالذباب)

– ما أدري هل الحلبي لم يكتفِ بتنزيله حال الخنزير على بعض الشباب السلفي حتى ينزل وصـــفهم بالذباب !!! أم أنه أحب تجميع أكبر عدد ممكن من الأوصاف السيئة والقبيحة للطعـــن فـــيهم! فـــالله وحـــده حسيبه.

أليس هذا منك يا حلبي تشويهاً ضمنياً للحق الذي هم عليه وتنفيراً منه!!

– وهل الشباب السلفي بحاجة إلى كل هذا التجميع من الأوصاف، فقد طعنت في شيوخهم الـــسلفيين، ثم طعنت فيهم فأصبحت كالمقاتل الهائج الذي يضرب يميناً وشمالاً دون تحكم في نفسه.

– ثم كلام شيخ الإسلام كان على الرافضة الذين يطعنون في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقدحون فيهم خاصة الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض حيـــث قـــال: (ولا ريب أن الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الذين عينهم عمر لا يوجد أفضل منهم وإن كان في كل منهم ما كرهه فإن غيرهم يكون فيه من المكروه أعظم ولهذا لم يتول بعد عثمان خير منه ولا أحسن سيرة ولا تولى بعد علي خير منه ولا تولى ملك من ملوك المسلمين أحسن سيرة من معاوية رضي الله عنه كما ذكر الناس سيرته وفضائله، وإذا كان الواحد من هؤلاء له ذنوب فغيرهم أعظـــم ذنوبـــا وأقل حسنات فهذا من الأمور التي ينبغي أن تعرف فإن الجاهل بمنزلة الذباب الذي لا يقع إلا على العقير ولا يقع على الصحيح والعاقل يزن الأمور جميعا هذا وهذا، وهؤلاء الرافضة من أجهل الناس يعيبون على مـــن يذمونه ما يعاب أعظم منه على من يمدحونه فإذا سلك معهم ميزان العدل تبين أن الذي ذموه أولى بالتفضيل ممن مدحوه).

وليس ذا غريباً عليك يا حلبي فأنت قد أغرقت في الطعونات فها أنت تصف العلماء الـــذين يـــردون على أهل الباطل والمخالفين لمنهج السلف بأنهم مصاصو دماء كما في الجلسة التي رد عليـــك فيهـــا أيهـــا المسكين الشيخ سعد الزعتري بتنبيه الفطين حيث قلت: (ترى الآن الذين يكتبون كأنه ليس تشفياً كأنه تعطش،

كأنه تعطش، كأن الواحد صار الواحد والعياذ بالله كأنه مصاص للدماء ينتظر الفريسة وإذا وقعت لا رجعة لها وإذا تاب لا توبة له). فالله حسيبك في ظلمك للمشايخ السلفيين.

فالمشايخ السلفيون من أحرص الناس على توبة الناس خصوصاً أهل البدع والأهواء، ولكن لا يعني حرصهم أن يكونوا مغفلين ساذجين، يظهر الواحد من أهل الأهواء التوبة، مع وقوعه فيما يخالف توبته ويكذب صدقه ومع ذلك يصدقونه ويعتبرونه.

وقد سبق في الحلقة (السابعة) الرد على فريتك بتهمة العلماء بأنهم أهل المُلاَحَقَة، وَالمُتابَعَة، وَاللَّدَد فِي الخُصُومَة، إِلَى حَدِّ الإِسْقَاطِ وَالاسْتِئْصَال!!! فلا داعي لإعادته هنا فليراجعها من شاء.

فعجيب هذا منك مرة مصاصين دماء، ومرة خنازير، ومرة ذباب.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (64) حاشية رقم (1) قال الحلبي في ص 64 معلقاً على قول الشيخ الألباني رحمه الله: "الآثار السلفية إذا لم تكن متضافرة متواترة فلا ينبغي أن يؤخذ عن فرد من أفرادها منهج".

ويشبه هذا التأصيل تطبيقاً ما قاله أخونا الشيخ محمد بن هادي وفقه المولى في محاضرته تحذير السلفيين من ألاعيب الحزبيين: الحداديون بالغوا في تعظيم الآثار إلى أن تركوا الأخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ! بالغوا في هذا فوقعوا في هجر وترك الأحاديث.. تقول له: قال النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: قال فلان ؟ سبحان الله قول فلان إنما هو تبع لقول النبي صلى الله عليه وسلم) انتهى

أقول مستعيناً بالله:

– بحمد الله السلفيون لم يخالفوا ما قاله الألباني بل هم يسيرون عليه ويعملون به.

– ونحن السلفيون نطالب الحلبي أن يضرب لنا مثلاً واحداً على قاعدة لديهم هي من أفراد ما نقل عن السلف وليست مبنية على ما صح من النصوص الشرعية، وعلى ما ثبت عن السلف الصالح منهجاً مشهوراً معروفاً ! فلو ظفر بها الحلبي لطار وشرق وغرب ولكن هيهات العقيق.

– والسلفيون لا يقدمون كلام أحد على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما وقع فيه الحدادية مما ذكره الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي هو بسبب غلوهم وجهلهم.

واليوم أتباع الحلبي أشد غلواً فهم يقدمون أقوال الحلبي على منهج السلف، ويبالغون في طعن وتشويه وسب أهل الحق، أشد من الحدادية!

فاعتدال أهل السنة عندهم: غلو! وغلوهم في التمييع والتجريح: اعتدال! وهذا من آثار التعصب الأعمى للباطل وأهله!

– والحلبي يريد أن يصف بعض العلماء السلفيين والشباب السلفي بأنهم كالحدادية في هذا الجانب؛ بمعنى أن منهجهم مبني على بعض أفراد الآثار المنقولة لا على منهج سار عليه السلف.

– وهذه طعنة شديدة من الحلبي أن يرمي السلفيين بهذه التهمة التي هم منها براء، والذي يعرف كل منصف أنه لم يحارب منهج الحدادية مثلهم بالتأليف والمحاضرات والكتابة في الشبكات السلفية بحمد الله تعالى.

– والحلبي كرر رمي السلفيين بمنهج الحدادية في مواضع من هذا الكتاب وستأتي بإذن الله تعالى.

– وأنا أتحف الحلبي بتحفة غير مَرْضِية له، بل ستكون عليه مَرَضِية: فالشيخ محمد بن هادي المدخلي جلست معه وزارني في بيتي جزاه الله خيراً لما قدم لمكة وعمل فيها محاضرة، ومن قبلها هاتفته فكان يحذر منك، ويطعن في منهجك المنحرف من سنوات أيها الحلبي فخذها صريحة.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (75) حاشية رقم (3): (وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ ربيع بن هادي –وفَّقَهُ اللهُ– في بعض مقالاته مُبَيِّناً بعضَ صِفَات (الحَدَّادِيَّة): «تَبْدِيعُ مَنْ لاَ يُبَدِّعُ مَنْ وَقَعَ فِي بِدْعَة، وَعَداوَتُهُ، وَحَرْبُهُ...»

وَأَقُول:

كَثِيرٌ مِنَ (الشَّبَابِ) –اليَوْم -يُكَرِّرُونَ مُصْطَلَح (الحَدَّادِيَّة) –عَلَى وَجْهِ الإِنْكَارِ وَالتَّبْدِيع!–، وَلاَ يَعْرِفُونَ مَنْشَأَهُ وَمُبْتَدَأَهُ! وَلاَ يَعْرِفُونَ أَصْلَ نِسْبَتِه! وَلاَ يَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ فِكْرَتِه!! تَقْلِيدٌ فِي تَقْلِيدٍ {ظلمات بعضها فوق بعض...}.

نعم؛ (الحدَّادِيَّة) غُلاةٌ في كُلِّ شيءٍ –والعِياذُ بالله– هداهم الله.) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الحلبي هنا ينفي عن كثير من الشباب السلفي علمهم بالحدادية كمنشأ وابتداء أو كمنهج وضلال، ولا أدري ما دليله على هذا النفي، هل لأنه لم يتكلم على الحدادية ولم يخض غمار الرد عليهم، توصل بذلك إلى هذه الدعوى الفارغة؛ فعدم العلم ليس بعلم.

– وربما تصدق هذه الأكثرية على أتباع الحلبي ومن سار على دربه.

– ولكن الحال والواقع أن الشباب السلفي من أعرف الناس بالحدادية؛ لكثرة تحذير العلماء السلفيين منهم سواء في دروسهم أو في محاضراتهم أو في كتبهم.

– والحلبي يريد أن يصل إلى أن الشباب السلفي يحذر من منهج الحدادية ويطعن فيه لكنه بسبب جهله بحقيقة الحدادية وقعوا في منهج الحدادية.

والواقع أن الحلبي وأتباعه وقعوا في شر مما وقع فيه الحدادية؛ لأنهم يجمعون بين أمرين:

1 – خطر التمييع المخزي.

2– والغلو في التجريح المردي.

-فالسلفيون – في نظر الحلبي – يكررون هذا المصطلح تقليداً لشيوخهم، وهم لا يفقهونه، ويقعون في المنهج الحدادي تقليداً لشيوخهم: فهي ظلمات بعضها فوق بعض: ظلمة التقليد الأعمى، وظلمة تقليد منهج الحدادية (من تبديع من لا يبدع من وقع في بدعة) الذي وقع فيه شيوخ السلفية!!!

– وقد سبق في (الحلقة السادسة) الرد على هذه الفرية فأغنى عن إعادته هنا.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص82) حاشية رقم (1): (لا يَخْفَى عَلَى (الفَاطِنِ)، وَ(الفَطُونِ)، وَ(الفَطِين!) أنَّ «اتِّخاذَ أقوالِ رجلٍ بعَيْنِه بمنزلةِ نُصوصِ الشَّرْعِ –لا يُلْتَفَتُ إلى قولِ مَن سِواه، بل ولا إلى نصوص الشرع –إلا إذا وافقتْ نصوصَ قولِه–: أجمعت الأمَّةُ على أنَّهُ مُحَرَّمٌ في دينِ الله. ولمْ يظهرْ في الأُمَّة إلا بعد انْقِراضِ القُرونِ الفاضِلةِ».

كما قال ابنُ القيِّمِ في «إعلام المُوَقِّعين»(2/236)).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– لم يخف ذلك المنهج السلفي على الفاطن والفطون والفطين من السلفيين فهل خفي عليك حالهم يا مسكين.

– والواقع الواضح لكل مبصر أن أتباع الحلبي وأنصاره هم الذين غلو فيه فهو الحافظ والمحدث النحرير ولا يردون شيئاً من جهالاته وأباطيله وأصوله الفاسدة.

– وقد سبق في (الحلقة الخامسة) رد فرية ادعاء العصمة لمشايخنا السلفيين.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (123): (وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ الإِمَامُ ابْنُ حَزْمٍ –رَحِمَهُ الله– فِي «الأَخْلاَق وَالسِّيَر» (ص91): «لاَ آفَةَ أَضَرُّ عَلَى العُلُومِ وَأَهْلِهَا مِنَ الدُّخَلاءِ فِيهَا –وَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا–؛ فَإِنَّهُم يَجْهَلُونَ، وَيَظُنُّون أَنَّهُم يَعْلَمُون! وَيُفْسِدُونَ، وَيُقَدِّرُونَ أَنَّهُم يُصْلِحُون! ».

وعلق عليه في حاشية رقم (1) بقوله: (وَلَقَدْ ذَكَّرَتْنِي بعضُ صنائعِ (بعض!) هؤلاءِ (الدُّخَلاء) –غَفَرَ اللهُ لَهُم– بِكَلاَمِ للعَلاَّمَةِ المَاوَرْدِي؛ قَال: (وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يُناظِرُ فِي مَجْلِسٍ حَافِل، وَقَد اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ الخَصْمُ بِدَلالَةٍ صَحِيحَة، فَكَانَ جَوابُهُ عَنْهَا أَنْ قَال: إِنَّ هَذِهِ دِلالَةٌ فَاسِدَةٌ؛ وَوَجْهُ فَسَادِهَا أَنَّ شَيْخِي لَمْ يَذْكُرْهَا! وَمَا لَمْ يَذْكُرْهُ الشَّيْخُ لاَ خَيْرَ فِيه»! –كَمَا فِي كِتَاب «أَدَب الدُّنْيا وَالدِّين» (ص70) –لَه–. فَهُمْ عَلَى مَذْهَبِ:(!)

وَمَا أَنَا إِلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ!)

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– أؤكد مرة أخرى أن هذا الكلام الذي نقله الحلبي إنما ينطبق على حاله وواقع وأنصاره! ولكن: رمتني بدائها وانسلت.

– والحلبي يعتبر محمد حسان والحويني والمغراوي والمأربي من أهل السنة ومن حملة العقيدة السلفية، ويعتبر الشباب السلفي دخلاء على المنهج !!! فلا أدري أبه جنون أم أنه مجنون أم أنه هوس الثأر للنفس.

– وما ذنب الشباب السلفي عنده إلا أنهم ردوا الباطل وانحرافات هؤلاء واتبعوا الحق، ولم يرضوا بالتحزب له، والانصياع لأوامره وباطله.

– ولم يكتف الحلبي بوصفهم دخلاء حتى رماهم بأنهم متعصبون لبعض المشايخ السلفيين فيجعلونهم كالنص الشرعي، أو بعبارة الحلبي يصفونهم بالعصمة.

– وهذا الطعن أيضاً فيه طعن للعلماء السلفيين بأنهم يحملون أتباعهم على الباطل ويرونهم على الباطل ويقرونهم على ذلك. وقد سبق في (الحلقة الخامسة) رد هذه الفرية على الحلبي. فليراجعها من أحب.

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص124): (وَلَعَلَّ أَكْثَرَ هَذا (القَال وَالقِيل) صَادِرٌ مِنَ عَوامِّ الشَّبابِ؛ الَّذِينَ لاَ يَجُوزُ لَهُم –أَصْلاً– الدُّخُولُ فِي هَذا البَاب –لِمَا فِيهِ مِنَ البَلاَيَا والصِّعَاب).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– اجعل لعل عند ذاك الكوكب يا حلبي، فالشباب السلفي بحمد الله تعالى تركوا الخوض في هذه المسائل بعد أن علمهم العلماء السلفيون خطورة هذه القضية كما سبق في (الحلقة الثامنة).

– لا تخلط أيها الحلبي مجدداً بين الشباب السلفي المتبع للحق وبين الحدادية وبعض الغلاة من المنحرفين وتجعلهم صفاً واحداً: فهذا من الظلم والبهتان.

– والشباب السلفي يدخلون في قول الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى في بعض أجوبته وقد نقلت قوله أنت فيما سميته بمنهج السلف الصالح (ص68) حاشية رقم (4): "فالسلفي بشر، ينسى أحياناً، ويخطئ أحياناً، ويجهل أحياناً، ينسى، يحصل عنده أمور، فلا تتعجلوا بارك الله فيكم في جرح الأشخاص". انتهى.

– فلماذا أيها الحلبي لم تعذر العلماء السلفيين ولا الشباب السلفيين، وعذرت أهل الانحراف والباطل وتطعن في أهل السنة من أجلهم.

– وكلام الحلبي فيه اتهام للعلماء السلفيين بالغفلة وأن بطانتهم تؤثر عليهم، وهذا ما صرحت به فيما سماه بمنهج السلف الصالح (289–290) حاشية رقم (2): (وَالَّذِي نَرَاهُ –اليَوْم– عَكْسُ ذَلِكَ –مِنْ جِهَتَيْن–:

-1 - أَنَّ (أكثر) السَّاحَةِ مُفَرَّغَةٌ لِلشَّبَاب، وَلِلجُهَلاء؛ يَخُوضُونَ فِيهَا، وَيَسْرَحُونَ، وَيَمْرَحُون!

-2 - أَنَّ لِنَفَرٍ مِن الشَّباب –وَبعضِ الجُهَلاَءِ–وللأسف– تَأْثِيراً عَلَى بَعْضِ المَشَايِخِ الأَفَاضِل؛ بِحَيْثُ يَكَادُ يَكُونُ لَهُم حُكْمٌ ظَاهِرٌ عَلَيْهِم، وَأَثَرٌ بالِغٌ فِيهِم!!!) انتهى.

وقد سبق الرد على هذه الفرية في (الحلقة الثامنة).

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (124) حاشية رقم (2): (أكبر المشاكل: أن سائر هؤلاء يعتبرون أنفسهم متأهلين كما قال ابن حزم فما الحل إذن) انتهى.

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الشباب السلفي بحمد الله تعالى لم يتصدروا في الفتن، ولم يعتبروا أنفسهم متأهلين، بدليل رجوعهم إلى العلماء، وسؤالهم إياهم

– ووقوع هذا الأمر الذي ينكره الحلبي من بعض الناس إن كانوا غير سلفيين كالحدادية فما ذنب الشباب السلفيين بهم.

-ثم يا حلبي لماذا تدفع بأتباعك الجاهلين والمجهولين وغير المتأهلين لمحاربة أهل الحق المبين! فما أكثر تناقضك واضطرابك أيها المسكين.

فأنت اليوم وقبل اليوم ترى المحق: ظالماً ! والمبطل الظالم الباغي: مظلوماً؛ يستحق النصر والدفاع ولك سلف في هذا المنهج فاتقِ الله ودع المغالطات وتقليب الأمور!

– ولكن أنت أيها الحلبي وأمثالك ممن لم يتأهل أصحاب هذه المشاكل والفتن والمحن، وإشاعة الاختلاف والتفرق بين الشباب السلفي، وأنتم الدخلاء في هذه المسائل التي لم تفقهوها أو فقهتموها ولكن حرفتموها لأهوائكم وأغراضكم الشخصية.

– الحل: إن كنت صادقاً تريده فهو بالرجوع للعلماء الكبار واحترامهم وتقديرهم وقبول الحق الذي يدعون إليه وعدم معارضتهم بأهوائكم وتحريفاتكم، وإن كنت جاهلاً فبثني الركب بين أيديهم وتلقي العلم منهم.

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (125): (وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ أَخُونَا الدُّكْتور الشَّيْخ عَبْد السَّلاَم البَرْجَس –رَحِمَهُ الله– فِي مُحَاضَرَةٍ لَهُ– بِعُنْوَان– «مَظَاهِرُ الغُلُوِّ فِي الاعْتِقَاد، وَالعَمَل، وَالحُكْمِ عَلَى النَّاس»: «التَّبْدِيعُ بِغَيْرِ حَقّ، وَالتَّفْسِيقُ بِغَيْرِ حَقّ: يَقُودُ إِلَى التَّقَاطُع وَالتَّبَاغُض. وَهُوَ سَبِيلٌ إِلَى التَّكْفِيرِ بِغَيْرِ حَقّ».

وعلق عليه الحلبي في الحاشية رقم (1) على كلمة التكفير بقوله: (وَهَذا ما حصل بعضه مِنْ بَعْضِ الأَشْخَاصِ فِي عَدَدٍ مِنَ المُجْتَمَعَاتِ (القَرِيبَةِ مِنَّا)!! فَالحَذَرَ الحَذَرَ... وَالحِرْصَ الحِرْصَ...)) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– في النسخة القديمة (وَهَذا مَا كاد يحصُلُ مِنْ بَعْضِ الأَشْخَاصِ فِي عَدَدٍ مِنَ المُجْتَمَعَاتِ (القَرِيبَةِ مِنَّا) !!)

فلا أدري مع أن الحلبي كان بين كلامه الأول والثاني ما يقارب ثلاثة شهور فهل ما كاده الحلبي وقع!!! سبحان الله مقلب الأمور والقلوب!!!

– هل هؤلاء الأشخاص الذين حصل منهم التكفير سلفيون أم ليسوا بسلفيين، هذا يحتاج خبر عدل أما أنت أيها الحلبي فمعذرة لست مأموناً.

– والحمد لله الشباب السلفي من أبعد الناس عن التكفير ومن أكثرهم تنفيراً وتحذيراً؛ بتوجيهات العلماء السلفيين جزاهم الله خيراً.

– وأما التكفير فأنت أيها الحلبي قلت في كتابك ترغيم المجادل العنيد (ص15) فيمن طعن في الأنساب (وأشده ذلك الكفر الأصغر الذي أخشى أن ينقلب عليه كفراً أكبر؛ لإصراره، وعدم رجوعه وإقراره المواقعه هذا البليد بطعنه الجاهلي المفترى في الأنساب) انتهى.

فهذا فيه تكفير بالإصرار على المعصية، كما هو منهج التكفيريين، فنقول لك بلسانك (فَالحَذَرَ الحَذَرَ... وَالحِرْصَ الحِرْصَ...).

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (126–127) حاشية رقم (4): (ونَرَى أكثرَ المُقَلِّدَةِ – اليومَ– هُم مُسْعِرِي نارِ حُروبِ الفِتَنِ والخِلافات، والمشاكلِ والنِّزاعات!

وإنِّي لأخشى أنْ يكونَ (بَعْضُ!) هؤلاء(!) مُنْدَسِّين بين السَّلَفِيِّين –عَمْداً– لِلْفَتِّ في عَضُدِهم، والتفريق بينهم، وتمزيق جَمْعِهم!!

وليس ذلك بغريبٍ على دُعاةِ الحزبيَّة، وأساليبِهم الجاسوسية، ودهاليزِهم السرِّيَّة!

وبالأمسِ القريب (اعْتَرَف!) واحدٌ مِن ذاك الصِّنف –فِي لَحْظَةِ غَفْلَةٍ أَوْ خُبْثٍ! أَوْ عُجْبٍ وَتَكَبُّرٍ!– أنَّه (جاءه!) كذا وكذا مِن الأموال (!!) لإسقاطِ (فُلان)، و(فُلان) –مِن مشايخ السَّلَفِيَّة في بعضِ البُلدان–!) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– يرمي الحلبي الشباب السلفي بأنهم مقلدة وأنهم جهال لا يعلمون الدليل ويأخذون بقول شيخهم الذي يقلدونه، هكذا يرميهم جزافاً ظلماً وعدواناً.

– والشباب السلفي بحمد الله تعالى يقبلون الحق من العلماء بدليله وهو الإتباع الممدوح أهله.

والحلبي يطعن في الشباب السلفي وهو يعلم الفرق بين التقليد والإتباع ولكن يرميهم بالتقليد لأنهم اتبعوا الحق وتركوه في أوحاله فرماهم بالتقليد.

– بل المشايخ السلفيون أنفسهم لا يرضون للشباب السلفي أن يقلدوهم، ويربونهم على الدليل والإتباع كما سبق بيانه في (الحلقة الخامسة).

– والحلبي يرمي الشباب السلفي بأنهم أوقدوا نار الفتن والخلافات، وقد سبق نقل رميه لبعض العلماء السلفيين بأنهم أهل تفرقة واختلاف. وإما رماهم الحلبي بهذه الفواقر؛ لأنهم فرقوا من حوله طلاب العلم السلفيين، بعد معرفتهم لمخالفته لمنهج السلف الصالح.

– ولم يكتفِ الحلبي بذلك حتى جعلهم ((مندسين – بين السلفيين - لِلْفَتِّ في عَضُدِهم، والتفريق بينهم، وتمزيق جَمْعِهم!!)) ونحن نطالب الحلبي بالدليل على هذا القول!!! أم أنها التهم الجائرات في النيات ؟ ثم هل من يحب العلماء السلفيين ويناصرهم بالحق، ومن يرد على أهل الأهواء والبدع ويحذر منهم هل هذا يعتبر مندساً عندك أيها الحلبي وأمثالك.

– وفي المقابل: هل من يجالس أهل البدع والأهواء ويناصرهم ويطعن في أهل السنة السلفيين ويحاربهم: هل هؤلاء عندك أيها الحلبي من السلفيين الصادقين !! لا أدري أيها الحلبي لعل ميزانك مقلوب ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

– وهذا الواحد الذي ذكرته لم تذكر لنا أيها الحلبي ممن جاءته الأموال ! وهذه عادة جمعية إحياء التراث التي تدافع عنها وتناصرها. والألباني الإمام يكرر مقولة ((من آثارهم تعرفونها)) فهل عرفتهم!!

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (145): (المسألة الثالثة عشر: تتبع العثرات منقصة...).

وقال (ص146): (وأما هؤلاء المتلقطون المتسقطون. ..)

وقال (ص147): (نفوس منكوسة، وقلوب معكوسة؛ يخالفون بها الهدي النبوي الرشيد، والنظر الإنساني السديد: أحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً)

وقال (ص112): (المسألة العاشرة القال والقيل ونقل الأقاويل) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– لجأ الحلبي للدفاع عن نفسه وللهروب من الاعتراف بخطئه وباطله إلى أسلوب الحركيين والحزبيين في رد الحق بالباطل، فرمى من كشف باطله وبلاياه بتتبع العثرات والقيل والقال. فيا عجباً من حالك أيها الحلبي المتردي في أساليب ومنهج الحركيين، ولا عجب فهذا ديدن من وقع في الباطل استخدام الأسلوب العاطل.

– وإذا صح هذا الإطلاق على الشباب السلفي فأول من يدخل فيها أنت أيها الحلبي فنظرة عابرة على بعض مؤلفاتك نجد أنها انطبق عليها ما أطلقته هنا وإلا ما الفرق بين ما سطرته في مؤلفاتك من ردود على من خالف الحق سواءاً كان من أهل الحق (كالشيخ إسماعيل الأنصاري) أو كان من أهل الباطل (كالصابوني والسقاف وغيرهما).

– ثم بيان الأخطاء والرد على المخالف ليس من باب تتبع العثرات ولا من باب القيل والقال إذا صح النقل وثبتت النسبة لقائلها، فقد سئل الشيخ صالح الفوزان كما في الأجوبة المفيدة (138): "هل بيان بعض أخطاء الكتب الحزبية، أو الجماعات الوافدة إلى بلادنا، يعتبر من التعرض للدعاة ؟ فأجاب: "لا هذا ليس من التعرض للدعاة ؛ لأن هذه الكتب ليست كتب دعوة، وهؤلاء – أصحاب هذه الكتب والأفكار – ليسوا من الدعاة إلى الله على بصيرة، وعلم وعلى حق .فنحن حين نبين أخطاء هذه الكتب – أو هؤلاء الدعاة – ليس من باب التجريح للأشخاص لذاتهم، وإنما من باب النصيحة للأمة أن تتسرب إليها أفكار مشبوهة، ثم تكون الفتنة، وتتفرق الكلمة، وتتشتت الجماعة، وليس غرضنا الأشخاص، غرضنا الأفكار الموجودة بالكتب التي وفدت إلينا باسم الدعوة".

– ما أدري هل الحلبي يريد من الشباب السلفي أن يقفوا على الباطل ويسكتوا فالسكوت عن المبتدعة وعن الجهال المتصدرين فيه تغرير بالعامة، وتدليس عليهم، وكتمان للحق؛ فيظنون أنهم على حق وخير،

والواقع أكبر شاهد على ذلك، قال الشيخ صالح الفوزان في ظاهرة التبديع والتفسيق (73): "لا يجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم، ولو كان عندهم شيء من الحق؛ لأن مدحهم والثناء عليهم يروج بدعتهم، ويجعل المبتدعة في صفوف المقتدى بهم من رجالات هذه الأمة. والسلف حذرونا من الثقة بالمبتدعة، وعن الثناء عليهم، ومن مجالستهم، والمبتدعة يجب التحذير منهم، ويجب الابتعاد عنهم، ولو كان عندهم شيء من الحق، فإن غالب الضُلاَّل لا يخلون من شيء من الحق؛ ولكن ما دام عندهم ابتداع، وعندهم مخالفات، وعندهم أفكار سيئة، فلا يجوز الثناء عليهم، ولا يجوز مدحهم، ولا يجوز التغاضي عن بدعتهم؛ لأن في هذا ترويجاً للبدعة، وتهويناً من أمر السنة، وبهذه الطريقة يظهر المبتدعة ويكونون قادة للأمة – لا قدَّر الله – فالواجب التحذير منهم".

– ثم إن الرد على المخالف ليس المقصود منه تنقصه أو فضحه بل المقصود منه النصيحة، هذا الظاهر، والسرائر علمها عند الله، تبلى يوم تلتقي الخصوم، قال الشيخ صالح الفوزان كما في الأجوبة المفيدة (163): "ليس أحد معصومًا من الخطأ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجب أن نعرف هذا، ولا نتكتّم على الخطأ محاباة لفلان، بل علينا أن نُبَيِّن الخطأ. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة" قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم". وبيان الخطأ من النصيحة للجميع، وأما كتمانه فهو مخالف للنصيحة".

– ثم إن الخطأ لو كان خفياً لا يطلع عليه الناس، لكان الأولى رده بالخفاء، أما إن أظهر فوجب رده في العلن إلا أن يتراجع صاحبه إذا نوصح.

– وأما ما رمى به الشباب السلفي من أوصاف لا تليق بالعامة فضلاً عن طلاب العلم من السلفيين فهذا من الأدلة على ما في نفسه من الحقد الدفين على السلفيين، والحاقد لا دواء له إلا التوبة النصوح والرضا بقسمة الله بين عباده.

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (148): (ألا تعلم أن من جر أذيال الناس بالباطل جروا ذيله بالحق، بالله عليك هل نهاية العالِم ستقف عند هذا التسقط والتلقط الذي تمارسه بشغف واهتمام أو ذاك التربص والتصيد الذي تعيشه بل تعيش له وبه).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– هذا الخطاب أيها الحلبي يوجه إليك، وفي ذلك عبرة! فأنت حاولت الطعن بالعلماء السلفيين وبالشباب السلفي بالباطل، فردوا عليك بالحق فهل اعتبرت!

– ويقال لك أيها الحلبي: هل نهاية العالم ستقف عند تماديك في الباطل وعدم رجوعك إلى الحق، أليس ما أنت عليه من نصرة لأهل الباطل وطعن في أهل الحق هو من السقوط والانحراف الذي تعيشه بل تعيش له وبه!!!

– ثم يا حلبي هل تعتبر: رد الباطل والمنكر نصحاً لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين تسقطاً وتلقطاً!

أليس هذا يعود على أئمة الإسلام الذين ردوا على أهل الباطل كل سقطاتهم! أليس هذا الأسلوب الذي تطعن وتشوه به أهل الحق أسوأ من أساليب أهل البدع وأشد وأنكى! فما حاربوا السلف واللاحقين إلا بهذه الأساليب الظالمة القائمة على الكذب! فنعوذ بالله من الفتن التي تنكس القلوب!

تنبيهان:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فأحب التنبيه على أمرين:

الأمر الأول: ما نبه إليه أخونا معاذ الشمري على بيان مراد الحلبي في قوله: (وليس ذلك بغريبٍ على دُعاةِ الحزبيَّة، وأساليبِهم الجاسوسية، ودهاليزِهم السرِّيَّة! وبالأمسِ القريب (اعْتَرَف!) واحِدٌ مِن ذاك الصّنف -فِي لَحْظَةِ غَفْلَةٍ أَوْ خُبْثٍ! أَوْ عُجْبٍ وَتَكَبُّرٍ!- أنَّه (جاءه!) كذا وكذا مِن الأموال (!!) لإسقاطِ (فُلان)، و(فُلان) -مِن مشايخ السَّلَفِيَّة في بعضِ البُلدان-!) انتهى

أقول: ولقد أجاد أخانا معاذ الشمري وأفاد في البيان جزاه الله خيراً، ودعا الحلبي للمباهلة في ثلاثة أمور، وكشف أموراً أخرى تدل على خطورة حال الحلبي نسأل الله السلامة والعافية.

الأمر الثاني: ذكرت أن الحلبي كرر رمي السلفيين بمنهج الحدادية في مواضع من هذا الكتاب! وفاتني أن أنبه أن الحلبي مقلد في هذا الافتراء لأبي الحسن المأربي الذي رمى السلفيين بأنهم حدادية، وقد رد الشيخ العلامة أحمد النجمي رحمه الله تعالى على المأربي افتراءه على السلفيين بأنهم حدادية كما في الفتاوى الجلية (216/2). وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

محبكم

أحمد بن عمر بازمول

صيانـــــــة السلفي

مـــــــن

وسوســـــة وتلبيسات

علي الحلبي

(الحلقة الحادية عشرة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. أما بعد:

فهذه هي الحلقة الحادية عشرة من سلسلة صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي – بحمد الله تعالى – والتي كشفت فيها عن بعض وسوسة الحلبي وتلبيساته في كتابه الذي سماه بـ"منهج السلف الصالح"

وقد سبق في الحلقة العاشرة مناقشة الحلبي في طعنه في الشباب السلفي ورميهم بأقبح الأوصاف وتشبيههم بأقبح البهائم (الخنزير) وما يستقبح من الحشرات (الذباب).

وقد لقيت بحمد الله تعالى قبولاً واستحساناً من كثير من أهل العلم وطلاب العلم، وقد انتفع بها كثير ممن كان مغتراً بالحلبي محسناً الظن به، فظهر حاله وانكشف أمره – بفضل الله أولاً وآخراً – ثم بفضل العلماء السلفيين الذين علمونا المنهج السلفي الصحيح، وحفظوه لنا من التبديل أو التحريف أو التعطيل فجزاهم الله عنَّا جميعاً خيراً.

وفي هذه – إن شاء الله تعالى – استكمل شيئاً من طعن الحلبي في الشباب السلفيين الذين عاب عليهم الحلبي امتثالهم لمنهج السلف في رجوعهم للعلماء وسؤالهم عن انحرافات من يدافع عنهم الحلبي وعن بعض ما وقع فيه الحلبي من انحرافات وتأصيلات مخالفة لمنهج السلف الصالح، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وإليكم البيان :

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح(156): (وفي جامع بيان العلم وفضله (656) لابن عبد البر عن الفضيل بن عياض قوله:

ما من أحد أحب الرئاسة إلا حسد وبغى وتتبع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحد بخير.. نعم (تتبع عيوب الناس! وكره أن يذكر أحد بخير!! كأنه جرب فيه ! فتراه يلاحقه يسأل عنه يتتبعه لا يهدأ إلا بنقضه ولا يرتاح إلا بإسقاطه ولا ينعم إلا بإخراجه إنها الأدواء الدفينة إنها الأمراض الخزينة إنها البلاءات المتراكبة الأليمة ولا يجوز لأحد أن يكابر المحسوس، أو أن يستعلي على الموجود المشاهد فهذا كله واقع (ما له من دافع) شاء من شاء وأبى من أبى !!)) انتهى .

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– يكثر الحلبي وأتباعه الخوض في من المرجع ومن له الصدارة ومن يحل مكان الألباني وفلان وفلان وهذا من أكبر الأدلة على ما في نفوسهم من طلب الرئاسة، ويتوجه كلام الحلبي منه إليه.

– وسل نفسك عمن انزعج وهب لتربع الرئاسة وإسقاط من انتشر جهاده وثناء كبار العلماء عليه ولا سيما العلامة الألباني الذي أثنى على الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى بأنه حامل لواء الجرح والتعديل

بحق فمن ذلك اليوم: شرعوا ومنهم الحلبي في إسقاط القائمين جماعات وأفراداً ولا سيما الشيخ ربيع المدخلي حسداً مهلكاً وبغياً مدمراً.

– وسل نفسك أيها الحلبي ما تقوم ببثه في قلوب الشباب في دول الغرب من طعنات غادرة في العلماء السلفيين وفي الشباب السلفي، لتصرفهم عن العلماء السلفيين وعن الحق، وحتى لا ينفضوا من حولك.

– المشايخ السلفيون والشباب السلفي بحمد الله تعالى من أبعد الناس عن حب الصدارة والرئاسة، ولا أدل على ذلك أنهم لا يطلبونها ولا يسعون إليها، فقاعدتهم قول النبي صلى الله عليه وسلم (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم).

– أما الأمراض التي تتكلم عنها فهي عند من لم يثني ركبه عند العلماء، وتصدر قبل أوانه، وسعى لسحب كراسي الصدارة لنفسه.

– وأما دعواك أن هذا الحال الذي تندبه محسوس فهذا من تهويلك للأمور، ومن افتراءاتك على العلماء والشباب السلفيين فالله حسيبك.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (179) حاشية رقم (4): (وَيَأْتِي وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلاَءِ (الهُوج!) –جَاهِلٌ لَجُوج!– لِيَعْكِسَ القَضِيَّة، وَيَزِيدَ فِي البَلِيَّة –قَائِلاً أو ناقلاً بِحُمْقٍ بِالِغٍ، وَجَهْلٍ دَامِغٍ–: (الأَلْبَانِي بَرِيءٌ مِنْ تَلاَمِيذِه) !!! هَكَذا –خَبْطَ لَزْقٍ–كَمَا يُقَال–!! وَالتَّارِيخُ شَاهِدٌ لاَ يَكْذِبُ؛ لَكِنَّ المُعَاصَرَةَ حِرْمَان!!) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– ما هذا الأدب الرفيع الذي تتفوه به أيها الحلبي، وأنت المنكر للشدة، والمنادي بالرفق واللين، فهلا اعتبرت هذا القائل في مرتبة قريبة من أهل البدع الذين تدافع عنهم وتعتبرهم أنهم أهل السنة.

– أولست القائل أيها الحلبي فيما سميته بـمنهج السلف الصالح(245): (اللهُ –عَزَّ وجَلَّ– يعلمُ أنَّ فِرعونَ لن يتذكَّرَ، ولن يخشَى، وأنَّ خاتمتَهُ الكُفْرُ؛ ومَعَ ذلك أَمَرَ هذين النبيَّيْنِ الكريمَيْن، بالقولِ اللَّيِّنِ، والكلمة الطيِّبة –تعليماً للأمَّة، وإرشاداً لدُعاتِها–: فليسَ مِن (داعٍ) خيراً مِن هذا النبيِّ الكَرِيم، وأخيهِ... وليسَ مِن (مدعوٍّ) أكفَرَ مِن(فرعونَ) الكَفُور –وَذَوِيه–...)) انتهى

فلماذا لم تتعامل مع هذا الرجل بمثل ما تقول: أليس هذا من مخالفة القول للفعل.

أليس هذا من الكيل بمكيالين والوزن بميزانين.

في مقام أهل الأهواء والمخالفين للحق تستخدم هذا الأمر وفي مقام غيرهم تهاوش وتهارش.

– معروف من تقصده وواقعكم وواقع منتداكم يؤكده، وبعدكم عن الألباني منهجاً وأخلاقاً جلي واضح، فهو ينصر من يقول الحق، وأنتم تحاربونه، وهو يتحرى الحق وأنتم تخذلونه، وتنصرون خصومه، وهو عفيف نزيه، وأنتم تتهالكون على أموال من جند نفسه لتمزيق وتشتيت السلفيين في مشارق الأرض

ومغاربها، وأنتم من أنصاره والمدافعين عنه فكم هي الأبعاد والمسافات بينكم وبين الألباني ومنهجه وأخلاقه ونزاهته!

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (179) حاشية رقم (4): (كَمْ -وَكَمْ- كُنَّا نَسْمَعُ شَيْخَنَا الإِمَامَ الأَلْبَانِيَّ -رَحِمَهُ الله- يَقُول: (مِنْ ثِمَارِهِم تَعْرِفُونَهُم)...

وَ(ثِمَارُ!) أُولَئِك -كَمَا يَشْهَدُ (وَيُشَاهِدُ) كُلُّ عَاقِل- عَوْسَجٌ وَحَنْظَل!! وَنَحْنُ عَنْ ذَا -بِحَمْدِ الله- بِأَبْعَدِ مَنْزِل..

بَلْ مَا غَاظَهُم (!) مِنَّا -ووجَّه زَنَابِيرَهُم (أَيْ: دبابيرَهم) علينا!- إِلاَّ عَدَمُ سُلُوكِنَا مَسَالِكَهُم الرَّدِيَّة، وَصَنَائِعَهُم الغَضَبِيَّة، وَطَرَائِقَهُم (الحِزْبِيَّة) وَقَدْ قِيلَ -قَدِيماً-: (لاَ تُثِيرُوا الزَّنَابِير؛ فَتَلْدَغَكُم، وَلاَ تُخَاطِبُوا السُّفَهَاء؛ فَيَشْتِمُوكُم) كَمَا فِي «تَفْسِير الرَّازِي» (134/2). انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- هذا من الحلبي طعن في بعض العلماء السلفيين وفي الشباب السلفيين ! أما العلماء السلفيون فجعل ثمار دعوتهم عوسج (الشوك) وحنظل (مر المذاق) ووصفهم بأنهم حقدوا عليه لعدم سلوكه مسالكهم الردية وتصرفاتهم الغضبية ومناهجهم الحزبية في النسخة القديمة زيادة بعد وطرائقهم الحزبية: (مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَنَا؛ فَهُوَ ضِدّنا)!!. ولا شك أن هذا طعن شنيع فظيع من هذا المدعي العاق وهذا المخالف لمنهج السلف، الرامي بنفسه في أحضان أهل البدع والأهواء.

- صدق الألباني وكذبت أيها الحلبي فمن ثمارهم تعرفونهم: فالعلماء السلفيون جزاهم الله خيراً علموا الشباب السنة وألفوا بين قلوبهم وأبعدوهم عن البدعة والفرقة والخلاف، علموهم نصرة الحق، ورد الباطل، علموهم الإتباع وعدم الابتداع والتعصب والتقليد الأعمى.

- لكن هذه الصفات التي رميتهم بها هي بك وبأتباعك يا حلبي أليق، وأصدق، وألصق وأوفق: فأنت الذي زرعت الشوك في طريق السلفيين وفرقت بينهم، ولقد تحققت مرارة منهجك الجديد المخالف لمنهج السلف، فهذه بعض ثمارك! وأما غضبك وثورتك فها هي تبدو من أشداقك وها أنت وأتباعك ترمي كل من لم يكن معكم بالباطل والضلال.

- ووصف الحلبي الشباب السلفي بالزنابير أي الدبابير وهذا ما سمعته يقوله للشيخ العلامة ربيع المدخلي في مكالمة هاتفية مع الشيخ خالد عبد الرحمن المصري فيقول الحلبي: (أنا لا أرد عليك يا شيخ ربيع أنا أرد على الدبابير الذين حولك)

هكذا يقول الحلبي بكل سفاهة وعدم احترام: الشيخ ربيع حوله دبابير، ألهذه الدرجة ترمي الشيخ ربيع المدخلي بالغفلة والسذاجة بأن حوله دبابير ولا يدركهم، وتدركهم أنت أيها القزم.

ومما قاله الحلبي في تلك المكالمة الهاتفية كلمة خطيرة جداً: عن أصل أهل السنة بأن أخبار الآحاد تفيد العلم وهو من الأصول العظيمة: فقد شبهه الحلبي بأنه مثل جنس العمل من المتشابه !

فيا له من بعد عن منهج السلف ! وعن منهج الألباني الذي يحاول الحلبي الالتصاق فيه!

– ثم الشباب الذين حول الشيخ ربيع المدخلي بحمد الله تعالى معروفون بالعلم والأخلاق المستقيمة أحسبهم كذلك ولا أزكي على الله أحداً، وقد سبق رد هذه الفرية في (الحلقة الثامنة).

نقل الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (180) عن سلطان العيد قوله: (احْرِص عَلَى إِظْهَارِ فَضَائِلِ إِخْوَانِك، وَادْعُ لَهُمْ بِظَهْرِ الغَيْب، وَتَجَنَّب أُسْلُوبَ بَعْضِ الحَمْقَى؛ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ أَخُوهُ السَّلَفِيُّ بَادَرَ لِيَصْعَدَ عَلى كَتِفَيْهِ قَائِلاً: فُلاَنٌ عَلَيْهِ مُلاحَظَات!)

فعلق عليه الحلبي في الحاشية رقم (1) بقوله: (وقد كَثُرُوا وتكاثَرُوا!!!) .

وفي نصيحة الشيخ العلامة ربيع المدخلي التي نقلها الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (244): (وَلَيْسَتْ شِدَّتُهُمْ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ –كَمَا يَفْعَلُهُ الآنَ بَعْضُ المُرَاهِقِينَ المَشْبُوهِينَ)

فعلق عليه الحلبي في الحاشية رقم (3) بقوله: (هُمْ كَذَلِكَ –وَاللهِ–: مُراهِقُون، مَشْبُوهُون!! وَقَدْ بَدأُوا يَكْثُرُونَ –وَيَتَكاثَرُون!–؛ وَذَلِكَ لَمَّا وَجَدُوا تَرْحِيباً بِهِم، وَتَأْيِيداً لَهُم مِنْ قِبَلِ بَعْضِ أَفَاضِلِ أَهْلِ العِلْمِ، فَبَاضُوا، وَفَرَّخُوا! وتعاظموا وشمخوا!!!

وَلَسْتُ بِحَاجَةٍ لِذِكْرِ الأَسْماءِ- (!) هُنا–؛ فَإِنَّ سَاحَاتِ (الإِنْتَرْنِت) تَعُجُّ بِصَفْحَاتِهِم، وَقَبِيحِ صِفاتِهِم .. فانْظُرْ: تَرَا! فَلاَ لِلسُّنَّةِ (هؤلاء) نَصَرُوا، وَلاَ لِلبِدْعَةِ –بصنيعِهم!– كَسَرُوا.. بَلْ أَعَانُوا –وَاللَّهِ– أَهْلَ البِدَعِ عَلَى أَهْلِ السُّنَّة!! فضلاً عن سُكوت (كثيرٍ) منهم عن (أهل البدع)، وانشغالِهم –ليلَ نهارَ– بتعقُّب أهل السُّنَّة، والتعصُّبِ عليهم!! ولو لَزِمُوا جادَّةَ الشرع لأفلحوا، وأَنْجَحُوا... هدانا اللهُ وإياهم سواءَ السَّبيل...) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– مراد الحلبي بأن السلفيين بهذا الوصف قد كثروا وتكاثروا؛ لأن الحلبي صرح بأنه يريد بهذا الكتاب السلفيين لا غيرهم كما فيما سماه بمنهج السلف الصالح (310-309) بل صرح أنه أراد بعض المشايخ السلفيين حيث قال: (وَلْيُعْلَمْ أَنَّ كَلاَمِي –كُلَّهُ– إِنَّمَا هُوَ مُوَجَّهٌ (لِأَهْلِ السُّنَّة)، وَ(لِدُعَاةِ مَنْهَجِ السَّلَف)، وَلِحَمَلَةِ هَذِهِ (العَقِيدَةِ السَّلَفِيَّة المُبَارَكَة)– إِذَا أَخْطَأَ وَاحِدُهُم، أَوْ زَلَّ بَعْضُهُم–....) والعجيب أن الحلبي لا يعتبر هذا من التتبع والتصيد للعثرات ولا من القيل والقال ونقل الأقاويل.

– وقد سبق رد هذه الفرية التي زعمها الحلبي على الشباب السلفي، وأنهم بحمد الله تعالى استجابوا لتوجيه وتربية العلماء لهم.

– والحلبي لم يفرق بين السلفيين والحدادية وجعلهم من باب واحد، مكراً ودهاءاً ظلماً وافتراءاً فالله حسيبه.

– لم يكتف الحلبي بالطعن في الشباب السلفي حتى جعل السبب فيما هم عليه بعض المشايخ السلفيين الذين رماهم بأنهم يؤيدون حال هؤلاء الشباب المذمومين ويرحبون بهم، حتى باضوا وفرخوا وعظموا وشمخوا على حد تعبيره.

وهذا ظلم عظيم للمشايخ السلفيين، فهم بحمد الله من أبعد الناس عن إقرار أهل الباطل، وهم من أكثر المشايخ حرصاً على دعوة الحق، وعلى نشرها وتربية الشباب عليها.

– والعجيب أن الحلبي نقل أقوال المشايخ السلفيين في كتابه هذا مواطن عديدة كثيرة فيها ما يرد هذه الفرية على وجهه.

– ولكن هذا من الحلبي دسيسة ومكر؛ ليقول هؤلاء المشايخ يؤصلون الحق بالقول، ويطبقون الباطل بالفعل، ولا ريب أن هذا ظلم عظيم لهم وقد سبق الرد على افتراءاته وما أكثرها في (الحلقة السادسة).

– والحلبي بهذا الكتاب نقول له بالحق كما قاله للسلفيين بالباطل: (فَلاَ لِلسُّنَّةِ (يا حلبي) نَصَرت، وَلاَ لِلبِدْعَةِ!– كَسَرت..بَلْ أعنت وناصرت وقويت –وَاللَّـهِ– أَهْلَ البِدَعِ عَلَى أَهْلِ السُّنَّة!! فضلاً عن سُكوتك عن (أهل البدع)، وانشِغالِك–ليلَ نهارَ– بتعقُّب أهل السُّنَّة، والتعصُّبِ (المهلك) عليهم!! ولو لَزِمت جادَّةَ الشرع لأفلحت، وأنْجَحت... هدانا اللهُ وإياهم سواءَ السَّبيل...) انتهى

– ولسنا بحاجة لذكر الأمثلة فكتابك المسمى بـ(منهج السلف) والمنح الصحيحة ومنتداك ومقالات أتباعك طافحة بالشواهد على ذلك.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (232) في الحاشية (... فَهَذِهِ (فِلسْطِينُ) –السَّلِيبُ– لاَ يَتَجاوَزُ عَدَدُ السَّلَفِيِّينَ فِيها بِضْعَ عَشَرات!! –فوقَ مَا يُعانُونَهُ مِنْ سَطْوَةِ المُحْتَلّ، وتربُّص العَدُوِّ، وَغَضْبَةِ المُخالِف، وَفِتْنَةِ التَّحَزُّب.. و.. و– فَإِنَّ الفُرْقَةَ ضَرَبَتْهُم، بَلْ أَهْلَكَتْهُم، وشَتَّتَتْهُم!! حَتَّى وَصَلَ الأَمْرُ بِبعضِ المُتنافِرين إِلَى مراكز الشُّرْطَة! بَلْ إِلَى الوِشَايَةِ بإخوانهم إِلَى اليَهُود المُحْتَلِّين!! واستعدائهم عليهم بالكذب المشين–!!

وَمَا ذَلِكَ إِلاَّ بِسَبَبِ الغَفْلَةِ عَنْ هَذِهِ الأُصُولِ العِلْمِيَّةِ العَالِيَة، وَالَّتِي لَن يُدْرِكَهَا الهُوج، وَلا المُجَادِلُ اللَّجُوج، أَو الأَحْمَقُ المَمْجُوج!!!)

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الحلبي يتباكى على حال السلفيين في فلسطين وكأنه بمعزل عما حصل لهم، ولم تكن له يد خفية في تفريقهم وتشتيتهم، وتأجيج نار الفتنة بينهم في الوقت الذي كان الشيخ ربيع المدخلي يجتهد في جمع كلمتهم ولمِّ شملهم وإطفاء الفتنة بينهم.

– وما أدري أين أخلاق الحلبي التي ينادي بها، وأين الكلمات العاليات الغاليات التي يبحث عنها الحلبي كما في منهجه (82).

– وأين الحلبي من قول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله الذي نقله في منهجه (85): (الواجبُ فِيمَنْ صَدَرَ منه ما يُنْتَقَدُ عليه: أَنْ يُدافِعَ الإِنْسَانُ عَنْ أَخِيه إِذَا سَمِعَ مَنْ يَنْتَقِدُهُ فِي هَذا، وَيَقُول: لَعَلَّهُ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ الأمرُ! لعلَّهُ تأوَّله)! وعلق عليه الحلبي بقوله: (هذا يقوله أصحاب النفوس الرضية – حسب –. وأما غيرهم فبالعكس!!)

– فهذا من رد الحلبي على الحلبي.

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (256) في الحاشية رقم (2): (بعض المتعصبة لا يقبلون ألبتة إما حالاً أو مقالاً أن يخطأ أمامهم إمامهم بينما لو خطئ أبو بكر وعمر أو أبو حنيفة والشافعي لكان هذا عندهم من أسهل ما يكون) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الحلبي يرمي السلفيين بالتعصب المقيت، بل يرميهم بدعوى أنهم ينزلون مشايخ منزلة المعصوم، وزعم وكذب والله أن هذا لسان حالهم أو مقالهم وقد سبق رد فريته عليه في (الحلقة الخامسة).

– لكن في هذا الكلام زاد الحلبي الفرية فادعى أنهم يرضون بسهولة تخطئة الخليفتين الإمامين أبي بكر وعمر وبتخطئة العلماء كأبي حنيفة والشافعي ولا يرضون ولا يقبلون أن يخطئ شيخهم وإمامهم. وهذا إفك مبين وافتراء عظيم تفوه به لسانه وجرى به قلمه فالله حسيبه.

– وقد سبق في (الحلقة الخامسة) أن العلماء السلفيين يربون الشباب السلفي على عدم التعصب لهم، وإذا رأوا خطأ منهم لا يقبلونه بل يردونه كائناً من كان، مع احترام الصحابة رضوان الله عليهم ومعرفة منزلتهم.

– لكن هذا الوصف بالحلبي وأتباعه في منتداه أليق، وأصدق: فكل أقوال الحلبي ومواقفه الظالمة عندهم حق وصواب ! ويتحزبون لكل من تحزب له من أهل الباطل وليس عند السلفيين الذين تشوههم شيء من ذلك!

– ألم تعتبر أيها الحلبي وصف الصحابة بالغثائية ليس سباً في حقهم رضوان الله عليهم، وتستدل عليه بالحديث: ماذا فعل أتباعك طبلوا وزمروا لك ودافعوا عنك وثاروا لأجلك ولم يغضبوا للصحابة الكرام. وأتباع الحلبي يعظمونه ويغلون فيه!

– والسلفيون يعظمون مقام الصحابة رضوان الله عليهم ويحترمونهم، وهم القدوة عندهم وهم السلف الذين يسيرون على منهجهم القويم. ويحترمون السلفيين السابقين واللاحقين.

– أما الحلبي فلم يرفع رأساً بمنهج السلف، بل افترى عليهم ونسب إليهم ما لم يقولوه، بل ما قالوا بخلافه، وليس هذا بغريب على الحلبي، فقد نسب للإمام الألباني أشياء لم يقلها ولم تجرِ على لسانه ولم يكتبها أصلاً.

والحلبي وأتباعه ومن يدافع عنهم يسعون جادين في إسقاط بعض العلماء السلفيين فيا بعد ما بين الفريقين!

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (307) في الحاشية عن بعض الشباب السلفي: (فمَن وَصَفَ (هؤلاء) بسَبَبِ غُلَوائهم، وتشدُّدِهم–بـ(أفراخ الحدَّاديَّة): لم يُبْعِدْ!! وهذا الوصفُ يُشبه –جدًّا– ما قاله –في هذا الصنف!– فضيلةُ الشيخ ربيع بن هادي –حفظهُ اللهُ– في مجلس لَهُ عُنْوانُهُ «الحُبّ في الله والاعتصام بحبله»: «يوجد عند بعض الشّباب السلفيّ شِدَّةٌ تُشبه (الحدَّادِيَّة)!!

فهذه تُتْرَك.... » ثم قال -في المجلس نفسه-:« إذا سقط الواحدُ مِنَّا يكونُ أخوه له مثلَ الطبيب؛ يأخذ هذا المريضَ إلى المستشفى، يُعالجُه باللُّطْفِ والحِكمة.

هُناك أناسٌ عندهم شِدَّة وحِدَّة؛ إذا سَقَطَ الإنسانُ: أجهزوا عليه -مع الأسف الشديد-! ابتعِدوا عن هذه الشِّدَّة المُهْلِكة، وعن التَّساهل المضيِّع للحَقّ، وتراحَموا فيما بينكم، وتناصحوا بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة...»

قلتُ: بل (منهم) يا فضيلة الشيخ مَن يُجْهِزُ على (مُخالِفِه) قبل السُّقوط!! ومنهم بالعكس ! من يسقطه تحسساً وتجسساً ثم يجهز عليه. هدانا اللهُ وإياكُم، وإيَّاهم -سواءَ السَّبِيلِ-) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- لم يكتف الحلبي بالأوصاف الشنيعة التي رمى بها الشباب السلفي، ولم يكتف بتشبيههم بالحدادية حتى رماهم بأفراخ الحدادية فالله حسيبه.

- وسبب كون الشباب السلفي أفراخاً للحدادية عند الحلبي أن عندهم شدة وغلواً فيما زعم الحلبي! وهي نفس الفرية التي رمى بها بعض العلماء السلفيين وقد سبق الرد عليه في هذه الفرية في (الحلقة الخامسة)

- ولعل الحلبي لو أنصف لوصف أتباعه في منتداه وغيره بأنهم أشد من الحدادية فيما هم عليه من غلو وشدة على السلفيين.

- وأما قول الشيخ العلامة ربيع: (يوجد عند بعض الشّباب السلفيّ شِدَّةٌ تُشبه (الحدَّاديَّة)) انتهى، فهو لم يصفهم بالحدادية مطلقاً أو بأنهم أفراخ الحدادية، وإنما شبه شدة بعض السلفيين بشدة الحدادية، ومعلوم أن التشبيه لا يقتضي مطابقة المشبه بالمشبه به من كل وجه. ومراد الشيخ ربيع حفظه الله تعالى ما وقع فيه بعض السلفيين المتأثرين بفتنة فالح الحربي، حتى شابهوا في شدتهم الحدادية، ولكن بحمد الله لما تميزت الأمور وعرف الحق، ترك السلفيون تلك الشدة المذمومة. وتركوا فالحاً ومنهجه.

- وأما قول الشيخ العلامة ربيع المدخلي: (هُناك أناسٌ عندهم شِدَّة وحِدَّة؛ إذا سَقَطَ الإنسانُ: أجهزوا عليه -مع الأسف الشديد-!) فمراده الحدادية أنفسهم ومنهجهم الباطل لذلك قال بعدها للشباب السلفي محذراً لهم من هذا المنهج الباطل (ابتعِدوا عن هذه الشِّدَّة المُهْلِكة، وعن التَّساهل المضيِّع للحَقّ، وتراحَموا فيما بينكم، وتناصحوا بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة..).

- والشيخ ربيع المدخلي حفظه الله بكلامه هذا يقرر الحق الوسط الخيار العدل فكما أن الشدة المذمومة مرفوضة كذلك التساهل والتضييع والتمييع للحق مرفوض، فليتك يا حلبي انتفعت بهذا الكلام الصادر من هذا الإمام رغم أنفك وأتباعك ومن تدافع عنهم، فأنتم ترفعون راية الشدة على الشيخ ربيع وإخوانه أكثر من الحدادية! في الوقت الذي ترفعون فيه راية التمييع لصالح أهل التحزب والباطل! فما أشد تناقضكم !

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (309-310): (... وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ الحَقِّ عَدَاء، بَـلْ حُبٌّ -واللـهِ- وَوَلاَء..مَعَ التَّذْكِير -خِتَاماً- بِمَا قَالَهُ سَمَاحَةُ أُسْتَاذِنا الشَّيْخ عَبْد العَزِيز بن بَاز -رَحِمَـهُ الله- فِي «مَجْمَوع الفَتَاوَى» (376/8)-لَهُ-: «هَذَا العَصْرُ عَصْرُ الرِّفْقِ، وَالصَّبْر، وَالحِكْمَة؛ وَلَيْسَ عَصْرَ الـشِّدَّة. النَّاسُ أَكْثَرُهُم فِي جَهْل، فِي غَفْلَة، وَإِيثَارٍ لِلدُّنْيَا. فَلاَ بُدَّ مِنَ الصَّبر، وَلاَ بُدَّ مِنَ الرِّفْق؛ حَتَّى تَـصِلَ الـدَّعْوَة، وَحَتَّى يُبَلَّغَ النَّاسُ، وَحَتَّى يُعَلَّمُوا» .

« فالحاجةُ إلى السَّماحةِ، والصَّبْر عامَّةٌ لجميع بني آدَمَ؛ لا تقومُ مصلحةُ دينهم، ولا دُنياهم إلَّا بها» .

كما قال شيخُ الإسلامِ في «مجموع الفتاوى» (28/24)، قلتُ: وهذه الكلماتُ الغاليات، العاليـات: لا تتعارضُ -أَلْبَتَّةَ- مَعَ ما يمكنُ أن يكونَ قد صَدَرَ مِنِّي في هذا الكتاب- مِن بعضِ (خَشِنِ) الكلامِ، أو شـيءٍ مِن (شدَّةٍ) في المَلام؛ فذلك -واللـهِ- مِن حِرْصِي عَلَى أَنْ أَهُزَّ قلوبَ مَن يُمارسُ هذا الغُلُوَّ، أو يراهُ ويأنَسُ به، أو يسكُتُ عنه؛ فضلاً عَمَّن يُشَجِّعُهُ! (لعله يتذكر أو يخشى).

فلئنِ استمَرَّ هذا النَّفَسُ -هكذا- في (الدعوة السلفية)؛ فعليها العَفاءُ والسَّلام! وكيفما كـان الأمـرُ -والحمدُ لله- فلم يَصِلْ (شديدُ) كلامي، و(خَشِنُ) لفظي في أقصاه: إلى أنْ: أُبَدِّعَ...أو أُسَقِّطَ..أو أُسَتَأْصِـلَ.. أو أُضَلِّلَ... حتى لا يُقالَ فيَّ -بالباطلِ-: أنِّي أطعَنُ في السَّلَفِيِّين! فالسَّلَفِيُّون -كغيرِهم مِن بني آدم- يُخطئـون ويُصيبون! فكيف يكونُ نقدُ بعضِ سُلوكيَّاتٍ منهم -أو مِن بعضِهم- طعْناً فيهم؟!! (سبحانك هذا بهتان عظيم) بل إنِّي أرى أنَّ السُّكوتَ عن أخطاءِ بعضِنا بعضاً -نحن السَّلَفِيِّين- قد يُدخِلُنا في مُـشابهةِ مَـن قـال اللهُ -تعالى- فيهم -مُبَكِّتاً لهم-: (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)... وهـذه -سـاعتئذٍ- الطامَّةُ الكُبرى!

نعم؛ بالرِّفْق، واللِّين، والكلمةِ الطَّيِّبة -ما استطَعْنا إلى ذلك سبيلاً-.... وَلْيُعْلَمْ أَنَّ كَلاَمِي- كُلَّهُ- إِنَّمَـا هُوَ مُوَجَّهٌ (لِأَهْلِ السُّنَّة)، وَ(لِدُعَاةِ مَنْهَجِ السَّلَف)، وَلِحَمَلَةِ هَذِهِ (العَقِيدَةِ السَّلَفِيَّة المُبَارَكَة)- إِذَا أَخْطَأَ وَاحِدُهُم، أَوْ زَلَّ بَعْضُهُم-.... لاَ لِمُبْتَدِعٍ شَقِيّ، وَلاَ لِضَالٍّ غَيْرِ تَقِيّ.. لاَ تَرْوِيجاً لِبِدْعَة، وَلاَ دِفَاعاً عَنْ مُبْتَدِعَة!!...) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي يزعم أنه يحب الحق وليس بينه وبين الحق عداء نقول له: (قل هاتوا برهـانكم إن كنـتم صادقين (فارجع للحق وتب من باطلك وتبرأ من أهل الباطل وانصر الحق واعتذر لأهلـه؛ فلـيس المحبـة بمجرد الكلام بل لابد من مطابقة الفعال، وإلا خالف قولك فعلك وكذبه .

- وأما استدلال الحلبي بكلام الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله تعالى فهو من تلبيسه وتدليـسه، فمـا رأيت عملاً وكلاماً يخالف كلام الشيخ ابن باز مثل كلام الحلبي في هذا الكتاب وفي منتداه من أقواله وأقوال أتباعه !

ولما رأى الحلبي أنه وكلامه الظالم الغالي في وادٍ وكلام ابن باز في وادٍ آخر: ذهب يتلاعب ويستر سوءته بهذه المغالطات والتمييعات التي لا تنطلي إلا على من يقلده التقليد الأعمى ويتعصب له .

– ومما يبطل استدلال الحلبي أن تعلم أخي القارئ أن كلام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى إنما هو في التعامل مع الجهلة من عامة الناس، وأهل المعصية والغفلة لا أن يكون الرفق مع المعاندين المخالفين للحق لذلك قال رحمه الله تعالى: (النَّاسُ أَكْثَرُهُم فِي جَهْلٍ، فِي غَفْلَةٍ، وَإِيثَارٍ لِلدُّنْيَا) انتهى

– ومما يدل عليه ما قاله الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله تعالى في رسالته: "الأدلة الكاشفة" لأخطاء بعض الكتاب: الشريعة الكاملة جاءت باللين في محله، والشدة في محلها. فلا يجوز للمسلم أن يتجاهل ذلك؛ ولا يجوز أيضا أن يوضع اللين في محل الشدة، ولا الشدة فيمحل اللين .ولا ينبغي أيضا أن ينسب إلى الشريعة أنها جاءت باللين فقط،ولا أنها جاءت بالشدة فقط؛ بل هي شريعة حكيمة كاملة، صالحة لكل زمان ومكان، ولإصلاح كل أمة؛ ولذلك جاءت بالأمرين معاً"

– وقال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى أيضاً في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (202/5): "الواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة، ومناقشة كل جماعة، أو جمعية ونصح الجميع؛ بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا صلى الله عليه وسلم،ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منهم من عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله بإتباعه في قوله جل وعلا: {وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون} ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً؛ لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه" انتهى

– وسئل الشيخ ابن باز – رحمه الله – في شرح فضل الإسلام (10): الذي يثني على أهل البدع ويمدحهم هل يلحق بهم؟

فأجاب سماحته: نعم ما فيه شك من أثنى عليهم ومدحهم هو داع إليهم، هو من دعاتهم نسأل الله العافية" انتهى

– وقول الحلبي: (وهذه الكلماتُ الغاليات، العاليات: لا تتعارضُ –أَلْبَتَّةَ– مَعَ ما يمكنُ أن يكونَ قد صَدَرَ مِنِّي في هذا الكتاب– مِن بعضِ (خَشِنِ) الكلامِ، أو شيءٍ مِن (شدَّةٍ) في المَلام؛ فذلك- واللهِ– مِن حِرْصِي عَلَى أَنْ أَهُزَّ قلوبَ مَن يُمارسُ هذا الغُلُوَّ، أو يراهُ ويأنَسُ به، أو يسكُتُ عنه؛ فضلاً عَمَّن يُشَجِّعُهُ!) انتهى

أقول: ما هذا التلاعب بعقول الناس، وما المغالطة التي ترتكز عليها يا حلبي في نفي التعارض بين فعالك القبيحة مع ما ذمه الإمام ابن باز.

فإذا كان الشيخ الإمام ابن باز يطلب الرفق واللين مع العامة الجهلة ومع أهل الغفلة فكيف لا يطلب الرفق واللين مع أهل السنة السلفيين بل هذا ما صرح به الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في مواطن ونقلته أيها الحلبي ولكنه التلبيس والتدليس، وسأنقل كلام الشيخ الإمام ابن باز من كتابك المسمى بمنهج السلف الصالح؛ ليقف القارئ الكريم على مدى تلاعب الحلبي وتلبيساته العلمية حتى غدا لا يوثق بكلامه ولا بأفعال، ولا يؤتمن مثله على مسائل العلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال الحلبي في (ص62): (وَهَذا -كُلُّهُ- عَيْنُ مَا أَرْشَدَ إِلَيْهِ سَمَاحَةُ أُستاذنا الشَّيْخ عَبْد العَزِيز بن بَاز فِي «مَجْمُوع الفَتَاوَى» (313/7)- بِقَوْلِه- فِي بَيَانِ صِفَةِ الرَّدِّ، وَالنَّقْد-: «فَيَكُونُ ذَلِكَ بِأَحْسَنِ عِبَارَةٍ، وَأَلْطَفِ إِشَارَةٍ؛ دُونَ تَهَجُّمٍ، أَوْ تَجْرِيح، أَوْ شَطَطٍ فِي القَوْلِ يَدْعُو إِلَى رَدِّ الحَقِّ، أَو الإِعْرَاض عَنْه. وَدُونَ تَعَرُّضٍ لِلأَشْخَاص، أو اتِّهَامٍ لِلنِّيَّات، أَوْ زِيادَةٍ فِي الكَلاَم لاَ مُسَوِّغَ لَهَا» انتهى.

ونقل الحلبي (ص99) كلام الشيخ عبد المحسن العباد في وصف منهج الشيخ ابن باز: (كَانَ ذَا مَنْهَجٍ فَذٍّ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَتَعْلِيمِ النَّاسِ الخَيْرَ، وَأَمْرِهِم بِالمَعْرُوفِ، وَنَهْيِهِم عَنِ المُنْكَر، يَتَّسِمُ بِالرِّفْقِ واللِّينِ فِي نُصْحِهِ، وَرُدُودِهِ الكَثِيرَةِ عَلَى غَيْرِه: مَنْهَجٌ سَدِيدٌ: يُقَوِّمُ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَلاَ يُقاوِمُهُم. وَيَنْهَضُ بِهِم، وَلاَ يُناهِضُهُم. وَيَسْمُو بِهِم، وَلاَ يَسِمُهُم. مَنْهَجٌ يُجَمِّعُ، وَلاَ يُفَرِّقُ. وَيَلُمُّ، وَلاَ يُمَزِّق. وَيُسَدِّدُ، وَلاَ يُبَدِّد. وَيُيَسِّرُ، وَلاَ يُعَسِّر....).

وعلق عليه الحلبي بقوله: (كِدْنا لا نَرَى شيئاً مِن هذه السِّماتِ العزيزاتِ -لا قِلَّةً ولا كَثْرَةً- فيما عايَشْنَا وشاهَدْنا-! بل المُشاهَدُ -والعِياذُ بالله-: أضْدادُها. والمُعَايَنُ: نقائضُها. والملموسُ المحسوسُ: عكسُها ... فَإِلَى مَتَى؟! إِلَى مَتَى؟!) انتهى

أقول: هذا يصدق عليك أيها الحلبي بحق وعدل وإنصاف لا على السلفيين شيوخاً وطلاباً. وقد سبق التعليق على هذه الجملة في (الحلقة الثامنة)

ونقل الحلبي في (ص245) قول الإمام ابن باز: (وَهَذا- كُلُّهُ- لاَ يَمْنَعُ مِنْ نَصِيحَةِ مَنْ أَخْطأَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، أَو الدُّعَاةِ إِلى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِن عَمَلِه، أَوْ دَعْوَتِه، أَوْ سِيرَتِه. بَلْ يَجِبُ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الخَيْرِ، وَيُرْشَدَ إِلَى الحَقِّ بِأُسْلُوبٍ حَسَن؛ لاَ بِاللَّمْزِ، وَسُوءِ الظَّنِّ، وَالأُسْلُوبِ العَنِيف؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُنَفِّرُ مِنَ الحَقِّ أَكْثَرَ مِمَّا يَدْعُو إِلَيْه . وَلِهَذا؛ قَال -عَزَّ وَجَلَّ- لِرَسُولَيْهِ مُوسَى وَهَارُونَ -لَمَّا بَعَثَهُما إِلى أَكْفَرِ الخَلْقِ فِي زَمَانِه-: (فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى) [طه:44].

كَمَا هُوَ نَصُّ كَلاَمِ سَمَاحَةِ أُسْتَاذِنا الشَّيْخ ابْنِ بَاز -نفسه-رَحِمَهُ الله- فِي «فَتَاوِيه (2/350)»

قلتُ (القائل هو الحلبي): وفي هذه الآيةِ الكريمةِ عبرةٌ بالغةٌ: فاللهُ -عَزَّ وجَلَّ- يعلمُ أنَّ فرعونَ لن يتذكَّرَ، ولن يخشَى، وأنَّ خاتمتَهُ الكُفْرُ؛ ومَعَ ذلك أَمَرَ هذين النبيَّيْنِ الكريمَيْن، بالقولِ اللَّيِّنِ، والكلمة الطيِّبة -تعليماً للأمَّة، وإرشاداً لدُعاتِها -: فليسَ مِن (داعٍ) خيراً مِن هذا النبيِّ الكَريم، وأخيهِ... وليسَ مِن (مدعوٍّ) أكفرَ مِن (فرعونَ) الكَفُور -وَذَوِيه-...) انتهى

أقول: وفي حالك عبرة وعظة فيمن يخالف قوله فعله، وفيمن يدعي الصدق والنصح والإرشاد، وهو عن هذا من أبعد العباد.

وقول الحلبي: (قد صَدَرَ مِنِّي في هذا الكتاب- مِن بعضِ (خَشِنِ) الكلامِ، أو شيءٍ مِن (شِدَّةٍ) في المَلام)

أقول: ليت الصادر منك قول خشن وبحق! ولكنه جمع بين السب والشتم والقذف بالتهم الباطلة والمناهج الفاسدة بالظلم والافتراء والاعتداء ليس مع عامة الناس فأعراضهم محفوظة عندكم ولا سيما الشعب الأردني الذي ترفعه إلى مصاف السلفيين ولكن مع أولياء الله من العلماء السلفيين وأتباعهم.

وقول الحلبي في سبب شدته مع السلفيين: (فذلك -واللهِ- مِن حِرْصِي عَلَى أَنْ أَهُزَّ قلوبَ مَن يُمارسُ هذا الغُلُوَّ، أو يراهُ ويأنَسُ به، أو يسكُتُ عنه؛ فضلاً عَمَّن يُشَجِّعُهُ !)

أقول: وقعت في أشد مما حاولت الفرار منه؛ فلئن أردت أن يتساهل السلفيون مع أهل الانحراف والمخالفة، فقد شددت على أهل السنة السلفيين شدة بالباطل والافتراء.

ثم إذا طالبت أنت اللين والرفق مع المخالفين أليس السلفيون أولى بذلك منك من أولئك المخالفين.

وقول الحلبي:(وكيفما كان الأمرُ -والحمدُ لله- فلم يَصِلْ (شديدُ) كلامي، و(خَشِنُ) لفظي في أقصاه: إلى أنْ :أُبَدِّعَ...أو أُسقِطَ..أو أستَأْصِلَ..أو أُضَلِّلَ...)

- أقول: هنا يرمي الحلبي بعض العلماء السلفيين بالشدة والتهمة بالتبديع بلا حق. وأنهم قالوا كلاماً خشناً .

- ورماهم بمنهج الاستئصال والتضلل بالباطل، وقد سبق في (الحلقة السابعة) رد هذه الفرية الحلبية فحسبه الله.

- ثم العلماء لم يبدعوك أيها الحلبي؛ بل ترفقوا معك، وناصحوك، وطالبوك بالرجوع فها هو الشيخ عبيد الجابري يقول في آخر أجوبته لأسئلة رائد المهداوي: (فأنا أنصح أخانا الشيخ علي أن يعود إلى أهل الحديث فيسلك مسلكهم، ويبتعد عن أهل الحزبيات والبدع فإنهم لا يألون جهداً في التفريق بينه وبين إخوانه، وسيوغرون صدره وصدر الآخرين بغضاً وعداوةً وحقداً وحسداً، أنصحه أن يعود إلى إخوانه أهل السنّة، وأن يدع هذه العبارات الفلسفيّة والقواعد التي مبناها على القياس الفاسد، والله وبالله وتالله إني ناصحٌ له، وإلى الآن ما تكلمت فيه كما أتكلم في أهل البدع أعيذه بالله من ذلك) انتهى

- ولكن لا يظن الحلبي أنه ناجٍ من الإلحاق بمن يدافع عنهم وينافح لأجلهم من أهل الأهواء والبدع، فإن لم يتراجع ولم يتب فهو منهم كما حكم بذلك السلف في أناس وقعوا في أقل مما وقع فيه الحلبي بكثير.

وقول الحلبي: (مِن حِرْصِي عَلَى أَنْ أَهُزَّ قلوبَ مَن يُمارسُ هذا الغُلُوَّ، أو يراهُ ويأنَسُ به، أو يسكُتُ عنه؛ فضلاً عَمَّن يُشَجِّعُهُ)

- أقول: أنت لم تهز القلوب بل أنت دمرتها وذبحتها بغير سكين، فالظلم شديد على الحر، وتأباه النفوس الأبية.

– أنت لا تزال يا حلبي ترميهم وترمي المشايخ السلفيين بالغلو وبعدم إنكارهم بل بتشجيع المشايخ السلفيين لحالهم وقد سبق الرد عليك والله حسيبك.

– ثم رميك لهم بالغلو والاستئصال والتضليل وأمثال هذه العبارات، وتشبيهك لهم بالخنازير والذباب هي أشد من التبديع.

– وتبين من تكذيبكم للحق وردكم للصدق وطعنكم في العلماء والسلفيين وغلوكم في التمييع والتجريح والسب أنت ومن يناصرك على الباطل ولا يستنكرون ذلك ولا لبعضهم بعضاً منكرين: أنكم قد أوغلتم في الباطل وحرب أهل السنة أشد على السلفيين من الحدادية وعموم الحزبيين وفقتموهم في التحزب والتعصب وبلواكم على السلفية والسلفيين شديد.

– والله من ورائكم محيط وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وإن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

ملاحظة:

ليلاحظ القارئ الكريم أن الحلبي في طعنه في بعض العلماء السلفيين وبعض الشباب السلفي يخطو خطى عرعور والمغراوي والمأربي وغيرهم من أهل الأهواء الذين يطعنون في أهل السنة ويرمونهم بما هم منه براء .

وبهذه الحلقات يظهر لكل منصف أن الحلبي غلا في الطعن والتجريح في بعض العلماء السلفيين والشباب السلفي .

وأن العلماء السلفيين بريئون من الغلو في التجريح الذي يرميهم به الحلبي وأتباعه. وأن تقسيم العلماء السلفيين إلى متشددين ومعتدلين ! تقسيم باطل؛ إذ أنهم يقصدون بالمتشددين المشايخ السلفيين الذين ردوا على مخالفات وضلالات عرعور والمغراوي والمأربي والحلبي وجمعية إحياء التراث .

ونقول لهؤلاء قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ! فاثبتوا لنا بالحجة والبرهان: تشدد هؤلاء المشايخ في منهجهم وأقوالهم وأحكامهم.

فالحلبي حاول جاهداً وأجلب بخيله ورجله ليرميهم بالغلو في التجريح فرجع بخفي حنين !!!

ونقول لهم أيضاً: هل نصرة الحق ورد الباطل بالحجة والبرهان يعتبر تشددا وغلواً ! ولو كنتم صادقين: ماذا تعتبرون كلام الحلبي الذي طعن به في بعض المشايخ السلفيين والشباب السلفي بالافتراءات والتقول عليهم ؟ هل هو من الاعتدال أم التشدد ؟ هل هو من الصدق والأمانة أم خلافهما؟

محبكم

أحمد بن عمر بازمول

صيانـــــــة السلفي

مـــــــــن

وسوســـــة وتلبيسات

علي الحلبي

(الحلقة الثّانية عشرة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. أما بعد:

فهذه هي الحلقة الثانية عشرة من سلسلة صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي والتي سأناقش الحلبي في ملاحظة رابعة وهي:((دفاعه عن جمعية إحياء التراث وجمعية دار البر دفاعاً مستميتاً)).

وإني أحمد الله تعالى على تلقي الشباب السلفي لهذه الحلقات بالقبول لما فيها من الحجة والبرهان، وعدم التعصب لأحد، إتباعاً للكتاب والسنة، وسيراً على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم في الرد على المخالف والتحذير منه، ورد الباطل على قائله كائناً من كان.

وما هذه الحلقات إلا بفضل الله تعالى أولاً وآخراً ثم من ثمرة جهود علمائنا السلفيين المخلصين الذين علمونا المنهج السلفي الصحيح، وحفظوه لنا من التبديل أو التحريف أو التعطيل فجزاهم الله عنَّا جميعاً خيراً.

ولا أطيل عليك أخي القارئ فإليك البيان من كلام الحلبي مع مناقشته بالحجة والبرهان:

أولاً: قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص39) عن جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية: (زرت قريباً بعض الناس! ... فواجهني فوراً دون مقدمات !! بالامتحان في رأيي وموقفي من جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية ؟!! فابتدأت معه: أنني لست معها، ولا تابعاً لها، ولا محسوباً عليها، مع إبدائي مجموعة من الملاحظات المتضمنة عدداً من النصائح والمناصحات – فأبى، وَاسْتَنْكَر؛ قَائِلاً: لاَ؛ بَلْ أَنْتَ تُؤَيِّدُهُم، وَتُدَافِعُ عَنْهُم!! وَهُم (قُطْبِيُّون)، (إِخْوَانِيُّون)، (تَكْفِيرِيُّون) !!).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – في النسخة المتداولة القديمة للكتاب وصف الحلبي بعض الناس بقوله: (لَـمَّا تَـشَرَّفْتُ بِزِيَـارَةِ الشَّيْخ الفَاضِل) فلا أدري لماذا تغيّر أسلوبه ؟ .!!

2 – وفي النسخة المتداولة القديمة للكتاب: (فَابْتَدَأْتُ مَعَهُ: أَنَّنِي أُخَالِفُهَا، وَلَسْتُ مَعَهَا، وَلَمْ أَزُرْهَـا – قَطُّ–) فلا أدري ما الذي غَيَّر الكلام وهو مجلس واحد ؟!! .

3 – ويلاحظ أن سؤال هذا الشيخ الفاضل للحلبي يدل على أنه لاحظ على الحلبي تعاملاً وتواصلاً مع جمعية إحياء التراث بأي صورة كانت، فكان المتوقع أن يقول الحلبي لهذا الشيخ الفاضل: ما الذي لاحظته عليَّ حتى تسأل هذا السؤال ؟

4 – لكن الحلبي راوغ في الجواب فحاد عن الصواب: فنفى أموراً – على فرض صحتها – لا تدل على عدم علاقته بهم، وتواصله معهم.

5 – واستنكر الحلبي بعلامات التعجب قول هذا الشيخ الفاضل له (بَلْ أَنْتَ تُؤَيِّدُهُم، وَتُدَافِعُ عَنْهُم!!) مع أن جواب الحلبي وكلامه في الكتاب (39–51) خلاصته النتيجة التي ذكرها الشيخ الفاضل، فلا أدري لماذا هذا التعجب والنتيجة واحدة في الأخير! وسيأتي إن شاء الله تعالى دفاع الحلبي المستميت عن جمعية إحياء التراث، وجلبه لخيله ورجله في سبيل نصرتها.

وهذا الدفاع المستنكر على الحلبي قد صرّح به الحلبي في جلسة (-70-69 تنبيه الفطين) حيث قال: (أما أن يقال: التراث تكفيريون! والله هذا غير صحيح، والله التراث إنهم من أكثر من دافع عن عقيدة أهل السنة، ونصرة منهج الشيخ الألباني في مسائل الإيمان. كيف يقال تكفيريون ؟! هذا لا يقال، لكن في ملاحظات، في ملاحظات ... ومع ذلك نحن نقول: ليس لنا صلة بالتراث حتى لا يؤخذ كلامي على أساس بأنه دفاع . ولكنه دفاع عن الحق) انتهى .

سمِّه ما شئت يا حلبي في الأخير: هو دفاع عنهم، فأنت منهم!

6 – والحلبي نفى أن يكون معهم أو ذهب إليهم: ولم ينفِ الحلبي أموراً أخرى ثابتة عليه: كأن يكون هناك اتصال لهم به وزيارة منهم إليه واستضافة لأفراد من جمعية إحياء التراث في مركز الألباني بعمّان في دوراتهم وزيارتهم له في بيته. وعلاقة الحلبي مع جمعية دار البر هي علاقة مع جمعية إحياء التراث؛ لأنها فرع عنها، وسيأتي من كلام الحلبي علاقته الحميمة والوطيدة مع هذه الجمعية!!

7 – وقد صرّح الحلبي بعلاقته بمشايخ جمعية إحياء التراث بقوله: (مع إبدائي مجموعة من الملاحظات المتضمنة عدداً من النصائح والمناصحات) كما سبق، وبقوله (46) من منهجه: (صلاتي العلمية كما أشرت قبلاً حسنة، أناصحهم وأتواصى وإياهم بالحق والصبر، من غير تبديع ولا تضليل).

أقول: هذا هو وجه الإنكار من ذاك الشيخ الفاضل عليك يا حلبي، كيف تكون علاقتك حسنة مع أناس هم حرب على المنهج السلفي، وكيف تتواصى مع المخالفين، وكيف مثلهم لا يُبدّع ولا يضلل!! وسيأتي إن شاء الله بيان حال جمعية إحياء التراث وأقوال أهل العلم فيها.

ثانياً: قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص40): (قَدْ رَأَيْتُ –فِي عَدَدٍ مِنَ البُلْدَانِ– خِلافاً كَبِيراً جِدًّا– إِلَى حَدِّ الفِتْنَةِ!– حَوْلَ (جَمْعِيَّة إِحْيَاء التُّرَاث الإِسْلاَمِي) –فِي الكُوَيْت– وَهِيَ جَمْعِيَّةٌ تَرْفَعُ في جلي أمرها شِعَارَ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّة، وَالعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّة. مجتهدة في تطبيق ذلك مما يجعلها تصيب أحياناً وتخطئ أحياناً أخرى.

وَسَبَبُ هَذا الخِلاف –ثَمَّةَ– طَعْنُ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ السَّلَفِيِّين بِهَا، وَنَقْدُهُم إِيَّاهَا. وبعض هؤلاء العلماء مصيبون في شيء من نقدهم وبخاصة فيما وقع من تفريق وفرقة في عدد من البلاد بسببها والبعض الآخر في كلامه نوع غلو).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – ما أدري لماذا هذه المبالغة والتهويل من الحلبي في القضية وإعطاؤها أكبر من حجمها! فهل وصل الخلاف بين السلفيين في قضية إحياء التراث الإسلامي إلى درجة الفتنة! كما يدعيه ويصوره الحلبي.

2 – كثير من المشايخ السلفيين الذين عرفوا حال جمعية إحياء التراث على تضليلها؛ لأعمالها الخطيرة المخالفة لأهل السنة والمفرقة بين السلفيين في بلدان كثيرة مما اعترف الحلبي ببعضه .

3 – ومن أثنى على جمعية إحياء التراث من مشايخ السلفية؛ فثناؤه بناء على ظاهر حالها، ولم يقف على ما فيها من أمور تقتضي الجرح والتضليل، بدليل أن المشايخ السلفيين الذين زكوا جمعية التراث: يبدّعون المنهج الإخواني، وهو ما تسير عليه جمعية إحياء التراث الإسلامي .

4 – ولم يستطع الحلبي أن ينكر أخطاء ومخالفات جمعية إحياء التراث، ولكنه راوغ بالتبعيض للعلماء وبتبعيض من أصاب الحق منهم.

فالذي طعن في جمعية التراث بعض العلماء السلفيين، ومراده أنه ليس كل العلماء السلفيين طعنوا فيها، وهذا ليس بشرط، بل لو تكلم عالم سلفي واحد بالحجة لكان الواجب قبوله قوله. وهذا هو التبعيض الأول.

والتبعيض الثاني: أن هذا الطعن من بعض العلماء السلفيين بعضه صواب وبعضه فيه نوع غلو؛ مع أن الحلبي في النسخة المتداولة القديمة قال: (وَهَؤُلاَءِ العُلَماءُ مُصِيبُون فِي كَثِيرٍ مِنْ نَقْدِهِم؛ وَلَكِنْ!!) انتهى

أي ولكن لا يصل إلى مرحلة التبديع والتضليل؛ ولكن يا حلبي ما الذي غيَّر الكثير إلى البعض وما الذي جعل الكثير بعضه صواب وبعضه فيه نوع غلو!

ألهذا الحد يا حلبي تراوغ مدافعة عن جمعية إحياء التراث المحاربة للمنهج السلفي والسلفيين، في الوقت الذي تشن فيه يا حلبي حملات شرسة شعواء على السلفيين مشايخ وطلاباً!!!

وأما رمي الحلبي لبعض كلام العلماء السلفيين بالغلو، فهذا من سوء أدبه، فالعلماء السلفيون بحمد الله تعالى من أبعد الناس عن الغلو، ومع ذلك لا يسلم من الخطأ أحد، فنحن نطالب الحلبي أن يثبت لنا الغلو في كلامهم.

وكيف يكون غلواً وهم تكلموا على القائمين على هذه الجمعية وأدانوهم بأعمالهم وأقوالهم المخالفة لمنهج السلف الصالح فهل هذا غلو!

وأما اتهامك لكلام العلماء السلفيين بنوع من الغلو فقد تكون المقولة في نظر المميعين المضيعين لمنهج السلف الصالح غلو فلا عبرة به ولا بك. فأهل العلم يتكلمون بعلم ودين وأمانة. وقد سبق رد هذه الفرية في (الحلقة السابعة).

5 – ومن دهاء الحلبي وتلبيسه ومحاولته المستميتة في الدفاع عن جمعية إحياء التراث الإخوانية قوله: (وبعض هؤلاء العلماء مصيبون في شيء من نقدهم وبخاصة فيما وقع من تفريق وفرقة في عدد من البلاد بسببها).

أقول: لبّس الحلبي في كلامه هذا من جهتين:

الأولى: أنه وصف هذه الجمعية بأنها سلفية منتقدة ببعض الانتقادات. مما يفيد أنها لم تخرج في منهجها العام عن المنهج السلفي وإنما أخطأت بعض الأخطاء .

والثانية: أوهم كلام الحلبي أن هذا النقد من أبرز الأمور المنتقدة على هذه الجمعية الضالة، بينما هذا النقد هو سبب من أسباب منهج الجمعية الإخواني المحارب للمنهج السلفي.

والحلبي هنا يعترف أن هذه الجمعية سبب من أسباب الفرقة والاختلاف بينما في كتابه يرمي العلماء السلفيين بأنهم سبب الفرقة والاختلاف. بل ويتساءل كما في (ص66): (بالله عليكم ما السبب؟ ومن السبب؟!)

فمن الظلم رميك للمشايخ السلفيين بأنهم أهل فرقة واختلاف!! وأنت تقرّ وتعلم أن جمعية إحياء التراث هي المفرقة للشباب السلفي!

لكن هنا فرق: فالحلبي لمَّا رمى العلماء السلفيين بالفرقة والاختلاف لم يرقب فيهم إلاًّ ولا ذمة، بل تطاول عليهم وشنع وهاج وماج.

لكن مع هذه الجمعية ترى كلامه مليء بالرفق والليونة والخنوع والتمييع، فما الفرق والقضية عند الحلبي واحدة ولكن تعامله اختلف.

ومن الذي يستحق المعاملة الحسنة من الفريقين! هل هم أهل الوضوح والصراحة والصفاء ممن عُرِفوا بحرصهم على الدعوة السلفية، وتخليصها مما يشوبها من الانحرافات والبدع؟ أم أهل الغموض والمكر والمغالطات من المندسين وسط الصفوف لإفساد الدعوة السلفية، وتفريق أهلها بتعبئة القلوب، وإيغار الصدور على العلماء السلفيين، وضرب بعض كلامهم ببعضه، وتهويل وتضخيم الخطأ – إن وُجِد – وفي مقابل ذلك المحاماة عن أهل الأهواء والبدع ممن يبغضون الدعوة السلفية وأهلها بتهوين طوامهم وبدعهم وضلالاتهم تارة، وتقليب الأمور تارة، ودفع الأموال تارة أخرى ؟

وقد سبقت مناقشة الحلبي في اتهامه للعلماء السلفيين بأنهم أهل فرقة واختلاف في (الحلقة الثامنة).

6 – والحلبي يكرّر في كتابه المسمى بمنهج السلف الصالح (179حاشية رقم 3) مقولة العلامة الألباني رحمه الله تعالى (من ثمارهم تعرفونهم)، ويحاول تنزيلها على السلفيين، منزلاً أحوال السوء عليهم؛ افتراءاً عليهم، فهل طبق الحلبي هذه القاعدة على المخالفين لمنهج السلف!

ومع ذلك إليك أخي القارئ بعض أعمال جمعية إحياء التراث وبعض آثارها ونتائج منهجها الدالة على انحرافها ومكرها ومكايدها للمنهج السلفي وأهله. فمن تلكم الأعمال والمكايد:

أولاً– أن وفداً من وفودها وعلى رأسهم طارق العيسى ذهبوا إلى اليمن، وطلبوا من العلامة المحدِّث السلفي الذكي الزاهد العفيف الشيخ مقبل الوادعي التعاون معهم، فلما عرف منهجهم وأهدافهم السيئة رفض التعاون معهم، ورفض إغراءاتهم وأموالهم.

فدبّروا له ولدعوته السلفية مكيدة خطيرة، فذهبوا يبحثون عمن يسير على منهجهم، وينفذ خططهم من الطامعين في الأموال المتأكلين بدينهم، فوجدوا طلبتهم في مجموعة تتلمذوا على الشيخ مقبل– رحمه الله–، فكَوَّنُوا منهم جبهة تحت مسمى "جمعية الحكمة"؛ تلبس زوراً المنهج السلفي لمهاجمة وحرب الشيخ مقبل وإخوانه السلفيين الذين وصفتهم هذه الجبهة بأنهم مقلدون، وطعنت فيهم أشد الطعن ظلماً، فكم تجَنُّوا على الشيخ مقبل وكذبوا عليه، وألّفوا في الطعن فيه بعض المؤلفات، ودبّجوا في طعنه وتشويهه المقالات، يجعلون

من حسناته وذبه عن المنهج السلفي سيئات وسيئات، وجعلوا مخازيهم وذبهم عن أهل الضلال من العدل والورع والإنصاف:

1 – انظر ملف الشيخ مقبل الذي نشر في مجلة الفرقان اليمنية التابعة لجمعية الحكمة التي تمدها جمعية إحياء التراث الكويتية بالأموال في العدد العاشر الصادر في ربيع الأول عام (1417هـ) (ص62) تحت عنوان "أسماء العلماء والدعاة والشخصيات الذين تكلم فيهم الشيخ مقبل"، وذكر عدداً كبيراً؛ منهم: محمد رشيد رضا وأبو الأعلى المودودي وحسن البنا وسيد قطب وسعيد حوى وعبد الرحيم الطحان وعبد المجيد الزنداني ومحمد بن سرور وعبد الرحمن عبد الخالق ويوسف القرضاوي وأسامة بن لادن وأبو غدة وصلاح الصاوي ومحمد متولي الشعراوي وعمر التلمساني وعمر أحمد سيف وغيرهم.

وهذا يبيّن لك حقيقة منهج جمعية الحكمة التي تدَّعي السلفية، وتحارب الشيخ مقبلاً وتلاميذه من أجل هؤلاء ومناهجهم، وما هي إلا أداة بيد جمعية إحياء التراث.

وقد أحسن – رحمه الله رحمة واسعة – حيث ألّف رسالة فريدة في بابها وسمها ب (ذمُّ المسألة) عالج فيها مشكلة الوله على المال، وإضاعة بعض الناس لدينهم من أجله.

2 – وفي (ص78) من هذا الملف قالت هذه المجلة عن الشيخ مقبل أنه لا يبلغ مد القطبيين ولا نصيفه ! فالشيخ مقبل الوادعي رحمه الله تعالى لا يبلغ مد أحد القطبيين ولا نصيفه؛ كأنهم من كبار أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم–، فهل وراء هذا تحزب؟ وهل وراء هذا احتقار لأهل السنة وعلمائهم؟

ومن هنا ومما سلف يتضح لك سلفية جمعية الحكمة وجمعية إحياء التراث التي أنشأت جمعية الحكمة وموّلتها وتُمولها.

3 – في (ص79) كذب على الشيخ ربيع، ثم تباكٍ من نقد الشيخ ربيع لسيد قطب ولعبد الرحمن عبد الخالق، ووصف هذا النقد العلمي لهما بأنه طعن فيهما، ونسوا طعن سيد قطب في نبي الله موسى وفي أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم-، وطعنه في العلماء، وتكفيره للأمة الإسلامية من قرون...الخ.

ونسوا طعن عبد الرحمن عبد الخالق لعلماء المنهج السلفي والسخرية بهم، وأنهم طابور من المحنطين، وأن سلفيتهم تقليدية لا تساوي شيئاً، ودعوته إلى التعددية الحزبية، وإشادته بالجماعة الإخوانية..الخ.

فعلى ماذا يدل طعن جمعية الحكمة ومجلتها فيمن ينتقد بحق؟ وعلى ماذا يدل تباكيهم على سيد قطب الذي لم يحترم مقام النبوة ولا مقام الصحبة لأصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم–؟ بل حتى مقام الرب، فيقول في حقه بوحدة الوجود، ويُعطِّل صفاته.

وعلام يدل تباكيهم على عبد الرحمن عبد الخالق الذي يطعن في علماء السلفية وعقيدتهم وفقههم، ويمدح الجماعات الإخوانية؛ بل حتى جماعة التبليغ الغالية في الخرافات والصوفية ؟!!.

ألا تدل هذه الفواقر على إخوانية وقطبية هذه الجمعية والجمعية التراثية التي تُمولها بسخاء؟

4 – وفي (ص79) – أيضاً – إشادة بمؤلفات عبد الرحمن عبد الخالق المعروفة بالتأصيل الفاسد وبالفتن.

5 – ارتباط جمعية الحكمة بجمعية إحياء التراث والدعم السخي الذي تتلقاه جمعية الحكمة من جمعية إحياء التراث.

في العدد الرابع عشر من أعداد جمعية الحكمة الصادر في شعبان عام (1418هـ) وفي (ص32-33) وجّهت مجلة الفرقان سؤالاً لعبد القادر الشيباني أحد أعضاء جمعية الحكمة، وهذا نص السؤال والجواب: "الفرقان: جمعية إحياء التراث، ما هو حجم مشاريعها لديكم، حبذا لو تذكرون بالأرقام، وما آخر مشروع تم التعاون بينكم وبينهم؟

الشيباني: الحقيقة جمعية إحياء التراث جمعية سلفية دعوية، تهتم بنشر منهج السلف وتهتم بمساعدة المسلمين أينما كانوا، وتهتم بتصحيح عقائد المسلمين، والتعاون بيننا وبينهم في جميع المجالات، ليس في مجال المشاريع فقط، نحن نتعاون مع جمعية إحياء التراث من بدء التأسيس، ولو أنه في الحقيقة كان يوم تأسيس جمعية الحكمة يوم عدم وجود جمعية إحياء التراث رسمياً في الكويت؛ لأن جمعية إحياء التراث راسخة وقديمة في المجتمع الكويتي، ولها نشاط فعّال في جميع أنحاء العالم[1] تكاد تكون تغطي القارات المعروفة، في كل قارة لها نشاط حيث ما يوجد المسلم يوجد لها نشاط مع هذا المسلم، وهذه الجمعية من أفضل الجمعيات الخيرية الإسلامية في العالم، ولا أبالغ إن قلت: إنها أفضل جمعية إسلامية خيرية[2] دعوية على الإطلاق.

فجمعية الحكمة تأسست في 1990/8/21م، والكويت غزيت من قبل صدام حسين العراقي 1990/8/2م، وبين غزو الكويت وتأسيس الجمعية حوالي 19 يوماً، وهذه الظروف توقفت فيها جمعية إحياء التراث عن العمل، ونقلت نشاطها إلى الخارج، فأنشأت لها مكتباً في لندن لإدارة أعمالها وأنشطتها، وجمدت أنشطتها في الكويت، ولم ينس إخواننا في جمعية إحياء التراث الإسلامي أن يقفوا مع إخوانهم في اليمن حتى وهم لم يخرجوا من محنتهم بعد، فأرسلوا المساعدات وأرسلوا الكتب وغير ذلك، وهم في هذه المحنة وقفوا معنا وفي بداية عملنا، وهم لما يخرجوا من محنتهم بعد.

بل عندما خرج صدام حسين من الكويت جاءنا وفد برئاسة رئيس جمعية إحياء التراث الشيخ/ طارق العيسى إلى اليمن، واطلع على أحوال الجمعية ومباشرة بعد عودته إلى الكويت بدأ ينسق جهوده في إعانة إخوانه في اليمن ثم بدأت الأعمال بيننا وبينهم تترى وإلى الآن مستمرة الآن مثلاً هم ينشئون مراكز ضخمة في اليمن لصالح جمعية الحكمة، ولصالح المجتمع المسلم في اليمن، مثل مركز عدن العلمي، وهو مركز سيكلف ملايين الريالات ولكنهم –جزاهم الله خيراً– على إنفاقهم في وجوه البر نسأل الله أن يأخذ بأيديهم، وأن يوفقنا وإياهم إلى مرضاته .

---

1 – إي والله "لها نشاط فعّال"، لكنه في تفريق السلفيين والاستيلاء على كثير منهم وتحويلهم عن المنهج السلفي إلى المنهج القطبي والإخواني؛ كما فَعلتْ بجمعية الحكمة وغيرها.

2 – يزكّي هذا الرجل الذي يُمثّل جمعية الحكمة يزكّي إحياء التراث هذه التزكية، وهو يعلم أنها جمعية سياسية حزبية، وأنها نشرت فكر عبد الرحمن عبد الخالق السياسي الإخواني، والذي ضَمّنَهُ تحقير المنهج السلفي وعلمائه، نشرت هذا الفكر في العالم، ومن ثماره بعض ما أظهرته جمعية الحكمة، وما تخفيه قلوبهم وأعمالهم السرية أكبر وأخطر.

فهذه الجماعات التي تُقدّم لها جمعية إحياء التراث الدعم المادي والمعنوي منها من لحق بجمعية الحكمة التي عُرفت بسوء حالها[3] ، ومنها من يسير في الطريق ليلحق بها.

ومنها من فاقها في الانحراف عن عقيدة ومنهج السلف، وهناك مقالات نُشرت تبيّن بعض أحوال جمعية إحياء التراث.

انظر أخي مرة أخرى ماذا قدّمت إحياء التراث من جهود ودعم تجاوز الملايين، وحقق مشاريع كثيرة في اليمن لهذه الجمعية؛ جمعية الحكمة، وتذكّر هجومها وحربها لأهل السنة، وذبّها ودفاعها عن أهل الضلال، وزِن هذه الجمعية وجمعية إحياء التراث بميزان الإسلام الحق؛ ميزان السلف ومنهجهم العادل، وادرس تاريخ الصحابة والسلف الصالح الذي تتمسّح به هاتان الجمعيتان، هل ترى شبهاً بين منهجهما ومنهج الصحابة والسلف؟؟

"وإنك لا تجني من الشوك العنب"

"ومن آثارهم تعرفونهم"

"وكل إناء بما فيه ينضح"

"والأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف"

والأمثال لا يعقلها إلا العالمون، وبها يعتبرون. ولا يدركها المتأكلون المرتزقون، وبالشبهات يتعلقون، وبها على الناس يُلبّسون.

وقول الحلبي عن جمعية إحياء التراث: (وَهِيَ جَمْعِيَّةٌ تَرْفَعُ في جلي أمرها شِعَارَ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّة، وَالعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّة. مجتهدة في تطبيق ذلك مما يجعلها تصيب أحياناً وتخطئ أحياناً أخرى).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – الحلبي الذي يعتبر نفسه صاحب الحجج والبراهين يستدل على سلفية الجمعية بشعارها، ضارباً عرض الحائط بأقوال وأفعال الجمعية التي تدينها والتي حكم بضلالها العلماء السلفيون الذين خبروا وخالطوا هذه الجمعية من أهل بلدها ومن خارجها. فلا أدري أيهما أوهى: بيت العنكبوت أم حجج الحلبي؟

2 – فهل رفعها لشعار السلفية يكفي للثناء عليها، مع مخالفتها لمنهج السلف الصالح! وسلوكها منهج الإخوان والقطبيين.

3 – وجمعية إحياء التراث وإن ادّعت السلفية في شعارها أو في كلماتها؛ فإنما ذلك ذرٌ للرماد في العيون!

4 – والحلبي وقف على انتقادات كبيرة للعلماء السلفيين لا تدفعها الشعارات البراقة ولا الكلمات الخطافة.

---

3 – مثل محمد حسان وأبي إسحاق الحويني، ومن على دربهما في مصر.

5 – بل الحلبي نفسه اعترف بأن له عليها ثلاثة انتقادات كبرى ولكنها لم تؤثر عند الحلبي من باب نصحح ولا نجرح مع أهل الأهواء والمخالفين، أما أهل السنة فأخطاؤهم – على فرض صحتها – تجعلهم من أهل الغلو والتفرقة والاختلاف بل أفراخ للحدادية، بل من الديكتاتوريين.

6 – ولست أريد الخوض في بيان ما عند جمعية إحياء التراث من انحراف ومخالفة للحق؛ فأمرها مشهور مفضوح عند العلماء وطلاب العلم بل حتى عامة السلفيين يعرفون حال هذه الجمعية بحمد الله تعالى ويحذرونها، ولا أدل على ذلك أن الحلبي لم يستطع تبرئتهم مما وقعوا فيه ولكنه راوغ في تطبيق منهج السلف عليهم بمنهجه الأفيح الواسع الجديد. ولكني سأكتفي بأقوال العلماء الثقات وطلاب العلم فيهم، وهناك مقالات كثيرة جداً معروفة في شبكة سحاب وغيرها.

- **أقوال العلماء في جمعية إحياء التراث الإسلامي:**

أولاً: الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى[4]

– جاء في الشريط (رقم 166) من سلسلة الهدى والنور: (السائل: وقفت على كتاب المسلمون والعمل السياسي مكتوبا أوفي شريط أو غير ذلك كتاب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ؟

الشيخ الألباني: يمكن أنا قرأته طبعاً لي ملاحظات عليه؛ لأنه نحن نرى أن العمل السياسي الآن سابق لأوانه من جهة وبعدين هو في اعتقادي إن الإخوان في الكويت .... يصبحون كالإخوان المسلمين ما يهتمون بالدعوة ما يهتمون بما أسميه بالتصفية والتربية همهم هو السياسة والمناصب والانتخابات والبرلمان ونحو ذلك وأكثر من هذا كونه يصرح بأنه لا بد من ارتكاب بعض المحرمات هذا لو صدر من إخونجي كان كثيراً فكيف من سلفي).

– وجاء في الشريط (رقم 200) من سلسلة الهدى والنور: قال العلامة الألباني رحمه الله تعالى: (...إنني في الواقع أرى أن التكتل والحماسة في تكتيل جماعة السلفيين في الكويت خاصة أنهم يسيرون على خطا الإخوان المسلمين قديماً وحديثاً وهو تكتيل الشباب المسلم وتجميعهم دون العناية بتثقيفهم الثقافة الإسلامية الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح كما هي دعوة كل المسلمين المنتمين إلى هذا المنهج الإسلامي الصحيح ولذلك فإني أخشى ما أخشى أن ترجع الدعوة السلفية في الكويت وفي بلاد أخرى قد تتأثر بهذا التكتل أو التحزب الجديد وترجع القهقرى ويتمثلون في دعوتهم خطا جماعة الإخوان المسلمين ذاتها التي أشرت إليها آنفا وهي القائمة على قول بعضهم كتّل ثم ثقّف ثم لا شيء بعد ذلك إلا التكتّل والتحزّب وأكبر دليل على ذلك أنه قد مضى على جماعة الإخوان المسلمين ستون عاماً ولم نشاهد من أثر دعوتهم فيهم أنها أنتجت عالماً واحداً بين صفوفهم يرجع الناس إليه لمعرفة أمور دينهم...

---

4 – تنبيه: ما نقلته من أقوال الشيخ الألباني في جمعية إحياء التراث الإسلامي أفادني به الشيخ خالد عبد الرحمن المصري جزاه الله خيراً من رده على كتاب الحلبي.

ولذلك فنحن نريد أن يظل إخواننا السلفيون في الكويت وفي كل بلاد الإسلام يعنون بالتثقيف ولـيس بالتكتيل؛ لأن هذه هي دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل والأنبياء كلهم ثم ينشأ بعد ذلك التجمّع المنشود والتكتّل المرغوب لذلك).

– وجاء في الشريط (رقم 700) من سلسلة الهدى والنور: قال الشيخ العلامة محمد ناصـر الـدين الألباني: (... كنا نسمع بعض الخطباء هناك في سوريا يصعد متحمساً ويرد على الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله وإذا هو يخالف الحكم في نفسه في صلاته في عبادته فإذا بدأنا ننصحه ونذكره بيقول هذا مذهب أبي حنيفة سبحان الله طيب هناك الحكم لله فقط فيما يتعلق بالكفار حتى الذين ينحرفـون عـن الحكـم وهـم مسلمون هم أيضا مكلفون أن يخلصوا في الحاكمية لله عز وجل حتى في أنفسهم فالشاهد نحن ننصح إخواننـا في كل البلاد إن كانوا يريدون وجه الله ألا يدخلوا البرلمانات لأنهم أولا يخالفون الشرع؛ لأن الرسول عليـه السلام قد خاطبه رب العالمين بقوله: { لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً} فهؤلاء ركنوا إليهم شيئاً كثيراً حيث أنهم يقرون هذه النظم وفيها كما كتب إلي أحد اليمينين إقرار الربا وإقرار الزنا وإقرار بيع الخمر و..و..إلى آخره كيف يكون الإصلاح تحت هذه النظم وتحت هذه القوانين.

وعلّق علي الحلبي بقوله: (شيخنا تأكيداً لكلامكم في الحقيقة قرأت مقالاً في مجلة أهلها يريدونها سلفية مع أنها يبدوا أنها انحرفت عن المنهج بنوع مما ذكرتم أستاذي!

فهناك عنوان لمقال ضبط بالحرف القسم الأخير منه أما القسم الأول فضبطه بـالمعنى إيـش يقـول شيخنا!

قال العلامة الألباني: أخيراً أم أولا ؟

قال على الحلبي: أولاً وأخيراً بالتالي يقول ((لا قيام لدولة الإسلام أو للعمـل الإسـلامي أو لحكـم الإسلام – هذا مالا أضبطه هذا معناه – إلا بالعمل السياسي))!!

قال العلامة الألباني: الله أكبر نعم هذا هو معروف هذا عنهم.

قال الحلبي: لا حول ولا قوة إلا بالله!

السائل: شيخنا ما حكم هؤلاء الإخوة السلفيين الذين يدعون عن طريق هذا المسلك السياسي حكمهـم شرعاً إذا كانوا نواب ثم ما يكون حكمهم إذا عرض عليهم أن يكونوا وزراء فهم قبلوا ذلك خاصـة وأنـت ذكرت شيخنا في شريط مسجل لك أنك قلت الدخول يكون بدعة لان الدعوة البرلمانية هي دعوة محدثة ؟

الشيخ الألباني: أي نعم لا شك أنهم في دخولهم هم يكونون مخطئين الدعوة التي ينتمون إليها يكونون مخطئين بل أقول: ضالين عن هذه الدعوة الصالحة لكنني أقول إنما الإعمال بالنيات وإن كان الحديث ليس له صله قويه بهذا الموضوع لكن افرق بين إنسان ضل وهو لا يريد الضلال وإنسان آخر ضـل وهـو يريـد الضلال ! على مثل اليهود الذين نتكلم عنهم ... والمشركين الذين عرفوا الحق ثم حادوا عنه فهؤلاء الإخوان الذين يدخلون البرلمان إذا كان دخولهم إتباعا لأهوائهم وإيثاراً للحياة الدنيا على الآخرة فلا شك أنهم آثمـون إثماً كبيراً وإذا كان ذلك بنوع من الاجتهاد مع إخلاصهم للدعوة دعوة الحق فهم بلا شك ضـالون والله عـز وجل هو حسيبهم ...).

– وجاء في الشريط (رقم 725) من سلسلة الهدى والنور: قال العلامة الألباني رحمه الله تعالى: (... الاشتغال اليوم بالسياسة اشتغال يصرف القائمين على الدعوة عن هاتين الركيزتين، ألا وهما التصفية والتربية، فالاشتغال بالسياسة يصرف القائمين على هذه الدعوة مقرونة بهذه التصفية والتربية عما هم في صدده.

الدعوة السلفية في الكويت مش يمرون بدور تحزب، لا ! دخلوا وانتهى الأمر !من يوم أجازوا لأنفسهم كالإخوان المسلمين دائماً وأبداً، وكحزب التحرير في بعض أدوارهم، حينما سوغوا لأنفسهم باسم الإصلاح أن يدخلوا في البرلمانات القائمة على - ما نقول: على الكفر بالله ورسوله وبالإسلام جملة وتفصيلاً – وإنما على الأقل نقول :هذه البرلمانات القائمة على مخالفة الشريعة في جوانب كثيرة وكثيرة جداً، فحينما أباحوا لإخوانهم أن ينتخبوا وأن ينتخبوا وأن يدخلوا في البرلمان هذا الذي لا يحكم بما أنزل الله، حتى صار منهم من كان وزيراً.

لهذا نحن نقول: إن الدعوة السلفية هناك أخذت طوراً سياسياً آخر.

فنحن ماضون على الدعوة على هذا الأساس: التصفية بناءً على الكتاب والسنة الصحيحة، وتربية المسلمين على هذا الأساس.

فمن اشتغل كجماعة من السلفيين إذا اشتغلوا بالسياسة، وأباحوا لأنفسهم فضلاً عن غيرهم أن يدخلوا في البرلمانات، وأن يختاروا سبيلاً للانتخابات هو السبيل الذي انتخبه ما يسمى بالنظام الديمقراطي، وهو الذي يسمح للمسلم والكافر أن يرشح نفسه، وأن يرشح من غيره- أيضاً– في البرلمان المفروض أنه يريد أن يحكم بما أنزل الله، بل قد أباح هذا النظام المسمى بالنظام الديمقراطي أن يرشح المسلم المسلم الطالح المسلم الجاهل المسلم الفاسق، هؤلاء يرشحون غيرهم ويرشحون أنفسهم، وحينئذ تؤخذ القضية التي تطرح في مثل هذا البرلمان بالأكثرية، وليس على أساس الكتاب والسنة) انتهى.

ويلاحظ القارئ الكريم أن كلام الشيخ العلامة الألباني رحمه الله تعالى في جمعية إحياء التراث كان في بداية أمرها فكيف لو رأى رحمه الله تعالى ما تقوم به الجمعية من ضرب السلفية في مشارق الأرض ومغاربها ومحاربة العلماء السلفيين وتشويه صورتهم ونشر الفكر الثوري والحزبية والأمارة والبيعة إلى آخر ما عندهم من ضلالات!

– ثانياً: الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى

– قال رحمه الله تعالى في تحفة المجيب (93رقم11): (جمعية إحياء التراث بالكويت هي التي تجمع الأموال ثم ترسل عبد الرحمن بن عبد الخالق ليضل الناس ويشتت شملهم، فالدعوة غنية عن عبد الرحمن وعن أفكاره، فعليه بالجلوس في بيته وإن كان غيورًا على الإسلام فليذهب إلى مصر، فإنّها محتاجة إلى دعاة، ولعله سيتفق مع الأزهريين في آرائهم، أفكار الضياع والميوعة....) انتهى

– وسئل – رحمه الله تعالى – كما في تحفة المجيب (151رقم4): عندنا جماعة إحياء التراث الإسلامي لعبد الرحمن عبد الخالق، فما نصيحتك للشباب الذين دخلوا معهم؟

الجواب: (هذه جماعة فرقة، فقد زارنا بعضهم إلى اليمن وقالوا لنا: نحن لا نستطيع أن نساعدكم إلا أن يكون لكم مركز حكومي بمعنى أن يكون معترفًا بكم من قبل الحكومة فقلنا لهم: ونحن لا نريد مساعدتكم إلا أن تساعدونا بلا شرط ولا قيد، فعمدوا إلى بعض ضعاف الأنفس واستمالوهم بالعملة الغالية الدينار الكويتي حتى زهّدوهم في أهل العلم، وقال قائل الكويتيين في مجلس وهم في صنعاء: إن دعوتنا ما انطلقت إلا بعد أن تركت العلماء. فأقول: أفٍّ لهذه المقالة النتنة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} ... فأهل العلم هم الذين يعرفون ويضعون الأشياء في مواضعها ... فهذه دعوة مفرّقة بين أهل السنة. وجاء في "صحيح البخاري" عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: ((ومحمّد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرق بين النّاس)). وفي رواية: ((ومحمّد فرّق بين النّاس)). أي: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يفرق بين الأب وابنه، فيكون الأب كافرًا والولد مسلمًا، أو ربما تكون المرأة مسلمة وزوجها كافر، أو العكس، وكذا الأخ وأخيه. لكن دعوة عبد الرحمن بن عبد الخالق فرّقت بين أهل السنة في اليمن، وفي مصر، وفي أرض الحرمين ونجد، وفي الكويت نفسها، وفي الإمارات، وفي غير ذلك من البلدان ... وفي كتب عبد الرحمن عبد الخالق طوام، وأنصح بمراجعة كتاب أخينا الفاضل ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله في رده على عبد الرحمن عبد الخالق، لأن بعض الناس يظن أنه قد تراجع وتاب على يد الشيخ ابن باز، فهو قد تراجع في بعض المسائل فقط، فهل تراجع عن تفرقة المسلمين؟ وهل تراجع عن البعد عن الحزبية؟ وهل رجع إلى ما كان عليه عند أن كان في الجامعة الإسلامية؟ فقد كان على خير حتى عصفت به الأهواء يمينًا وشمالاً.

فهؤلاء أناس سواء أكانوا من جماعة عبد الرحمن عبد الخالق، أم من الإخوان المسلمين، أم من السرورية قد أصبحوا مثل الأعور ولا أقول عمياناً فإنّهم مبصرون، وكما قيل:

أعمى يقود بصيرًا لا أبالكم قد ضلّ من كانت العميان تهديه

فأقول للأخوة البريطانيين: لن يضيعكم الله سبحانه وتعالى، ومن علم شيئًا من العلم فليعلم إخوانه. وأنصحكم بالابتعاد عن هؤلاء، ومطالبة العلماء الأفاضل بإرسال من يعلمكم فإن التعليم أنفع لكم، وإذا أتى شخص مستفيد وبقي عندكم ثلاثة أشهر لكان أنفع لكم ولبلدكم) انتهى

– وقال رحمه الله تعالى في تحفة المجيب (167رقم2): (جمعية إحياء التراث مجروحة؛ فإنها فرّقت بين الدعاة إلى الله، وجمعية الحكمة مجروحة، وجمعية الإحسان مجروحة، وكذلك الإخوان المفلسون ...) .

– وقال رحمه الله تعالى في تحفة المجيب (195رقم1): (وصلني سؤال من الإخوة المسلمين في بريطانيا حول جمعية إحياء التراث الكويتية، ويشكون بأنّها فرّقت جمعهم وشتتت شملهم ؟

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: (إن هذه الجمعية أول من أنكر عليها هم أهل السنة من فضل الله؛ لأنه يقودها عبد الرحمن عبد الخالق .... وقد عمَّ الفساد وطم في الكويت، وعبد الرحمن عبد الخالق مشغول بمطاردة السلفيين وبتفرقة كلمتهم.

وأنا أعتبر هذه أكبر جريمة له، فقد فرق كلمة أهل السنة باليمن ..... جمعية إحياء التراث فرقت أهل السنة في السعودية، وفي السودان ...وفرق أهل السنة بمصر وفرق أهل السنة بإندونيسيا فلا بارك الله في عبد الرحمن عبد الخالق.

فجمعية إحياء التراث مجروحة؛ فإنّها فرّقت بين الدعاة إلى الله، وجمعيه الحكمة مجروحة، وجمعية الإحسان مجروحة، وكذلك الإخوان المفلسون. وأول من دعا إلى هذا المنهج هم الحزبيون من سرورية وإخوان مفلسين وأصحاب جمعية الحكمة، وأصحاب جمعية الإحسان.) انتهى .

– وسئل رحمه الله تعالى كما في تحفة المجيب (209رقم6) ما هو موقف الشيخ ابن باز والشيخ الألباني – رحمهما الله – من جمعية إحياء التراث ؟

فأجاب – رحمه الله تعالى – بقوله: (أما الشيخ الألباني فهو متبرئ منها منذ زمن، والشيخ ابن باز أنكر عليهم بعض الأشياء، والحزبيون ملبسون، فيأتون المشايخ الأفاضل بمن هو موثوق به عندهم من أهل السنة ويقولون: يا شيخ قد حقق الله الخير الكثير على أيدينا وقد ذهبنا إلى إفريقيا –وهم في الحقيقة ذهبوا يفرقون كلمة المسلمين– وذهبنا إلى إندونيسيا وإلى باكستان وإلى كذا وكذا، والشيخ حفظه الله يصدق، وقد رد على عبد الرحمن عبد الخالق وأنا متأكد أن الشيخ إذا اتضح له أمرهم سيتبرأ منهم).

– وقال رحمه الله تعالى كما في تسجيل صوتي مفرغ: (جمعية إحياء التراث ما يهمها هو جمع الأموال ثم بعد ذلك تجميع الناس معهم وإلى دعوة ديمقراطية!!

ليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل المال! وليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل المراكز! وليس الخلاف بيننا وبينهم من أجل رتب عسكرية وغيرها! الخلاف بيننا وبينهم أنهم يدعون إلى الديمقراطية!! وهكذا أيضاً الإخوان المفلسون يدعون إلى الديمقراطية ويريدون أن يصورا للناس من أنها إسلامية ! والله المستعان).

ثالثاً: الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى

– سئل رحمه الله تعالى كما في الفتاوى الجلية (320/2): ماذا تعرفون عن جمعية إحياء التراث التي في الكويت حيث إنها فتحت لها فرعاً في العراق وفرقت الشباب السلفي وفتحت دروس وتصرف رواتب لكل من يحضر هذه الدروس وهؤلاء الذين يلقون الدروس ليسوا أهلاً للتدريس، أرشدونا مأجورين ؟

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: (جمعية إحياء التراث عليها ملاحظات فلا ننصحكم إن كنتم سلفيين بالالتحاق بها خوفاً عليكم بالانخداع بما هي عليه.

وأنصحكم أن تصبروا حتى يهيئ الله لكم من يعلمكم على المنهج السلفي والطريقة الشرعية الصحيحة: وهو الأخذ بكتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على فهم السلف الصالح وأهل العقيدة الحقة والبراءة من الدعوات الدخيلة من شيعة و شيوعية وغير ذلك.

وأسأل الله – عز و جل – أن ييسر لكم من يكون من أهل العقيدة الصحيحة والمنهج السلفي من تتعلمون على يديه وينضاف إلى هذا أيضاً أنكم قلتم: إن الذين يتولون التدريس ليسوا بأهل للتدريس وليس

عندهم علم؛ لهذا فإني أنصحكم بعدم الدخول فيها وفقكم الله وسدد خطاكم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه).

رابعاً: الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى

– سئل حفظه الله تعالى: ما الموقف الشرعي من الجمعيات الإسلامية الموجودة في الساحة اليوم؟ وبماذا تنصحون الذي يدخل في الجمعيات أو يتعامل أو يتعاون معها ؟

فأجاب حفظه الله تعالى بقوله: إن هذه الجمعيات الإسلامية أو الخيرية إنما هي في الحقيقة والواقع جمعيات سياسية، تحمل أفكاراً واتجاهات حزبية سياسية معروفة، يرفضها الإسلام والمنهج السلفي، وهي لا تتعاون مع السلفيين من أجل السلفية، وإنما من أجل سياستهم وأفكارهم الحزبية، فمن كان فيه استعداد لتقبلها أغدقوا عليه المعونات حتى يستوعب منهجهم الفكري والسياسي، ويصبح حرباً على السلفية والسلفيين، ومن أباها شنُّوا عليه الحرب بطرائقهم الحزبية السياسية وهذا أمر واقع وملموس، وبأعمالهم هذه فرّقوا السلفيين ومزّقوهم شر ممزّق وانحرف من تابعهم أيما انحراف في بلدان كثيرة، ومن آثارهم تعرفونهم، كيف لا واتجاهاتهم وسياستهم معروفة، وعليه فلا يجوز لسلفي أن يتعاون معهم مادام هذا حالهم وهذه أهدافهم وآثارهم، والسعيد من وعظ بغيره، وبالتجربة والواقع مَن تعاون معهم سقط وسقطت دعوته في أعين الناس، وما أكثر الساقطين على أيديهم، ومن استغنى بالله عنهم وعن عونهم أغناه الله، وفتح الأبواب أمام دعوته فانتشرت بقوة ونجاح كما حصل للشيخ مقبل ودعوته في اليمن لما أدرك اتجاه هذه الجمعيات وأهدافها رفض التعاون معها هو وإخوانه فانتشرت دعوتهم في اليمن وخارجها وألقى الله في قلوب الناس حبها واحترامها فاعتنقوها عقيدة ومنهجاً وجفل الناس عمن خضع لهذه الجمعيات ومناهجها من أجل الدنيا والعاقبة للمتقين وبالله التوفيق).

– وقال حفظه الله تعالى: أحذر إخواني السلفيين من مكايد الجمعيات السياسة التي تلبس لباس السلفية، ولها اتجاهات ومناهج مضادة للسلفية و منهجها، تتصيد هذه الجمعيات أهل المطامع الدنيوية بالدعم المالي والمعنوي تحت ستار دعم السلفية، فلا يشعر العقلاء النبهاء إلا وقد تحول أولئك المدعومون إلى معاول تهدم الدعوة السلفية ومناصبة أهلها العداء والخصومات الشديدة الظالمة والسعي في إسقاط علماء وإعلام هذه الدعوة . كما فعلت وتفعل (جمعية إحياء التراث السياسية الكويتية) وفروعها في الإمارات والبحرين، حيث ضربوا الدعوة السلفية في اليمن، ومصر، والسودان، والهند، وباكستان، وبنجلادش، فلا يقبل دعمها طامعون إلا رأيت الانشقاقات والصراعات والفتن بين عملائها والسلفيين الثابتين على الحق الذين أدركوا مكايد هذه الجمعيات وخططها السياسية الماكرة ولمسوا بأيديهم، ورأوا بإبصارهم وبصائرهم النهايات المؤلمة المخزية لمن يمدون أيديهم الخائنة الذليلة إلى هذه الجمعيات وأموالها، التي تجمع باسم الفقراء والمساكين والمنكوبين، ثم تكرِّس هذه الأموال إلى أولئك الخونة الذين باعوا دينهم فأصبحوا لعباً وأبواقاً لهذه الجمعيات، وإن شئت فسمهم جنوداً مجندين لحرب السلفية وأهلها في كل البلدان.

واليوم تحاول هذه الجمعيات تصيد بعض السلفيين في العراق لتحقق أهدافها الدنيئة لتفريق السلفيين ثم تجنيد من يطمع فيخنع لأموالها وخططها لإقامة الحروب والفتن ضد السلفيين الثابتين الذين لم تدنسهم المطامع والمغريات السياسية الحزبية، فليحذرها السلفيون في العراق – وغيرها – كل الحذر وليقفوا موقف الرجال صفاً واحداً لإحباط مكايدها وصد بغيها وفتنتها.

اسأل الله أن يحفظ كل السلفيين في العراق، وأن يوفقهم بالاعتزاز بمنهجهم الحق والثبات عليه، وأن يرد عنهم كيد الكائدين ومكر الماكرين. إن ربي لسميع الدعاء وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبالله التوفيق).

– وقال حفظه الله تعالى: (إحياء التراث عليها مآخذ شديدة في الخارج أكثر من الداخل وأرى أن التعاون معها تعاون ضد المنهج السلفي.

فعليها أن تتوب إلى الله تبارك وتعالى وتلتزم المنهج السلفي باطناً وظاهراً وتعلن الحرب على هذا الغلو وعلى هذه المناهج مناهج سيد قطب...

وقد نصحتكم في مرات كثيرة أن تبتعدوا عن أسباب الخلافات فالتعاون مع إحياء التراث يؤدي إلى صراعات وخلافات بينكم).

خامساً: الشيخ العلامة: عبيد الجابري حفظه الله تعالى

– سئل حفظه الله تعالى في(دورة حفر الباطن) حول جمعية إحياء التراث: هناك بعض الجمعيات لدينا ما بين مؤيد لها ومحذر منها مثل جمعية إحياء التراث الإسلامي التي تنتشر في الخليج وفي بعض الدول الإسلامية فما هي المخالفات التي عندها و ما الواجب على طالب العلم تجاه ذلك ؟

فأجاب حفظه الله تعالى بقوله: (أولاً: هذه الجمعية نحن أبدينا فيها وأعدنا وبينا بما ثبت عندنا من الأدلة على انحرافها وضلالها وأنها ليست على السنة، و الذي أدين الله به فيها أنها تخدم الدنيا بالدين تخدم السياسة بما تظهره من دعوة، دعوة خليط فيدعون من يدعون من أهل الأهواء ... ولكن هكذا الجماعات الدعوية الحديثة التي تخلط السياسة بالدين أو البدعة بالسنة هذه حالهم تلبيساً على الناس واستجلاباً لمن يكثر سوادهم ونسأل الله – سبحانه وتعالى – أن يحق الحق بكلماته وأن يمحق الباطل وأهله وأن يجعل دائرة السوء على الباطل وأهله وأن ينجي أهل السنة من مكرهم وكيدهم وشرهم وأن يثبت أهل السنة بالقول الثابت على السنة في الحياة الدنيا و في الآخرة) .

– وسئل حفظه الله تعالى السؤال التالي: ما هي أبرز المفارقات التي تتخذ على جمعية التراث ؟

فأجاب حفظه الله تعالى: (جمعية إحياء التراث قام الدليل عندنا عليها أنها جماعة منحرفة ضالة مضلة بشهادة النقلة العدول من أهل الكويت ومنهم أخونا الشيخ فلاح ابن إسماعيل مندكار وأخونا الشيخ محمد بن عثمان العنجري وأخونا الشيخ حمد بن إبراهيم العثمان وأخونا الشيخ أحمد بن حسين السبيعي وشهادة آخرين من طلاب العلم الثقات وبسطنا القول عما ثبت لدينا من انحراف هذه الجمعية في أشرطة كثيرة، وأحيلكم عليها؛ لأنه لا يتسع المقام لذكرها، وعلى سبيل المثال جلسة كانت معي مع بعض من كانوا معهم عام اثنين

وعشرين وأربعمائة وألف، في حفر الباطن كنت في دورة علمية ذكرت يعني تفصيلات وتفصيلات أوسع في أشرطة أخرى وأهم مخالفاتهم أنها مرتع للمبتدعة مرتع لأهل التكفير مرتع للإخوان المسلمين مرتع لكل ناعق كان تبليغياً أو إخوانياً أو سرورياً قطبياً أو غيره هي مرتع لهؤلاء تؤويهم وهم أعضاء فيها ومن لم يكن عضواً فإنه ينشر بلسانها الناطق باسمها مجلة الفرقان وعندي مجلد كبير فيه وثائق تدل على أن هذه الجماعة منحرفة لعلِّي إن شاء الله انشره في مقال خاص بعد الفراغ من استعراض ذلكم المجلد الكبير وثائق ثابتة) .

– وسئل الشيخ حفظه الله تعالى: هل تنصحون الشاب بالدخول مع جمعية إحياء التراث في حلقة تحفيظ القران وبعض دروسهم ؟

فأجاب الشيخ حفظه الله تعالى: (... الذي أدين الله به أنه لا يجوز التعاون مع تلك الجمعية ولا غيرها من الجمعيات المنحرفة ولا الانخراط في سلكها ولا الدراسة في مدارس خاصة بها ولا حلقات خاصة بها ولا يجوز التعاون معها في أنشطتها الدعوية لأن هذه الجمعية ثبت عندنا أنها حرب على أهل السنة في الكويت، وكذلك تحتوي فيمن تحتويه من أعضائها المُكفِّرين: مثل ناظم المسباح الذي تتضح أشرطته بالتكفير إن لم يكن كلها فكثير منها!

ومن هَوَّن أمر هذه الجمعية ولَطَّف حالها فإنه يُرد عليه قوله بشهادة العدول من إخواننا وأبنائنا الكويتيين ومنهم مشيخة السلفية ومن المشيخة الذين يعرفون حالها ونحن نقبل قولهم وقول أبنائهم وإخوانهم فيما يجري في الكويت وهم أهلٌ :ومنهم أبو محمد الشيخ فلاح بن إسماعيل وأبو عثمان الشيخ محمد بن عثمان العنجري وغيرهم من مشيخة السلفية في الكويت).

سادساً: الشيخ الدكتور: محمد بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى

– سئل حفظه الله تعالى: يوجد لجمعية إحياء التراث جهود في مجال الدعوة في المملكة فماذا تعرفون عن هذه الجمعية ؟ وهل هي قائمة على المنهج السلفي؟

فأجاب حفظه الله تعالى: لا – والله - ما هي على المنهج السلفي ! والله: على المنهج الإخواني قائمة وأصحابها متلونون والذي نعرفه منهم لا يجوز لنا أن ندعه لحال من زكاهم ممن تجملوا له وهو لا يعرفهم؛ فإن الله سبحانه وتعالى لم يكلفنا إلا بما علمنا وهذه الجمعية حزبية والبيعة عندهم ويسمونها العهد أو يسمونها طاعة المسئول فانظروا إليهم في مواقفهم وأينما شرقوا أو غربوا في العالم الإسلامي وغير الإسلامي لا تجدهم إلا يفرقون الدعوات السلفية ما يجمعون وإنما يأتون إلى التجمعات السلفية فيفرقونها وذلك بسبب المال الذي معهم ... عبد الرحمن عبد الخالق ليس بخافٍ علينا ولا بخاف عليكم جميعاً وهو شيخهم إلى هذه الساعة وإن حاولوا التنصل منه فنسأل الله العافية والسلامة).

سابعاً: الشيخ عايد الشمري حفظه الله تعالى

– قال حفظه الله تعالى كما في تسجيل (حقائق ووصايا رقم 2): (لو كانت إحياء التراث انحرافها في أمور ماليه وغيرها والله مالنا دخل لكن لما نظرنا في الآونة الأخيرة رأينا أن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

بدأ يؤلف كتباً وبدأت إحياء التراث تنشر هذه الكتب باسمها ومجاناً وتنزلها بمجلة الفرقان وإذا بأفكار إخوانية تدخل مشروعية العمل الجماعي أن الجماعات يكمل بعضها بعضاً كل على ثغرة وإن كان عندهم بدع فنحن أخوان، وشن الحملة على السلفيين الذين يفعلون ورميهم بشبه وكذب وو إلى آخره أصول العمل الجماعي وتنمية العمل... وغيره ننظر فإذا بالجمعية هي التي تنشر .

الشيخ الألباني مشايخ الدعوة السلفية كلهم بل حتى السلفيون الكويتيون يعرفون هذا! كتب عبد الرحمن عبد الخالق أن هذا ليس من الدعوة السلفية ومع ذلك أصبحت الجمعية تنشر لعبد الرحمن عبد الخالق ولا تنشر لمن يخالفه في الرأي...

طلعت مجلة الفرقان فرحنا بها كلنا واسمها الفرقان ... بعد ذلك مجلة الفرقان كنا نريدها مجلة تنشر الدعوة السلفية وتقضي على الصوفية وتبين التوحيد وغيره فإذا بها مجلة سياسية بحته بعد ذلك رأينا أنك تجد في الفرقان مقال مقالين عبد الرحمن عبد الخالق أو طلاب عبد الرحمن عبد الخالق ....عبد الرزاق الشايجي يا جماعة أين السلفيون ماتوا كلهم فرأينا أن مجلة الفرقان ما تنزل إلا عبد الرحمن عبد الخالق ثم أيش تنزل تغيير السلفيين في الكويت شيئاً فشيئاً كل يوم ينزل مقالة كل ما تنزل مجلة الفرقان ينزل مقالة يذكر شيء من فكر الأخوان المسلمين ... فنظرنا فإذا بالقضية قضية فكر وإذا بالدعوة السلفية في الكويت تذهب نحو الأخوان المسلمين يكمل بعضنا بعضاً هجر المبتدع ما فيه أهل البدع ما أدري أيش إلى آخره).

ثامناً: الشيخ أحمد السبيعي الكويتي حفظه الله تعالى

– قال حفظه الله تعالى في (الدفاع عن الشيخ محمد العنجري – وفقه الله – وبيان بعض حقيقة نزاعنا مع (التراث) جماعة الأستاذ عبد الخالق): (إن ما ينقم علينا من أن نزاعنا مع جماعة عبد الخالق (التراث) منحصر في مسألة دخول البرلمان فقط – كما يصور البعض لأهل العلم - غير صحيح، بل إن نزاعنا معهم يمتد ليشمل كل ما يختلف فيه مع الإخوان المسلمين، وعقيدتنا فيهم هي فرع من عقيدتنا في الإخوان المسلمين الذين حكم عليهم الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله تعالى – بأنهم من الفرق الهالكة .

وجميع الجماعات الإسلامية السياسية اليوم هي متفرعة من هذه الجماعة الأم.

وفيما يتعلق بدخول البرلمان، فليس نزاعنا معهم منحصر في حكم دخول هذه المجالس فقط، فالكل يعلم أن هذه المسألة قد اختلف فيها قول علمائنا.

فنزاعنا معهم في هذا الموضوع في مسائل قبل وبعد دخول البرلمان . منها – على سبيل المثال لا الحصر–:

– نقد ولاة الأمر علانيةً أثناء الانتخابات وفي الصحف وبعد الانتخابات وتحت قبة البرلمان فالذي نتدين لله – عز وجل – به أن عقيدة أهل السنة والجماعة في ولاة الأمر لا ينحصر اعتقادها والعمل بها في السعودية و مع ولاة الأمر فيها بل إن هذا الحكم يشمل بلدنا الكويت وقد سألنا الشيخ ابن باز – رحمه الله تعالى – عن حكم ولاة الأمر عندنا، فقال لنا – بصراحة: إنهم ولاة أمر شرعيون . قد سألنا الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – عن حكم نقد ولاة الأمر علناً إذا دعا ولي الأمر لنقده علانية كجزءٍ من أجزاء النظام

الديمقراطي فأفتانا – رحمه الله – بعدم جواز ذلك، واطراد العمل بمذهب أهل السنة حتى لـو قـال الأميـر بلسانه: انقدوني علانية...

– و من المسائل المتعلقة بالانتخابات – وليس لها صلة في حكم الدخول – شغلهم الشباب بهذه الأمور على طريقة الإخوان المسلمين، وإدخالهم العمل السياسي في صلب أصول التدين لله – عز و جل – الـذي لا يصح تدين متدين إلا به عندهم وإدخالهم العمل السياسي في المسمى والحكم الشرعي للدعوة إلى الله – عـز وجل، وهذا أمر يرفضه كل علماء السنة وعلى رأسهم الشيخ ابن باز – رحمه الله تعالى – والذي سئل عـن الكلام في الأمور السياسية فقال – ما معناه –: اتركوا الطعن في الأمراء واشتغلوا بطلب العلم النافع...

– و كذلك من المسائل المتعلقة بدخول البرلمان ولا تنصب فقط في حكم الدخول إليه تحقيـر العلـم الشرعي وحملته وتهوين شأن طلبه وأثره في الإصلاح الشرعي وقد نقلت ذلك صريحاً على لسان أحد قيادات التراث العلمية في شريطي في نصيحتهم بصوته، وهو يحقر من طلب العلم الشرعي وقت الانتخابات ويعظم من شأن العمل السياسي.

– ومن هذه المسائل – أيضاً – أن من جوز الدخول لمجلس البرلمان أو الأمة من أهل العلم – مـن أهل السنة – نظر إلى اعتبار المصالح والمفاسد الشرعية وفرض هذا النظام قسراً على الناس وربط مصالح الناس به وتدافع المبطلين والمنحرفين وسائر الطوائف إلى استثماره والولوج منه وأهل العلم هؤلاء بعيـدون كل البعد عن المقولات البدعية التي تعتبر النظام الديمقراطي شرعياً أو أنه عوض عن الشورى كما يزعمـه من يزعمه من الإخوان المسلمين ومن سار على مذاهبهم. فلا يلزم من القول بجواز الدخول القول بأن النظام الديمقراطي نظام صالح كما أنه لا تناقض بين من يقول بجواز الدخول لهذه المجالس مع اعتقاده بأن النظـام الديمقراطي نظام فاسد ومن المعلوم أنه حتى الكفار أنفسهم – وهم واضعوا هذا النظام ومستحسنوه – يختلفون فيما بينهم في تطبيقه وطريقته وقد ينتقده بعضهم. ولهذه المسألة ذيول والنقد الموجه لجماعـة عبـد الخـالق التراث هنا هو تقديم منسوبيها قرابين الإقرار بالنظام الديمقراطي – وما يؤيده في الدستور من كفالة الحريات وغيره – والإقرار به و مدحه والثناء عليه وذكر فضله وكل ذلك من المحرمات المغلظة إلى يوم القيامة ومن الموبقات ولا يجوز لمسلم أن ينسب أو يقول على الله – عز و جل – وعلى دينـه حرامـاً، بحجـة ضـغط المنافقين أو غيرهم، فإن من صلب الديانة والإصلاح بيان ما أنزل الله – عز و جل – على رسوله – صـلى الله عليه وآله و سلم – وتفهيم الناس دينهم الحق وتعمد ترك لبس الحق بالباطل وقول الحق ولو كان مراً.

اليوم أفضى الأمر إلى أن ما كان يقوله المنافقون والكفار بالأمس صار يقوله ويـردده مـن يـسمى بالإسلاميين، على وجه هو أضر على الدين وأهله من قول المنافقين – ومن يشايعهم أو يلتبس عليه أمرهم – لأن هؤلاء ينسبون أقوالهم إلى الإسلام و الدين مما لا يصنعه الآخرون.

– ولست هنا بصدد ذكر كامل نزاعنا مع التراث، لكنني أذكر – على اختصار – ما يتعلق بمـسألة دخول المجالس، و إلا فإن الأمر يشمل عدداً من المسائل الجوهرية وأصول الـسنة ممـا لا مجـال لـسرده والتفصيل فيه هنا:

1 – كمسألة التكفير بغير حق، والمتفشي في كلام شيوخ التراث وأئمتها كعبد الرحمن عبد الخالق.

2 – ومسألة فقه الواقع.

3 – ومسألة التحزب وإيجابه و غير ذلك كثير) انتهى.

عودٌ على بدء: فهذه أقوال أهل العلم وشهاداتهم الصادقة وحكمهم بالحجة والبرهان على ضلال جمعية إحياء التراث، وجرحهم مفسر وهو مقدم على تعديل من عدّل الجمعية من أهل السنة فمن علم حجة على من لم يعلم.

محبكم

أحمد بن عمر بازمول

صباح الثلاثاء

9 / 6 /1430هـ

صيانـــــــة السلفي

مـــــــن

وسوســـــة وتلبيسات

علي الحلبي

(الحلقة الثّالثة عشرة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. أما بعد:

فهذه هي الحلقة الثالثة عشرة من سلسلة صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي – بحمد الله تعالى – والتي كشفت فيها عن بعض وسوسة الحلبي وتلبيساته في كتابه الذي سماه بـ"منهج السلف الصالح".

وقد سبق في الحلقة الثانية عشرة مناقشة الحلبي في دفاعه المستميت عن جمعية إحياء التراث الإسلامي.

وفي هذه الحلقة – إن شاء الله تعالى – استكمل شيئاً من دفاع الحلبي عن جمعية إحياء التراث الإسلامي!

وأسوق لك أخي القارئ كلام الحلبي الذي يدافع فيه عن جمعية إحياء التراث الإسلامي:

أولاً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص40): (انْتَقَدْتُ هَذِهِ (الجَمْعِيَّة) –عِنْدَ بَعْضِ رُؤُوسِها، وَكِبَارِ أَفْرَادِهَا – مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً– ثَلاَثَةَ انْتِقَادَاتٍ كُبْرَى:

أَوَّلُها: انْشِغَالُهُم الكَبِير بِالعَمَلِ السِّيَاسِي واستغراقهم فيه.

وَثَانِيهَا: بعض المَسَالِكُ الحِزْبِيَّةُ فِيهِم –وَقَد اعْتَرَفَ بِهَا كَبِيرٌ مِنْ كُبَرَائِهِم أَمَامِي– .

وَثَالِثُها: عَدَمُ تَبَرُّئِهِم مِنْ رَأْسٍ مِنْ رُؤُوسِهِم السَّابِقِين –وَهُوَ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْد الخَالِق)– وَقَد انْحَرَفَ مَنْهَجُهُ! نازعاً منزع التكفير! وَهُمْ يَعْرِفُون–!!) انتهى

وعلق الحلبي في الحاشية رقم (1) بقوله: (فقد سمعت عدداً من فضلائهم ينكر عليه مخالفاته ويشدد عليه في انحرافاته.

وقد فهمت منهم سددهم الله أن لهم اجتهاداً خاصاً في عدم البراءة منه علناً لأسباب خاصة بهم متعلقة ببلدهم) انتهى.

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – الحلبي انتقد هذه الانتقادات عليهم قبل عشرين سنة ! فكيف حالهم اليوم والبدعة تجر أختها، فأصحاب حلق الذكر في المساجد الذين أنكر عليهم ابن مسعود قاتلوا الصحابة يوم النهروان، قال البربهاري في شرح السنة (61رقم7): "واحذر صغار المحدثات من الأمور، فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيراً " انتهى، فقل لي بربك كيف حالهم الآن ! وهم لم يرجعوا ويتوبوا ولا هم يذكرون.

2 – وقول الحلبي: (انْشِغَالُهُم الكَبِير بِالعَمَلِ السِّيَاسِي واستغراقهم فيه) انتهى، فيه تلبيس؛ لأن حقيقة انشغالهم بالسياسة هو دخولهم في البرلمانات التي يبدعها العلماء السلفيون ومنهم الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني، ويراها بدعة ضلالة، كما سبق النقل عنه في (الحلقة الثانية عشرة).

وهذا وحده عند أولي العلم والورع كافٍ في تبديع هؤلاء فكيف إذا انضم إليها أمور أخرى!

3 – قول الحلبي: (وثانيها: بعض المسالك الحزبية) في النسخة المتداولة القديمة (وَثَانِيهَا: المَسَالِكُ الحِزْبِيَّةُ فِيهِم). وقال الحلبي في جلسة (69–تنبيه الفطين): (عندهم ممارسات وسلوكيات حزبية) انتهى.

فلا أدري لماذا غَيَّر الحلبي كلامه الأول الذي يصدق نوعاً ما على جمعية إحياء التراث بخلاف كلامه الآخر الذي لا يصدق على الجمعية؛ فليست مسالك القائمين على الجمعية قليلة بل الغالب إن لم يكن الكل.

وليست القضية عندهم أنها مجرد مسالك وممارسات كما يصورها الحلبي تدليساً وتلبيساً بل القضية أنهم حزبيون ضالون منحرفون عن منهج السلف الصالح المحقق للمصالح والمطوح للمفاسد والقبائح.

ومن حزبيتهم ما عندهم الأمارة والبيعة والتحزب والولاء والبراء للحزب وهي أمور عدَّها أهل العلم من البدع والضلالات، بل الحلبي نفسه يعترف في منهجه بأنه كتب في ردها ونقدها إذ يقول الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص45): (مَوْقِفِي مِنَ العَمَلِ الجَمَاعِيِّ التَّنْظِيمِيّ الحِزْبِيّ المبني على الولاء والبراء مَعْرُوف. وَقَدْ كَتَبْتُ رِسَالَة« البَيْعَةِ بَيْنَ السُّنَّة وَالبِدْعَة– عِنْدَ الجَمَاعَاتِ الإِسْلاَمِيَّة– » قَبْلَ أَكْثَرَ مِنْ رُبْعِ قَرْن! ومثلها بعدها بيسير كتابي: الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي) .انتهى

فلماذا يخالف قول الحلبي فعله ! ألازالت المصالح المرعية (الشخصية) قائمة عنده!

4 – وقول الحلبي: (عَدَمُ تَبَرُّئِهِم مِنْ رَأْسٍ مِنْ رُؤُوسِهِم السَّابِقِين –وَهُوَ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْد الخَالِق)– وَقَد انْحَرَفَ مَنْهَجُهُ! نازعاً منزع التكفير! وَهُمْ يَعْرِفُون–!!)

وعلق الحلبي في الحاشية رقم (1) بقوله: (فقد سمعت عدداً من فضلائهم ينكر عليه مخالفاته ويشدد عليه في انحرافاته.

وقد فهمت منهم سددهم الله أن لهم اجتهاداً خاصاً في عدم البراءة منه علناً لأسباب خاصة بهم متعلقة ببلدهم) انتهى .

الحلبي يعترف بأمرين:

الأول: أن عبد الرحمن عبد الخالق منهجه تكفيري.

والثاني: أن جمعية إحياء التراث، لم تتبرأ من هذا التكفيري المنسوب إليها.

إلا أن الحلبي لبَّس بقوله في عبد الرحمن عبد الخالق (من رؤوسهم السابقين) أي أن هذا التكفيري لا دخل له في الجمعية ولا يعمل معها !!

وإنما جعله من السابقين حتى لا تدان الجمعية به، ولا حتى لا يدان من يزكيها ويدافع عنها مع علمه بحالها!!

وهذا فيه تلبيس وتضليل؛ لأنه خلاف الحقيقة والواقع؛ فالمعروف أن عبد الرحمن عبد الخالق لا زال مع هذه الجمعية يديرها ويؤمر وينهى بل هو الأب الروحي لهذه الجمعية وله اتخاذ القرارات وقد شارك معهم في مؤتمراتهم وندواتهم ؟ ومن أواخرها مشاركة عبد الرحمن عبد الخالق في ندوة عامة بعنوان (مأساة غزة محنة ومنحة) وكانت هذه الندوة بتاريخ الخامس عشر من شهر الله المحرم عام ثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية كما أعلنته جريدة الوطن الكويتية في التاريخ السابق. أي في هذه السنة، وبعد صدور كتاب الحلبي الذي ذكر فيه أن عبد الرحمن عبد الخالق من رؤوسهم السابقين ! فأي تلبيس وتدليس تقع فيه يا حلبي دفاعاً عنهم .

وقد بَيَّن أهل العلم كذب ادعاء عدم علاقة عبد الرحمن عبد الخالق بجمعية إحياء التراث الإسلامي.

وإليك أخي القارئ كلام الشيخ عبيد الجابري والشيخ أحمد السبيعي الكويتي في كشف حقيقة هذا الكذب:

فقد سئل الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى كما في لقاء مع الشيخ عبيد الجابري في دورة الحفر: قضية عبد الرحمن بن عبد الخالق فالرجل نحن نتفق معكم في خطأه لكن الأخوة في إدارة الجمعية فعلوا شيئاً جميلاً وكبيراً و هو تهميش عبد الرحمن بن عبد الخالق؟

فأجاب حفظه الله تعالى: (هذا ليس بصحيح إلا أمامك بل هو القائم على اللجنة الشرعية وعندي على ذلك مستند ولكنهم أحياناً جميع الجماعات الدعوية الحديثة – وهي كلها منحرفة – عندهم مناورة تكتيك في العمل يظهرون أشياء ويبطنون خلافها فعبد الرحمن بن عبد الخالق القطبي هو قطبي محترق أنا عندي عليه وثائق هو إحدى البوابتين لإحياء التراث! وإحياء التراث لها بوابتان: إحداهما عبد الله السبت، والآخر عبد الرحمن بن عبد الخالق.

فمن خرج عن طريق السبت دخل عن طريق ابن عبد الخالق! ومن خرج عن طريق ابن عبد الخالق دخل عن طريق السبت!!

مناورات، لكني أنا أنصحكم إن كان لكم بهم حاجة أن تُفاصلوا هذه الجمعية وأن لا تنتموا إلى أحد ! كونوا سلفيين اجتمعوا مع إخوانكم السلفيين الصافيين من التحزب ...) انتهى

وقال الشيخ أحمد السبيعي الكويتي حفظه الله تعالى في (الدفاع عن الشيخ محمد العنجري – وفقه الله – وبيان بعض حقيقة نزاعنا مع (التراث) جماعة الأستاذ عبد الخالق): (هنا مسألة فشا الضرر على طلاب العلم فيها بدعوى لا تثبت عند التحقيق، رفعها سياسياً بعض منسوبي التراث خاصة خارج الكويت، ألا وهي مسألة إقصاء عبد الرحمن عبد الخالق وإبعاده من التراث.

والذي يظهر لي أن هذه الدعوى قد زال الحماس لها بعد موت الأئمة الذين يحسب لهم ألف حساب، و قد بدت تباشير الاعتداد بعبد الخالق والمدافعة عنه يعلن بها هنا وهناك، وقد حدثني من أثق به أنه ذهب إلى عبد الخالق نفسه فقال له: أنت أخرجت من الجمعية فضحك، و قد رأيته بعيني في داخل الجمعية في مكتبته وقد حدثني أيضاً من أثق به أنهم سألوا رئيس الجمعية عن استضافة عبد الخالق فقال: إن الأمر يرجع إلى المنطقة.

وهب أن بدن عبد الخالق قد أخرج من هذه الجمعية، فماذا عن اعتقاده ومذاهبه وأقواله التي امتزجت بقلوب الأجيال وتربى عليها منسوبي الجمعية ؟

فكيف بمسؤولية الملايين من نسخ كتيباته التي بثت في مشارق الأرض ومغاربها على عين ورعاية هذه الجمعية ؟

كيف بالمذهب والمنهج الذي اختطه عبد الخالق و سارت عليه الجمعية حذو القذة بالقذة ؟ هل كل ذلك يسقط بدعوى لا يشفع معها ولا حتى قرطاس واحد فيه الإعلان بالبراءة من مذهب عبد الخالق – ومن على شاكلته – ؟) انتهى.

ثم هل وجود عبد الرحمن عبد الخالق هو المشكلة الوحيدة أم أن هناك مخالفات كباراً، مثل الفكر التكفيري والحزبية والأمارة والبيعة والبرلمانات وغيرها من الضلالات التي أصلها عبد الرحمن عبد الخالق في فكرهم وخطة سيرهم في الدعوة .

5 – ثم هذه الانتقادات يا حلبي وحدها تكفي للطعن في جمعية إحياء التراث، ولرد مسالكها الغوية وعدم الدفاع عنها. فكيف تنتقد من حذر منها وبَيَّن حالها؛ نصحاً للمسلمين. وكيف تكون في صف المدافعين عنها وهي على هذا المنهج المنحرف باعترافك من أكثر من عشرين سنة. يا هذا اتق الله في نفسك وفي السلفية وفي السلفيين.

وقول الحلبي في التعليق: (سمعت عدداً من فضلائهم)

أعجب جداً من أدبه وليونته مع المخالفين باعترافه، وسوء أدبه وبذاءة لسانه مع السلفيين الذي يدعي موافقتهم في المنهج!!

وقول الحلبي في التعليق: (فقد سمعت عدداً من فضلائهم ينكر عليه مخالفاته ويشدد عليه في انحرافاته)

هذا الإنكار منهم يلزم القائمين على جمعية إحياء التراث الإسلامي أن يحذروا منه ومن كتبه ومنهجه وأن يبدعوه ويضللوه وإلا ألحقوا به كما هو منهج السلف الصالح، كما في (الحلقة السابعة) فالمنهج التكفيري منهج خطير؛ فأين "صيحة نذير" وأين "التحذير من فتنة التكفير" أم أنك صرت لمصالحك لا في العير ولا في النفير.

ولكن معلوم أن هذا منهم جرياً على قاعدتهم المخالفة لمنهج السلف في التعامل مع أهل البدع (نصحح ولا نجرح) والتي يطبقها الحلبي والتراثيون.

وقول الحلبي: (وقد فهمت منهم سددهم الله أن لهم اجتهاداً خاصاً في عدم البراءة منه علناً لأسباب خاصة بهم متعلقة ببلدهم).

سبحان الله هل القائمون على هذه الجمعية تبرؤوا من عبد الرحمن عبد الخالق فعلياً وفي الخفاء! وكيف جعلوه على رأس الإفتاء!

ما هذا التلبيس وما هذا التدليس! وهل اجتهادهم الخاص يعذرون فيه لمخالفة منهج السلف الصالح ؟ وهل هم أهل للاجتهاد ؟

ألست القائل أيها الحلبي في جلسة كما في (69-تنبيه الفطين) عن موقفهم من عبد الرحمن عبد الخالق: "هم يقرون بهذا لكن كأنهم يستصعبون إظهار هذه المفارقة ... وهذا الاستصعاب خطأ، أنا أقول يجب أن يفاصلوا لكن قد يعرفون أكثر مما نعرف " انتهى.

أقول: سبحان الله ما هذا التناقض والتلاعب بالقضية ! موقفهم خطأ ويجب أن يفاصلوا هذا الرجل ثم لهم عذر ما هو العذر الاستصعاب وأنت تراه خطأ ثم تعود وتعتذر عن ما تراه خطأ...

ولو فتح هذا الباب والتأويلات الفاسدة لرد الحق وضاع وانتشر الباطل وذاع!

ثانياً: قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص41): (وَهَذِهِ فُرْصَةٌ أُكَرِّرُ فِيهَا نُصْحِي لِهَؤُلاءِ الإِخْوَةِ -رُغْمَ مُخَالَفَتِي لَهُم- بِلُزُومِ التَّبَرُّؤِ مِنْ هَذا الرَّأْس؛ لِمَا يَنْتُجُ مِنْ عَدَمِ التَّبَرُّؤِ -مِنْهُ- مِنْ شَدِيدِ البلاء والبَأْس!!

فضلاً عن المُلاحظات الأخرى التي فَتَحَتْ عليهم أبوابَ شرٍّ كثيرة -عافانا اللهُ وإيَّاهُم مِنها-؛ هم -لِدَعْوَتِهِم- في غِنىً عنها.

...لعلهم يستجيبون ويتجاوبون! وليس ذلك ببعيد عنهم جزاهم الله خيراً فقد رأينا منهم بعض التجاوب عياناً زادهم الله توفيقاً.

وَلِلشَّيْخ مُقْبِل بن هَادِي -رحمهُ اللهُ- فِي « قَمْعِ المُعَانِد » (ص149-153) رِسَالَةُ مُناصَحَة لهذه (الجَمْعِيَّة)-نَفْسِهَا- تَضَمَّنَت نَقْدَ (عَبْد الرَّحْمَن عَبْد الخَالِق)!).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 - الحلبي يترفق كثيراً مع من يخالفهم بخلاف من يوافقهم فيما يزعم من السلفيين، فله معهم أسلوب شديد، غير سديد.

2 - هل مخالفات جمعية التراث يسيرة أم شديدة ومستنكرة؟ ظاهر كلام الحلبي أنها يسيرة لأنها ليست هي شر، ولكنها فتحت أبواب شر. وهذا خلاف الواقع كما سبق بيانه من كلام أهل العلم في هذه الجمعية.

3 - ويلزم أتباع جمعية إحياء التراث التبرؤ من عبد الرحمن عبد الخالق قولاً وفعلاً، أما أن يتبرؤوا قولاً ويتعاملون معه فهذا لا ينفع بل هذا تلاعب ومراعاة للخلق لا للحق.

4 - وما أظنك يا حلبي صادقاً في دعوة جمعية إحياء التراث إلى التبرؤ من عبد الرحمن عبد الخالق؛ لأنك تتولى من هو شر من عبد الرحمن، وتدافع عنهم!

5 - هذا التجاوب الذي رأيته لا يخرجهم عن تضليل العلماء لهم وتبديعهم لهم، لأنه من باب ذر الرماد على العيون، فمنهجهم هو: هو، ومحاربتهم للسلفيين هي: هي! فأي تجاوب تزعم أيها الحلبي.

6 - ثم قولك: (رأينا منهم بعض التجاوب): هل كان السلف يتعاملون مع المخالفين للحق ببعض تجاوبهم أم كانوا يطالبونهم بالرجوع عن باطلهم كلياً ؟ !

ثم أين هو هذا التجاوب المزعوم ولو في نصف ورقة ؟!!

7 – ثم هؤلاء يرون أن ما هم عليه هو حق وأن غيرهم على الباطل ! فأي تجاوب تريد منهم يا حلبي! كفاك تلاعباً بعقول الناس ومشاركة لمن يحاول الضحك على أهل الحق بمثل هذه التلبيسات !!!

8 – ومن تلبيسك يا حلبي أنك نقلت أن الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله تعالى نصح هذه الجمعية في تعاملها مع عبد الرحمن عبد الخالق ! وكأنه هو فقط نقطة الخلاف بين السلفيين والجمعية ! بينما الحقيقة أن عبد الرحمن عبد الخالق هو أحد نقاط الخلاف الكبيرة ولكن هناك نقاط أخرى منتقدة على الجمعية تدل على وقوعهم في الباطل.

9 – ثم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى يبدعهم ويضلل ويحرم التعامل معهم ويحذر منهم. وقد سبق نقل شيءٍ من كلامه في الحلقة الثانية عشرة.

ثالثاً: قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص41–42): (وَمَعَ هَذِهِ الانْتِقَادَات –جَمِيعاً– إلاَّ أَنِّي لاَ أَرَى مُعادَاتَها، وَلاَ وَمُخاصَمَتَهَا..وَلاَ أُقِرُّ –البَتَّةَ– ادِّعَاءَ أَنَّها (قُطْبِيَّة)، أَوْ (تَكْفِيرِيَّة)! –بَلْ أَنَا عَلَى (يَقِين) أَنَّهم – على عَكْس ذَلِك–.

وَلاَ أَظْلِمُ مَنْ أُخَالِفُ –مَا اسْتَطَعْتُ إِلى ذَلِكَ سَبِيلاً–؛ مُتَبَرِّئاً إِلى الله مِنَ الخُنُوعِ لِمَا أَهْوَاه {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين}.

وَحَالِي مَعَهُم –وَمَعَ مَشَايِخِهِم– مَعَ الفَارِق!– كَمَا قَالَ أَحْمَدُ فِي إِسْحَاقَ بن رَاهويه: «لَمْ يَعْبُر الجِسْرَ –مِنْ خُرَاسَان –مِثْلُ إِسْحَاقَ بنِ رَاهويه – وَإِنْ كَانَ يُخالِفُنا فِي أَشْيَاءَ –؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَل يُخالِفُ بَعْضُهُم بَعْضاً» كما في سير أعلام النبلاء. (11/371)

ومثله معهم ومع مشايخهم أيضاً مع الفارق ما قاله الإمام يونس الصدفي رحمه الله: " ما رأيت أعقل من الشافعي ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: " يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة" كما في سير أعلام النبلاء (16/10) .

وقال عقبها: " هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون".

وعلق الحلبي في الحاشية بقوله: (بل قد يكون الأمر أحياناً أعظم من ذلك فقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (9/229) إلى بعض المسائل العلمية العقدية والمسائل العملية ثم قال:" وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد على أحد بكفر ولا بفسق ولا معصية"... وقال أيضاً في (123/19) منه: "وتنازعوا أي الصحابة في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحي وتعذيب الميت ببكاء أهله ورؤية محمد ربه قبل الموت مع بقاء الجماعة والألفة " ...) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – الحلبي مع اعترافه بوقوع الجمعية في مخالفة الحق في مسائل كبار إلا أنه لا يـرى معاداتها ومخاصمتها !!! بينما الحلبي يشن هجوماً شرساً قذراً على بعض المشايخ السلفيين الـذين كـشفوا عـواره ومخالفته للحق، ويطعن في هؤلاء المشايخ في مجالسه الخاصة ليس بين شباب بلده بل حتـى فـي أمريكـا وأوربا وغيرها.

2 – لكن فات الحلبي أمر مهم أن هذه القضايا لا دخل فيها للرأي والاجتهاد، فمـن خـالف مـنهج السلف الصالح فحكمه عند السلف الهجر والتبديع بعد النصيحة والبيان.

3 – ولم يكتف الحلبي بعدم المعاداة والمخاصمة حتى نفى رميها بالقطبية والتكفيرية، بل أثبت لهـا خلاف ذلك بقوله: (بَلْ أَنَا عَلَى (يَقِين) أَنَّهم – على عَكْس ذَلِك–.)

وفي النسخة المتداولة القديمة: (بَلْ أَنَا عَلَى (يَقِين) أَنَّهُم –بِالجُمْلَةِ– عَكْس ذَلِك.).

فلا أدري لماذا حذف الحلبي كلمة (بالجملة) التي تفيد أنهم وقعوا في شـيء مـن مـنهج التكفيـر والقطبية!!!

ولا شك أن هذا القول منه إن كان مع علمه بحال جمعية إحياء التراث، يدل علـى خطـورة حـال الحلبي؛ لأنه يوافقهم فيما هم عليه من ضلال ويراه حقاً.

وإن كان مع جهله بحقيقة أمرهم فما كان ينبغي له التكلم في مسألة لم يحط بها علماً، وقد أحسن من انتهى إلى ما قد علم، وقد أساء من تكلم فيما لا يعلم وظلم.

4 – وهذا الكلام من الحلبي فيه سوء أدب، وعدم لزوم منهج السلف الصالح ولا القواعد العلمية من عدة جهات:

الأولى: أنه بهذا الموقف – وبعد معرفته بحالهم ومنهجهم الفاسد واطلاعه عليه من أكثر من عشرين سنة – وعلمه باستمرارهم في ما هم عليه ! بل يزدادون بُعداً عن منهج السلف وتفريقاً بين السلفيين في العالم مع كل هذا هو يخالف من ينتقدها بحق ونصح من أهل العلم وخاصة من بلديهم الذين سبروا حـالهم فجـاء الحلبي ليضرب بقولهم عرض الحائط، ولم يعتبره أصلاً!

خالف جماعات من أهل العلم وجملة منهم من بلديهم أو من سار معهم فترة من الزمان خابراً لحالهم، فجاء الحلبي بكل صلافة فضرب بقولهم عرض الحائط، ولم يعتبره أصلاً .

الثانية: جعل الحلبي أهل العلم الذين خالفوا وردوا على جمعية إحياء التراث ظالمين لهم وأنهم فعلوا ذلك لهوى نفسهم بقوله: (وَلاَ أَظْلِمُ مَنْ أُخَالِفُ –مَا اسْتَطَعْتُ إِلى ذَلِكَ سَبِيلاً–؛ مُتَبَرِّئاً إِلى الله مِنَ الخُنُوعِ لِمَا أَهْوَاه).

وما أبعد الحلبي عما ادعاه.

الثالثة: أن الحلبي تقدم بين يدي العلماء الكبار ومنهم العلامة الألباني – رحمه الله تعالى – فلم يحترم كلمتهم وتوجيهاتهم ونصائحهم.

الرابعة: قول الحلبي (لا أرى) أقول: رأي الجماعة – الذين خبروا حال إحياء التراث – أحب إلينا من رأي الواحد الثقة. فكيف إذا كان مثلك ممن هو معروفة حاله ومواقفه التي ليس فيها نصرة للحق، بل خذلانه ونصرة أهل الباطل !!!

الخامسة: كيف تقول إنك على يقين وعندهم البيعة والحزبية والأمارة وأنت تضلل من وقع في هذه الأمور فأي ثقة في يقينك أيها الحلبي.

5 – والحلبي لبس باستدلاله بكلام الإمام أحمد والإمام يونس الصدفي، فكلامهما في الاختلاف في المسائل الاجتهادية الفرعية التي لا نص فيها، وليس كلامهما في الاختلاف في الأصول والمنهج ولا في اختلاف الحق مع الباطل.

6 – وقد أشار الذهبي بقوله (فما زال النظراء يختلفون) إلى أن الاختلاف سببه: الاجتهاد في المسألة لعدم الوقوف على الدليل أو لسبب آخر – كما ذكره ابن تيمية في رفع الملام – مع طلبهم للحق بلا هوى.

7 – ويؤكده أن الإمام الشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه ويونس الصدفي كلهم أئمة في السنة والعلم.

8 – ومما يبطل كلامك يا حلبي موقف هؤلاء الأئمة ممن خالفوا الحق، فقد سأل أَبُو دَاوُد الإمامَ أَحْمَدَ بْن حَنْبَل: أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟

فقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ".أخرجه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (160/1).

وقال الحميدي: "ذكر الشافعي حديثاً. فقال له رجل: تأخذ به يا أبا عبد الله ؟ فقال: أفي الكنيسة أنا أو ترى على وسطي زناراً نعم أقول به وكلما بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت به". أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وغيره.

وقال البيهقي في مناقب الشافعي (469/1): كان الشافعي رضي الله عنه شديداً على أهل الإلحاد وأهل البدع مجاهراً ببغضهم وهجرتهم " انتهى.

فأين ما تدعيه أيها الحلبي من التسوية بين أهل الحق والباطل.

ثم يقال للحلبي: أرأيت لو خالف أحدٌ (أحمد أو إسحاق أو يونس أو الشافعي) الحق معانداً أتكون مواقفهم منه مثل مواقفك أيها الحلبي وأمثالك من التمييع والمداهنات والدفاع عنه بالباطل؟ إن قلت: نعم ! فقد طعنت فيهم. وإن قلت: لا ؛ فقد رددت على نفسك.

9 – ولبس الحلبي إذ أوهم أن موقف السلف مع من خالف الحق، المصافاة والليونة والتمييع بينما كان موقف السلف مع من خالف الحق شديداً، وقد سبق تقريره كما في (الحلقة السابعة).

10 – وأساء الحلبي الأدب في مقارنته بين حاله وحال أولئك الأئمة: ففرق بينهم وبين جمعية إحياء التراث والحلبي فأولئك من أئمة السنة وأعلام الهدى أما الحلبي فمخالف للسنة ومنهج السلف الصالح وجمعية إحياء التراث فهي على ضلال بل ومحاربة لمنهج السلف.

11 – ثم ما هذا الرفق واللين مع المخالفين للحق! والشدة والعنف على أهل الحق.

-12وأما قول الحلبي: (بل قد يكون الأمر أحياناً أعظم من ذلك فقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى(9/229) إلى بعض المسائل العلمية العقدية والمسائل العملية ثم قال: " وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد على أحد بكفر ولا بفسق ولا معصية"...

وقال أيضاً في (123/19) منه: وتنازعوا – أي الصحابة – في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحى وتعذيب الميت ببكاء أهله ورؤية محمد ربه قبل الموت مع بقاء الجماعة والألفة " ... انتهى

أقول: هذا من تلبيس الحلبي وتدليسه عامله الله بما يستحق.

فكلام شيخ الإسلام ابن تيمية الأول في اختلاف السلف في المسائل العملية والعلمية مع طلبهم للحق، وحرصهم عليه لا لهوى، ولا لبدعة وضلالة، لكن من خالف الحق ممن بعد الصحابة وقامت عليه الحجة فإنه يوصف بما يستحقه، من غير تمييع ولا تضييع.

ويدل عليه قوله قبل هذا الكلام في نفس الصحيفة التي نقل منها ما يريد: هذا مع أني دائماً ومن جالسني يعلم ذلك منى أنى من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً أخرى وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية"

ولكن الحلبي من تدليسه لم ينقل كلام شيخ الإسلام الذي يبطل عليه استدلاله، وقد أحال على الجزء التاسع عشر بينما كلام شيخ الإسلام في الجزء الثالث من الفتاوى من نفس الصحيفة!!!

ثم هذه جزئيات فليس الخلاف بينهم في عذاب القبر، وليس الخلاف بينهم في رؤية الله في الدار الآخرة.

أرأيت أيها الحلبي لو كان الخلاف بينهم على هذا الوجه الأصولي أيتساهل فيه الصحابة أو شيخ الإسلام أو أحد من أئمة السنة.

ثم أليس لشيخ الإسلام ابن تيمية عشرات المجلدات في الرد على أهل الأهواء!

أليست حياته كلها جهاداً لأهل البدع ويرى أنه لا يسعه السكوت عنها وعنهم!

أتريد أن يترك أهل السنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليكونوا كمن قال الله فيهم: { كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}.

فيا لها من محنة ! ويا له من بلاء من أناس يزعمون أنهم سلفيون وهذا حالهم!

وأما كلام شيخ الإسلام الثاني فهو في مقام الكلام عن المسائل الاجتهادية التي تنازع فيها الصحابة رضوان الله عليهم واتفقوا على عدم تضليل المخالف، حيث قال رحمه الله تعالى (122/19-124): "وأما ما يشبه ذلك – أي تنوع شرائع الأنبياء – من وجه دون وجه فهو ما تنازعوا فيه مما اقروا عليه وساغ لهم العمل به من اجتهاد العلماء والمشايخ والأمراء والملوك كاجتهاد الصحابة في قطع اللينة وتركها واجتهادهم في صلاة العصر لما بعثهم النبي إلى بني قريظة وأمرهم أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة فصلى قوم في الطريق في الوقت وقالوا إنما أراد التعجل لا تفويت الصلاة وأخرها قوم إلى أن وصلوا وصلوها بعد

الوقت تمسكا بظاهر لفظ العموم فلم يعنف النبي صلى الله عليه وسلم واحدة من الطائفتين وقال: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر ".

وقد اتفق الصحابة في مسائل تنازعوا فيها على إقرار كل فريق للفريق الآخر على العمل باجتهادهم كمسائل في العبادات والمناكح والمواريث والعطاء .... وهم الأئمة الذين ثبت بالنصوص أنهم لا يجتمعون على باطل ولا ضلالة ودل الكتاب والسنة على وجوب متابعتهم وتنازعوا في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحي وتعذيب الميت ببكاء أهله ورؤية محمد ربه قبل الموت مع بقاء الجماعة والألفة وهذه المسائل منها ما أحد القولين خطأ قطعاً ومنها ما المصيب في نفس الأمر واحد عند الجمهور إتباع السلف والآخر مؤدٍ لما وجب عليه بحسب قوة إدراكه ... فهذا النوع يشبه النوع الأول من وجه دون وجه أما وجه المخالفة فلأن الأنبياء عليهم السلام معصومون عن الإقرار على الخطأ بخلاف الواحد من العلماء والأمراء فانه ليس معصوما من ذلك ولهذا يسوغ بل يجب أن نبين الحق الذي يجب إتباعه وإن كان فيه بيان خطأ من أخطأ من العلماء والأمراء وأما الأنبياء فلا يبين أحدهما ما يظهر به خطأ الآخر وأما المشابهة فلأن كلا مأمور بإتباع ما بان له من الحق بالدليل الشرعي كأمر النبي بإتباع ما أوحي إليه.

وليس لأحدهما أن يوجب على الآخر طاعته كما ليس ذلك لأحد النبيين مع الآخر وقد يظهر له من الدليل ما كان خافياً عليه فيكون انتقاله بالاجتهاد عن الاجتهاد ويشبه النسخ في حق النبي لكن هذا رفع للاعتقاد وذاك رفع للحكم حقيقة.." انتهى

فظهر بهذا الكلام الفارق السحيق العميق فالصحابة لم يخالفوا الحق متعمدين، بل هم مأجورون وإن أخطؤوا؛ لاجتهادهم وطلبهم للحق.

وقوله ليس لأحد أن يوجب على الآخر طاعته أي في المسائل الاجتهادية التي اختلفوا فيها وساغ فيها الاختلاف، أما من خالف الحق فإنه يرد عليه ويبين له، فإن رجع وإلا ضلل .

تنبيه: في مجموع الفتاوى (وتعذيب الميت ببكاء أهله) ولكن وقع في كتاب الحلبي (وتعذيب الحي ببكاء أهله) وهو خطأ ظاهر.

ثالثاً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص43): (وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِين -كَمَا فِي «جَرِيدَة المُسْلِمُون» (4730)-: «وَالوَاجِبُ عَلَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يُقَوِّمَ شَخْصاً -تَقْوِيماً كَامِلاً -إِذَا دَعَتِ الحَاجَةُ- أَنْ يَذْكُرَ مَسَاوِئَه، وَمَحاسِنَه». انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – الحلبي أورد هذا الكلام ليدافع عن جمعية إحياء التراث الإخوانية القطبية، وليسوغ لنفسه ذكر ما عند هذه الجمعية من حسنات.

2 – وليت الحلبي استعمل هذا المنهج مع بعض المشايخ السلفيين والشباب السلفي الذي شن عليهم حملة شعواء بلا هوادة ولكنها باءت بالخسران بحول الله وقوته.

3 – وقد سبق في (الحلقة الرابعة) بيان أنه لا يوجد دليل من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح على إيجاب ذكر الحسنات مع السيئات في حال التقويم وحال الترجمة.

رابعاً: قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص43): (–وَلَسْتُ فِي هَذا المَوْقِفِ بِدْعاً مِنَ النَّاسِ –وَأَيُّ نَاس–:

1 – فَهَذا فَضِيلَةُ الشَّيْخ صَالِح الفُوزَان –وَفَّقَهُ الله– يُقَرِّظُ كِتَاب «حُكْم العَمَل الجَمَاعِي» لِلشَّيْخ عَبْد الله السَّبْت، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ مَشَايِخِ هَذِهِ (الجَمْعِيَّة)–.

2 – وَهَذَا فَضِيلَةُ أُسْتَاذِنا الشَّيْخ ابْن عُثَيْمِين–رَحِمَهُ الله– يُسْأَلُ– فِي «لِقَاء البَاب المَفْتُوح» (رَقَم:104/11): «بِخُصُوصِ الدَّعْوَةِ عِنْدَنا بِالتَّنْظِيم خَاصَّة؛ فَنُوَزِّعُ المَنْطِقَةَ عِنْدَنا –خَاصَّة (جَمْعِيَّة إِحْيَاء التُّرَاث)–، حَيْثُ تَتَوَزَّعُ عَلَى عِدَّةِ قِطَع، وَكُلُّ قِطْعَةٍ لَها مَسْؤُول، وَهَذا المَسْؤُولُ يَرْجِعُ إِلَى مَسْؤُولٍ أَعْلَى مِنْه، كَتَنْظِيمٍ دَعَوِيٍّ –مِنْ نَاحِيَةِ دُرُوسٍ وَغَيْرِه–، فَالسُّؤَالُ هُنا: هَلْ هَذا المَسْؤُولُ طَاعَتُهُ وَاجِبَة؟ فَأَجَابَ فَضِيلَتُهُ– رَحْمَةُ الله عَلَيْه–:

«إِذَا كَانَ هَذا التَّنْظِيمُ مِنْ قِبَل وَلِيِّ الأَمْر: فَإِنَّهُ يَجِبُ التَّمَشِّي بِما يَقُول؛ لِأَنَّهُ نَائِب عَنْ وَلِيِّ الأَمْر الَّذِي تَجِبُ طَاعَتُهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ الله. وَأَمَّا إِذَا كَانَ تَنْظِيماً دَاخِلِيًّا؛ لاَ عَلاَقَةَ لِلحُكُومَةِ فِيه؛ فَهَؤُلاءِ إِنْ رَضُوا أَنْ يَكُونَ هَذَا أَمِيرَهُم: فَطَاعَتُهُ وَاجِبَةٌ؛ وَإِنْ لَمْ يَرْضُوا: فَلاَ يَجِبُ طَاعَتُه ». انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – من العجيب الغريب في حال الحلبي أنه يستدل بأمر لا يقول به بل يراه خطئاً بل بدعة، فالعمل الجماعي والأمارة والبيعة عند الحلبي من الأمور المبتدعة.

فلا أدري كيف استساغ لنفسه الاستدلال بأمر يراه خطأ، أليس هذا من التقليد الذي يحاربه الحلبي فيما يزعم ؟! أم أنه من الكيل بمكيالين والوزن بميزانين ؟!

2 – وقد نقض الحلبي غزله بنفسه حيث قال في كتابه (ص45): "(أَمَّا الأُولَى: فَقَدْ طَلَبَ مِنِّي الشَّيْخُ عَبْدُ الله السَّبْت –نَفْسُهُ– تَقْرِيظَ كِتَابِهِ هَذا –قَبْلَ طَلَبِهِ مِنَ الشيخ الفُوزَان–، وَرَفَضْتُ –وَذَلِكَ فِي (دُبَيّ)–.

فَمَوْقِفِي مِنَ العَمَلِ الجَمَاعِيِّ التَّنْظِيمِيّ المبني على الولاء والبراء ! مَعْرُوف.

وَقَدْ كَتَبْتُ رِسَالَة «البَيْعَة بَيْنَ السُّنَّة وَالبِدْعَة– عِنْدَ الجَمَاعَاتِ الإِسْلاَمِيَّة–» قَبْلَ أَكْثَرَ مِنْ رُبْعِ قَرْن!

ومثلها بعدها بيسير كتابي: "الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي".

أَمَّا الثَّانِيَّة: فَكَلاَمُ الشَّيْخ ابْنُ عُثَيْمِين –فِي فَتْوَاه– لاَ يَخْرُجُ–تَفْصِيلاً– عَمَّا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ السَّبْتُ فِي رِسَالَتِه –تَأْصِيلاً–، وَقَرَّظَهَا لَهُ الشَّيْخ الفُوزَان!

وَمَا قُلْتُهُ هُناك أَقُولُهُ هُنا! "

فَمَوْقِفِي مِنَ العَمَلِ الجَمَاعِيِّ التَّنْظِيمِيّ الحِزْبِيّ مَعْرُوف.

وإني على يقين بأنه: لا واجب إلا ما وجب بالنص الشرعي، والدليل المرعي.. ولم يدخل الحزبيون على أشياعهم بالتعصب إلا من باب الرضا بالإمارة ووجوب طاعة أربابها!!

نعم قد يكون تجويز الشيخين الفاضلين لهذا الأمر من باب الترتيب، والتنسيق، والنظام الإداري .. لا من باب الإمارة الحزبية أو البيعة غير الشرعية، والإلزام بما لا يلزم !! فتنبه " انتهى

1 – أقول هذا الكلام بطوله هو رد الحلبي على الحلبي.

2 – وكلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى والشيخ الفوزان من باب الترتيب والتنسيق لا من باب الإمارة الحزبية والبيعة غير الشرعية جزماً عند أهل العلم ! بخلاف ما أوهمه قولك أيها الحلبي (قد يكون تجويز الشيخين....) فلا تستعمل القدقدة! التي يستعملها أهل السياسة والحيل للمرواغة. كما يقوله العلامة الألباني رحمه الله تعالى. وكلام الشيخ العلامة ابن عثيمين والشيخ العلامة الفوزان في هذه القضية مشهور معلوم عند صغار السلفيين.

3– ثم لماذا التلبيس أيها الحلبي بمثل هذا الكلام، فهل يفيد تقديم الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى لكتاب عبد الله السبت أنه يقر حال الجمعية أو أنه يشجعها على بث الفتن بين السلفيين وتمزيق شملهم.

4 – وهل تدل فتوى الشيخ ابن عثيمين على أنه اطلع على ما عندهم من انحراف ومخالفة للحق وأيدهم.

5 – أنت بهذا تصور هاذين العالمين السلفيين بأنهما يؤيدان أهل الفتنة والبدع والضلال، مع أن كلامهما لا ينطبق على واقع جمعية إحياء التراث الإسلامي الإخواني القطبي، والشيخ ابن عثيمين والشيخ الفوزان يريان أن جماعة الإخوان من الاثنتين والسبعين فرقة.

6 – والعجيب أن تذكر أنك ألفت كتابين في الرد على من يرى البيعة والتنظيم الحزبي الدعوي وترى أنه من البدع والضلال، ثم تزكي وتدافع عمن وقع فيهما ! فلماذا خالف فعلك كتابتك ! نعم صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت". أم أنه من التغير والتبدل الذي حصل لك ! نعم صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث كان يدعو: "يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي على دِينِكَ ".

خامساً: قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص44): "3 –وَهَؤُلاءِ أَئِمَّةُ الحَرَمِ المَكِّي – وَفَّقَهُم الله– يَزُورُونَ (الجَمْعِيَّة) –مِثْل الشَّيْخ مُحَمَّد السُّبَيِّل، وَالشَّيْخ صَالِح بِن حُمَيد، وَالشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدَيْس– وَيُثْنُونَ عَلَيْهَا.

مِنْ ذَلِك: كَلاَمُ الشَّيْخ السُّدَيْس –وَفَّقَهُ الله– فِي (الجَمْعِيَّة)، وَأَنَّهَا: «عَلَم مِنْ أَعْلاَمِ المَنْهَج السَّلَفِيِّ المُتَمَيِّز، وَالعَقِيدَة السَّلَفِيَّة..» –كَمَا هُوَ مقطوعٌ عَنْهُ–.

4 – وَأَمَّا تَزْكِياتُ الشَّيْخ ابْن بَاز، وَالشَّيْخ العُبَيْكَان والشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ صالح آل الشيخ لِلْجَمْعِيَّة؛ فَمَشْهُورَة لا تدفع.) "

وعلق الحلبي فوق اسم الشيخ محمد السبيل في الحاشية رقم (1) بقوله:" انْظُر ثَناءَ فَضِيلَةِ الشَّيْخ ربيع بن هادي –وَفَّقَهُ الله– عَلَيْهِ فِي مُقَدِّمَتِهِ لِكِتَابِهِ «النَّصْر العَزِيز...» (ص11)، وكذا كتابه المجموع الواضح (ص463)".

وعلق الحلبي في الحاشية رقم (2) بقوله: "وَلاَ شَكَّ أَنَّهُمْ مُزَكَّوْنَ مِنْ قِبَلِ أَوْلِيَاءِ الأُمُور –أُمَرَاءَ وَعُلَمَاءَ–، إذ لاَ يُمْكِنُ في الغالب أَنْ يَتَبَوَّأوا مِثْلَ هَذا المَنْصِبِ الفَخْمِ دُونَ أَهْلِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ عَقَائِدِيَّةٍ مأمونةٍ..

فَالطَّعْنُ بِهِم –وَالحَالَةُ هَذِهِ– طَعْنٌ بِمَنْ زَكَّاهُم، وَبَوَّأَهُم..

نعم يخطئ الجميع؛ لكن البحث في البدع والتبديع".

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – لا أدري ما الذي أوقع الحلبي في مثل هذا الاستدلال الذي لا يستدل بمثله إلا من أفلست حجته ! فالحجة في الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

2 – والعجيب أن الحلبي نفسه رد على الصابوني في صلاة التراويح حين استدل الصابوني بمشروعية صلاة عشرين ركعة لا بزيارة أئمة الحرم ولكن بصلاة أئمة الحرم! وليس في العصر السعودي بل عبر العصور حيث قال الحلبي في الكشف الصريح (61) وما بين القوسين مني لإلزام الحلبي بقوله:" نحن أهل السنة والحديث من المسلمين قدوتنا كتاب الله سبحانه، وصحيح سنة رسوله صلى الله عليه وسلم !! والحرمان فأئمتهما غير معصومين، فهم معرضون للخطأ والصواب. ثم ما الذي أعلم (الحلبي أن أئمة الحرم المكي الذين زاروا إحياء التراث الإسلامي كانوا يعلمون بحال جمعية إحياء التراث الإخواني) هل لديه (علم عن كل إمام) أم اطلع الغيب أم هو التهويش والتشويش.

ثم لو أن (أئمة الحرم المكي) جدلاً أقروا (حال الجمعية) فهل مجرد إقرارهم (حال الجمعية) يكون مسوغاً للأخذ بهذا القول دون دليل ؟! الجواب على هذا عند أهل التحقيق: لا. أما عند أهل التقليد الذين ارتضوا بالتقليد حكماً على دينهم ومنهجاً لهم فهو نعم !! وهذا عين الغلط والسقم" انتهى.

فهذا من درر ردَّ الحلبي على الحلبي.

3 – ومن زكى الجمعية من العلماء السلفيين فتزكيتهم صدرت على حسب ما جاءهم من الوصف لهذه الجمعية ولم يطلعوا على ما فيها من خبايا أو أنهم زكوها قبل أن تعرف حقيقتها أو ينقلب حالهم. ولذلك جزم الشيخ مقبل الوادعي أن العلامة الإمام ابن باز لو وقف على ما عند جمعية إحياء التراث من فتن وضلالات لتركهم حيث قال رحمه الله تعالى: وأنا متأكد أن الشيخ إذا اتضح له أمرهم سيتبرأ منهم " انتهى.

وقال الشيخ مقبل رحمه الله أيضاً: "إنه لا يكفي انتقاد الشيخ عبد العزيز بن باز في قضايا يسيرة، بل الرجل أضلّ أمماً وفرّق كلمة أهل السنة، وغرّ الناس بديناره لا بأفكاره. فجمعية إحياء التراث بالكويت هي التي تجمع الأموال ثم ترسل عبد الرحمن عبد الخالق ليضل الناس ويشتت شملهم، فالدعوة غنية عن عبد الرحمن وعن أفكاره، فعليه بالجلوس في بيته! وإن كان غيوراً على الإسلام فليذهب إلى مصر، فإنها محتاجة إلى دعاة، ولعله سيتفق مع الأزهريين في آرائهم، أفكار الضياع والميوعة".انتهى

وقال أيضاً رحمه الله تعالى كما في تحفة المجيب (198) عن جمعية إحياء التراث: "هم يتلونون فقد ردَّ عليهم الشيخ عبد العزيز بن باز، ثم يأتي عبد الرحمن عبد الخالق، وأنا متأكد أنه ما أجاب بما أجاب به ولا تراجع عما تراجع عنه إلا أنه يخشى من الحكومة الكويتية؛ فإنها تثق بالشيخ ابن باز وتحبه، فلو قال لهم: رحلوه، هذا لا خير فيه، لرُحل.

من أجل هذا تراجع، ونحن نقول لعبد الرحمن عبد الخالق: هل تراجعت عن قولك أنه لا بأس بالتحالف مع العلمانيين ... وقد عمَّ الفساد وطم في الكويت، وعبد الرحمن عبد الخالق مشغول بمطاردة السلفيين وبتفرقة كلمتهم.

وأنا أعتبر هذه أكبر جريمة له، فقد فرق كلمة أهل السنة باليمن ..... جمعية إحياء التراث فرقت أهل السنة في السعودية، وفي السودان ...وفرق أهل السنة بمصر وفرق أهل السنة بإندونيسيا فلا بارك الله في عبد الرحمن عبد الخالق".

والعجيب أن الحلبي قال فيما سماه بـ "منهج السلف الصالح" (ص107): (وَفِي «تَهْذِيب التَّهْذِيب» (131/9) عَن أَبِي عَلِيٍّ النِّيسَابُورِيّ، قَال: «قُلْتُ لابْنِ خُزَيْمَة: لَوْ حَدَّثَ الأُسْتَاذُ عَنْ مُحَمَّد بن حُمَيد؛ فَإِنَّ أَحْمَد قَدْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَيْه؟!

فَقَال: إِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْه؛ وَلَو عَرَفَهُ -كَمَا عَرَفْنَاه-مَا أَثْنَى عَلَيْهِ -أَصْلاً-».

وعلق الحلبي على قوله: (لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه) بقوله (وقد لا يفعل) أي أن الإمام أحمد لا يقبل الجرح المفسر ولو وقف عليه !! كحال التراثيين وأتباعهم من المميعين والمضيعين لكن ثبت عن الإمام أحمد قبوله للجرح المفسر وتراجعه عن تعديله!

فهذه حجة تدين الحلبي وأمثاله ممن لا يقبل جرح العلماء المفسر، ويرده لهواه لا بحجة وبرهان.

وقد سبق في (الحلقة السادسة) الرد على الحلبي في تعقيبه المتهافت.

4 – ويدل على ذلك أن العلماء السلفيين الذين زكوا الجمعية يرون أن الإخوان المسلمين من فرق الضلال.

5 – ثم من زكى الجمعية من العلماء فقولهم معارض بالجرح المفسر الواضح الصريح لهذه الجمعية، فكلٌ يؤخذ من قوله ويرد إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن كلام العلماء يستدل له ولا يستدل به.

6 – فهل يصح لك أيها الحلبي أن تجعل دليلك التقليد دون طلب الحجة والدليل!!! فهل الحق معلق بالأشخاص!!!

7 – ثم هل مجرد الزيارة لهذه الجمعية تعتبر تزكية! أم أن الجمعية والقائمين عليها يحكم عليهم على حسب أعمالهم وأقوالهم بالميزان السلفي القويم.

ومن رد الحلبي على الحلبي:

ما قاله الحلبي لسماحة المفتي في مقال (مَعَ كلمة فضيلة الشيخ المُفتي في (سيّد قُطب) تأْييد؛ لا تقليد !): "وَالظَّنُّ الحَسَنُ بِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ المُفْتِي-نَفَعَ اللَّهُ بِه- لَوْ أُوقِفَ عَلَى هَذِهِ الحَقَائِقِ-أَو بَعْضِهَا- أَنْ لا يُخَالِفَ فَتَاوَى مَشَايِخِ العَصْرِ وَعُلَمَائِهِ -مِمَّنْ هُم فِي طَبَقَةِ شُيُوخِه-؛ وَأَوَّلُهُم وَأَوْلاهُم سَلَفُهُ فِي مَنْصِبِ الإِفْتَاءِ الإِمَامُ العَلاَّمَةُ الشَّيْخ عَبْد العَزِيز بِن باز -رَحِمَهُ اللَّهُ-تَعَالَى- وَهوَ مَن هو -...

فعندما نُقل لسماحته –رحمه الله – كلامُ (سيّد قطب) في نبيِّ الله موسى –عليه السلام –، وَقَوْلُهُ فِيهِ؛ أنّه: «نموذجٌ للزعيمِ المُنْدَفعِ العصبيِّ المزاجِ» !! قال سماحتُهُ: «الاستهزاء بالأنبياء ردَّةٌ مستقلةٌ»...

فَالظَّنُّ الحَسَنُ بِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ المُفْتِي –زَادَهُ اللَّهُ تَوْفِيقاً– أَنَّهُ لَوْ عُرِّفَ القَائِلَ (الحَقِيقِيَّ) لِهَاتِيك البَلايَا – وَأنّه (سَيِّد قُطب)– لَثَبَتَ عَلَى أَحْكَامِهِ، وَلاَ غَيَّرَ فِيهَا، وَلاَ تَغَيَّرَ بِسَبَبِهَا؛ نُصْرَةً لِلْحَقِّ –نَصَرَهُ اللهُ بِالحقِّ، ونَصَرَ الحقَّ به–.

وَاللَّهُ العَاصِمُ...

وَقَدْ عَلَّقَ على فَتْوَى فَضِيلَتِهِ (البَعْضُ!) –قائِلاً –: (فَلا شَكَّ أَنَّ رَأْيَهُ يَلْقَى قَبُولاً عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ المُسْلِمِينَ..)!!

فَنقُول: هَذَا –هَكَذَا– صَنِيعُ العَوَامِّ وَالمُقَلِّدَةِ؛ أَمَّا أَهْلُ العِلْمِ المُحَقِّقُون –وَطُلاَّبُهُ المُتْقِنُون –: فَعِنْدَهُمْ مِيزَانُ الحَقِّ المُسْتَقِيم الَّذي يَقِيسُونَ بِهِ مَقَالاَتِ الخَلْقِ –صِحَّةً وَخَطَأً، صَوَابَاً وَغَلَطاً !! فَالكَبِيرُ هُوَ الحَقّ بِبَهَائِهِ، لا الأَسْمَاءُ ولا الأَشْخَاصُ –سِوَى رُسُلِ اللهِ وَأَنبيائِهِ – .) انتهى

فلا أدري هل يعتبر الحلبي نفسه من العوام والمقلدة أم أنه من طلبة العلم!!!

8 – وتعليق الحلبي في الحاشية بنقل ثناء الشيخ ربيع المدخلي على الشيخ محمد السبيل فيه دسيسة من الحلبي للطعن في الشيخ ربيع المدخلي؛ لأنه يريد أن يقول إن الشيخ ربيع المدخلي لم يطعن في الشيخ محمد السبيل لزيارته للجمعية وطعن فيمن له زيارة أو علاقة بالجمعية فهو يكيل بمكيالين ويزن بميزانين !!

وما درى الحلبي المسكين أن هذا هو العدل والإنصاف والمنهج السلفي، فالشيخ محمد السبيل معروف بسلفيته وتضليله لمنهج الإخوان المسلمون مما يدل على أنه لم يطلع على حال جمعية إحياء التراث الإخوانية، وقد يكون وصله الخبر بتزكيتهم فمثله والحال هذه يعذر بخلاف حالك أيها الحلبي الذي تعرف حالهم وخباياهم ولكنك تماحل بالباطل. لكن الله يعلم السرائر والخفايا فاعدد للسؤال جواباً!

فهل تريد من السلفيين أن يكونوا كالحدادية غلاة في التجريح!

أليس هذا ما تنكره فلماذا تريد أن نواقعه! ما هذا التلبيس والتدليس يا حلبي!

9 – وتعليق الحلبي في الحاشية بقوله: (وَلاَ شَكَّ أَنَّهُمْ مُزَكَّوْنَ مِنْ قِبَلِ أَوْلِيَاءِ الأُمُورِ –أُمَرَاءَ وَعُلَمَاءَ–، إذ لاَ يُمْكِنُ في الغالب أَنْ يَتَبَوَّأوا مِثْلَ هَذا المَنْصِبِ الفَخْمِ دُونَ أَهْلِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ عَقَائِدِيَّةٍ مأمونةٍ.. فَالطَّعْنُ بِهِم –وَالحَالَةُ هَذِهِ –طَعْنٌ بِمَنْ زَكَّاهُم، وَبَوَّأَهُم.. نعم يخطئ الجميع؛ لكن البحث في البدع والتبديع).

هو أيضاً: من نميمته ودسائسه؛ فالحلبي يريد أن يوقع العداوة بين السلفيين وبين ولاة أمرهم، ويظهرهم في مظهر السوء لكن سيرد الحلبي على نفسه فالحق ليس معلقاً بالأشخاص، فقد نقل الحلبي في كتابه المسمى بمنهج السلف الصالح (ص52–53) عن الشيخ محمد بازمول أنه قال: (...الأَصْلُ أَلاَّ يُرَدَّ الكَلاَمُ بِالأَشْخَاص، بَلْ يُقْبَلُ الكَلاَمُ وَيُرَدُّ بِحَسْبِ مُوافَقَتِهِ لِلحَقِّ؛ أَوْ مُخالَفَتِهِ لَهُ؛ فَإِن وَافَقَ الحَقَّ قَبِلْنَاه، وَإِنْ خَالَفَ الحَقَّ رَدَدْنَاه.

أَمَّا أَنْ يُرَدَّ الكَلاَمُ عَلَى قَائِلِهِ لِمُجَرَّدِ أَنَّ قَائِلَهُ لَيْسَ مِنَ العُلَمَاءِ الكِبَار: فَلا؛ لِمُخَالَفَتِهِ الأَصْلَ، وَهُـو أَنَّ الحَقَّ لاَ يُعْرَفُ بِالرِّجَال.

وَمِنْهَا: أَنَّ كَوْنَ القَائِلِ مِنَ العُلَمَاءِ الكِبَار: لاَ يَعْنِي أَنَّ كُلَّ كَلاَمِهِ حَقّ، وَكَذَا كَوْنُهُ مِنَ المَشَايِخِ الَّذِينَ لَمْ يَصِلُوا إِلَى دَرَجَةِ العُلَمَاءِ الكِبَار: لاَ يَعْنِي أَنَّ كُلَّ كَلاَمِهِ بَاطِل.

وَكَمَا جَاءَ عَنِ الإِمَامِ مَالِك –رَحِمَهُ الله–: «مَا مِنَّا إِلاَّ رادٌّ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ إِلاَّ صَاحِبُ هَذا القَبْر».

فَعَادَ الأَمْرُ إِلى النَّظَرِ فِي دَلِيلِ هَذا القَائِل، وَمَدَى مُوافَقَتِهِ لِلحَقِّ أَوْ مُخَالَفَتِه) انتهى.

وعلق الحلبي على قول الشيخ محمد بازمول (أَمَّا أَنْ يُرَدَّ الكَلاَمُ عَلَى قَائِلِهِ لِمُجَرَّدِ أَنَّ قَائِلَهُ لَيْسَ مِـنَ العُلَمَاءِ الكِبَار: فَلا)

بقوله في الحاشية رقم (1): (أَوْ أَنْ يَقْبَلَهُ لِمُجَرَّدِ أَنَّ قَائِلَهُ مِن العُلَمَاءِ الكِبَار؛ فَلاَ!) انتهى

فهذا الكلام يبطل على الحلبي دسيسته التي حاول أن يوقع السلفيين فيها فالله حسيبه .

10 – ثم إن المنصب ليس دليلاً على أن صاحبه من العلماء، أو أن الحق معه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في المجموع (296/27): "المنصب والولاية لا يجعل من ليس عالماً مجتهداً؛ عالماً مجتهداً، ولـو كان الكلام في العلم والدين بالولاية والمنصب؛ لكان الخليفة والسلطان أحق بالكلام في العلم والدين، وبـأن يستفتيه الناس ويرجعوا إليه فيما أشكل عليهم في العلم والدين"

11 – ثم لو كنت صادقاً منصفاً لماذا رددت في عدة مؤلفات على هيئة كبار العلماء وهم صفوة من أهل العلم باختيار ولاة الأمور، وأزبدت وأرجفت ولم تقبل توجيههم ونصائحهم. أم أنه الكيل بمكيالين والوزن بميزانين!

سادساً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص46): (صلاتي العلميـة بمـشايخها كمـا أشرت قبلاً حسنة أناصحهم، وأتواصى وإياهم بالحق والصبر من غير تبديع ولا تضليل ... نعـم انتقـدهم برفق، وأناصحهم بشفقة. وقد يقع الانتقاد والمناصحة منهم إليَّ فكلنا ذوو خطأ) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – الحلبي له صلة حسنة مع مشايخ جمعية إحياء التراث وهو يعرف أنهم علـى مـنهج إخـواني حزبي إلا أنه يكابر ويماحل بالباطل.

2 – وهذا من الحلبي نصرة لأهل الباطل، وتكثير لسوادهم وتغرير العوام بهم.

3 – الحلبي لا يغار على دين الله فيخالط من خالف الحق مصراً عليه لأكثر مـن عـشرين سـنة ويصفها بالعلاقة الحسنة، بينما كان السلف يهجرون من خالف الحق ولو لم يكن عن بدعة. فعن سَالِم بن عبد اللَّه أَنَّ عَبْدَ اللَّه بن عُمَرَ قال: سمعت رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم يقول: (لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَـسَاجِدَ إذا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا) قال: فقال بِلَالُ بن عبد اللَّه والله لَنَمْنَعُهُنَّ قال فَأَقْبَلَ عليه عبد اللَّه [فزبره] فَسَبَّهُ سَبًّا سَـيِّئًا مـا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مثله قَطُّ وقال أُخْبِرُكَ عن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم وَتَقُولُ والله لَنَمْنَعُهُنَّ ". أخرجه مـسلم في الصحيح . وعن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ أَنَّ قَرِيبًا لِعَبْدِ اللَّه بن مُغَفَّلٍ خَذَفَ قال: فَنَهَاهُ وقال إِنَّ رَسُولَ اللَّه صـلى

الله عليه وسلم نهى عن الْخَذْفِ وقال إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا ولا تَنْكَأُ عَدُوًّا وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ قال فَعَادَ فقال (أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نهى عنه ثُمَّ تَخْذِفُ لَا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا) أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له.

4 – والحلبي صاحب لين ورفق مع المخالفين، وصاحب عنف مع السلفيين فلا أدري ما السبب !!! أهما المكيلان

5 – والحلبي يقبل من القائمين على الجمعية المناصحة والانتقاد، بينما لما نصحه بعض المشايخ السلفيين هاج وماج واضطرب، وأخرج السم الزعاف في كتابه المسمى بمنهج السلف الصالح.

سابعاً: قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص46): (...لَمْ يصدر عني تزكية مطلقة للجَمْعِيَّة –قَطُّ–؛ بَل انْتَقَدْتُها عدة انْتِقَادات –مِنْ غَيْرِ تَبْدِيعٍ وَلا تَضْلِيل–كَمَا قَدَّمْتُ– . وَلَكِنِّي –لِلحَقِّ– (قد) أُدافِعُ عَنْهَا– كَمَا (قد) أُدافِعُ عَنْ غَيْرِهَا –بِالحَقِّ–؛ وَذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُ مَا تُظْلَمُ بِهِ، أَوْ يُقَالُ فِيهَا بِغَيْرِ صَوَاب –كَتُهْمَةِ (القُطْبِيَّة)، وَ(التَّكْفِير)...وَهَذا –عِنْدِي– أَقْرَبُ إِلَى الحَقِّ مِن إِعْلَانِ المُعَادَاةِ لَهَا، وَإِشْهَارِ المُخاصَمَةِ مَعَهَا، وَجَعْلِ المَوْقِفِ مِنْهَا امْتِحاناً بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّة، وَفِتْنَةً لَهُم؛ مِمَّا يَزِيدُ الفِتْنَة، وَيُعْظِمُ البَلَاء ... وليس هذا من مقاصد الإسلام في شيء) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – الحلبي يزعم أنه لم يزكِ جمعية إحياء التراث تزكية مطلقة؛ لأنه زكاها لكن مع الانتقادات الكبرى التي وجهها لها، وهذا بناء على أصله الفاسد نصحح ولا نجرح، الذي جارى وشابه فيه فرقة الإخوان المسلمون.

2 – ولم يطلب السلفيون من الحلبي أن يبدع الجمعية لكن طلبوا منه أن يسكت عن الدفاع عنها والثناء عليها مطلقاً أو مقيداً أو مقدقداً.

3 – ولا يزال الحلبي يرمي العلماء السلفيين بأنهم يظلمون جمعية إحياء التراث بوصفها بالإخوانية القطبية، مع أن السلفيين تكلموا في هذه الجمعية بالحجة والبرهان وأثبتوا فضائحهم من إصدارات وكلام القائمين على الجمعية ولم يتكلموا جزافاً أو ظلماً وعدواناً كما يرميهم به الحلبي افتراء عليهم .

4 – وقد سبق في الحلقة الثانية عشرة مناقشة الحلبي في اتهامه للسلفيين بأنهم ظلموا جمعية إحياء التراث في حكمهم عليها.

5 – وقول الحلبي: (وليس هذا من مقاصد الإسلام في شيء) انتهى

أقول: بل من مقاصد المنهج السلفي الحفاظ على أهل السنة من أهل الشر والفتنة، وليست مخالطة أهل البدعة والفتنة، والمخالفين والمحاربين للمنهج السلفي من مقاصد الإسلام في شيء.

والفتنة والتفرقة ليست من مقاصد الإسلام في شيء صحيح، وليس السكوت وعدم التحذير من أهل البدع مقصداً للإسلام في شيء.

وليس قلب الحقائق والطعن في السلفيين من الإسلام في شيء، والقواعد المخالفة لمنهج السلف ليست من الإسلام في شيء.

ثامناً: قال الحلبي فيما سماه بـــمنهج السلف الصالح (ص47): (...وَلَسْتُ أَلُومُ غَيْرِي إِذا رَأَى غَيْـــرَ رَأْيِي؛ لَكِنْ: لِيَعْذِرْنِي...)

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – هل هذا هو المقصود من تأليفك للكتاب؛ ألا يتكلم عليك أحد ؟!

2 – ماذا تريد: تريد أن تكون سلفياً موالياً لأهل البدع. تريد أن تكون السلفية منهجاً أفيح واسعاً يسع الجميع موافقين ومخالفين ؟.!

3 – وهذا تطبيق لقاعدة الإخوان (نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيمـــا اختلفنـــا فيـــه)، وقاعدتك الموافقة لهم (لا نجعل اختلافنا في غيرنا سبباً للاختلاف بيننا) وكلاهما باطل من القول عنـــد أهـــل العلم.

4 – ثم هل دين الله مبني على الآراء فتحرف وتبدل على ما تريد وتريد من العلمـــاء الـــسلفيين أن يسكتوا عن تبديلك وتحريفك وتغييرك للحق بالباطل.

محبكم

أحمد بن عمر بازمول

يوم الاثنين ظهراً

22 / 6 / 1430هـ

صيانـــــــة السلفي

مـــــــن

وسوســـــة وتلبيسات

علي الحلبي

(الحلقة الرّابعة عشرة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .أما بعد :

فهذه هي الحلقة الرابعة عشرة من سلسلة صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي – بحمد الله تعالى – والتي كشفت فيها عن بعض وسوسة الحلبي وتلبيساته في كتابه الذي سماه بـ"منهج السلف الصالح" وقد سبق في الحلقة الثالثة عشرة مناقشة الحلبي في دفاعه المستميت عن جمعية إحياء التراث الإسلامي.

وفي هذه الحلقة – إن شاء الله تعالى – استكمل شيئاً من دفاع الحلبي عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية دار البر!

وأسوق لك أخي القارئ كلام الحلبي الذي يدافع فيه عن جمعية إحياء التراث الإسلامي:

أولاً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص47) بعد أن ذكر أن جمعية إحياء التراث أرسلت للشيخ ابن باز والشيخ الألباني وَرَقَاتٍ مَجْمُوعَةً فِيهَا بَيَانُ مَنْهَج (الجَمْعِيَّة) فِي العَقِيدَة، وَالدَّعْوَة، وَبَعْض المَسَائِل المَنْهَجِيَّة –يَسْتَنْصِحُونَه– "فَالشيخ – أي ابن باز - أَقَرَّهُم عَلَى مَنْهَجِهِم، وَأَيَّدَهُم فِيهِ –سِوَى (مُلاحَظات يَسِيرَة) –كَمَا قَال–.

والشيخ الألباني كَتَبَ –رَحِمَهُ الله– عَلَى نُسْخَتِهِ الخاصَّةِ وَرَقَتَيْنِ؛ تَضَمَّنَتا (مُلاَحَظَاتٍ يَسِيرَة) –أَيْضاً– ، دُونَ نَكِيرٍ عَلَى (الجَمْعِيَّة) –وَمَا هِي عَلَيْه –" انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – عجيب أمر الحلبي ودفاعه المستميت عن هذه الجمعية الإخوانية، بالكوع والكراع حتى النخاع.

2 – ثم من تلبيس الحلبي أنه ادعى أن الألباني رحمه الله تعالى موقفه من جمعية إحياء التراث الإسلامي هو ملاحظات يسيرة، مع أن موقف الشيخ الألباني من الجمعية معروف مشهور، وقد وصفها بالضلال كما في سلسلة الهدى والنور (رقم 700) والحلبي كان حاضراً ذلك المجلس وصوته مسجل، بل علق الحلبي بكلام يؤيد كلام الألباني رحمه الله تعالى، وقد سبق نقل كلام العلامة الألباني في الحلقة الثانية عشرة.

فما الذي غيَّر كلامه وبدل حاله!

ولست أدري لماذا ينسب الحلبي للعلامة الألباني أنه موافق للجمعية ولم ينكر عليها سوى ملاحظات يسيرة!

فانظر أخي القارئ الحصيف مدى مصداقية الحلبي في نسبته الأقوال للعلامة الألباني وكيف ينسب له خلاف ما هو مشهور عنه غير منكور!

3 – وقد بيَّن الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله تعالى موقف الشيخين الجليلين ابن باز والألباني رحمه الله تعالى بياناً شافياً لا تلبيس فيه ولا تدليس حيث سئل رحمه الله تعالى كما في تحفة المجيب (209رقم6) ما هو موقف الشيخ ابن باز والشيخ الألباني – رحمهما الله – من جمعية إحياء التراث؟

فأجاب – رحمه الله تعالى – بقوله: أما الشيخ الألباني فهو متبرئ منها منذ زمن، والشيخ ابن باز أنكر عليهم بعض الأشياء، والحزبيون ملبسون، فيأتون المشايخ الأفاضل بمن هو موثوق به عندهم من أهل السنة ويقولون: يا شيخ قد حقق الله الخير الكثير على أيدينا وقد ذهبنا إلى إفريقيا – وهم في الحقيقة ذهبوا يفرقون كلمة المسلمين– وذهبنا إلى إندونيسيا وإلى باكستان وإلى كذا وكذا، والشيخ حفظه الله يصدق، وقد رد على عبد الرحمن عبد الخالق وأنا متأكد أن الشيخ إذا اتضح له أمرهم سيتبرأ منهم".

قلت صدق رحمه الله تعالى فقد وثق ابن معين بعض المجروحين اغتراراً بظاهر حاله، بينما يطعن فيه الأئمة الآخرون، وهذا عين ما وقع للشيخ ابن باز كما حكاه عنه الشيخ مقبل الوادعي رحمهما الله جمعياً.

والعجب أن الحلبي ذكر قصة ابن معين فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص105، ص 122) وأقرها وهي حجة عليه.

ومما يصدق كلام الشيخ مقبل الوادعي من أن الشيخ ابن باز لو اطلع على حالهم ما زكاهم قول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (202/5): "الواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة، ومناقشة كل جماعة، أو جمعية ونصح الجميع؛ بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده، ودعا إليه نبينا صلى الله عليه وسلم، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله، فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معه ممن لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله بإتباعه في قوله جل وعلا {وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذالكم وصاكم به لعلكم تتقون}"انتهى

قال الشيخ أحمد السبيعي في (الدفاع عن الشيخ محمد العنجري – وفقه الله – وبيان بعض حقيقة نزاعنا مع (التراث) جماعة الأستاذ عبد الخالق): فو الله الذي لا إله إلا هو لو كان ابن باز – رحمه الله – حياً ورأى طريقة توظيف أقواله لنصرة أهل هذه الأحزاب ونسبة الكف عن البدع وأهلها إليه، لبرأ من ذلك مثلما تكلم في الطعن على عدد من دعاة البدع والجماعات كعبد الرحمن عبد الخالق ،فهذا هو الظن الحق بابن باز – رحمه الله تعالى – وبطريقته، لمن كان يعظمه و يجله حقاً ...أما المعايش لهذه الجماعة و يرى جهودها عن كثبٍ ومن قرب في داخل البلد بالليل والنهار فلا يمكن أبداً – إذا كان صادقاً مخلصاً صاحب سنة – تصور أن يلتبس عليه أمر هذه الجماعة و بعدها من السنة، اللهم إلا أن يكون بينه و بين هذه الجماعات وشائج من القربى العقدية خاصةً في المطالب العصرانية المبنية على مسألة ما يعرف بفقه الواقع، فهذا أمر آخر.

ثانياً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص48): (...وَلاَ يُقَال: هَؤُلاءِ المَشَايِخ -وَهُم الكِبَارُ الكِبَارُ: ابنُ بَاز، وَالأَلْبَانِيُّ، وَابْنُ عُثَيْمِين-: لاَ يَعْرِفُون(!)، وَنَحْنُ نَعْرِف!! فَهَذَا قد يكون غَمْزاً خَفياً! وَمَعَ ذَلِك: فَالأَمْرُ لَيْسَ بِهَذِهِ السُّهُولَة!!

إذ يُمْكِنُ أَنْ يُقَال -بالمُقابل-: عَرَفُوا، وَلَكِن: رَأَوُا المَصْلَحَةَ فِي عَدَمِ فِتْنَةِ النَّاسِ بِذَلِك، أوَ أَنَّ مَا أُوخِذُوا بِهِ لاَ يَصِلُ أَنْ يَكُونَ سَبِيلَ تَبْدِيعٍ وَتَضْلِيلٍ لَهُم!!!) انتهى

وعلق الحلبي في الحاشية رقم (1) بقوله: (فهذا لمز يشبه من باب آخر! غمز علمائنا هؤلاء بجهل فقه الواقع) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – الحلبي يدرك أن تزكية بعض المشايخ الكبار للجمعية لا تفيدها ما دام أن واقعها مخالف لمنهج السلف، فحاول أن يجعل تزكية المشايخ بناء على علمهم بواقعهم.

2 – وكلام العلماء في جمعية إحياء التراث هو من باب الجرح والتعديل، الذي يطلع فيه الجارح على أسباب جرح لم يطلع عليها المعدل!

3 – ومعلوم عند صغار طلاب علم الحديث أن جرح الجارح لا يعني الطعن في المعدل، بل يقول له أنا عندي زيادة علم على تعديلك يستحق به الجرح.

4 – فإذا علم هذا ظهر أن من طعن في جمعية إحياء التراث لا يدعون أن العلماء الكبار الذين زكوا الجمعية لا يفقهون الواقع، بل يقولون عندنا زيادة علم بواقعهم على ما عندكم من علم بواقعهم.

5 – ثم فرق بين رمي العلماء بعدم فقه الواقع العام، وبين نفي علم العالم بواقع خاص، فحال جمعية إحياء التراث ليس من الأمور العامة التي يدركها كل أحد.

6 – ثم هل تزعم يا حلبي أن العالم مطلع على الأمور جميعها، أم أنه بشر تخفى عليه بعض الأمور، كما تخفى على غيره !

ففي صحيح البخاري كتاب الوضوء باب المسح على الخفين(305/1رقم202–فتح) عن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ عن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ مَسَحَ على الْخُفَّيْنِ.

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بن عُمَرَ سَأَلَ عُمَرَ عن ذلك ؟ فقال نعم إذا حَدَّثَكَ شيئاً سَعْدٌ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فلا تَسْأَلْ عنه غَيْرَهُ.

قال الحافظ في فتح الباري (306/1): ((فيه أن الصحابي القديم الصحبة قد يخفى عليه من الأمور الجلية في الشرع ما يطلع عليه غيره؛ لأن ابن عمر أنكر المسح على الخفين مع قديم صحبته وكثرة روايته)) انتهى

فإذا خفيت على صحابي سنة مشهورة ألا يخفى على بعض العلماء حال جمعية إحياء التراث من باب أولى.

7 – وأما محاولة الحلبي تهمة السلفيين بأنهم يطعنون في العلماء ويغمزون فيهم فهذا من سوء أدبه، ومن دسائسه التي يحاول بها الطعن على أهل المنهج السلفي فالله حسيبه.

8 – وقول الحلبي: "إذ يُمْكِنُ أَنْ يُقَال –بالمُقابل–: عَرَفُوا، وَلَكِن: رَأَوُا المَصْلَحَةَ فِي عَدَمِ فِتْنَةِ النَّاسِ بِذَلِك" انتهى

أقول: هذا الكلام فيه مغالطة فلسفية قبيحة؛ لأنه رمي للعلماء الكبار في العالم الإسلامي بالسكوت عن حال أهل البدع والأهواء.

ومما يدل على بطلان هذه المغالطة أمور:

– أن العلماء تكلموا فيما هو أكبر منها من المسائل الشرعية، وبينوا موقفهم.

– أنهم انتقدوا بعض الجوانب التي اطلعوا عليها من حال هذه الجمعية.

– أن دعوى التحذير من الجمعية يسبب فتنة تحتاج إلى دليل، بل الفتنة أن يخدع الناس بتزيين حال أهل البدع.

– أن بعض العلماء أثنى على جمعية إحياء التراث الإسلامي، فلو كانت هناك مصلحة لعدم الطعن لم يثنوا عليها أصلاً، وإذا عذر العالم في السكوت فلا يعذر في تزيين الباطل والتشجيع عليه.

وقول الحلبي: (أوَ أَنَّ مَا أُوخِذُوا بِهِ لاَ يَصِلُ أَنْ يَكُونَ سَبِيلَ تَبْدِيعٍ وَتَضْلِيلٍ لَهُم!!!)

أقول: هذا كلام باطل؛ لأن جمعية إحياء التراث تسير على منهج الإخوان، وهو منهج قد حكم بضلاله العلماء الكبار، ولقد أضرت هذه الجمعية بالمنهج السلفي وأهله في مشارق الأرض ومغاربها الأمر الذي لم يلحقهم فيه الإخوان المسلمون!

فلا أدري أين عقل الحلبي عندما يتكلم بمثل هذه الكلام ! أيظن أنه يتكلم في قفر أو بين صم وبكم.

ثالثاً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص48): (القول في هذه الجمعية من موارد النزاع وليس من مسائل الإجماع!

فَلاَ يَجُوزُ لِأَحَدٍ –كَائِناً مَنْ كَان– أَنْ يُلْزِمَ غَيْرَهُ بِرَأْيِهِ إِلاَّ بِالحُجَّةِ والبَيَان، وَالدَّلِيل وَالبُرْهَان –دُون الفِتْنَةِ وَالامْتِحَان–) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – الحلبي يريد أن يصل إلى هذه النتيجة بكل سبيل، ولو بالتدليس والتلبيس؛ ليخرج نفسه من مأزق التعامل والدفاع عن أهل البدع والأهواء سواء أهل جمعية إحياء التراث أو غيرهم.

2 – والحلبي يبرئ هذه الجمعية من المنهج الباطل الذي تسير عليه، وبنى على هذه التبرئة أن خلافنا مع الجمعية خلاف فرعي فقهي أو خلاف يسوغ فيه الاجتهاد.

3 – ولا شك أن هذه النتيجة التي توصل لها الحلبي باطلة لبطلان مقدماتها.

4 – فهجر أهل البدع والأهواء ليس من موارد النزاع بل عليه إجماع السلف قال الصابوني في عقيدة السلف (123): "وأجمعوا كلهم على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم" انتهى

وقال البغوي في شرح السنة (227/1): وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم" انتهى

5 – وهل مسألة:

– السير على منهج عبد الرحمن عبد الخالق التكفيري.

– وتعاونهم مع الرافضة.

– وإبراز أهل البدع والأهواء.

– والتمييع في التعامل مع أهل البدع والأهواء ودعمهم.

– والإمارة والبيعة والبرلمانات والديمقراطية.

وقد ضللهم العلامة الألباني رحمه الله تعالى بهذه الفقرة وحدها وبحضورك يا حلبي ! فأين تمسحك بالألباني ولهجك بقول شيخنا! شيخنا!!

– وتفريق السلفيين.

– والمنهج الإخواني والقطبي والتكفيري.

– والتحريض على الحكام و منازعة الأمر أهله.

– ومدح بعض أعضائها لتنظيم القاعدة مجاهراً بذلك.

فهل هذه الأمور عندك يا حلبي من موارد النزاع التي يسوغ فيها الاختلاف، ولا يلزم تضليل المخالف لها.

أليس بيان هذه الضلالات من الحجج والبراهين ! فما الحجج والبراهين ! وهل هناك سلفي بعد هذا يطالب بالحجج والبراهين!!

6 – ثم مسائل النزاع مرجعها إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (311/17): "مسائل النزاع التي تنازع فيها الأمة في الأصول والفروع إذا لم ترد إلى الله والرسول لم يتبين فيها الحق بل يصير فيها المتنازعون على غير بينة من أمرهم".

وقال شيخ الإسلام أيضاً كما في مجموع الفتاوى (205/17): "الصواب في جميع مسائل النزاع ما كان عليه السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وقولهم هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة والعقل الصريح والله سبحانه أعلم" انتهى

7 – والحلبي بهذه الطريقة الماكرة يجعل لمخالف الحق سبيلاً للتخلص من الالتزام والانقياد بالحق، بل هذه الطريقة تهدم على الحلبي كتبه التي ألفها للرد في بعض مسائل النزاع كرده على الصابوني في التراويح وكرده على الغماري في السبحة.

8 – بل هي قاعدة تجعل الدين والمنهج السلفي أفيح لا يعرف فيه حق من باطل.

فمهما أنكرت على صاحب منكر ما فعله، فالمخرج عنده: هي مسألة متنازع فيها، وهذا هو عين ما يقوم به هو وأتباعه من تسويغات واهية لمنكرات قائمة ناسين أو متناسين أن خلاف الحق لا عبرة به ! وهذه طريقة الإخوان المسلمين عينها في رد الحق والدفاع عن أهل الباطل.

رابعاً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص49): (...مُؤَكِّداً -فِي البِدْءِ وَالخِتَام- أَنِّي مَا كَتَبْتُ هَذا إلاَّ لِلإِنْصَافِ -لِنَفْسِي وَلِغَيْرِي- مِن مشايخي، وإخواني السَّلَفِيِّين-؛ دَفْعاً لِلتَّقَوُّلِ وَالتَّقْوِيل، وَرَدًّا لِلظَّنِّ وَالأَقَاوِيل، ونقضاً لما قد يكون بغير حق سبباً للإرجاف والتهويل....

وكذلك؛ تَجَاوُباً مَعَ ذلك الأثر السلفي الجميل: اعدل لعدوك عدلك لصديقك" واستجابة أيضاً لبَعْضِ «تَوْجِيهَات» فَضِيلَةِ الشَّيْخ ربيع بن هادي -وَفَّقَهُ الله-؛ إِذْ يَقُول: «نُحَذِّرُكُم مِنَ الظُّلْم، وَارْتِكَابِ البَهْت، وَانْتِهَاكِ أَعْرَاضِ مَنْ تُخَاصِمُونَهُم بِحَقّ -لَوْ كُنْتُم عَلَى حَقّ-؛ فَضْلاً عَنْ أَنْ تَرْتَكِبُوا كُلَّ هَذا فِي حَقِّ مَنْ تُخَاصِمُونَهُم بِالبَاطِل»)

وعلق الحلبي في الحاشية رقم (2) بقوله عن جمعية دار البر بدبي: (وَمَا قِيلَ فِي هَذِهِ «الجَمْعِيَّة» قِيلَ مِثْلُهُ -وَلِلأَسَف- فِي «جَمْعِيَّةِ دَارِ البِرّ» -فِي دُبَيّ-!!! مَعَ أَنَّ القَوْلَ (الحَقَّ) -فِي هَذِهِ (الجَمْعِيَّة)- أَوْضَحُ -بِكَثِير-: فَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّنا خَالَطْنَا هَذِهِ «الجَمْعِيَّة» -عَنْ قُرْب-؛ وَعَايَشْنَا القَائِمِينَ عَلَيْهَا -سَفَراً وَحَضَراً-، وَعَرَفْنَا أَفْكَارَهُم، وَتَوَجُّهَاتِهِم -مُطَالَعَةً وَنَظَراً-؛ فَلَمْ نَرَ إِلاَّ الدَّعْوَةَ إِلَى السُّنَّة، وَلَمْ نَرَ إِلاَّ الحِرْصَ عَلَى العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَلَمْ نَرَ إِلاَّ الحَقَّ وَأَهْلَه، وَالرِّفْقَ، وَاللِّينَ، والحِكمةَ.. فَعَجَباً.. هَلْ هَكَذا يَكُونُ الاتِّهَام لِلكِرام -بِمَحْضِ الخِصَام-؟!!). انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 - الحلبي يسوي بينه وبين المشايخ السلفيين الذين أثنوا على جمعية إحياء التراث، ولا شك أن هذا من الظلم؛ للفارق السحيق بينه وبينهم:

فأولاً: المشايخ السلفيون لم يطلعوا على حقائق وخفايا ما عند جمعية إحياء التراث بخلاف الحلبي الذي اطلع على حالهم وسوء فعالهم بل قال الحلبي في جلسة (68-تنبيه الفطين): "إحياء التراث الحقيقة أنا أعلم الناس بها " إلا أنه يراوغ ويدافع عنهم بالباطل.

وثانياً: لأن المشايخ السلفيين لم يشتغلوا بالدفاع عنها والوقوف في وجه إخوانهم المشايخ السلفيين للرد عليهم بخلاف حال الحلبي.

وثالثاً: أن بعض المشايخ السلفيين بُراء مما نسبه إليهم الحلبي من تزكية الجمعية كالشيخ ناصر الدين الألباني.

2 - وقول الحلبي: (دَفْعاً لِلتَّقَوُّلِ وَالتَّقْوِيل، وَرَدًّا لِلظَّنِّ وَالأَقَاوِيل، ونقضاً لما قد يكون بغير حق سبباً للإرجاف والتهويل)

أقول: الحلبي يرمي المشايخ السلفيين الذين تكلموا في جمعية إحياء التراث بالحجج والبراهين وأدانوهم بأقوالهم وأفعالهم وثمارهم المُرة بأنهم أهل تَقوُّل وتقويل أي أنهم ينسبون للأبرياء ما لا يقولونه، وأنهم أهل ظن سوء، وأهل إرجاف وتهويل!!!

وكفى بهذا القول عاراً وشناراً عليك أيها الحلبي!

فالحلبي لا يخشى الله في العلماء السلفيين فيرميهم بهذه الفواقر التي هم منها أبرياء، مستمراً في عادته في تهويل الأمور والتهويش والتحريش والتهريش.

وقد سبق في (الحلقة السادسة والسابعة) النقض بالحق لكلام الحلبي الباطل المضلل للخلق.

3 – وقول الحلبي: (وَكذلك؛ تَجَاوُباً مَعَ ذلك الأثر السلفي الجميل: "اعدل لعدوك عدلك لصديقك")

أقول: نحن ننتقد الأحزاب والجمعيات بحق وعدل ولا نتجاوز ما فيهم.

وهم يفترون علينا أشد ألوان الافتراءات ويشوهوننا ويشوهون منهجنا منهج السلف ! ويؤصلون الأصول الفاسدة التي تضاد المنهج السلفي وأصوله وأنت تدافع عنهم بالأصول الفاسدة والتشويهات الظالمة !

ثم ما تكفيك هذه البلايا حتى تذهب تدعي العدل والدعوة إلى العدل ! وهذا أمر لا تطلبه من الظالمين الجائرين بل تطلبه من أهل الحق العادلين ! فأي ظلم هذا الذي أنت واقع فيه!! {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}.

وبهذا يظهر أن المنهج السلفي في معاملة المبتدع لا يعني ظلمه، ولا يعني التعدي عليه، بل هو زجر له عن باطله، وتأديب له، ورحمة به ولغيره من أتباعه الذين يغويهم؛ فيضلّوا بسببه، ويستحق زيادة الإثم بسببهم " ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ...، وكل ذلك امتثالاً لمنهج السلف كما سبق تقريره في (الحلقة السابعة).

4 – وقول الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى الذي نقله الحلبي موجه لأناس يحاربون السلفيين، ويخالفون منهجهم ويظلمونهم في خصوماتهم! كما تفعل أنت الآن يا حلبي وأتباعك فيما سميته منتدى (كل السلفيين) مع الأسف.

5 – ولو أكملت كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي لعلمتَ أنك تدخل فيمن حذرهم، حيث قال حفظه المولى عز وجل: " ... وَإِنِّي لأَخَافُ عَلَى كثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ العَوَاطِفِ العَمْيَاءِ، وَالتَّبَعِيَّةِ البَلْهَاءِ أَنْ يَقَعُوا فِي اسْتِحْلَالِ أَعْرَاضِ الأَبْرِيَاءِ مِنْ دُعاةِ السُّنَّةِ وَالحَقِّ –فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِم مِنَ الأَبْرِياء–» انتهى.

فهذا يصدق عليك أيها الحلبي؛ لأنك ممن تطعن في السلفيين الأبرياء، وتَتَقَوَّل عليهم ما لا يقولونه، وترميهم بالدواهي والفواقر فالله حسيبك.

6 – وليس تحذير السلفيين من أهل الأهواء والبدع من الظلم الذي حذر منه الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى بل التحذير من أهل الأهواء والبدع من فروض الكفايات!

7 – وأما جمعية دار البر التي يدافع عنها الحلبي فالمشهور والمنتشر في أوساط السلفيين أنها فرع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، وتسير على خطاها، وقد كان الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى في آخر حياته يحذر من جمعية دار البر، ويقول عنها حزبية، ويذكر عنها أموراً تجرحها وإليك بعض أقواله رحمه الله تعالى:

قال رحمه الله تعالى في مرض موته: إن شفانا الله فإن شاء الله أنها تموت هذه الفتنة، والله لو تمكن أبو الحسن لرمى بإخوانه هكذا، أخشى على الدعوة من جمعية البر ومن أبي الحسن انتهى

وسئل رحمه الله تعالى: بالنسبة لموضوع الأشرطة يعني أنتم لا ترون نشرها ... تقصدون في الإنترنت أو حتى يعني مسألة التسجيل والبيع؟؟

الشيخ: لمن ؟

السائل: يعني أشرطة الإيمان وأشرطة جمعية البر ... يعني أنتم تنصحون بعدم تسجيلها وبيعها؟

الشيخ: أشرطة من ؟

السائل: أشرطة أبي الحسن في الإيمان وشريطه حول جمعية البر؟

الشيخ:...لا نرى بيعها جزاك الله خيراً ... ولا أيضاً نشرها ... وهذا يعني نحن غارقون في المشاكل...ما نفتح لنا مشاكل جديدة !

السائل: طيب إن شاء الله.

الشيخ: حفظكم الله.

السائل: نحن يا شيخ نشرنا الشريط حول جمعية البر... قد نشرنا منه كمية...الشريط الذي أخرجه أبو الحسن في الدفاع عن جمعية البر قد أخرجنا منه كمية... لكن إن شاء الله نوقف الآن.

الشيخ: حفظكم الله أحسنت ... انتهى

وقال رحمه الله تعالى في غارة الأشرطة (5/2): نحن بحمد لله قد تكلمنا على جمعية الحكمة والتحذير منها، وليس معناه أننا نقر جمعية الإصلاح ولا جمعية الإحسان ولا جمعية البر؛ لأنها تعترف بالانتخابات، ولأنها بين حزبية ظاهرة كجمعية الإصلاح، وبين حزبية مغلفة كجمعية الحكمة. يلومننا أن تكلمنا في جمعية الإحسان والحكمة وكذا البر " انتهى وانظر: المجروحون عند الإمام الوادعي (131).

وقال حسن الريمي في كتابه السهام الوادعية في نحور أقطاب الجمعيات الحزبية (60) في الحاشية: "قد أظهرت جمعية البر عن حزبيتها خصوصاً في فتنة أبي الحسن المأربي".

وقال أبو عبد الله حمزة بن عون الجزائري في فتاوى العلماء في التحذير من الجمعيات لما احتوته من أضرار وبلاء (16) عن جمعية دار البر: قد تكلم فيها الشيخ مقبل ــ رحمه الله ــ وهكذا علماء ومشايخ اليمن ــ حفظهم الله ــ وحذروا منها، ثم إن القائم على فرعها في اليمن هو أبو الحسن المأربي المصري ".

من رد الحلبي على الحلبي:

ما ذكره في كتابه الدعوة إلى الله (75) بقوله: "المبحث السابع: الحزبية: مُخَلَّفات ونتائج:

...نذكر ها هنا قاعدة مهمة تبين وجه الحق صبيحاً، وتظهر الصواب أبلج مليحاً:

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: إذا أشكل على الناظر أو السالك حكم شيء هل هو الإباحة أو التحريم؟ فلينظر إلى مفسدته وثمرته وغايته فإن كان مشتملاً على مفسدة راجحة ظاهرة فإنه يستحيل على الشارع الأمر به أو إباحته بل العلم بتحريمه من شرعه قطعي، ولا سيما إذا كان طريقاً مفضياً إلى ما يغضب الله ورسوله موصلاً إليه عن قرب وهو رقية له ورائد وبريد فهذا لا يشك في تحريمه أولو البصائر"، "والفقيه من نظر في الأسباب والنتائج وتأمل المقاصد"، فلنقس الحزبية من خلال هذا المنظار الدقيق! ماذا نحن وإياكم واجدون ؟ ... انتهى كلام الحلبي.

أقول: صدق الإمام الألباني رحمه الله تعالى حين قال " الجمعيات أستار الحزبيات" فلا أدري هل الحلبي سيعمل بقول العلامة الألباني أم يفارقه كما فارقه في أمور كثيرة ؟!

وقول الحلبي: (هَلْ هَكَذا يَكُونُ الاتِّهَام لِلكِرام –بِمَحْضِ الخِصَام–)

أقول: من قال الحق، ورد الباطل بالحجة والبرهان فلا يقال في مثله أنه اتهم الكرام بمحض الخصام، ولكنك يا حلبي تهرش وتهوش!

ولا أدري هل يقول الحلبي بأنهم (كرام !!) بمليء فيه وغيره!!!

ولا أدري ما وجه كونهم كراماً ! مع محاربتهم للسلفيين ونصرتهم للحزبيين!

وليت الحلبي يوضح لنا وجه كرمهم بالنسبة له ! ويذكر لنا من كرمهم شيئاً يعلمه أكثر من غيره!!!

خامساً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص49) (قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (212/28) مبيناً أن الهجر مشروط بتحصيل المصالح ودفع المفاسد " فإذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد وغير ذلك إلا بمن فيه بدعة مضرتها دون مضرة ترك ذلك الواجب كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدة مرجوحة معه خيرا من العكس ولهذا كان الكلام في هذه المسائل فيه تفصيل) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – لا يزال الحلبي مستمراً في التلبيس والتدليس شأنه شأن أهل الباطل الذين لا يستطيعون ترويج باطلهم إلا بالحيل والمكر.

2 – فكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مراعاة المصالح ودفع المفاسد في حالة الضرورة، لا مطلقاً كما أوهمه فعل الحلبي واستدلاله. فقد قال شيخ الإسلام قبله كما في مجموع الفتاوى (310/28) في مسائل إسحاق بن منصور وذكره الخلال في كتاب السنة في باب مجانبة من قال القرآن مخلوق عن إسحاق أنه قال لأبى عبد الله: من قال القرآن مخلوق ؟ قال: ألحق به كل بلية. قلت: فيظهر العداوة لهم أم يداريهم ؟ قال: أهل خراسان لا يقوون بهم.

وهذا الجواب منه مع قوله في القدرية لو تركنا الرواية عن القدرية لتركناها عن أكثر أهل البصرة ومع ما كان يعاملهم به في المحنة من الدفع بالتي هي أحسن ومخاطبتهم بالحجج يفسر ما في كلامه وأفعاله من هجرهم والنهى عن مجالستهم ومكالمتهم حتى هجر في زمن غير ما أعيان من الأكابر وأمر بهجرهم لنوع ما من التجهم فإن الهجر نوع من أنواع التعزير... لما كثر القدر في أهل البصرة فلو ترك رواية الحديث عنهم لاندرس العلم والسنن والآثار المحفوظة فيهم فإذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد ...إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

فظهر بهذا أن كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى هذا في مسألة الضرورة لا مطلقاً !! كما أوهمت مدلِّساً يا حلبي!!

وهنا يقال لك ولأمثالك: الضرورة تقدّر بقدرها؛ لأن هجر المبتدعة واجب وخلطتهم محرّمة.

ثم لمجانبة أهل البدع مصالح وفوائد عديدة أذكر في هذه العجالة بعضها:

هجر أهل البدع فيه إكرام للدين:

أخرج ابن وضاح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال " من أحب أن يكرم دينه فليعتزل مجالسة أصحاب الأهواء؛ فإن مجالستهم ألصق من الجرب"

مصلحة حفظ الدين بإحياء السنن وإماتة البدع:

قال المعلمي صدع الدجنة " قد تدبرت أنواع الفساد، فوجدت عامتها نشأت عن إماتة السنن، أو إقامة البدع، ووجدت أكثر المسلمين يبدو منهم الحرص على إتباع السنن واجتناب البدع، ولكن التبس عليهم الأمر، فزعموا في كثير من السنن أنه بدعة، وفي كثير من البدع أنه سنة.

وكلما قام عالم فقال: هذا سنة، أو هذا بدعة، عارضه عشرات، أو مئات من الرؤساء في الدين الذين يزعم العامة أنهم علماء، فردوا يده في فيه، وبالغوا في تضليله والطعن فيه، وأفتوا بوجوب قتله، أو حبسه، أو هجرانه، وشمروا للإضرار به وبأهله وإخوانه، وساعدهم ثلاثة من العلماء، عالم غال، وعالم مفتون بالدنيا، وعالم قاصر في معرفة السنة، وإن كان متبحراً في غيرها".

مصلحة المهجور نفسه بأن تخمد فتنته ويرتدع عما هو عليه من باطل:

أخرج الآجري في الشريعة عن أيوب أنه قال " لست براد عليهم أشد من السكوت".

مصلحة المهجور نفسه بأن لا يكثر أتباعه على باطله فيبوأ بإثمهم جميعاً:

أخرج العقيلي في الضعفاء عن أبي صالح الفراء قال حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن ؟ فقال ذاك يشبه أستاذه يعنى الحسن بن حيي، قال قلت ليوسف أما تخاف أن تكون هذه غيبة فقال لِمَ يا أحمق أنا خير لهؤلاء من أمهاتهم وآبائهم أنا أنهي الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتبعتهم أوزارهم ومن أطراهم كان أضر عليهم".

مصلحة المهجور نفسه بأن لا يغتر بما عنده من البدع بكثرة أتباعه أنه على الحق فيستمر على باطله.

مصلحة الهاجر نفسه بأن يحمي نفسه وقلبه من أفكار وضلالات أهل البدع:

أخرج الآجري في الشريعة عن ابن عباس أنه قال " لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب" .

وأخرج ابن أبي زمنين في أصول السنة عن مصعب بن سعد أنه قال " لا تجالس مفتوناً، فإنك منه على إحدى اثنتين: إما أن يفتنك فتتبعه، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه".

وأخرج الدارمي عن أبي قِلَابَةَ أنه قال " لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ولا تُجَادِلُوهُمْ فَإِنِّي لَا آمَنُ أن يَغْمِسُوكُمْ في ضَلَالَتِهِمْ أو يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ ما كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ".

وأخرج ابن سعد في الطبقات أنه دخل رَجُلَانِ من أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ على بن سِيرِينَ فَقَالَا يا أَبَا بَكْرٍ نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ قال لَا قالا فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً من كِتَابِ اللَّهِ قال لَا لِتَقُومَانِ عَنِّي أو لَأَقُومَنَّ قال فَخَرَجَا فقال بَعْضُ الْقَوْمِ يا أَبَا بَكْرٍ وما كان عَلَيْكَ أن يقرأ عَلَيْكَ آيَةً من كِتَابِ اللَّهِ تعالى قال إني خَشِيتُ أن يقرأ عَلَيَّ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا فَيَقِرُّ ذلك في قَلْبِي".

قال الآجري في الشريعة " إن قال قائل فإن كان رجل قد علمه الله – تعالى – علماً فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين ينازعه فيها ويخاصمه ترى له أن يناظره حتى تثبت عليه الحجة ويرد عليه قوله ؟

قيل له هذا الذي نهينا عنه وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين! فإن قال فماذا نصنع ؟ قيل لـــه إن كان الذي يسألك مسألته مسألة مسترشد إلى طريق الحق لا مناظرة فأرشده بألطف ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة وقول الصحابة وقول أئمة المسلمين رضي الله عنهم، وإن كان يريد مناظرتك ومجادلتـــك فهذا الذي كره لك العلماء فلا تناظره واحذره على دينك كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنـــت لهـــم متبعاً، فإن قال فندعهم يتكلمون بالباطل ونسكت عنهم ؟ قيل له سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا بـــه أشـــد عليهم من مناظرتك لهم كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين".

أخرج ابن بطة في الإبانة عن مفضل بن مهلهل أنه قال " لو كان صاحب البدعة إذا جلـــست إليـــه يحدثك ببدعته حذرته، وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليـــك بدعتـــه، فلعلها تلزم قلبك، فمتى تخرج من قلبك".

مصلحة الهاجر نفسه بأن لا يكون فتنة لغيره بدلالته على أهل البدع بتكثير سوادهم:

في الشريعة للآجري: سأل أبو طالب الإمام أحمد عمن يقول في القرآن (ليس هو مخلوقاً) إذا لقيـــه في الطريق وسلم أيرد عليه السلام ؟

فقال الإمام أحمد: لا تسلم عليه! ولا تكلمه! كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه! وكيف يعرف هو أنك منكر عليه! فإذا لم تسلم عليه عرف الذل وعرف أنك أنكرت عليه وعرفه الناس".

وقال قوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة " ترك مجالسة أهل البدعة ومعاشرتهم ســـنة لئلا تعلق بقلوب ضعفاء المسلمين بعض بدعتهم وحتى يعلم الناس أنهم أهل البدعة ولئلا يكـــون مجالـــستهم ذريعة إلى ظهور بدعتهم"

وسئل الشيخ ابن باز – رحمه الله – كما في شرح فضل الإسلام: الذي يثني على أهل البدع ويمدحهم هل يلحق بهم؟

فأجاب سماحته: نعم ما فيه شك من أثنى عليهم ومدحهم وهو داع إليهم، هو من دعـــاتهم نـــسأل الله العافية"

مصلحة الهاجر نفسه بأن يسلم من أذاه:

أخرج ابن أبي زمنين في أصول السنة عن مصعب بن سعد أنه قال " لا تجالس مفتوناً، فإنـــك منـــه على إحدى اثنتين: إما أن يفتنك فتتبعه، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه".

مصلحة عامة الناس بأن يبتعدوا عن أهل البدع:

قال ابن رجب في الفرق بين النصيحة والتعيير " أهل البدع والضلال ومن تشبه بالعلماء وليس منهم، فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم ".

وهناك أيضاً مصالح أخرى، ومفاسد من مخالطتهم ومجالستهم.

أقول: هذا في هجر أهل السنة لأهل الأهواء هذا إن حصل من أهل الـــسنة إلا أن الواقـــع أن أهـــل التحزب والأهواء هم الذين يبدؤون بهجر أهل السنة والتنفير منهم وتشويههم بالشائعات الظالمة القائمة علـــى

الكذب والفجور هذا ما يفعله الإخوان المسلمون والقطبيون ومن تابعهم من المتـــسترين بالـــسلفية المجنـــدين لحماية رؤوس الأخوان كالبنا وسيد قطب والمودودي والغزالي.

هؤلاء المجندون هم أمثال عدنان عرعور والمغراوي أبي الحسن المأربي المصري ومحمد حـــسان ومن سلك مسالكهم.

هؤلاء وأتباعهم هم الذين يبدؤون بهجر أهل السنة ومحاربتهم بالأكاذيب والـــشائعات الظالمـــة ثـــم يتباكون ويوهمون الناس أن أهل السنة يظلمونهم ويهجرونهم ثم ما يكتفي هؤلاء بهـــذه الأعمـــال الظالمـــة فيقومون بتأليف الكتب التي يحرفون فيها منهج السلف وأصوله في الهجر ! والسلف ومنهجهم في وادٍ وهـــم في وادٍ.

وما كتاب الحلبي الذي سماه منهج السلف الصالح إلا امتداداً لأعمال هؤلاء ولمؤلفاتهم وما كتبـــه إلا حرباً على أهل السنة وحماية وانتصاراً لهذه الأحزاب ودوراناً في فلكهم وكل ذلك تحت ستار منهج الـــسلف الصالح وهو منهم براء.

سادساً: قال الحلبي فيما سماه بـــمنهج السلف الصالح (ص50): (قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد (303/3–مؤسسة الرسالة) " ومن فوائد يوم الحديبية: أن المشركين وأهل البدع والفجور والبغاة والظلمة إذا طلبوا أمراً يعظمون فيه حرمة من حرمات الله تعالى أجيبوا إليه وأعطوه وأعينوا عليه وإن منعـــوا غيـــره فيعاونون على ما فيه تعظيم حرمات الله تعالى لا على كفرهم وبغيهم ويمنعون مما سوى ذلك فكل من التمس المعاونة على محبوب لله تعالى مرض له أجيب إلى ذلك كائناً من كان ما لم يترتب على إعانته علـــى ذلـــك المحبوب مبغوض لله أعظم منه وهذا من أدق المواضع وأصعبها وأشقها على النفوس")

وعلق الحلبي في الحاشية على قول ابن قيم الجوزية (أعينوا عليه) في الحاشـــية رقـــم (1) بقولـــه: (أخشى أن يأتي متسرع وبالباطل متدرع ليتهم الإمام ابن القيم رحمه الله بالتهاون والتمييع و ...و...). انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – الحلبي يترك كلام السلف الواضح البين في هجر أهل البدع وعدم التعامل معهم، ويبحث هنـــا وهناك ليقف على قول لعالم يؤيد مشربه في الظاهر، وهذا ليس دأب وشأن مريد الحق، بل هو شأن من اتبع هواه.

2 – ثم كلام الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في بيان ما يصلح للإمام أن يعمله، وليس لآحاد الرعية، وفرق بينهما عند أهل الفقه والفهم لا أهل التشغيب والسقم.

3 – وفي كلام ابن قيم الجوزية ما يرد على استدلال الحلبي! فتأمل قول الإمام ابن قـــيم الجوزيـــة رحمه الله تعالى إذ يقول: (طلبوا أمراً يعظمون فيه حرمة من حرمات الله) أي طلبوا من ولي الأمـــر الـــذي بيده مراعاة المصالح العامة والنظر فيها، لا من آحاد الرعية، ويعانون في أمر فيه مصلحة لإقامة شرع الله، ولا يفتح الباب لهم بالكلية، ويؤكده قوله: (وإن منعوا غيره، فيعانون على ما فيه تعظيم حرمات الله تعالى لا على كفرهم وبغيهم ويمنعون مما سوى ذلك).

مما يدل أنهم لا يعانون على أمر لا مصلحة فيه وإن كان مشروعاً فضلاً من أن يعانوا على باطلهم ويتركون دون منع وردع.

فالحاصل أنهم يجابون من ولاة الأمور فيما فيه مصلحة عظمى للإسلام والمسلمين وفيما فيه تعظيم لحرمات الله وعند الضرورة لا في كل الأحوال كما يريده الحلبي ومن على دربه يسير!!

ولا شك أن ما حصل من هذه الجمعية من أضرار جسيمة وفتن ومحن لأهل السنة يكفي من كان بصيراً وفقيهاً وسلفياً حقاً وصدقاً أن يحرم التعامل معها ولا يقيسها بكلام ابن قيم الجوزية مع الفارق السحيق بينهما.

وأنا أريد أمثلة من الحلبي فيها بيان ما حرمات الله التي يدعو إليها أهل البدع والأهواء حتى يلام أهل السنة إذا لم يستجيبوا لهم!

وأقول للحلبي: لا يدعو أهل الأهواء أهل السنة إلا إلى البدع والضلال فيضطر أهل السنة إلى رد باطلهم والتحذير منه، وهذا من أوجب الواجبات على أهل السنة؛ لأنه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يغيظ أهل الأهواء وحماتهم.

4 – وأما تعليق الحلبي بقول: (أخشى أن يأتي متسرع وبالباطل متدرع ليتهم الإمام ابن القيم رحمه الله بالتهاون والتمييع و... و...)

أقول: هكذا يسخر الحلبي من بعض المشايخ السلفيين، ويرميهم بالتسرع في القول ورمي البراء بالباطل، بينما يكيل الثناء والتمجيد للمخالفين للسلفيين!!

وقد سبق في (الحلقة السادسة) نقض اتهامه الباطل للمشايخ السلفيين بهذه الفرية.

سابعاً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص50): (كلام هذين الإمامين الجليلين أحدهما يتكلم على التعاون مع من فيه بدعة والآخر يتكلم على التعاون مع أهل البدع. فلئن لم نقبل الأخيرة مع قوله لها وإقراره لها فلن نرد الأولى لمجرد التهويش مع حرصنا على الضوابط الشرعية لذلك ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً فيما نحن فيه) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – الحلبي للأسف الشديد يُقَوِّل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه النجيب ابن قيم الجوزية كلاماً لم يقولاه، وقد سبق نقض استدلال الحلبي بكلام هذين العلمين.

2 – بل اتهم الحلبي ابن قيم الجوزية بأنه يقول ويقر التعاون مع أهل البدع! وهذه طعنة شديدة في ابن قيم الجوزية أحد أئمة السنة في عصره هو منها براء وكتبه وأقواله ومواقفه وثناء الأئمة عليه شاهدة له بذلك.

فانظر: من الذي يستحق الرد لباطله بالحق (دَفْعاً لِلتَّقَوُّلِ وَالتَّقْوِيل، وَرَدًّا لِلظَّنِّ وَالأَقَاوِيل، ونقضاً لما قد يكون بغير حق سبباً للإرجاف والتهويل) أنت أم السلفيون الصادقون الناصحون الأمناء.

3 – وكلام الأئمة مبني على الدليل والحجة والبرهان، لا على التهويش، وهل يصح أن تصف كلام أهل العلم بهذا الوصف القبيح الذي يصدر من أمثالك وأشكالك وأحزابك الذين تدافع عنهم وتتمحل لهم بالباطل.

4 – وأما ادعاؤك بأنك حريص على الضوابط الشرعية، فأنت وأمثالك في منهجكم الأفيح الجديد من أبعد الناس عن الضوابط الشرعية، كما نص على ذلك أهل العلم، ولو قلت يا حلبي (مع حرصنا على تضييع الضوابط الشرعية) لكان لحالك أصدق.

ثامناً: قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص51): (وَلَمْ أَقُلْ هَذا –كُلاًّ وَبَعْضاً– دِفَاعاً عَنْ مُبْتَدِعَة، وَلاَ تَرْوِيجاً لِبِدْعَة! مع التخطئة لبعض ممارساتهم التي أرى فيها مخالفة الحق والصواب كما تقدم... أما أن نبدعهم ثم نبدع من يتعامل معهم! أو نسقطه ! فهذا أمرٌ لا نضعه في أعناقنا، ولا نرتضيه لأنفسنا: أن نقابل به ربنا "والظلم ظلمات"

ومن أبى ذلك منَّا فليفعل هو ما يريد كما يريد!! {وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً}، وَرَسُولُنا صلى الله عليه وسلم يَقُول: «مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيه بِالغَيْبَة: كَانَ حَقًّا عَلى الله أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّار» [«غَايَةُ المَرَام» (431)].

... وظنُّنا بربِّنا حَسَنٌ.) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

1 – من أراد أن ينفي عن نفسه الباطل يثبت أولاً براءته منه؛ بأن يقول ويعمل بخلافه ثم يتبرأ منه! حينها يصح له أن يقول: أنا بريء من الباطل.

2 – أما الحلبي فبخلاف ذلك: حيث يقرر الباطل ويدافع عنه ويطعن في أهل الحق قولاً وفعلاً ! ثم يقول أنا بَراء من الباطل والوقوع فيه!!!

وهذا إما من شدة تلبيسه وتدليسه! وإما من خلل في عقله وتفكيره فيقرر الباطل ويتبرأ منه.

وصدقاً: كلامك يا حلبي يصدق عليه "كاد المريب أن يقول خذوني".

3 – وكلام الحلبي هذا قائم على القاعدة الباطلة نصحح ولا نجرح.

4 – وتهويش الحلبي بقوله: (أما أن نبدعهم ثم نبدع من يتعامل معهم! أو نسقطه!)

أقول: العلماء السلفيون في منهجهم عموماً لا يخرجون عن منهج سلفهم الصالح خصوصاً في باب التعامل مع أهل البدع.

واتهامك لهم بالباطل قد سبق رده في الحلقة السادسة لكني سأنقل هنا بعض النصوص التي تدل على أنك من أبعد الناس عن الضوابط الشرعية في مسألة معاملة أهل البدع: قال ابن عون " من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع " أخرجه ابن بطة في الإبانة (473/2رقم486).

وسأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ "أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟ فقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ"أخرجه ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (160/1).

وقد سئل الشيخ ابن باز – رحمه الله – كما في شرح فضل الإسلام (10): الذي يثني على أهل البدع ويمدحهم هل يلحق بهم؟

فأجاب سماحته: نعم ما فيه شك من أثنى عليهم ومدحهم هو داع إليهم، هو من دعـــاتهم نـــسأل الله العافية" .

5 – وقول الحلبي: (فهذا أمرٌ لا نضعه في أعناقنا، ولا نرتضيه لأنفسنا: أن نقابل به ربنـــا "والظلـــم ظلمات")

أقول: سبحان الله أنت رضيت بما هو أكبر ذلك! أما رضيت بالطعن الشديد الغادر الكاذب في بعض العلماء السلفيين؟.

أما رضيت بالثناء على أهل البدع والأهواء والمحاربين للمنهج السلفي؟.

ما قعدت القواعد الباطلة لحرب أهل السنة ونصرة أهل البدعة؟.

ما هذا الورع البارد، والتقوى في غير محلها؟.

وقول الحلبي: (ومن أبى ذلك منَّا فليفعل هو ما يريد كما يريد!! {وكلهم آتيه يـــوم القيامـــة فـــرداً} (وَرَسُولُنا صلى الله عليه وسلم يَقُول: «مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيه بِالغَيْبَة: كَانَ حَقًّا عَلـــى الله أَنْ يُعْتِقَـــهُ مِـــنَ النَّار» [«غَايَةُ المَرَام» (431)]

...وظنُّنا بربِّنا حَسَنٌ.)

أقول: الحلبي لا يستحي أن يتكلم بمثل هذا الأسلوب التهكمي مع أهل العلم!! وهل العلماء الـــسلفيون عندما كشفوا عوار جمعية إحياء التراث ومن يدافع عنها، بنوه على أهوائهم وما يحلو لهم أم أن كلامهم مبني على المنهج السلفي الواضح الناصح الأمين الذي لا غش فيه ولا تدليس ولا تلبيس.

ثم إن العلماء السلفيين من أشد الناس ورعاً وتقوى وخوفاً من الله فلا يتكلمون إلا بعلم وحلم وحكمة ودراية بحمد الله تعالى. وحالهم كما وصفهم الذهبي رحمه الله تعالى في سير أعلام النبلاء (82/11) بقولـــه "نحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل لكن هم أكثر الناس صواباً وأندرهم خطأ وأشـــدهم إنـــصافاً وأبعدهم عن التحامل" انتهى.

ثم هل كلام العلماء السلفيين في أهل الأهواء والمنحرفين يعد من الغيبة!!!

أين حرصك على الضوابط الشرعية المزعوم أم أنه كلام يخالفه الفعال، ومن باب آخر: على حسب مصلحتك!!!

فالسلفي الصغير المبتدئ يعرف أن الكلام في أهل الانحراف ليس من الغيبة بل هو من النـــصيحة: قال ابن أبي زمنين في أصول السنة (293) لم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة، وينهـــون عـــن مجالستهم، ويخوفون فتنتهم، ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم، ولا طعناً عليهم"

وقال ابن رجب في شرح العلل (348/1) الكلام في الجرح والتعديل جائز، قد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن، مما لا يجوز قبوله. وقد ظن بعض من لا علم عنده أن

ذلك من باب الغيبة، وليس كذلك، فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة، ولو كانت خاصة كالقدح في شهادة شاهد الزور، جائز بغير نزاع، فما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أولى".

وقال ابن رجب في الفرق بين النصيحة والتعيير (407/2-المجموع) " أهل البدع والضلال ومن تشبه بالعلماء وليس منهم؛ يجوز بيان جهلهم، وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم".

ونحن نذكر الحلبي في طعنه في بعض المشايخ السلفيين وفي الشباب السلفي بقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق" (صحيح الترغيب رقم 2833).

وبقوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال" (صحيح الترغيب رقم 2845).

وأما قول الحلبي: (... وظنُّنا بربِّنا حَسَنٌ.)

فنقول له: ونعم بالله ! ولكن كما قال تعالى { إن تنصروا الله ينصركم}، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس (احفظ الله يحفظك).

وحديث أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " أَيُّهَا الناس إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فقال: {يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا من الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إني بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } وقال {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا من طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ} ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّمَاءِ يا رَبِّ يا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ " أخرجه مسلم في الصحيح.

وكما قال الحسن البصري: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال من قال حسناً وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسناً وعمل صالحاً رفعه العمل" أخرجه ابن المبارك في الزهد (545رقم1565) وابن أبي شيبة في المصنف (6/163رقم30351) وصححه ابن قيم الجوزية في حاشية السنن (294/12) وجود إسناده العلائي كما في فيض القدير (356/5).

محبكم

أحمد بن عمر بازمول

الأحد بعد صلاة الظهر

الموافق 5/7/1430هـ

صيانـــــــة السلفي

مـــــــن

وسوســـــة وتلبيسات

علي الحلبي

(الحلقة الخّامسة عشرة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم، إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فقد ذكرت في التحذير السلفي سبع ملاحظات على كتاب الحلبي المسمى بمنهج السلف الصالح وهي:

1 – تأصيل وتقعيد قواعد على خلاف منهج السلف الصالح في التعامل مع أهل البدع والأهواء، وبيانها مع ردها من الحلقة الأولى إلى الرابعة.

2 – الطعن في علماء السلفية الذين لا يشك أحد في علمهم وورعهم وتقواهم فيما يظهر لهم بأسلوب ماكر، فهو لم يذكرهم بأسمائهم ولكن ذكر أموراً يعرف كل سلفي أنهالهم، وأخذ يفسرها ويهول فيها على خلاف الحق، وبيانها مع ردها من الحلقة الخامسة إلى التاسعة.

3 – طعنه في الشباب السلفي ووصفهم في هذا الكتاب وفي غيره بأوصاف لم يصفهم بها أهل البدع والأهواء، وبيانها مع ردها في الحلقة العاشرة والحادية عشرة.

4 – دفاعه عن جمعية إحياء التراث وجمعية البر بدبي دفاعاً مستميتاً، وبيانها مع ردها من الحلقة الثانية عشرة إلى الرابعة عشرة.

5 – ما اشتمل عليه الكتاب من دسائس خبيثة يحاول فيها مسوده – سود الله وجوه أهل البدع – ضرب السلفيين بعضهم ببعض، وضرب السلفيين بولاة أمرهم.

6 – ما اشتمل عليه الكتاب من شدته على السلفيين، وخنوعه وتماوته ورحمته وشفقته على أهل البدع والأهواء.

وهاتان الملاحظتان قد سبق في الحلقات ما يثبتهما ويدلل عليهما وسأكتفي بما أوردته في تلكم الحلقات.

7 – وأما الملاحظة الأخيرة فهي: الثناء والتمجيد لأهل البدع ويصفهم بالموحدين فهو وإن لم يذكرهم بأسمائهم إلا أنه معروف عنه الدفاع عنهم والثناء عليهم في مجالسه وفي أشرطته من أمثال عدنان عرعور والمغراوي والمأربي ومحمد حسان وغيرهم.

وهي من أهم هذه الملاحظات وعليها مدار الخلاف مع الحلبي ومن أجلها قعد قواعده الفاسدة وطعن في بعض العلماء السلفيين والشباب السلفي! ورد هذه الملاحظة سيكون إن شاء الله تعالى في هذه الحلقة وما بعدها.

وقبل البدء في مناقشة الحلبي في ثنائه وتزكيته لأهل البدع، رأيت أنه ينبغي تقديم مناقشة الحلبي في القواعد التي سلكها لهذه التزكيات، فمسألة تزكية أهل البدع عند الحلبي هي لب الصراع بينه وبين العلماء

السلفيين؛ ولأجلها قعد القواعد، وطعن في السلفيين علماء وطلاباً، وأثنى على خصوم السلفيين، لذا هذه المسألة هي بحق المعركة الفاصلة بين الحق والباطل في خلاف السلفيين مع الحلبي.

وقد بنى الحلبي تزكيته وحمايته لأهل البدع بل ولحرب أهل السنة على عدة قواعد:

1 – التفريق بين المنهج والعقيدة بحيث لا يؤثر اختلاف المنهج إذا صحت العقيدة في زعمه ! وهيهات أن تصح العقيدة مع فساد المنهج.

2 – تهويشه على الجرح المفسر ومخالفته فيه لأهل السنة والحديث، ولا سيما العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى الذي يحاول الحلبي دائماً أن يلتصق به وبينهما مسافات سحيقة عميقة.

3 – اشتراط الإجماع على التبديع؛ فلا يبدع أحد إلا إذا تم الإجماع على تبديعه.

4 – رد أخبار الثقات – التي دل الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح على وجوب قبولها –؛ لإبطال جرح أهل البدع.

5 – التثبت؛ لرد الحق والثبات على الباطل.

6 – أصل لا يلزمني؛ لرد الحق ولو جئت بالحجج والبراهين.

7 – أصل لا يقنعني ولو جئتهم بالحجج والبراهين.

8 – نصحح ولا نجرح.

9 – لا نجعل خلافنا في غيرنا سبباً للخلاف بيننا.

فهذه الأصول وغيرها ما هي إلا أسلحة لأهل البدع والأهواء اخترعت لحرب أهل السنة وتأليب أهل البدع والسفهاء على السنة وأهلها. ومقابلة ومواجهة لأصول أهل السنة في التجريح والتعديل وذلك من أنواع تجريد أهل السنة من أسلحة الحق التي يحمى بها الحق ويدفع بها عن الباطل.

وقد سبق مناقشته في هذه القواعد الباطلة إلا القاعدتين الأخيرتين، وهي بحاجة لكشف باطلها، وبيان عوارها ومخالفتها لمنهج السلف الصالح قبل مناقشة الحلبي في تزكيته لأهل البدع والأهواء.

عودٌ على بدء:

وإني أحمد الله تعالى على تلقي الشباب السلفي لهذه الحلقات بالقبول لما فيها من الحجة والبرهان، وعدم التعصب لأحد، إتباعاً للكتاب والسنة وسيراً على منهاج السلف الصالح رضوان الله عليهم في الرد على المخالف والتحذير منه، ورد الباطل على قائله كائناً من كان.

وما هذه الحلقات إلا بفضل الله تعالى أولاً وآخراً ثم من ثمرة جهود علمائنا السلفيين المخلصين الذين علمونا المنهج السلفي الصحيح، وحفظوه لنا من التبديل أو التحريف أو التعطيل فجزاهم الله عنّا جميعاً خيراً.

ولا أطيل عليك أخي القارئ فإليك البيان من كلام الحلبي مع مناقشته بالحجة والبرهان:

أولاً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (75) حاشية رقم (3): (الاختلافَ في التبديعِ – في إطارِ (أهل السُّنّة) – اختلافٌ سائغٌ؛ لا يُوجِبُ هجراً، ولا إسقاطاً، ولا تبديعاً...).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– لم يستطع الحلبي أن يصرح بمخالفته لمنهج السلف؛ لأنه يريد أن يظل سلفياً مع كل مخالفاته ومحاربته لمنهج السلف؛ ليضلل أكبر عدد ممكن من السلفيين، فهذا ما تريده جمعية إحياء التراث الإسلامي وأهل الأهواء الذين همهم ضرب المنهج السلفي ورجالاته الأفذاذ.

– ومنهج الحلبي الجديد مبني على المغالطة والتفلسف، وهذا الكلام منه من أمثلة ذلك، فيجعل الحق باطلاً والباطل حقاً ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقد مرت معنا في حلقات الصيانة كثير من مغالطاته.

– فالحلبي يدعي هنا أن اختلافه مع السلفيين فيمن يزكيهم من أهل البدع: هو من باب اختلاف أهل السنة، الاختلاف السائغ الذي لا تترتب عليه أحكام الهجر والتبديع إلى آخره.

– وفي الواقع أن الحلبي يعلم حال أولئك الذين يدافع عنهم ويثني عليهم ويماحل عنهم بالباطل ولا أدل على ذلك من عدة أمور تكشف حال الحلبي وأنه يتلاعب بهذه التزكيات:

أولاً: الحلبي يجالسهم ومطلع على حالهم كما يصرح ويفتخر بذلك فقد وقف مباشرة على ما عندهم من ضلالات.

ثانياً: أن الحلبي قد صدر منه سابقاً طعن وقدح لمن يزيكهم الآن كقوله في محمد حسان بأنه قطبي مع أن حالهم الآن أشد من السابق.

ثالثاً: أن العلماء الذين زكوا بعض المبتدعة لما تبين لهم حالهم طعنوا فيهم وتراجعوا عن تزكيتهم ويدل عليه حال الإمام أحمد في ابن حميد حيث كان يثني عليه، فلما وقف على حاله تكلم فيه وجرحه كما سبق في الحلقة الثالثة.

رابعاً: أن هؤلاء الذين يدافع عنهم الحلبي حالهم ليس ملتبساً بالنسبة له بخلاف بعض أهل العلم الذين اطلعوا على ما عدلوا لأجله، ولم يطلعوا على أسباب الجرح، وهذا يقع للأئمة الكبار.

ثم يقال للحلبي:

هل أهل السنة يختلفون في من كان منهجهم قطبياً سرورياً إخوانياً...

هل يختلف أهل السنة إذا ثبت لديهم في رجل يثني على أهل البدع ويدافع عنهم إلى غير ذلك من المخالفات مما سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

ثانياً: قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي في النصيحة كما فيما سماه الحلبي بمنهج السلف الصالح (197): (وَمِمَّا جُرِحَ بِهِ عِكْرِمَةُ أَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الصُّفْرِيَّةِ الخَوَارِجِ. وَقَد جَرَحَهُ بِذلِكَ بَعْضُ الأَئِمَّةِ – ولَمْ يَقْبَلِ البُخَارِيُّ جَرْحَهُمْ؛ لِضَعْفِ حُجَّتِهِمْ)

وعلق الحلبي عليه في حاشية (رقم4) بقوله: (فَثَمَّةَ حُجَّةٌ – إِذَن–؛ لَكِنَّ البُخَارِيَّ استَضْعَفَها!! فَهَلْ إِذَا تَكَرَّرَ هَذا الاختلافُ – قَبُولاً ورَدًّا– فِي تَارِيخِ عَالَمِ النَّقْدِ– أَو الجَرْحِ– حاضراً، أو مُستقبَلاً– يَكُونُ سَبَباً فِي الخُصُومَةِ، أَو الإِسْقَاطِ، أَو التَّنَازُعِ بَيْنَ هَؤُلاء المُخْتَلِفِينَ أَنْفُسِهِم – وهُم على منهجٍ صدق واحِد، واعتقادٍ واحِدٍ حق –؟ !

وَهَل لَـمَّا خَالَفَ البُخَارِيُّ – فِي ذَا– مَنْ خَالَفَ – مِمَّن جَرَحَ وَطَعَن–؛ كَانَ ذَلِكَ سَبَباً فِـي إسْـقَاطِ البُخَارِيِّ مع الإقرار بالفارق ! أَو اسْتِئْصَالِه، أَو الطَّعْنِ بِه؟!

مَعَ التَّذْكِيرِ أَنَّ مَوْضُوعَ الإِمَامِ البُخَارِيِّ – هُنا– مَوْضُوعٌ عَقَائِدِيٌّ!!

وهذا عينُ ما أُكرِّرُهُ – دائماً– وقد انْتَقَدَهُ عَلَيَّ (بعضُ الناس!) – بغير حَقٍّ–: (لا نَجْعَلُ اختلافَنا فـي غيرِنا سَبَباً للخِلافِ بينَنا) ...

وجَلِـيٌّ – جِدًّا– أنَّ مُرادِي بـ(اختلافنا)؛ أي: أهل السُّنَّة، ودُعاة مَنهج السَّلَف.

"ولهذا نرى العلماء مع اختلافهم الشديد في بعض المسائل لا يضلل بعضهم بعضاً ولا يبدع بعـضهم بعضاً" كما في صلاة التراويح (ص36– 37) لشيخنا الإمام الهمام، وقال الشيخ ربيع بن هادي أعانه الله في بعض مقالاته مشيراً إلى بعض المبتدعة عنده وما وقع من خلاف فيه من غيره: "فلماذا الخلاف القائم الـذي يضحك الأعداء؟ أرجو إنصاف إخوانكم الذين لم يتبين لهم خطأ إلى الآن، وكف الألسن عنهم، بل احترامهم، وإظهار براءتهم".

... لكنَّ المُتَعَسِّفَ – طُرًّا– لنْ يُنْصِف!).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– لا زال الحلبي مستمراً في مغالطاته، ويخلط الأوراق؛ ليخرج نفسه من مأزق تزكية أهل البـدع، والذب عنهم والتأصيل لذلك ! ولو بقلب الحقائق أو التدليس والتلبيس! ففرق بين الخلاف الذي مبنـاه علـى الخطأ غير المقصود مع الاجتهاد في طلب الحق، فللمخطئ أجر، وبين من يخطئ متعمداً ويستمر في باطله وهواه فهذا آثم مؤاخذ شرعاً.

– ثم هل الخلاف في عكرمة أحد أئمة التفسير في عصره بل أحد أئمة الدهر، كالخلاف في محمـد حسان والمأربي والحويني والمغراوي وعرعور وغيرهم، وهل تلبس عكرمة ببدع ظاهرة، وحارب المـنهج السلفي أم أنه أمرٌ لم يثبت عليه، ولا يصح عنه، بخلاف من تدافع عنهم فأصواتهم وكتاباتهم تدينهم وتثبـت عليه بحق جرح من جرهم من العلماء السلفيين.

– وأما قول الألباني رحمه الله فهو يلتقي مع قول علمائنا السلفيين تماماً ولا يختلف وهو حجة عليك أيها الحلبي ورد لمنهجك الباطل الجديد، فهو رحمه الله يفرق بين المخطئ وبين صاحب الهـوى والمـصر المعاند، وكلامه في المسألة مؤصل يتنزل لرد باطلك تماماً وسأورده؛ لكثرة فوائده ولإفحام الحلبـي بكـلام الألباني الإمام.

قال الألباني رحمه الله في صلاة التراويح (35– 39): (موقفنا من المخالفين لنا في هـذه المـسألة وغيرها: إذا عرفت ذلك فلا يتوهمن أحد أننا حين اخترنا الاقتصار على السنة في عدد ركعـات التـراويح وعدم جواز الزيادة عليها أننا نضلل أو نبدع من لا يرى ذلك من العلماء السابقين واللاحقين كما قد ظن ذلك بعض الناس واتخذوه حجة للطعن علينا توهماً منهم أنه يلزم من قولنا: بأن الأمر الفلاني لا يجـوز أو أنـه بدعة أن كل من قال بجوازه واستحبابه فهو ضال مبتدع، كلا فإنه وهم باطل وجهل بالغ؛ لأن البدعة التـي يذم صاحبها وتحمل عليه الأحاديث الزاجرة عن البدعة إنما هي "طريقة في الدين مخترعة تضاهي الـشيعة

يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه "فمن ابتدع بدعة يقصد بها المبالغة في التعبد وهو يعلم أنها ليست من الشرع فهو الذي تنصب عليه تلك لأحاديث وأما من وقع فيها دون أن يعلم بها ولم يقصد بها المبالغة في التعبد فلا تشمله تلك الأحاديث مطلقاً ولا تعنيه البتة وإنما تعني أولئك المبتدعة الذي يقفون في طريق انتشار السنة ويستحسنون كل بدعة بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير بل ولا تقليداً لأهل العلم والذكر بل إتباعاً للهوى وإرضاء للعوام وحاشا أن يكون من هؤلاء أحد من العلماء المعروفين بعلمهم وصدقهم وصلاحهم وإخلاصهم ولا سيما الأئمة الأربعة المجتهدين رضي الله عنهم أجمعين فإننا نقطع بتنزههم أن يستحسنوا بدعة مبالغة منهم في التعبد، كيف وهم قد نهوا عن ذلك... نعم قد يقع أحدهم فيما هو خطأ شرعاً ولكنه لا يؤاخذ على ذلك بل هو مغفور له ومأجور عليه كما سبق مراراً وقد يتبين للباحث أن هذا الخطأ من نوع البدعة فلا يختلف الحكم في كونه مغفوراً له ومأجوراً عليه لأنه وقع عن اجتهاد منه ولا يشك عالم أنه لا فرق من حيث كونه خطأ بين وقوع العالم في البدعة ظناً منه أنها سنة وبين وقوعه في المحرم وهو يظن أنه حلال فهذا كله خطأ ومغفور كما علمت ولهذا نرى العلماء مع اختلافهم الشديد في بعض المسائل لا يضلل بعضهم بعضاً ولا يبدع بعضهم بعضاً ولنضرب على ذلك مثالاً واحداً لقد اختلفوا منذ عهد الصحابة في إتمام الفريضة في السفر فمنهم من أجازه ومنهم من منعه ورآه بدعة مخالفة للسنة ومع ذلك فلم يبدعوا مخالفيهم فهذا ابن عمر رضي الله عنهما يقول: "صلاة المسافر ركعتان من خالف السنة كفر" رواه السراج في مسنده (122/21- 123) بإسنادين صحيحين عنه. ومع هذا فلم يكفر ولم يضلل من خالف هذه السنة اجتهاداً بل لما صلى وراء من يرى الإتمام أتم معه، فروى السراج أيضاً بسند صحيح عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بمنى ركعتين وأبو بكر وعمر وعثمان صدراً من أمارته ركعتين ثم أن عثمان صلى بمنى أربعاً فكان ابن عمر إذا صلى معهم صلى أربعاً وإذا صلى وحده صلى ركعتين ".

فتأمل كيف أن ابن عمر لم يحمله اعتقاده بخطأ من يخالف السنة الثابتة بالإتمام في السفر على أن يضلله أو يبدعه بل إنه صلى وراءه؛ لأنه يعلم أن عثمان رضي الله عنه لم يتم إتباعاً للهوى – معاذ الله بل ذلك يجب عن اجتهاد منه وهذا هو السبيل الوسط الذي نرى من الواجب على المسلمين أن يتخذوه لهم طريقاً لحل الخلافات القائمة بينهم أن يجهر كل منهم بما يراه هو الصواب الموافق للكتاب والسنة شريطة أن لا يضلل ولا يبدع من لم يرَ ذلك لشبهة عرضت له لأنه هو الطريق الوحيد الذي به تتحقق وحدة المسلمين وتتوحد كلمتهم ويبقى الحق فيه ظاهراً جلياً غير منطمس المعالم... هذا هو موقفنا في المسائل الخلافية بين المسلمين الجهر بالحق بالتي هي أحسن وعدم تضليل من يخالفنا لشبهة لا لهوى. وهذا هو الذي جرينا عليه منذ أن هدانا الله لإتباع السنة... وذلك هو موقفنا وما أظن عاقلاً ينازعنا فيه فمن نسب إلينا غير ذلك فقد بغى وتعدى وظلم والله حسيبه ! وغرضنا من نشر السنة في هذه المسألة وغيرها بيِّن ظاهر وهو تبليغها للناس... فمن لم يقتنع بها لشبهة لا لهوى ولا إتباعاً للآباء والأجداد فليس لأحد عليه من سبيل لا سيما إذا كان لم يلتزمها بعض كبار العلماء كما في هذه المسألة. والتوفيق من الله سبحانه) انتهى

– وأما كلام الشيخ ربيع المدخلي فلا أدري هل بك عقل أم أنك لا تفهم الكلام أم ملبس ومدلس أما قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى (أرجو إنصاف إخوانكم الذين لم يتبين لهم خطأ إلى الآن) فهل أنت لم يتبين لك الخطأ ولم تقف عليه؟ إذن أنت لست داخلاً في كلام الشيخ بل أنت صاحب هوى..

ومن رد الحلبي على الحلبي:

ما نقله فيما سماه بمنهج السلف (73-72) عن العلامة الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى أنه قال: كل من وقع في البدع لا يبدع؛ لأنا لو أخذنا بهذه القاعدة؛ لبدعنا أكثر أئمة الإسلام، فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنه كثير من أئمة السلف والخلف، وقع في البدعة من حيث لا يشعر، إما لأنه اعتمد حديثاً ضعيفاً، أو فهم من النص غير مراد الله، ومراد رسوله أو لاجتهاد.

الآن عندنا أئمة مجتهدون، وقد يؤديه اجتهاده إلى خطأ أو بدعة فإذا عرفنا سلامة المنهج، وسلامة المقصد، والبعد عن الهوى، تحري الحق، إذا عرف هذا عنه، ثم وقع في بدعة لا يبدع.

لكن إذا عرفنا منه الهوى، وعرفنا منه سوء القصد، وعرفنا منه أشياء تدل على أنه يريد البدعة هذا يبدع.

لهذا تجدهم: حكموا على كثير من الناس بأنهم مبتدعة، وكثير من الناس وقعوا في أخطاء ما سموهم مبتدعة؛ لأنهم عرفوا سلامة مقصدهم، وحسن نواياهم، وتحريهم للحق وسلامة المنهج الذي يسيرون عليه" انتهى

وقول الحلبي: (وَهَل لَمَّا خَالَفَ البُخَارِيُّ – فِي ذَا– مَنْ خَالَفَ – مِمَّن جَرَحَ وَطَعَن–؛ كَانَ ذَلِكَ سَبَباً فِي إسْقَاطِ البُخَارِيِّ مع الإقرار بالفارق ! أَو اسْتِئْصَالِه، أَو الطَّعْنِ بِه؟!).

أقول: إن البخاري لم يخاصم من جرح عكرمة وإن كان فيهم من هو مجروح، ولم يؤصل لحرب أهل السنة الذين جرحوا عكرمة ثم ليس عند من طعن في عكرمة حجج واضحة فأسقطها البخاري.

وما كانت إلا شبهات لا تثبت عند أهل النقد المتجرد من الأهواء فقياسات الحلبي باطلة واضحة البطلان والتهافت:

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقاً وكل كاسر مكسور

ثالثاً: قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص201) حاشية رقم (2): بَعْضِ (المُتَعَجِّلِينَ) – اليَوْمَ– مِمَّن إِذَا خُولِفَ قَوْلُهُم فِي مَسْأَلَةٍ، أَوْ رَاوٍ، أَوْ مُتَكَلِّمٍ فِيه: هَاجُوا وَمَاجُوا، واضْطَرَبُوا، وَشَرَّقُوا وَغَرَّبُوا!

مَعَ اتِّفَاقِ المُخالَفِ وَالمُخَالِف – كِلَيْهِما– فِي أُصُولِ العَقِيدَةِ وَالمَنْهَج – جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً–؛ إِنَّما الخِلافُ – حَسْبُ!– فِي تَنْزِيلِ أُصُولِ النَّقْدِ – هذه– عَلَى فَرْدٍ بِعَيْنِه – أو أكثرَ– مِمَّن تُكُلِّمَ فِيه!! فَهَلْ عُدَّ هَذا – يَوْماً– بَيْنَ (أَهْلِ العِلْم = أهل السُّنَّة) – سَبِيلاً لِلتَّدابُرِ وَالتَّبَاغُض؟!)) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– لا يزال الحلبي مستمراً في سوء أدبه مع العلماء فيصفهم بالعجلة – وهذا حال من لم يطلب العلم على أيدي العلماء ولم يتربَ على أيديهم أو حال أصحاب الهوى – وقد سبق رد سوء أدبه في الحلقة الثامنة حين وصف بعض شيوخ الفتوى بالعجلة عامله الله بما يستحق.

– والمشايخ السلفيون من خالفهم معانداً للحق، مصراً على باطله ردوا عليه باطله وبينوا الحق صريحاً بلا مجاملة ولا مداهنة ويعاملون كل مخالف بما يناسبه، فمن خالف الحق لشبهة ترفقوا به، ومن خالف الحق معانداً: عاملوه بما يستحق من الشدة في بيان الحق: فهل تعتبر يا حلبي: أن هذه المعاملة للمخالف المعاند اضطراباً وهيجان بأمواج الغضب فالله حسيبك!!!

– ولا يستحي الحلبي من موقفه المخالف للعلماء الكبار، فيعتبر نفسه نداً للعلماء الكبار فيقول (مع اتفاق المخالِف والمخالَف) مع أن الواجب على طالب العلم احترام العلماء الكبار وتقديرهم وعدم التعامل معهم بسوء الأدب هذا.

– وزَعْمُ الحلبي أنه على اتفاقٍ مع العلماء الكبار في الأصول حيث قال: (مَعَ اتِّفَاقِ المُخَالَفِ وَالمُخَالِف – كِلَيْهِما– فِي أُصُولِ العَقِيدَةِ وَالمَنْهَج – جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً–؛ إنّما الخِلافُ – حَسْبُ!– فِي تَنْزِيلِ أُصُولِ النَّقْدِ – هذه– عَلَى فَرْدٍ بِعَيْنِهِ – أو أكثرَ– مِمَّن تُكُلِّمَ فِيه!!) انتهى

أقول: لا والله ما اتفقت مع المشايخ الكبار فقد خالفتهم وعاندتهم وأصررت على باطلك مع نصحهم المتكرر والمستمر لك ولكن لا حياة لمن تنادي..

وقد وقع الحلبي في مسائل كثيرة خالف فيها المنهج السلفي منها:

– التفريق بين المنهج والعقيدة المترتب عليه عدم تأثير اختلاف المنهج إذا صحت العقيدة.

– اعتباره وصف الصحابة بالغثائية ليس سباً.

– مخالطة أهل البدع والثناء عليهم والدفاع عنهم.

– تقعيد القواعد الباطلة المخالفة لمنهج السلف الصالح.

– اشتراطه الإجماع لقبول الجرح.

إلى آخر الأصول التي أصلها هو وحزبه لحرب أهل السنة، وقد مرّ بعضها، فليس الخلاف محصوراً في تنزيل الأصول المتفق عليها بل الخلاف في موضعين على سبيل الإجمال:

– خلاف في تقعيدك للقواعد والأصول الفاسدة التي تحارب بها المنهج السلفي والسلفيين.

– تطبيقك للأصول السلفية على خلاف منهج السلف وتلاعبك في هذا التطبيق بلي أعناق النصوص والآثار على هواك.

رابعاً: قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى في كتابه النصيحة التي أوردها الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (207): (وَمِمَّا وَقَعَ فيه المُتَشَدِّدُونَ – بِغَيْرِ حَقٍّ– اليَوْمَ–: الإِنْكَارُ عَلَى مَنْ يُخَالِفُ غَيْرَهُ – فِي بَابِ الجَرْح–؛ عَلَى اعْتِبارِ أَن يَجْرَح الجَارِحُ بِمَا لا يُعْتَبَرُ جَرْحاً عِنْدَ غَيْرِهِ!!)

وعلق عليه بقوله في الحاشية (رقم2): (وهذا معنىً لطيفٌ لِـمَا أُكَرِّرُهُ – دائماً– مـن قـولي: «لا يجوزُ أنْ نجعلَ خِلافَنا (الاجتهادي المعتبر = نَحْنُ أَهْلَ السُّنَّةِ) فِي غَيْرِنا (مِمَّن خَالَفَ السُّنَّة: مِنْ مُبْتَـدِعٍ، أَوْ سُنِّيٍّ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ): سَبَباً فِي الخِلاَفِ بَيْنَنا (نَحْنُ أَهْلَ السُّنَّة) »؛ بَلْ نَتَناصَحُ بالعِلمِ والحَقِّ، وَنَتَواصَى بِالصَّبْرِ وَالمَرْحَمَة...).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى في بيان أن الجارح قد يجرح بجرح مثله غير معتبر من باب الخطأ لا من باب التعمد، ويوضح هذا قوله حفظه الله تعالى (...هَـذِهِ قَاعِـدَةُ أَئِمَّـةِ الـسُّنَّةِ وَالحَدِيثِ، ولَيْسَتْ بِظَالِمَةٍ، بَلْ هِيَ مِن صَمِيمِ العَدْلِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الإِسْلامُ؛ لأَنَّ العَالِمَ قَد يُخْطِئُ فِي الجَرْحِ أَو فِي التَّعْدِيلِ، فَيُصَحِّحُ أَخُوهُ خَطَأَهُ – فِي هَذَا أَو هَذَا– .

وَقَد يَجْرَحُ العَالِمُ بِغَيْرِ جَارِحٍ؛ فَيَرُدُّ العُلَمَاءُ النُّقَّادُ جَرْحَهُ – إِنْصَافاً لِـمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ هَذَا الجَرْحُ– ...

نَعَمْ؛ إِذَا كَانَ الجَارِحُ مِن العُلَمَاءِ الأُمَنَاءِ العَارِفِينَ بِأَسْبَابِ الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ، والمُعْتَـرِضُ جَـاهِلاً أَو صَاحِبَ هَوىً؛ فَلا عِبْرَةَ بِاعْتِرَاضِهِ) انتهى

وهو موافق لكلام الألباني السابق.

فأنت يا حلبي داخل في قول الشيخ العلامة ربيع المدخلي (المُعْتَرِضُ جَاهِلاً أَو صَاحِبَ هَوىً؛ فَـلا عِبْرَةَ بِاعْتِرَاضِهِ). فأنت صاحب هوى فلا عبرة باعتراضك أصلاً دفاعاً أو ثناء.

وقول الحلبي: (خلافنا الاجتهادي المعتبر) أقول: سبق بيان أن الخلاف مع الحلبي لـيس اجتهاديـاً معتبراً كما في الحلقة الرابعة عشر.

وقول الحلبي: (نَحْنُ أَهْلَ السُّنَّةِ)، أقول: لو قال أنتم أهل السنة؛ لكان أصدق؛ إذ أن حاله مغاير لحال أهل السنة، باعترافه هو بأنه تراجع وتغير منهجه كما في الحلقة السادسة.

وقول الحلبي: (أَوْ سُنِّيٍّ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ)، سبق بيان الفرق بين السني الذي وقع في البدعة والمبتـدع المصر على بدعته ولكن الحلبي يغالط ويسفسط على منهجه الباطل...ويعتبر أهل البدع سلفيين عندهم أخطاء أو وقعوا في بدع لا يبدعون بسببها.

وقول الحلبي: (سَبَباً فِي الخِلاَفِ بَيْنَنا)، أقول: نعم أهل السنة لا يكون الاختلاف سبباً للخلاف بينهم؛ لأنهم يطلبون الحق ويسيرون على الأصول السلفية، ويعذرون المخطئ أما المعاند المخالف المـصر علـى باطله فهذا ليس منهم.

خامساً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص 208) حاشية (رقم1): وَعَلَيْه؛ فَإِنَّ تَخْطِئَةَ الجَارِحِ – فِي بَعْضِ مَا جَرَحَ–، أَوْ تَصْحِيحَهُ في بعضِ مَا يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ خَطَؤُهُ فِيه: لَيْسَت – بِأَيِّ حَـالٍ مِنَ الأَحْوَالِ– طَعْناً فِيهِ، أَوْ تَقْلِيلاً مِنْ مَكَانَتِه وَمَنْزِلَتِه..

وفي «نصيحة إسحاق بن أحمدَ العَلْثِيِّ لابن الجوزيّ»– ضمن «ذيل طبقـات الحنابلـة» (452/3–453) – لابن رجب– قولُهُ – له–: «بيننا وبينك كتابُ الله، وسُنَّةُ رسولِه؛ قال الله – تعالى–: (فإن تنـازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)، ولمْ يقُل: إلى ابن الجوزي! »..

قُلْتُ: وَلاَ: إِلَى غَيْرِهِ!!! ولقَدْ قُلْتُ مِثْلَ هَذا القَوْلِ (قريباً) لبعض الناس ممن أراد إلزامي بأقوالِه، وإلحاقي بحالِه- وشَدَّد وتشَدَّد، وهدَّدَ وتوعَّد! - فكان هذا آخِرَ كلامِي (الوَدَاعِيِّ) له - بَعْدَ تَقْبِيلِي يَدَهُ وَرَأْسَهُ- ...

...وَقَدْ (نَصَحْتُهُ) - أَعَانَهُ الله- فِي اللّحْظَةِ نَفْسِها- حَقّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِم- بِقِرَاءَةِ هَذِهِ «النّصِيحَة» - النّافِعَة- الّتِي هِيَ أَصْلُ هَذا الكِتَاب - عَلَى الصّوَاب-؛ لَعَلّ وَعَسَى!!

والأصل أن الخلاف لو احتد أن لا يستمر من جهة وأن لا يصل إلى القلوب من جهة أخرى: روى الخلال في السنة (ص715) عن سعيد بن المسيب قال: شهدت علياً وعثمان وكان بينهما نزغ من الشيطان فما ترك واحد منهما لصاحبه شيئاً إلا قاله فلو شئت أن أقص عليكم ما قالا لفعلت ثم لم يبرحا حتى اصطلحا واستغفر كل واحد منهما لصاحبه.

وقد روى البخاري في صحيحه (4366) عن ابن أبي مُلَيْكَةَ قال كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أي: أبو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النبي صلى الله عليه وسلم... فقال أبو بَكْرٍ لِعُمَرَ ما أَرَدْتَ إلا خِلَافِي قال ما أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا...

قلت: ولم يؤثر ذا قليلاً أو كثيراً على عظيم صلتهما ومكانتهما وكبير أخوتهما ومنزلتهما..) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- أطلق الحلبي الحكم فسوّى بين من وقع في الخطأ دون قصد، وبين المصر على باطله ولا شك أن هذا من الظلم والتسوية بين الحق والباطل وقد سبق رده من كلام الإمام الألباني.

فهلا سار على دربه، ومشى على نهجه، وترك ما عليه من حدثه.

- وأما قول العلثي رحمه الله تعالى فهو حق وأصل من الأصول السلفية التي يسير عليها السلفيون، ويردون بها على كل مخالف للحق مثلك أيها الحلبي.

- وأما (ولقَدْ قُلْتُ مِثْلَ هَذا القَوْلِ (قريباً) لبعض الناس ممن أراد إلزامي بأقوالِه، وإلحاقي بحالِه- وشَدَّد وتشَدَّد، وهدَّدَ وتوعَّد! - فكان هذا آخِرَ كلامِي (الوَدَاعِيِّ) له - بَعْدَ تَقْبِيلِي يَدَهُ وَرَأْسَهُ- ...)

- أقول في النسخة القديمة التي تداولها من اختارهم الحلبي: (ولقَدْ قُلْتُ مِثْلَ هَذا القَوْلِ (قريباً) - تماماً- لشيخ فاضلٍ أراد إلزامي بأقوالِه، وإلحاقي بحالِه- وشَدَّد وتشَدَّد، وهدَّدَ وتوعَّد! - فكان هذا آخِرَ كلامِي (الوَدَاعِيِّ) له - بَعْدَ تَقْبِيلِي يَدَهُ وَرَأْسَهُ- ...) انتهى.

أقول: هذا يبين أن المراد بهذا الكلام هو الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى، ولا شك أن هذا من سوء أدبه مع الشيخ ربيع فالشيخ ربيع المدخلي معروف بجهاده ودعوته السلفية الواضحة النيرة التي شهد له به جماعة من أهل العلم الكبار في العالم الإسلامي. كما سبق نقله في الحلقة الخامسة.

وهذه الآية أنت أحوج بأن تتلى عليك يا حلبي ليل نهار حتى تتقي الله في حالك وباطلك وأوحالك.

وأما قوله عن الشيخ العلامة حامل راية الجرح والتعديل ربيع المدخلي حفظه الله تعالى: بأنه شدد وتشدد وتوعد فهذا من افترائه وتَقَوّله عليه فالشيخ ربيع صبر وتصابر وصابر في معاملتك محاولاً إصلاحك وهدايتك للحق لسنوات كثيرة ! ولكن دون جدوى ! وقد سبق رد هذه الفرية في الحلقة السابعة.

وأما تقبيلك ليد الشيخ ورأسه فما الفائدة منه وأنت تطعن في الشيخ في مجالسك الخاصة، وتؤلف الكتب في الطعن فيه، وتفتري عليه، وما هذا الصنيع إلا بصنيع الذئاب المخادعة أليق لا الأتقياء أولي الألباب.

وأما نصيحتك للشيخ ربيع بأن يقرأ نصيحته لفالح فهذا فيه ما سبق من سوء الأدب مع أهل العلم الكبار، وسوء الأدب هذا للأسف يصدر ممن يتصدر لدعوة الشباب فلا شك أنك بحاجة لدعوة نفسك قبل إصلاحك لدعوة غيرك.

ثم الشيخ العلامة ربيع المدخلي لم يخالف ما في نصيحته قولاً ولا فعلاً بل هو يسير على الحق بفضل الله عليه ومنته لم يتغير ولم يتبدل كحالك أيها الحلبي وأوحالك.

وأما ما حصل من الخلاف بين علي وعثمان رضي الله عنهما وعن جميع الأصحاب، فهذا خلاف للوصول للحق، وليس مع الإصرار على الباطل ورد الحق، وفي كلام الإمام الألباني ما يوضح هذا المعنى كما سبق نقله عنه في موقف ابن عمر مع عثمان رضي الله عنهم أجمعين.

فهل تقول يا حلبي أن أحداً من الصحابة يقر مخالفة الحق والإصرار عليه، أو يقر الباطل ولا يغار على دين الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ما هذا الخصام بالباطل الذي تخوض فيه وتلج فيه دون مراعاة ومراقبة لكلماتك وأقوالك حتى تتهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بإقرار الباطل ولا حول ولا قوة إلا بالله ! فهذه من نتائج منهجك الجديد الذي تسير عليه وتفخر أنك وفقت إليه ! وصدق السلف رضوان الله عليهم: "من كان مستناً فليستن بمن قد مات – أي أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم – فإن الحي – من بعد الصحابة – لا تؤمن عليه الفتنة".

وحالك كما قال حذيفة رضي الله عنه: "اعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكره وأن تنكر ما كنت تعرفه وإياك والتلون فإن دين الله واحد" أخرجه معمر في الجامع (249/11رقم20454).

وقد سبق في الحلقة السابعة نقل موقف عبد الله بن عُمر وعبد الله بن مغفل لمن خالف سنة النبي صلى الله عليه وسلم بعد بيانها لهم من أولادهما!

وقول الحلبي: (روى الخلال في السنة (ص715))، أقول: صوابه: السنة للخلال (460/2رقم715).

وهذا الأثر: بنفس السند والمتن في العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (214/2رقم2053).

وأما اختلاف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فكان بسبب تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد على بني تميم كما في فتح الباري (279/13) وليس في مخالفة الحق.

والحديث يفسر هذا الاختلاف: ففي صحيح البخاري: عن ابن أبي مُلَيْكَةَ قال كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أبو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النبي صلى الله عليه وسلم حين قَدِمَ عليه رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بن حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ قال نَافِعٌ لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ فقال أبو بَكْرٍ لِعُمَرَ ما أَرَدْتَ إلا خِلَافِي قال ما أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا في ذلك فَأَنْزَلَ الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ الْآيَةَ..

ثم اختلاف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ليس من باب الجدل والاختلاف في الحق، ومعارضته بالهوى والجهل؛ فهم منزهون عن ذلك، ولا أدري أين عقل الحلبي حين يقيس خلافه المعارض للحق بحال الصحابة رضوان الله عليهم!!

سادساً: قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي في النصيحة كما في منهج السلف (ص229): (إِذَا وَقَعَ مِن طَرَف – أَو مِن أطراف – وَبِخاصَّةٍ أَهْلَ السُّنَّة– تَبْدِيعٌ أَو تَضْلِيلٌ؛ فلا بُدَّ مِن بَيَانِ أَسْبَابِ هَذَا التَّبْدِيع بَيَاناً شَافِياً تَقُومُ بِهِ الحُجَّةُ، وَيُقْطَعُ بِهِ دَابِرُ الفِتْنَةِ، وَيَظْهَرُ للنَّاسِ أَنَّ أَحْكَامَ الطَّرَفِ المُبَدِّعِ قَامَتْ عَلَى عِلْمٍ وَحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ – فِي الطَّرَفِ المُبَدَّع–.

فعلق عليه الحلبي بقوله في الحاشية (رقم1): وَمَا لَمْ يَكُن سَبِيلُهُ هَذا الشِّفَاءَ وَالوُضُوحَ؛ فَالأَصْلُ– فِيهِ– إِعْمَالُ قاعِدَةِ (التَّعاوُنِ الشَّرْعِيّ)، وَالتَّواصِي بِالحَقِّ وَالصَّبْر، وَالتَّناصُح – فيه–؛ حتى (تَقُومَ بِهِ الحُجَّة)، وتظهر المَحَجَّة، أو: (يغن الله كلاً من سعته) ...

ودَعْكَ مِن قاعدةِ: (... ويعذرُ بعضُنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) ! وقاعدةِ: (نُصَحِّحُ ولا نُجَرِّح) ! – اللَّتَيْنِ قُوِّلْنَاهُما (!) بِغَيْرِ حَقّ– !!

فَهُما – كَمَا بَيَّنْتُ– قَدِيماً– على غيرِ ما نقولُ؛ فَكِلْتاهُما إمَّا باطلٌ، أو بابٌ إلى الباطل...) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– مراد الشيخ العلامة ربيع المدخلي أن الجارح لابد أن يذكر أسباب الجرح، ولا يذكر الجرح مجملاً، بحيث يظهر حجته في هذا الجرح؛ إذ لو فتح الباب لضاعت الحقوق، وطعن في الأعراض، ولم يستقم حال الناس.

– والحلبي يريد أن ينزل كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي على محمد حسان والحويني والمأربي والمغراوي وعرعور وغيرهم من أهل البدع، ليقول: لم تقم حجة على تبديعهم شافية واضحة!!

– وهذه من مغالطاته التي بنى عليها منهجه الجديد، وإلا فما وقع فيه هؤلاء من التأصيل الفاسد ومنهج الإخوان ومنهج التكفير ومنهج القطبية والسرورية وغيره بلا شك أنه جرح واضح مفسر ولكن من عميت بصيرته لا عبرة بقوله.

– وقول الحلبي (إِعْمَالُ قاعِدَةِ (التَّعاوُنِ الشَّرْعِيّ):

– أقول: لا شك أن التعاون الشرعي يكون بما جاء في الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، وما سواه فليس بشرعي كما هو مقرر معلوم عند أولي الأبصار؛ فهل من منهج السلف التعامل مع أهل البدع واحترامهم وتقديمهم للناس بأنهم دعاة سنة! لا شك أن هذا من الخيانة للأمانة وتضييع للسنة والديانة.

– وقول الحلبي (حتى (تَقُومَ بِهِ الحُجَّة)، وتظهر المَحَجَّة، أو: (يغن الله كلاً من سعته) ...)

أقول: لا شك أن الحجة قد قامت على هؤلاء الذين تعتبرهم يا حلبي بأنهم من أعيان أهل السنة، بحيث أصبحوا يطعنون في المنهج السلفي وأهله بكل وضوح، ولا أدري ماذا يريد الحلبي بهذه الليونة والميوعة وإلى أي حد يريد أن يصل!!

وقول الحلبي (ودَعْكَ مِن قاعدةِ: (... ويعذرُ بعضُنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) ! وقاعدةِ: (نُـصَحِّحُ ولا نُجَرِّح) ! – اللّتَيْنِ قُوِّلْنَاهُما (!) بِغَيْرِ حَقٍّ– !!)

أقول: ينفي الحلبي عن نفسه العمل بقاعدتين باطلتين مخالفتين لمنهج السلف الصالح:

الأولى: لا نجعل خلافنا في غيرنا سبباً للخلاف بيننا.

الثانية: نصحح ولا نجرح.

وهذه مغالطة أخرى من الحلبي وإليك بيانها:

أما قاعدة: لا نجعل خلافنا في غيرنا سبباً للخلاف بيننا.

فقد قررها في مواطن في كتابه وكذا في مجالسه، ومنها الجلسة التي رد عليه فيها الشيخ سعد الزعتري حيث قال الحلبي المسكين كما في تنبيه الفطين (69): (نحن ليس بسبب عبد الخالق نعادي الناس كلهم، نحن نبيِّن ونقول كلمة أكثر من مرة: لا يجوز أن نجعل خلافنا في غيرنا سبباً للخلاف بيننا، من جعل خلافه في غيره سبباً في الخلاف بينه أنا أقول هذا أحمق ليش؟ لأنه إذا اختلف مع أخيه بسبب غيره سيكون مستفيداً هذا الغير إذا خسر أخاه من المستفيد؟ الخصم. وأين العدل في ذلك؟ وأين الإنصاف؟ وأين الحرص؟) انتهى

أقول: فهذا كلام واضح جداً في تقرير القاعدة السابقة التي ينفيها الحلبي عن نفسه! بل هذا كلام سيء للغاية إذ يعتبر الحلبي عامله الله بما يستحق أن تطبيق المنهج السلفي مع أهل البدع ومن يجالسهم ويدافع عنهم ويثني عليهم حماقة وسفاهة!

ولا أظن أني بحاجة إلى تعليق على هذا الكلام القبيح إذ قبحه أبلغ من رده، واكتفي برد الشيخ سعد الزعتري حفظه الله تعالى في الموطن المشار إليه من تنبيه الفطين.

ولما شعر الحلبي أنه تورط أخذ يهرب من عمومها ويقيده بما يلي:

– أنه اختلاف اجتهادي سائغ في أطار أهل السنة، مع اتفاق المُخْتَلِفَيْن في أصول العقيدة والمنهج جملة وتفصيلاً، وأن الخلاف بينه وبين العلماء السلفيين فقط في تنزيل القواعد وتطبيقها، وأن من زكاهم ليسوا بمبتدعة بل من أعيان أهل السنة.

وإليك أقواله من كتابه المسمى بمنهج السلف الصالح التي تدل على وقوعه في القاعدة التي ينفيها عن نفسه:

– (ص47): (... وَلَسْتُ أَلُومُ غَيْرِي إِذا رَأَى غَيْرَ رَأْيِي؛ لَكِنْ: لِيَعْذِرْنِي... ").

– (ص68): (لذلك قال من قال من الصحابة رضي الله عنهم تأصيلاً: "الخلاف شر" وأجل منه قول النبي صلى الله عليه وسلم تقعيداً: "الجماعة رحمة والفرقة عذاب").

– (ص75) حاشية رقم (3): (الاختلافَ في التبديعِ – في إطارِ (أهل السُّنّة) – اختلافٌ سائغٌ؛ لا يُوجِبُ هجراً، ولا إسقاطاً، ولا تبديعاً...).

– (ص201) حاشية رقم (2): (... مَعَ اتِّفَاقِ المُخالَفِ وَالمُخَالِف – كِلَيْهِما– فِـي أُصُـولِ العَقِيـدَة وَالمَنْهَج – جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً–؛ إنّما الخِلافُ – حَسْبُ!– فِي تَنْزِيلِ أُصُولِ النَّقْدِ – هذه– عَلَى فَرْدٍ بِعَيْنِـهِ – أو أكثرَ– مِمَّن تُكُلِّمَ فِيه!!...)) انتهى

– (207) حاشية (رقم2): (وهذا معنىً لطيفٌ لِـمَا أُكَرِّرُهُ – دائماً– من قولي: «لا يجوزُ أنْ نجعـلَ خِلافَنا (الاجتهادي المعتبر = نَحْنُ أَهْلَ السُّنَّةِ) فِي غَيْرِنا (مِمَّن خَالَفَ السُّنَّة: مِنْ مُبْتَدِعٍ، أَوْ سُنِّيٍّ وَقَـعَ فِـي بِدْعَة): سَبَباً فِي الخِلاَفِ بَيْنَنا (نَحْنُ أَهْلَ السُّنَّة) »؛ بَـلْ نَتَناصَـحُ بِـالعِلمِ والحَـقِّ، وَنَتَواصَـى بِالـصَّبْرِ وَالمَرْحَمَة...)

– (ص250) حاشية رقم (3): (وَهِيَ الَّتِي نُرْمَى بِهَا – اليَوْم!– مِنَ (البَعْضِ!) – بِـسَبَبِ مُخالَفَتِنَـا (الاجْتِهادِيَّة) فِي عَدَمِ الحُكْمِ عَلَى بَعْضِ الأَعْيَانِ – مِن (أهل السُّنَّة) المواقعين لبعض الخطأ، أو البدعة– بِأَنَّهُم مُبْتَدِعَة...!!).

– (ص293) حاشية (رقم2): وما (قد يترتّب على الكلام في شخصٍ) مِن (مفاسد) ممّا قـد يكـونُ (أعظمَ بكثير من مفسدة السُّكوت عنه): هو الدَّافِعُنِي (في بعض الحالات) التي لا أرى الـصوابَ – فيهـا– تبديعَ – أَو انْتِقَادَ!– هذا الداعي، أو هذا الطالبَ للعلمِ، أو هذا العالمَ – مِمَّن هُم مِن دُعاة المنهج الـسَّلَفِيّ– ! وأرى أنَّ إبقاءَهُ على أصل (السَّلَفِيَّة) هو الأصلُ بلا ملامَة، بل هو بابُ الحِيطَةِ والسَّلامة...فلئن خالَفَنِي فـي هذا غيري؛ فلا أقلّ مِن أن يعذِرَني!!) انتهى

– وهذه المزاعم من الحلبي والمغالطات يماحل الحلبي فيها بالباطل وقد سبق ردها وسـيأتي الـرد على بقية كلامه إن شاء الله تعالى.

وأما القاعدة الثانية: نصحح ولا نجرح.

فتقريرها قولاً فإليك كلام الحلبي فيها: فقد سئل الحلبي: ما رأيكم في المخالفين لمنهج أهـل الـسنة كالحويني والمغراوي والمأربي وعرعور؟

فأجاب الحلبي بقوله: أنا أقول إن هؤلاء أنا أعرفهم منذ سنوات بعيدة، وقرأت ما كتبوا وسمعت مـا قالوا، أنا أعلم أن عندهم أخطاء وبعض هذه الأخطاء قد لا يكون قليلاً...، أنا من استطيع منهم أن أناصـحه، أناصحه، وأذكره، وأبين له خطأه، وأتواصى معه بالحق والصبر لكني أخاف الله وأتقيه في أن أبـدعهم، أو أن أخرجهم من السنة...وإذا كنت أعرف أنا أن عندهم أخطاء، وهذه الأخطاء أعالجها، بقدر ما أستطيع من نصيحة من هذه الأخطاء، لكن أعرف، أن هؤلاء على ثغرات أن أصولهم أصول عقائدية سنية سـلفية، ولا أحد منهم يقول أنا لست بسلفي، أو أنا قطبي أو أنا حزبي، أو أنا تكفيري بل كلهم يتبرأ من ذالك، وإن كانت يعني على فترات وعلى درجات، فأنا أخاف الله واتقيه في أن أقول هؤلاء تكفيريون، أو قطبيون، أو حزبيون وأنا أعلم وربي يعلم مني أني لست بقناعة على أن هؤلاء على ذلك، وإن كانوا مخطئين وإن كنت أخطـأهم وأحذر من أخطائهم، لكني أخاف الله، ومن لا يخاف الله في تبديعهم فليبدعهم، أما أنا فأخاف الله واتقيه فـي ذلك... انتهى

وله كلام آخر منه ما أورده الشيخ سعد الزعتري في كتابه تنبيه الفطين لتهافت تأصيلات علي الحلبي المسكين (65- 77) مع مناقشته فيه.

وأما فعلاً فأنا أجزم بأن الحلبي يمشي عليها، ويطبقها في منهجه الأفيح الجديد فعلاً.

فهو يعامل أهل البدع ويثني عليهم ويدافع عنهم، ولا يجرحهم، وينادي بعدم تبديعهم، ويطعن فيمن يتكلم فيهم، ويصوره بأبشع الصور، وهذا غاية وثمرة: نصحح ولا نجرح وأخواتها.

بل لعل الحلبي بمنهجه الجديد يزيد في القاعدة (نصحح ولا نجرح، ونجرح من يجرح) وقد سبق في الحلقة السابعة، وفي هذه الحلقة عند كلامه على قاعدة يعذر بعضنا بعضاً، وما سيأتي من كلام الحلبي تزكيته لأهل البدع، ما يفيد تطبيق الحلبي لقاعدة نصحح ولا نجرح.

فنفي الحلبي لهما قولاً، وتطبيقه لهما عملاً: لا يفيده، بل يزيد في مراوغته وتفلته من الحق بمثل هذه المماحلات.

وقول الحلبي: (فَكِلْتاهُما إمّا باطلٌ، أو بابٌ إلى الباطل...)

أقول: أما كونهما باطلتين فهذا هو الحق.

وأما كونهما باب إلى الباطل فهذا فيه تمييع وتضييع للقضية، بل هما قاعدتان باطلتان تصطدمان مع منهج السلف مباشرة، وقد حكم أهل العلم والإيمان ببطلانها مطلقاً دون التلاعب الذي جنح إليه الحلبي كما هي عادته.

وإليكم كلام أهل العلم والإيمان على هاتين القاعدتين:

القاعدة الأولى: لا نجعل خلافنا في غيرنا سبباً للخلاف بيننا

- الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى:

قال الحلبي: (فإذا ضاقت الأمور، واختلفنا في فلانٍ؛ فلا يجوز البتة أن نجعل اختلافنا في غيرنا سبباً للاختلاف بيننا، وإلاّ كان سبيلاً كبيراً يستفيد منه المخالفون أكثر ما يستفيدون).

فتعقبه العلامة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى: (أقول: على أيِّ شيءٍ يجب اجتماعنا؛ أليس على الحق؟ ! بلى؛ فإن خالف الحق أحدٌ وجب علينا أولاً أن ننصحه، ونبيِّن له؛ فإن رجع، وإلاّ فإنّه يجب علينا أن نعتبره شاذاً، ونرفضه؛ فإن أيّده أحد، وأعانه على باطله أنكرنا على المؤيد؛ وهجرناه، وبالأخص إذا كانت بدعته أو مخالفته واضحةً، وضارة كبدعة الخوارج، ولا يجوز أن نترك الإنكار على المميع حرصاً على جمع الكلمة، ولاشك أنّ بدعة الخوارج بدعةٌ ضارة بالدين؛ فإن أفتينا بجواز الأخذ للعلم عمّن يرى رأي الخوارج؛ فقد أعنّا على هدم الدين، وشجّعنا المفسدين؛ وهل وجد فينا التكفير، والتفجير، والتدمير إلاّ حين تتلمذ مجموعات من الشباب على هؤلاء، ومؤيديهم، ولا يجوز أن نقول هؤلاء يحفظون القرآن، وعندهم علمٌ؛ فالجهل خيرٌ من التتلمذ على أيديهم، وأين أنت من قول بعض السلف: "من وقّر صاحب بدعةٍ فقد أعان على هدم الإسلام "أخرجه البيهقي في الشعب.

وصبيغ سيّره عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الكوفة، ونهى عن مجالسته؛ أليس لأنّ عمر رضي الله عنه خاف على المسلمين من العدوى بفكره؟ بلى؛ أفيليق بعد ذلك ونحن ننتمي إلى أهل الحديث، وأتباع الأثر أن نغضب على من قال لا يؤخذ العلم على من يرى رأي الخوارج، ولا على من يدافع عمّن يرى رأي الخوارج، ويعتذر له، ويبرر مسلكه أو يؤويه في بيته، ويتظاهر بصحبته، ويحتفظ به؛ فلا يخرجه من منهج السلف بعد العلم بخارجيته؟ !!

بل يرى أنّه إن كان له ذنبٌ فذنبه صغير لا يستحق أن يخرج به من المنهج السلفي؛ أليس النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لعن الله من آوى محدثاً)) رواه مسلم، وأيُّ حدثٍ أعظم من حدث الخوارج؛ فهل يصح أن يقال أنّه لا يخرج من السلفية مع ما ورد في الأحاديث المخرّجة في الصحيحين أو أحدهما أو مخرّجة في غيرهما بسندٍ صحيح؛ وإني والله أربأُ بك يا شيخ علي وأنت من المعدودين من أصحاب الحديث أن تتوقف في إخراج من يدين بهذا الفكر الخارجي من السلفية) انتهى.

– الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى:

سئل حفظه الله تعالى: عن قاعدة: لا نجعل اختلافنا في غيرنا سبباً للاختلاف فيما بيننا؟

فأجاب: بأنّها قاعدة فاسدة، وأنهم من خلالها يريدون التوصل إلى عدم تبديع وجرح من هو أهل للجرح والتبديع مثل المغراوي وأبي الحسن المأربي ومحمد حسان... ا.هـ.

– الشيخ العلامة عبيد الجابري حفظه الله تعالى:

سئل حفظه الله تعالى كما في أجوبته على أسئلة رائد المهداوي: يقول علي الحلبي مقعداً: فإذا ضاقت الأمور واختلفنا في فلان، فلا يجوز البتة أن نجعل اختلافنا في غيرنا سبباً للاختلاف بيننا. فما رأيكم حفظكم الله بهذا الكلام؟

فأجاب حفظه الله تعالى: أظنُّ أنّ أخانا علياً يشير إلى ما يجري في الساحة من الكلام على بعض الأشخاص، وهاهنا لا بدّ من بيان أمور:

الأمر الأول: أنّ الاختلاف في الأشخاص من حيث الجرح والتعديل هذا قديم، وليس هو وليد هذا العصر، بل منذ عرف هذا العلم – علم الجرح والتعديل – والأئمة يختلفون في أشخاص من حيث جرحهم وتعديلهم، والمعول عليه في هذا الأمر الدليل، ومن الأدلة التي ترجح أحد القولين: قول أهل الخبرة والمعرفة به من خلال معاشرتهم له أو نظرهم في كتبه، فمن أقام الدليل على رجل أنه مجروح، وأظهر الدليل على جرحه من كتبه أو من مقالاته، وبان أنه بهذه الأدلة مجروح؛ وجب قبول الجارح وُترك قول المعدِّل، لأنّ الجارح عنده زيادة علم خفيت على المعدِّل...

والخلاصة – وهو الأمر الثاني –: أنّ الجرح المفسر مقدمٌ على التعديل المجمل.

وثالثاً: في هذا العصر أثبت أخونا الشيخ ربيع – حفظه الله – فساد منهج سيد قطب وفساد عقيدته، وأقام الدليل على ذلك من كتب الرجل بما لا يدع مجالاً للشك، فالمنصفون والفطنا والحريصون على حفظ العقيدة والذبّ عنها وعن أهلها قبلوا كلام الشيخ ربيع؛ لأنه أقام الدليل من كتب الرجل، وأما أهل اللجج والشطط والحزبيات فإنهم إلى اليوم على تمجيد الرجل، وتبجيل الرجل، ورفعه فوق الرؤوس، والثناء عليه،

وعدّه في مصاف الأئمة كذباً وزوراً وبهتاناً، وبهذا يعلم أنّ هذه القاعدة غير سديدة بل هي فاسدة، فأهل السنّة ينظر ونفي الأدلّة ويوازنون بينها، ويقبلون من الأقوال ما قام الدليل القطعي على صحته وترك القول الآخر.

ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ رُوي عنه: "والله ما أظنُّ أنّ أحداً أحبّ إلى الشيطان هلاكاً منيَ اليوم" فقيل: وكيف؟ قال: "تحدث البدعة في المشرق أو المغرب فيحملها الرجل إلي فإذا انتهت إلي قمعتها بالسنّة فتردّ عليه".

فيتحصل لدينا أنّ الناس قسمان:

قسمٌ لا يعبأ بالجرح والتعديل، ويراه من الاختلاف الذي فيه مندوحة، وهذا منهج فاسد لا يسلكه إلا جاهل أو صاحب هوى.

والقسم الثاني: من ينظر إلى أقوال العلماء في الرجال الذين لم تسبق له به معرفة، فيحكم الدليل، فم اقام الدليل على جرحه فهو مجروح ساقط، وما لم يقم الدليل على جرحه فإنه يبقى على الأصل، ومن هنا يقال: الناس ثلاثة – المتكلم فيهم ثلاثة –:

– قسم ظهرت عدالته واستقامته، فهذا هو العدل السليم المقبول.

– وقسم ظهر جرحه وانحرافه بمقتضى الأدلة، وهذا مجروح منبوذ.

– وقسم آخر الثالث مستور، فهذا يكفي أنه مستور فلا يتعب الناس أنفسهم في البحث عنه.

وهنا مسلك عظيم وهو في الحقيقة قاعدة؛ أنه في حال الفتن التي تعصف في الناس وتموج بهم كان لقدامى من الأئمة يمتحنون الوافدة إليهم من الأقطار فإن أثنوا على علمائهم وخيارهم أهل السنّة فيهم خيرا قرّبوهم، إن أثنوا عليهم شراً أبعدوهم، ومن أقوالهم في ذلك: امتحنوا أهل المدينة بمالك، وامتحنوا أهل الشام بالأوزاعي، وامتحنوا أهل مصر بالليث بن سعد، وامتحنوا أهل الكوفة بسفيان، امتحنوا أهل الموصل بالمعافى بن عمران" انتهى.

– شيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى:

سئل حفظه الله تعالى في محاضرة التمسك بالسنة: ما رأيكم حفظكم الله في هذه القاعدة لا نجعل اختلافنا في غيرنا سببا للخلاف بيننا؟

الجواب: هذا كلامٌ باطل، هذا كلامٌ باطل؛ لأنه قد يكون الخلاف بيني وبينك في أهل الأهواء، فأنت تُزكّي صاحب البدعة وتمدحه وأنا أُحذّر الناس منه، فأيُّهم الناصح لدين الله ولعباد الله؟ أنا أو أنت؟ لذي حذّرَ من الأهواء وأهلها هو الناصح لدين الله – تبارك وتعالى– أما الذي أوى إلى أهل الأهواء والبدع فهذا منهم، لأن ((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل))، والإمام أحمد – رحمه الله تعالى– قد استدلّ على هوى الرجل وانحراف الرجل بطرحه السلام على أهل الأهواء – رحمه الله تعالى– فقال: "إذا رأيت الرجل يُسلّم على رجل من أهل الأهواء فاعلم أنه يحبه "ثم استدل حديث:" أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم "فأهل الأهواء ذا كنت أنت تُزكّيهم وهذا يُحذِّر منهم وأتباعك يقولون: لا ليسوا هم أهل أهواء، أو لأمر سهل والخطب يسير، أو لا تُفرِّقوا المسلمين، أيهم أنصح لدين الله ولعباد الله؟ اشك أنه – هو –: الذي حذّر منهم، فكونك تقول: لا نجعل خلافنا في غيرنا سبباً في خلافنا، هذا غير صحيح، بل هذا الكلام

عليه تحفظ نسأل الله العافية والسلامة من مثل هذه العبارات التي بدأت تظهر للناس اليوم، ففرّقت أهل السُّنة، أهل السُّنة في القديم كان الخلاف بينهم وبين أهل الأهواء، أمّا الآن فاندسّ في صفوفهم بعض المشبوهين وإن تزيّنوا بالسُّنة فما فعلوا فيهم أعظم مما فعله أهل الأهواء نسأل الله العافية والسلامة انتهى.

القاعدة الثانية: نصحح ولا نجرح

– الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى:

قال رحمه الله تعالى كما في الرسائل المتبادلة (297): أن النقد من أهل العلم وتجريح من يجب جرحه من باب النصح للأمة، والتحذير من بدعته أو انحرافه أمر متعين كما فعل علماء الإسلام سابقاً ولاحقاً انتهى

– الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى:

سئل رحمه الله تعالى: ما قيل في أخطاء أهل البدع: "نصحح ولا نجرح".

فأجاب: هذا غلط بل نجرّح من عاند الحق.

وقال رحمه الله تعالى في الصحوة الإسلامية وضوابطها (116): "إذا كان الخلاف في مسائل العقائد فيجب أن تصحح وما كان على خلاف مذهب السلف فإنه يجب إنكاره والتحذير ممن يسلك ما يخالف مذهب السلف في هذا الباب" انتهى.

– الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى:

سئل حفظه الله تعالى: عن قاعدة نصحح ولا نجرح؟

فأجاب: هذه القاعدة ما لها أصل أقول هذه القاعدة ما لها أصل، أهل الباطل لازم تجريحهم.

وسئل عن قاعدة: يجوز التخطئة ويحرم الطعن؟

فأجاب حفظه الله تعالى: هذه مثل نصحح ولا نجرح! هي نفسها انتهى.

– الشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي:

سئل حفظه الله تعالى كما في العقد المنضد الجديد في الأجوبة على مسائل الفقه والمناهج والتوحيد (158/1): عن قاعدة نصحح ولا نجرح؟

فأجاب: هذه القاعدة ليست من قواعد العلماء الربانيين الذين يعتد بعلمهم وإنما قواعد العلماء العارفين بشرع الله المطهر سابقاً ولاحقاً التصحيح لما يستحق التصحيح والتعديل لمن هو أهل للتعديل، والتجريح لمن يستحق التجريح على ضوء القواعد المتعلقة بهذا الموضوع الخطير وعلى هذا مشى أهل السنة والجماعة السلف الصالح وأتباعهم إلى يوم الدين وما كتب الجرح والتعديل عن الأذهان ببعيد، وهذه القاعدة فيها تلبيس على من قلّ نصيبه من العلم الشرعي ووسائله... وهذه من المغالطة وصاحبها إما أن يكون جاهلاً فيجب عليه أن يطلب العلم صادقاً وإما أن يكون ملبساً ومضللاً للناس فحسبه الله ونسأل الله أن يهديه ويرده إلى الحق رداً جميلا. آمين.... انتهى

ومن رد الحلبي على الحلبي:

قوله (ودَعْكَ مِن قاعدةِ: (... ويعذرُ بعضُنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) ! وقاعدةِ: (نُصَحِّحُ ولا نُجَرِّح) ! - اللّتَيْنِ قُوِّلْتَاهُما (!) بِغَيْرِ حَقٍّ- !! فَهُما - كَمَا بَيَّنْتُ- قَدِيماً- على غيرِ ما نقولُ؛ فَكِلْتاهُما إمَّا باطلٌ، أو بابٌ إلى الباطل...)

أقول: إذا كانتا قاعدتين باطلتين، فلماذا تقع فيهما وتطبقهما في منهجك الجديد.

وكيف تدافع عن أهلها من المأربي وعرعور وغيرهما.

فهي قاعدة إخوانية قال عباس السيسي في كتابه الإخوان المسلمون خمسون عاماً من الجهاد، من المذبحة إلى ساحة الدعوة (ص26): وبدأت مرحلة الفهم في جلسات في منزلي، نستمر ليلاً ونهاراً، وقد تستمر أحياناً إلى منتصف الليل وقد يزيد العدد في الجلسة إلى خمسة وعشرين، وأكرر ما سبق أن ذكرت؛ أن هذه الجلسات وما يدور فيها بعيدة كل البعد عن الطعن والتجريح، ولكنها فقط للتصحيح والتوضيح انتهى.

وقالها ودعا إليها عدنان عرعور بلفظ (نصحح ولا نجرح)

وأعادها أبو الحسن المأربي: بلفظ (نصحح ولا نهدم)

والحلبي يطبقها عملياً!

سابعاً: قال الحلبي (ص250) حاشية (رقم3) تعليقاً على من يرميه بالتمييع: (وَهِيَ الّتِي نُرْمَى بِهَا - اليَوْم!- مِنَ (البَعْضِ!) - بِسَبَبِ مُخالَفَتِنَا (الاجْتِهادِيَّة) فِي عَدَمِ الحُكْمِ عَلَى بَعْضِ الأَعْيَانِ - مِن (أهل السُّنَّة) المواقعين لبعض الخطأ، أو البدعة- بِأَنَّهُم مُبْتَدِعَة!!)

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي يعتبر نصيحة العلماء له، بترك باطله وميوعته مع أهل البدع والأهواء رمياً له بالباطل، وأن رميهم ليس بحق ولكن بالهوى؛ لأنه خالفهم في مسألة اجتهادية.

- ولا شك أن هذا باطل من القول وقد سبق بيانه في الحلقة السادسة.

- وزعمه أن المسائل التي وقع فيها الاختلاف مسائل اجتهادية زعم خلاف الواقع، بل هي مسائل أصولية منهجية وقد سبق بيانه في حلقة الرابعة عشرة.

- وأما وصفه لأهل البدع الذين يدافع عنهم وينافح بأنهم من أعيان أهل السنة، وأنهم وقعوا في البدع خطأ فهو على منهجه نصحح ولا نجرح، الذي يتبرأ منه قولاً ويواقعه عملاً، وسيأتي نقل كلام أهل العلم والإيمان فيمن اعتبرهم الحلبي من الأعيان.

ثامناً: قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص283) حاشية رقم (1): (...فكيف إذا كان هذا الأمرُ ليس بحقِّ (مبتدعٍ)، وإنّما هو في حقِّ سُنّيٍّ وَقَعَ في خطأ أو بِدعة - حَسْبُ-؟ !)) انتهى

وكذا قول الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص306) في الحاشية: (...كلُّ ذَلِكَ لأَنِّي خَالَفْتُهُم فِي تَبْدِيعِهِم وَتَضْلِيلِهِم لِـ(بعضِ) مَنْ أَدِينُ اللهَ - تَعَالَى- بِأَنَّهُ سُنِّيٌّ ذو أخطاءٍ، وَهُمْ يَقُولُون: بَلْ مُبْتَدِع - بلا تَأَنٍّ وَلاَ استِثْناء- !!) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الحلبي يعتبر عرعور والمغراوي والمأربي ومحمد حسان وغيرهم ممن يزكيهم بأنهم من أهل السنة، وهذه مغالطة منه، وسيأتي كشفها إن شاء الله تعالى.

تاسعاً: قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي في كتابه النصيحة كما فيما سماه الحلبي بمنهج السلف الصالح (ص293): (إِنَّ العُلَمَاءَ الفُقَهَاءَ النَّاصِحِينَ قَدْ يَسْكُتُونَ عَن أَشْخَاصٍ وَأَشْيَاءَ؛ مُرَاعَاةً مِنْهُمْ لِلْمَصَالِحِ والمَفَاسِدِ.

فَقَدْ يَتَرَتَّبُ عَلَى الكَلَامِ في شَخْصٍ مَفَاسِدُ أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِن مَفْسَدَةِ السُّكُوتِ عَنْهُ).

فعلق عليه الحلبي في حاشية (رقم2) بقوله:

وَهَذا أَصْلٌ أَصِيل، يَرُدُّ كَيْدَ كُلِّ دَخِيل، وَيَنْقُضُ مَذَاهِبَ القَالِ وَالقِيل...فهلْ نُلزِمُ (كُلَّ أحد) في (كُلِّ بلد) أن يتكلّم في (كُلِّ منْتَقَد) !!؟... دون مُراعاة لفوارق الزمان، والمكان، والأعيان!! ودون النظر إلى ما (قد) يترتّب على هذا القولِ – أو ذاك– مِن مفاسدَ أو مصالح!! وما (قد يترتّب على الكلام في شخصٍ) مِن (مفاسد) ممّا قد يكونُ (أعظمَ بكثير من مفسدة السُّكوت عنه): هو الدّافِعُني (في بعض الحالات) التي لا أرى الصوابَ – فيها– تبديعَ – أو انْتِقَادَ!– هذا الداعي، أو هذا الطالبَ للعلمِ، أو هذا العالمَ – مِمَّن هُم مِن دُعاة المنهج السَّلَفِيّ– ! وأرى أنَّ إبقاءَهُ على أصل (السَّلَفِيَّة) هو الأصلُ بلا ملامَة، بل هو بابُ الحِيطَةِ والسَّلامة... فلئن خالَفَني في هذا غيري؛ فلا أقلّ مِن أن يعذِرَني!!).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– سفسطة الحلبي حول مراعاة المصالح وتغير الزمان والمكان، سيأتي ردها ومناقشته فيها بإذن الله تعالى.

– والعلماء السلفيون لا يطلبون من الحلبي جرح أهل البدع لكن يطالبونه السكوت عن تزكية المتهمين؛ لئلا يغرر الناس بهم، قال الشيخ صالح الفوزان في ظاهرة التبديع والتفسيق(73): "لا يجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم، ولو كان عندهم شيء من الحق؛ لأن مدحهم والثناء عليهم يروج بدعتهم، ويجعل المبتدعة في صفوف المقتدى بهم من رجالات هذه الأمة. والسلف حذرونا من الثقة بالمبتدعة، وعن الثناء عليهم، ومن مجالستهم، والمبتدعة يجب التحذير منهم، ويجب الابتعاد عنهم، ولو كان عندهم شيء من الحق، فإن غالب الضُلاّل لا يخلون من شيء من الحق؛ ولكن ما دام عندهم ابتداع، وعندهم مخالفات، وعندهم أفكار سيئة، فلا يجوز الثناء عليهم، ولا يجوز مدحهم، ولا يجوز التغاضي عن بدعتهم؛ لأن في هذا ترويجاً للبدعة، وتهويناً من أمر السنة، وبهذه الطريقة يظهر المبتدعة ويكونون قادة للأمة – لا قدّر الله – فالواجب التحذير منهم" انتهى

– وأما ادعاؤه أن السلامة في إبقائه حيطة فيقال له لست أعلم ولا أورع ولا أتقى من السلف الذين تكلموا فيمن خالف الحق وأصر على باطله، وسيأتي مناقشة الحلبي في زعمه أن الاحتياط عدم جرحهم وما فيه من الورع البارد.

– ثم إذا أردت أن تكون محتاطاً فلِمَ لم تحتط مع العلماء السلفيين الذين اضطربت وهجت ومجت وهاجمتهم بلا هوادة طاعناً فيهم. بل هذا دليل أن الورع الذي تدعيه كورع من يسأل عن حكم قتل الذباب، وقد قتلوا الحسين فما أشبه حالك بحالهم.

– وأما قول الحلبي: (فلئن خالَفَني في هذا غيري؛ فلا أقلّ مِن أن يعذِرَني)

أقول: هذا فيه ما سبق من تطبيقه لقاعدة يعذر بعضنا بعضاً.

فهل يعذر أهل الباطل ومن يدافع عنهم ومن يماشيهم، بل يلحق بهم ولا كرامة كما هو منهج السلف الصالح، وقد سبق في الحلقة السابعة نقل مجموعة من أقوالهم.

فائدة:

رد محكم قوي على قاعدة الحلبي:

قال الأخ معاذ الشمري في بيان رِكّة وتناقض قاعدة (لا نجعل خلافنا في غيرنا سبباً للخلاف بيننا) وهو ردٌ قوي جزاه الله خيرا :

...وأنا عارضٌ – هنا – نُكتةً في بيان رِكّة هذه (القاعدة!) ، وتناقضها وتهافتها.

ذلكم أنّها تقول: غيرنا...بيننا؛ فأثبت (مُقعِّدُها!) الصّنفين ، وادّعى الانتساب إلى أحدهما، وخروجَ الآخر عنه.

فأنت – إذن – توافقنا على كون (الآخر)– هذا – مِن غيرنا!

فكيف تقول: ((اختلافنا في غيرنا)) ؟!

عن أيّ اختلافٍ تتحدّث ؟!

ألم تقرّ بأنّه من غيرنا؟!

فأنت توافقنا – إذن – ؛ فكيف تقول: ((اختلافنا)) ؟!

نعم!

هذا التّناقض حقيقته لفظيّةٌ – فقط – ؛ إذ الواقع أنّك لا تقرّ بأنّ المُختلَفَ فيه مِن ((غيرنا))؛ بل تراه سلفيًّا (بملئ الفم) ! – كما هي عبارتك –.

ولا أنت - أيضًا – تقبل الانتساب لنا ؛ فأنت ترمينا بـ ((اللّعب على الحبلين!)) ، وبـ(الحدّاديّة!)، وغير ذلك.

فثبت أنّ (القاعدة!) ركيكةُ العبارة، وأنّ صاحبها يُريد أن يقول :سنُخَالفكم في جرحكم المفسَّر المُبرهَن لمن تجرحون، وسنردّ تجريحكم هذا بكلّ قوّةٍ، وسنُدافع عن خصومكم بكلّ بسالة! وسنُدخِلُ مخالفيكم في السّلفيّة ! وسنُخرِجُكم أنتم منها!

ولكن! سنظلّ (نُخادعكم!) بالتّلاعب بالألفاظ ؛بزعمنا أنّا (منكم)، وأنّ مخالفيكم من (غيرنا)!!!

فقاعدة الإخوان - إذن – أسلم – عند التّمحيص – من مثل هذا التّناقض!

فهم يقولون...: ((ويعذُرُ بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه))! فأثبتوا الاختلاف، ولم يُخادعوا فيزعموا أنّه ليس قائمًا!

فأمّا مَن قال: ((اختلافنا فيغيرنا!))؛ فكأنّه يقول: إنّ اختلاف الصّحابة لا يؤثّر فيما أجمعوا عليه!!!
إذ كيف يجتمع الضّدّان في آن: الاتّفاق والافتراق ؟!
فهل يُدرِكُ هؤلاء (المُقعِّدون)، وأولئك المطبّلون أنّ أيّ أصلٍ غير منبثقٍ عن الوحي؛ فإنّه ((لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا)) انتهى

محبكم

أحمد بن عمر بازمول

الأحد الموافق 19 / 14307 / هـ

بعد صلاة الظهر

صيانـــــــة السلفي

مـــــــن

وسوســـــة وتلبيسات

علي الحلبي

(الحلقة السّادسة عشرة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فهذه هي الحلقة السادسة عشرة من سلسلة صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي والتي سأكمل فيها بإذن الله تعالى مناقشة الحلبي في الملاحظة الخامسة وهي ((الثناء والتمجيد لأهل البدع ويصفهم بالموحدين فهو وإن لم يذكرهم بأسمائهم إلا أنه معروف عنه الدفاع عنهم والثناء عليهم في مجالسه وفي أشرطته من أمثال محمد حسان والمأربي والمغراوي وغيرهم)).

ولا أطيل عليك أخي القارئ فإليك البيان من كلام الحلبي مع مناقشته بالحجة والبرهان:

أولاً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص23- 25): (المَسْأَلَةُ الأُولَى: فتنةُ فلسطين – الدَّعْوِيَّة!- :

مِنْ أَوَاخِرِ مَا جَرَى مِنَ الفِتَنِ – بِسَبَبِ قلة العلم عموماً – والجَهْلِ بِأَسَالِيبِ (النَّصِيحَة، وَالنَّقْد، وَالتَّرْجِيح بينَ المَصَالِحِ وَالمَفَاسِد)- خصوصاً -: مَا وَقَعَ فِي فِلَسْطِين الحَبِيبَة –السَّلِيبَة – مُنْذُ بِضْعَةِ شُهُورٍ-؛ لَـمَّا أَنْكَرَ (أحدهم) عَلَى كَاتِبَ هَذِهِ السُّطُور – عَفَا اللهُ عَنْهُ- زِيارَةَ بَعْضِ الدعاة طَلَبَةِ العِلْمِ لَهُ – مِمَّن هُوَ عِنْدَهُ (!) مُبْتَدِعٌ !-؛ إِنْكاراً شَدِيداً غَلِيظاً – جِدًّا-.

حَتَّى إِنَّ ذاك (المذكور!) – بِسَبَبِ ذَا- لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ! وَرَفَضَ مَعِي الكَلاَم!! وَصَارَ يُلْزِمُ الآخَرِينَ بِقَوْلِهِ أَيَّمَا إِلْزَام!!! وَيَبْنِي عَلَيْهِ الهَجْرَ والتبديع وَالخِصَام!!!!...كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُنَاصَحَةٍ، وَلاَ بَيَانٍ، وَلاَ اسْتِفْسَار، وَلاَ اعْتِبَار...)) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الحلبي يتباكى على حال الدعوة السلفية في فلسطين وقد سبق في الحلقة الحادية عشرة من صيانة السلفي بيان شيء مما يتعلق بهذا التباكي فأنظره، وانظر أيضاً المقال الذي كتبه أخونا أبو عبد الرحمن القلمي وأنزله في شبكة سحاب وغيرها بعنوان (العواصم السلفية من القواصم الخلفية الحلبية) ففيه كشف لشيء من حقيقة الأمر لمن أراد الوقوف عليه.

– والحلبي يُرْجِع سبب المشاكل إلى قلة العلم عموماً والجهل بأسلوب النصيحة والنقد وترجيح المفاسد والمصالح خصوصاً، لكن هل هذا هو السبب الرئيس أم أن السبب كان لأجل مخالفة منهج السلف المحقق للمصالح والمطوح للمفاسد والقبائح، فمن جاء بمنهج جديد وقواعد جديدة فقد جاء بالخلاف وفرق الشباب! والخلاف شر.

– وقول الحلبي (لَمَّا أَنْكَرَ (أحدهم) عَلَى كَاتِبَ هَذِهِ السُّطُور)، في النسخة القديمة المتداولة (لَمَّا أَنْكَرَ بَعْضُ السَّلَفِيِّينَ عَلَى كَاتِبَ هَذِهِ السُّطُور) فلا أدري لماذا غيَّره من بعض السلفيين إلى أحدهم!

الظاهر حتى لا يقف القارئ على أن المُنْكِر عليه سلفي مما يدل على مخالفة ظاهرة وقعت من الحلبي!

– وقول الحلبي (مَا جَرَى مِنَ الفِتَنِ) يفسره ما بعده من الكلام أي أن الفتن بدأت بعد إنكار ذلك السلفي على الحلبي بعض فعاله، مما يدل على أن الفتنة ليس سببها قلة العلم والجهل بأسلوب النصيحة... ولكن سببها من خالف الحق! ولم يقبل النصيحة! بل هاج وماج وألّب العباد على السلفيين.

– وقول الحلبي (زِيارَةَ بَعْضِ الدعاة طَلَبَةِ العِلْمِ)؛ أقول: هذا الداعية المبهم في كلام الحلبي هو (محمد حسان المصري: القطبي الإخواني الضال).

وهل القضية كانت فقط زيارة أم أنه خطب في أحد المساجد، والحلبي (الحافظ، البحر) حضر معه الصلاة.

والسؤال لماذا أبهمه الحلبي ولم يصرح به؟ مع أن الحلبي وصفه بأوصاف عالية في التعديل فهو عنده: "سلفي""خطيب واعظ""من دعاة التوحيد والعقيدة السلفية" ويدفع عنه البدعة والتبديع فلماذا لم يصرح باسمه؟ أم أن الحلبي يخشى إذا ذكره باسمه أن تنكشف أوراقه! ويظهر تلبيسه للسلفيين! فالسلفيون الصادقون لو علموا أنه يزكي هذا الداعية لانفضوا من حوله لظهور علامة الانحراف بتزكية أمثاله. خاصة مع قول الشيخ العلامة عبيد الجابري: إن الحلبي يزكي من ليس أهلاً للتزكية!

– وقول الحلبي: (زِيارَةَ بَعْضِ الدعاة طَلَبَةِ العِلْمِ لَهُ – مِمَّن هُوَ عِنْدَهُ (!) مُبْتَدِعٌ !–؛ إِنْكاراً شَدِيداً غَلِيظاً – جِدًّا– .حَتَّى إِنَّ ذاك (المذكور!) – بِسَبَبِ ذَا – لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ! وَرَفَضَ مَعِي الكَلاَمَ!! وَصَارَ يُلْزِمُ الآخَرِينَ بِقَوْلِهِ أَيَّمَا إِلْزَام!!! وَيَبْنِي عَلَيْهِ الهَجْرَ والتبديع وَالخِصَام!!!!)

أقول: قول الحلبي (ممن هو عنده)؛ في النسخة القديمة المتداولة (مِمَّن هُوَ عِنْدَهُم) بصيغة الجمع في كلمة (عنده) فما الذي غير الواقع، فصيغة (عندهم) تعني أن هذا الداعية يبدعه جماعة من الناس، ليس ذاك المُنْكِر فقط! بينما صيغة (عنده) توهم انفراده بتبديعه! فهل تراجع العلماء عن تبديعهم لذاك الداعية أم أن الحلبي خشي أن يظهر أن لذلك السلفي موافقين له في الحكم بابتداع صاحبه الذي يدافع عنه!!

والواقع أن محمد حسان تكلم فيه جماعة من أهل العلم وضللوه منهم الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي والشيخ العلامة عبيد الجابري!

ومن أهل بلده: الشيخ حسن البنا والشيخ محمود لطفي عامر والشيخ خالد عبد الرحمن المصري وغيرهم.

ولاحظ أخي القارئ ما في تعبير الحلبي بقوله (عنده) أو (عندهم) مما يشعر بالمفارقة؛ لأنه يقول أنا لست معكم في هذا التبديع؛ لأني أفارقكم، وهذا يؤكده حال الحلبي ومنهجه المُحْدَث الجديد المتغير...

وأما اعتبار الحلبي إنكار ذلك السلفي عليه إنكاراً غليظاً وعدم رده للسلام.. فنعم من خالف منهج السلف في معاملة أهل البدع وكان مثله لا يجهل حال ذلك المبتدع وحكم معاملة أهل البدع فضلاً أن يكون معتبراً لنفسه عالماً مبرزاً في العلم والدعوة فلا بد من الإنكار عليه كما هو حال السلف. قال البربهاري في

شرح السنة (112رقم145) " إذا رأيت الرجل جالساً مع رجل من أهل الأهواء فحذّره وعرفه فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه فإنه صاحب هوى"

وسأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ " أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟

فقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَه مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ" طبقات الحنابلة (160/1) لابن أبي يعلي.

ولاحظ أخي القارئ أن هذا فيمن يجهل حال المبتدع أنه على بدعة فكيف بمن يعلم حاله وضلاله ثم هو يجالسه ويؤانسه !! بل ويدافع عنه ويصفه بالسلفية !! قال الشيخ حمود التويجري في القول البليغ (230-231): "هذه الرواية عن الإمام أحمد ينبغي تطبيقها على الذين يمدحون التبليغيين ويجادلون عنهم بالباطل، فمن كان منهم عالماً بأن التبليغيين من أهل البدع والضلالات والجهالات، وهو مع هذا يمدحهم ويجادل عنهم؛ فإنّه يلحق بهم، ويعامل بما يعاملون به، من البغض والهجر والتجنُّب، ومن كان جاهلاً بهم، فإنه ينبغي إعلامه بأنهم من أهل البدع والضلالات والجهالات، فإن لم يترك مدحهم والمجادلة عنهم بعد العلم بهم، فإنه يُلحق بهم ويُعامل بما يُعاملون به انتهى.

وسئل العلامة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى كما في الفتاوى الجلية (72/2رقم30): ما حكم أهل السنة الذين يتبعون أهل الأهواء من إخوانية، وسرورية، وغيرهم هل يقال أنَّهم سنيون أم لا؟

فأجاب رحمه الله بقوله: من يجهل حال أهل البدع يعرَّف ويخبر وينصح، فإذا أصرَّ على متابعتهم والانسجام معهم فهو منهم، ولا يقال لمن تابعهم، وأنسجم معهم لا يقال له سني، ولا يعامل معاملة أهل السنة انتهى.

ومجالسة أهل الأهواء والبدع سبب للوقوع في حبالهم، قال ابن بطة في الإبانة (390/1): "اعلموا إخواني أني فكرت في السبب الذي أخرج أقواماً من السنة والجماعة، واضطرهم إلى البدعة والشناعة، وفتح باب البلية على أفئدتهم وحجب نور الحق عن بصيرتهم، فوجدت ذلك من وجهين:

أحدهما: البحث والتنقير، وكثرة السؤال عما لا يعني، ولا يضر العاقل جهله، ولا ينفع المؤمن فهمه.

والآخر: مجالسة من لا تؤمن فتنته، وتفسد القلوب صحبته" انتهى

وقال ابن بطة أيضاً في الإبانة (470/2): " الله، الله معشر المسلمين، لا يحملن أحداً منكم حسن ظنه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أداخله لأناظره، أو لأستخرج منه مذهبه، فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم، ويسبونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار، والرد عليهم، فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر، ودقيق الكفر حتى صبوا إليهم" انتهى.

قلت وهذا عين ما حصل للحلبي، قال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى: علي الحلبي عفا الله عنا وعنه وأصلح الله حالنا وحاله ومآلنا ومآله أصبح الآن يتلاعب، وأنا والله أخشى أنه تأثر بفكر الأخوان أنه خالطهم وأثر عليه الأخوان وما استطاع أن يظهر هذا في حياة شيخهم الإمام العلامة الشيخ ناصر رحمه الله

ما استطاعوا أن يظهروا هذا فلما رحل شيخهم الذي فقده أهل الإسلام العارفون بقدره وبقدر أهل العلم والفضل أظهروا ما عندهم انتهى.

فمن جالس أهل الباطل لا بد أن يتأثر بهم! قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى: "الذي يجالس أهل الباطل لا بدّ أن يتأثر رغم أنفه، مهما ادعى لنفسه لابدّ أن يتأثر لأنّ الرسول الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام حذّر وقال (إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة) يعني الجليس الصالح ما شاء الله له واحد من ثلاث حالات كلها خير مثل حامل المسك: فإما أن يحذيك ويقدم لك هدية تفضل؛طيّبك؛ يقدم لك علبة؛ يعطيك و إما أن تبتاع منه أي تشتري منه؛ استفدت منه و هذا خير لم تشترِ خمراً ولا شيئاً محرماً بل اشتريت شيئاً طيباً يحبه الله عز وجل مطلوب منك في الصلاة مطلوب منك عند دخول المساجد فهذا استفدت منه، و إما تجد منه ريحاً طيبة و هذا خير؛ فكذلك الجليس الصالح لابد أن تستفيد منه في كل أحواله: علماً وأدباً وعملاً.

وجليس السوء كنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك و إما أن تجد منه ريحا منتنة يمكن يصيبك بسرطان أو مرض أو أي شيء و العياذ بالله.

فجليس السوء لابدّ أن ينالك منه سوء وشر، (والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) هل أهل الأهواء والبدع ليسوا من هؤلاء عندك؟ الآيات والأحاديث تحذّر وأنت تقول: إلا أمشي معهم وأجالسهم!

مَنْ أعطاك العصمة؛ إذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحذّر الصحابة والسلف الذين كانوا أئمة مثل الجبال يسدون آذانهم ولا يريدون أن يسمعوا لأهل البدع" انتهى

ولا يقال: إن من كان مؤصلاً لا يخشى عليه من أهل البدع، فقد كان السلف مع علمهم وتقواهم وورعهم يخشون على أنفسهم من سماع نصوص القرآن والسنة من أهل البدع فقد دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال : لا. قال: تقومان عني، وإلا قمت. فقام الرجلان فخرجا، فقال بعض القوم: ما كان عليك أن يقرأ آية؟ قال: إني كرهت أن يقرأ آية فيحرفاها فيقر ذلك في قلبي" أخرجه الدارمي في السنن (120/1رقم397) والفريابي في القدر (249رقم373).

وسئل العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى: إذا نُصِح بعض الإخوة بعدم مماشاة أهل البدع ومجالستهم أجاب بقوله: أنا مؤصل، فما قولكم ؟

فأجاب حفظه الله: "نقول له: لو كنت مؤصلاً ما مشيت معهم، لو كنت مؤصلاً وعرفت منهج السلف وعرفت المخاطر التي تتعرض لها وعرفت الضحايا من أمثالك الذين كانوا مغرورين مثلك، والله لو كنت كذلك ما مشيت مع أهل البدع.

ويمشي الكثير مع أهل البدع بحجة أنه ينفعهم! يا أخي لم يستفيدوا من العلماء فكيف يستفيدون منك؟!! يرفضون قول ابن باز وأقوال الألباني وابن عثيمين رحمهم الله وغيرهم من أئمة الإسلام ويقبلون منك ؟!! هذا هوس، ثم إن تسعة وتسعين بالمائة أنك ستصبح من أذنابهم" انتهى.

وقول الحلبي (كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُنَاصَحَةٍ، وَلاَ بَيَانٍ، وَلاَ اسْتِفْسَار، وَلاَ اعْتِبَار...))، أقول: إن كان مراد الحلبي أن هذا السلفي أنكر عليه في هذا الأمر خاصة مباشرة دون نصيحة فصحيح لكن هل ينكر الحلبي أن هذا السلفي كان يناصحه من قبل، وهل مثلك يجهل حال الرجل! وهل تقبل يا حلبي النصيحة والبيان! ألم يبين لك المشايخ ذلك تكراراً ومراراً فلم تقبل ولم تنصع للحق!، فلماذا تطلب منه أن يناصحك ويبين لك وأنت لا تقبل! هل هذا فقط للدفاع عن نفسك والذب عن حالك!، ثم ما أنت عليه لم يقع منك خطأ غير متعمد! بل هو منهج تسير عليه في تزكية أهل البدع المنحرفين فما مواقفك المخزية المردية من (عرعور والمغراوي والمأربي والحويني) وغيرهم بخافية على لبيب.

وقولك: (ولا استفسار)؛ أقول: الأمر كان واضحاً جلياً فمثلك لم يقع فيه عن خطأ بل عن منهج تسير عليه.

وقولك: (ولا اعتبار)؛ أقول: من خالف الحق متعمداً لا اعتبار له ولا قيمة! والحلبي يعظم نفسه ويعطيها فوق حجمها كما هو معلوم عنه. فأهل العلم أنكروا على العلماء الذين هم فوق الحلبي بمراحل بل لم يدرك الحلبي شأوهم ولا مرتبة أدناهم...

فمن ذلك ما نقله ابن هانئ النيسابوري في مسائله (154/2رقم1865) عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال "أخزى الله الكرابيسي لا يجالس ولا يكلم ولا تكتب كتبه ولا نجالس من جالسه، وذكره بكلام كثير" انتهى

فالكرابيسي كان من العلماء الفقهاء المحدثين لكنه خالف منهج السلف فحذر منه الإمام أحمد مباشرة ونهى عن مجالسته ومجالسة من يجالسه.

هكذا كان أئمة السنة في معاملة أهل البدع ومن يتهاون معهم ويجالسهم ويميع قضيتهم فضلاً عن أن يدافع عنهم! قال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى: القاعدة العامة عند أهل السنة في الإلحاق بالمبتدعة تنحصر فيمن يدافع عن أهل البدع ويسوغ لهم ويعتذر لهم مع علمه بأنهم على ضلال! هذه خلاصتها فلا يصدر هذا إلا من صاحب هوى في الغالب وإن أظهر التستر بالسنة؛ لأنه يخشى سطوة أهل السنة لكنه هو صاحب هوى.

وقد يكون جاهل من الجهال يحب الخير وليس عنده فرقان، فيظن أن سيد قطب وحسن البنا والمودودي والنَّدْوِي وفتحي يَكَنْ ويوسف بن عبد الله القرضاوي المصري المقيم حالياً في قطر نسأل الله أن يطهر قطر منه ومن كل ذلول مبتدع قد يظنهم علماء ولكن هذا إن كان صادقاً جاداً فيما يدعيه أن طُلْبته الحق سيرفع يده عن هؤلاء ويتبرأ منهم إذا بُيِّن له وإن كان كاذباً فسيبقى على ما هو عليه نحوهم من الدفاع عنهم والاعتذار لهم وتبرير أخطائهم وتسويفها وحينئذٍ يلحق بهم ولا كرامة عين... انتهى

ثانياً: علق الحلبي: (ص23) في الحاشية رقم (1) على قوله (ما وقع في فلسطين الحبيبة السليبة)، بقوله ((وَلَقَدْ ذَكَّرَنِي صَنِيعُ هَؤُلاءِ – هَكَذَا– بِمَا قَالَهُ فَضِيلَةُ الشَّيْخ ربيع بن هادي – حَفِظَهُ الله– رَدًّا عَلَى مَنْ

شَنَّعَ عَلَى بَعْضِ العُلَمَاءِ سُكُوتَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ البَيَانِ – قَائِلاً– فِي بَعْضِ «نَصَائِحِهِ»–: "هُوَ لَمْ يَسْكُتْ جُبْناً وَلا غِشًّا، وَإِنَّمَا سَكَتَ عَنْ أَسْئِلَةِ أُنَاسٍ لَهُم أَغْرَاضٌ وَمَقَاصِدُ سَيِّئَةٌ؛ مِنْهَا: إِسْقَاط أُنَاسٍ فِي بَلَدِهِم هُمْ أَمْثَلُ النَّـــاس، وَبِإِسْقَاطِهِم تَنْتَهِي الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ فِي ذَلِكَ البَلَد"

قُلْتُ: وهذا عَيْنُ مَا جَرَى فِي فِلَسْطِين – وَانْجَرَّ إِلى غَيْرِهَا مِن بَعْضِ بلدان المسلمين–)).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى في سلفي وقع في خطأ غير متعمد ولا مبنـــي على منهج مخالف للسلف يسير عليه فأراد إسقاطه أهل الغلو من الحداديين وأذنابهم! ولـــيس كـــلام الـــشيخ العلامة ربيع المدخلي في الدفاع عن المنحرفين تعمداً عن منهج السلف الصالح.

– ثم من المضحك التشبيه الذي حاوله الحلبي حيث: نزل نفسه منزلة العالم الذي سكت عن شـــيء من البيان.

ونزل ذلك السلفي منزلة من يسأل لأغراض ومقاصد سيئة لإطاحة محمد حـــسان. ونـــزل (محمـــد حسان) منزلة من يراد إسقاطه وهو أمثل من في بلده وبسقوطه تنتهي الدعوة في تلك البلدة.

– وهذا التشبيه المفتعل الذي بناه الحلبي على خياله الواسع أو منهجه الأفيح: باطل منقوض، فهنـــاك فارق سحيق عميق بين الأصل من كلام الشيخ ربيع وبين التشبيه من كلام الحلبي.

– وبيانه أن يقال: أنت يا حلبي لست من العلماء الذين يحق لهم تقدير المصالح والمفاسد، وأن يكونوا مرجعاً للشباب السلفي، لا علماً ولا منهجاً ولا أمانة.

– وأما السلفي الذي أنكر عليك فهو لم يُرِدْ أن يسقط محمد حسان؛ لأنه ساقط عند العلماء! وأيـــضاً هو لم يسألك! بل أنكر عليك!

– وأما الداعية (محمد حسان) فهل هو أمثل من في بلده! سبحان الله: أين الشيخ حسن البنا والـــشيخ خالد عبد الرحمن المصري والشيخ أبو عبد الأعلى المصري وغيرهم.

وهل بسقوط محمد حسان تسقط الدعوة السلفية في مصر!؛ الله أكبر ما هذا التلبيس والتدليس والغش المشين! أنت لست صادقاً ولا ناصحاً أميناً.

بل لو قلت: إن استمرار محمد حسان في مصر قد يؤدي إلى سقوط المنهج السلفي في مصر – ولو لم يوجد غيره –؛ لأنه حرب على المنهج السلفي وأهله كما سيأتي إن شاء الله تعالى: لأصبت كبد الحقيقة.

قال الشيخ صالح الفوزان في ظاهرة التبديع والتفسيق (73) " لا يجوز تعظيم المبتدعة والثناء عليهم، ولو كان عندهم شيء من الحق؛ لأن مدحهم والثناء عليهم يروج بدعتهم، ويجعل المبتدعـــة فـــي صـــفوف المقتدى بهم من رجالات هذه الأمة. والسلف حذرونا من الثقة بالمبتدعة، وعن الثناء عليهم، ومن مجالستهم، والمبتدعة يجب التحذير منهم، ويجب الابتعاد عنهم، ولو كان عندهم شيء من الحق، فإن غالب الـــضُلاَّل لا يخلون من شيء من الحق؛ ولكن ما دام عندهم ابتداع، وعندهم مخالفات، وعندهم أفكار سيئة، فـــلا يجـــوز الثناء عليهم، ولا يجوز مدحهم، ولا يجوز التغاضي عن بدعتهم؛ لأن في هذا ترويجاً للبدعة، وتهوينـــاً مـــن أمر السنة، وبهذه الطريقة يظهر المبتدعة ويكونون قادة للأمة– لا قدَّر الله – فالواجب التحذير منهم" انتهى.

ثالثاً: علق الحلبي (ص23) في الحاشية رقم (2) من كتابه المسمى بمنهج السلف الصالح على قوله: (زيارة بعض الدعاة من طلبة العلم) بقوله: (وبعضُ الناس ينقُلُ عنِّي (!) دون روية ولا تثبت أنِّي أقولُ عن هذا الأخ – غلواً –: إمامٌ في السَّلَفِيَّة!

وهذا لم يكُنْ – قطُّ!–؛ والواقعُ أنني أَعْرِفُهُ مُنْذُ سِنينَ – عَنْ قُرْبٍ– واعظاً ناجحاً داعياً إلى منهج السلف وعقيدة السلف – بارك الله فيه –، وَإِنَّمَا أَدْفَعُ عنه البدعةَ والتبديعَ، وذلك من باب "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" كما رواه البخاري عن أنس ! فضلاً عن أنْ يكونَ كلامِي عنهُ – كما قد يُتَوَهَّمُ– شُغْلِيَ الشَّاغِل! وَلاَ يَنْجُو مِنَ الخَطأ إِنْسَان – كَائِناً مَنْ كَان– سِوَى مَنْ عَصَمَهُ رَبُّنَا الرَّحْمَن والله المستعان..).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– عادة الحلبي التهويل في الموضوع وإعطاؤه أكبر من حجمه وإخراجه عن موطن الخلاف؛ ليخرج الحلبي نفسه من مأزق تزكية أهل البدع، فهو يقول: نعم أنا زكيته إلا أني لم أبالغ وأغلُ في التزكية بل زكيته باعتدال.

– بينما حقيقة الأمر أن الحلبي يعتبر غالياً في تزكيته لمحمد حسان ولو لم يصفه بالإمام فمجرد أنه دافع عن محمد حسان مع علمه بحاله وأنه قطبي كافٍ في إثبات غلوه في تعديله. فكيف وهو يصفه بالسلفية عقيدة ومنهجاً وأنه خطيب ناجح !!!

– وقول الحلبي: (والواقعُ أنني أَعْرِفُهُ مُنْذُ سِنينَ – عَنْ قُرْبٍ)، أقول: وهذه المعرفة شاملة لما كتبوا وما قالوا من البدع كما صرح بذلك الحلبي حين سئل: ما رأيكم في المخالفين لمنهج أهل السنة كالحويني والمغراوي والمأربي وعرعور؟

فأجاب بقوله: أنا أقول إن هؤلاء أنا أعرفهم منذ سنوات بعيدة، وقرأت ما كتبوا وسمعت ما قالوا، أنا أعلم أن عندهم أخطاء وبعض هذه الأخطاء قد لا يكون قليلاً...انتهى

فقولك هذا حجة عليك يا حلبي؛ فأنت تعرفه وتعرف ما عنده من حزبيات وضلالات من سنين وعن قرب ووصفته سابقاً بأنه (قطبي)، بل ذكرت محمد حسان في تكملة المئوية السلفية كما في الرد البرهاني (ص251– 252) :

(إحسانهم) (حسانهم) (رحيم) (حلفاء) أعوان فهم كمعاند
للشيخ بل للنهج بل لدعاته جمع غثاء السيل قل: كالأزبد
(ثالوث) حقد والجهالة مركب هم كالغريق بلجة وتفرد
حقاً تركت بمثل هذا منهجاً هو منهج السلف الصحيح الأرشد

فمن كانت هذه معرفته وتلك تزكيته فلا شك أنه يلحق بمن زكاه ولا كرامة كما هو منهج السلف.

وقولك يا حلبي (فضلاً عن أنْ يكونَ كلامِي عنهُ – كما قد يُتَوَهَّمُ– شُغْلِيَ الشَّاغِل!)

أقول: هو تلبيس منك؛ لتصرف القارئ عن موطن مخالفتك فلم يقل أحد أن شغلك الشاغل هو تزكية محمد حسان بل لم يقع هذا منك في الألباني حتى يقع منك في محمد حسان إلا في حالة الدفاع عن نفسك فتلهج بذكر الألباني.

فموطن المخالفة منك أيها الحلبي هي تزكيتك لمحمد حسان الإخواني! ولو صدرت منك التزكية لمحمد حسان مرة واحدة ولم تتراجع عنها: لكان كافياً في إدانتك بها! فكيف وأنت قد زكيته في مجالس متعددة؛ لا لتزكيه فقط بل لتدفع عن نفسك تهمة تزكية أهل البدع.

– وقولك يا حلبي: (وَإِنَّمَا أَدْفَعُ عنه البدعةَ والتبديعَ، وذلك من باب "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" كما رواه البخاري عن أنس !)

أقول: كل العلماء السلفيين يدفعون البدعة والتبديع عن الأبرياء الذين لم يقعوا في البدعة، بل حتى من وقع في المخالفة خطأ دون تعمد لا يبدعونه كما سبق في الحلقة الثامنة.

والعلماء إنما يتكلمون على من يستحق النقد والجرح بحق، قال الشيخ النجمي رحمه الله تعالى في الفتاوى الجلية ...(23 -21) "إن أهل العلم عندما يقولون عن قوم بأنهم مبتدعة فإنهم لا يقولون هذا اعتباطاً، وإنما يقولونه بأمور استندوا إليها، إما من إقرارهم وإما من كلام من صحبهم وتركهم وإما، وإما.. أمور استفاضت عنهم وتوالت عليها إثباتات كثيرة..." انتهى

وتنزيلك للحديث على من بدع محمد حسان فيه اتهامٌ لهم بأنهم ظلموا الرجل بتبديعه، والواقع أن (محمد حسان) هو الذي ظلم نفسه بسلوكه منهج المخالفين وابتداعه في الدين.

وهل ما وقع فيه محمد حسان من بدع وضلالات يستحق الدفاع عنه والنصرة له! فمحمد حسان له علاقة وطيدة حميمة بجمعية إحياء التراث الإسلامي.

وقد أثنى على أعيانهم ممن لديهم انحراف عقدي ومن تكلم فيه ظاهراً فعلى منهج الموازنات المبتدع. كسيد قطب وابن لادن ومن معه من التكفيريين.

وكثنائه على وجدي غنيم الإخواني الذي يكفّر الحكام ويسبهم جملة، ويثني على دعاة الضلالة من التكفيريين والإخوانيين في مصر، وأكثر دروسه تهريج وكلام لا قيمة له، أو تهييج وتثوير وتحزيب.

وثنائه على فرقة الإخوان والتبليغ.

وثنائه على المفجرين أنفسهم واعتبار عملهم من العمليات الاستشهادية.

وطعنه في أهل السنة ووصفه للمشايخ السلفيين بأنهم غلاة في التجريح وأهل غيبة في محاضرة كاملة مخصصة بهذا العنوان؛ لكلامهم في أهل البدع وفي أمثاله!

إلى غير ذلك من مخالفاته المعروفة المشهورة!

فالحديث حجة عليك لا لك أيها الحلبي: فالظالم تأخذ على يديه وتمنعه من ظلمه وباطله لا أن تنصره وتؤيده كما تفعله مع عرعور والمغراوي والمأربي وحسان وغيرهم فالواجب عليك: أن تأخذ بأيديهم عن باطلهم وترجعهم إلى منهج السلف الحق بالحجة والبرهان لا بإعانتهم على باطلهم وتزيينه لهم والدفاع عنهم تدليساً وتلبيساً.

ثم أين أنت من نصرة السلفيين من ظلم محمد حسان لهم ورميهم بالفواقر كالغلو في التجريح والغيبة وغيرهما.

قال الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في معرض رده على من استنكر شدته في الرد على الدكتور البوطي: "... إني أرى من الواجب على أولئك المشفقين على الدكتور أن ينصحوه (والدين النصيحة) بأن يتراجع عن كل جهالاته وافتراءاته، وأن يمسك قلمه ولسانه عن الخوض في مثلها مرة أخرى، عملاً بقول نبينا محمد صلى الله عليه و سلم: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قيل: كيف أنصره ظالماً؟ قال: تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره. أخرجه البخاري من حديث أنس، ومسلم من حديث جابر، وهو مخرج في الإرواء (2515) انتهى.

فلا أدري: هل سيستفيد الحلبي من كلام العلامة الألباني أم أنه مما شمله التغيير والتطور الجديد في المنهج!

وقول الحلبي: (وَلاَ يَنْجُو مِنَ الخَطأ إِنْسَان – كَائِناً مَنْ كَان– سِوَى مَنْ عَصَمَهُ رَبُّنَا الرَّحْمَن والله المستعان)

أقول: أطلقت الحكم فلبست الحق بالباطل ودلست على القارئ الحقيقة.

فالخطأ لا ينجو منه إلا من عصمه الله ولكن الخطأ على نوعين: خطأ غير مقصود وغير متعمد؛ وخطأ مقصود ومتعمد إتباعاً للهوى ومخالفة للحق.

فالأول: صاحبه إن وقف عليه يرجع عنه ويتوب.

والثاني: إن أصر صاحبه على باطله ولم يرجع للحق حذر منه وكشف حاله للناس حتى لا يغتروا بباطله.

فهل ما وقع فيه صاحبك ووقعت فيه أنت أيضاً: من الأول أم من الثاني؟ لا شك أنه من الثاني فلا تلبس الحق بالباطل لهواك يا حلبي.

رابعاً: علق الحلبي على قوله (ممن هو عنده مبتدع) بقوله (ص24) حاشية رقم (1): ((مع كون ذا مقلداً في هذا التبديع!

وبالرغم من أن ما أخذ عليه ذاك الداعي إلى الله تعالى ممَّا هو سببُ تبديعِهِ له!– قد ناصَحْناهُ بـه؛ فرأَيْنَا مِنهُ – والفضلُ لله– وحده– تجاوُباً واستجابةً.

وإنْ كُنَّا نطمعُ مِنهُ – سدَّدَهُ اللهُ– المزيدَ مِن الوضوح، والمزيدَ مِن البيان مطلباً شرعياً صادقاً... وَ(أَهْلُ السُّنَّةِ أَعْرَفُ النَّاسِ بِالحَقّ، وَأَرْحَمُهُمْ بِالخَلْق) – كَمَا قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَم... وقال شيخ الإسلام في تفسير آيات أشكلت (595/2): "ومن تدبر أصول الشرع علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق".

ومِن توجيهاتِ فضيلةِ الشيخِ ربيعِ بنِ هادي في بعضِ «رُدودِه» على (الحدَّاديَّة)–: «قلتُ لهم: إذا قُلنا: (أشعري) معناهُ أنَّهُ: عنده بدعة؛ الإنسان يريد أن يتأدَّب في لفظِهِ؛ ليس لازِماً أنْ نقولَ عنه: مبتدع" إلى أن قال: «أنا أقرأ لكم تراجمَ مِن «البخاري»؛ يمرُّ على (جابر الجُعْفِي)، ويمرُّ على غيرِه، لا يقولُ: مبتدع – وهو يعرف أنه رافضي–، ولا يقول: إنه مبتدع؛ لأن هذا ليس لازماً. بيِّن ضَلاَلَهُ نُصحاً للنَّاس، لكنْ؛ ليس لازِماً أن تقول: مبتدع، أو: غير مبتدع».)) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الحلبي يصف السلفي الذي أنكر عليه: بأنه مقلد لغيره من العلماء الذين بدعوا محمد حسان! مع أن الحلبي وصفه فيما سبق بأن محمد حسان (مبتدع عنده) أي بدعه باجتهاد منه وهذا تناقض في كلام الحلبي ولعل سببه – والله أعلم – أنه لما كتب الكتابة في المرة الأولى ثم عدلها بناء على توجيهات من قرأ الكتاب لم يتنبه لتناسق الكلام وترابطه، أو أنه أراد أن يرمي السلفيين بأنهم أهل تقليد وجمود، ويتعصبون لمشايخهم.

– ثم هذا السلفي الذي أنكر عليه إنما هو آخذٌ بأقوال العلماء في محمد حسان المبنية على إدانة محمد حسان بالحجة والبيان! ومعلوم أن قبول القول بدليله إتباع وليس تقليداً مذموماً إلا عند أهل الفتن والتضليل.

– ثم لو فرضنا أن هذا السلفي مقلد! فتقليده لأهل العلم الثقات الذين يبنون أحكامهم على الحجج أمر لا يستنكر! والحق أن هذا ليس تقليداً وإنما هو إتباع للحق الذي يسير عليه العلماء ليس من التقليد المذموم بل هو من منهج السلف الصالح، ولذلك لما قلت يا حلبي في تعليقك على فتوى العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى: ((لكن لا يمكن أن نرضى لأنفسنا أن نكون نسخةً طبق الأصل عن أيِّ إنسانٍ كان مهما كان وزنه، ومهما علا اسمه))

رد عليك الشيخ العلامة النجمي رحمه الله تعالى بقوله: أقول: من هو الذي كلَّفكم بهذا.

وثانياً: من وافق شخصاً لكونه رأى أن الدليل معه؛ فإنَّه لا يعد موافقاً للشخص، ولكنَّه يعدُّ موافقاً للدليل؛ وهذا هو التقليد المباح، والله تعالى أخبرنا أنَّ المؤمنين سبيلهم واحد، وأنَّه يتبع بعضهم بعضاً في الحق ويستغفر آخرهم لأولهم؛ فقال تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنَّم وساءت مصيراً) [النساء: 115] وقال تعالى:(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء) [الطور:21] وقال تعالى: (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) [الحشر: 10] فليس أحدٌ من المؤمنين أو من العلماء مستقلاً بنفسه، ولكن يتَّبع بعضهم بعضاً على العقيدة والأحكام الشرعية قال الله تعالى: (ثمَّ أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) [النحل: 123] وقال تعالى: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)[الأنعام: 90].

وبالجملة فمن اتبع شخصاً في قولٍ أو أقوالٍ فإنَّه لا يقال أنَّه صار نسخةً طبق الأصل من فلان انتهى.

وسئل شيخنا العلامة الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى كما في جناية التمييع على المنهج السلفي: يتزعم ويتصدر بعض طلبة العلم في القضايا النازلة في المناهج ومعرفة الرجال ويخالفون كبار العلماء الذين لهم صبر في معرفة هذه القضايا، بحجة أننا لسنا مجبورين بإتباع أحد من الناس، فما توجيهكم في هذا الأمر بارك الله فيكم.

فأجاب حفظه الله تعالى:.... قوله (ولسنا مجبرين بإتباع فلان أو كما قال)، نحن نقول أنت لست مجبراً بإتباع فلان نعم، لكن قولك هذا مجمل فإنه يحتمل الخطأ والصواب ويحتمل الحق والباطل وكان جديراً بك أن تفصح، فإن العبرة ليست بقول فلان أو علان لذاته، بل العبرة بالدليل فحينما يتنازع الناس في

أمر من الأمور فإنه يجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النساء: 59)، قال أهل العلم: الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى رسوله هو الرد إليه في حياته والرد إلى سنته بعد مماته صلى الله عليه وسلّم، فقولك هذا في غاية الفساد والبطلان ولا يفهم منه أحد إلا أنك تريد أن تربط الناس بك أو بمن هو على شاكلتك من المتصدرين للعلم والمتصدرين ميدان الدعوة، وكان الواجب عليك أن تربط الناس بأئمة الهدى والعلماء المعروفين بصحة المعتقد والمنهج السديد السليم والمعرفين كذلك بالرسوخ في العلم والنصح للأمة، فإن هؤلاء هم ورثة الأنبياء فإذا قالوا كلمتهم في نازلة من النوازل أو في أمر من الأمور أو في التحذير من رجل من الرجال وأبانوا بالدليل فساد منهجه وسوء مأخذه وجب قبول ما قالوه لأنه حق مادام مبنياً على الدليل وعلى البينة والبرهان، فبان بهذا أن هذه المقولة باطلة وفاسدة. انتهى

ولا شك أن ما ينادي به الحلبي وأشكاله من الاستقلال وعدم الرجوع للعلماء واحترامهم وتقديرهم بمثل هذه الحجة الشيطانية هو من تلاعب الشيطان! وصدق العلامة ناصر الدين الألباني إذ يقول: ((تقليد منضبط خير من اجتهاد أهوج)) انتهى فما بالك بالإتباع المنضبط والنصرة للحق على بصيرة.

ومن رد الحلبي على الحلبي:

قوله في كتاب برهان الشّرع في إثبات المسّ و الصّرع (8–10) ((إنّ التّعلّق بسربال (المنهجيّة) والتمسك بدعاوى نبذ التّقليد؛ في ردّ ما قرّره أهل العلم، وثبّتوه، وأصّلوه،واتّفقوا عليه: لهو بابٌ يفتحُ على الدّين وعلى العقيدة شرًّا مُستطيرًا، وأثرًا خطيرًا؛ إذ قد يلجه من رقّ دينه، وطاش يقينه: قال الإمامُ المبجّل أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى: ومن زعم أنّه لا يرى التّقليد، ولا يُقلّد دينه أحدًا: فهو قولُ فاسقٍ عند الله ورسوله – صلّى الله عليه و سلّم –، إنّما يُريدُ بذلك إبطالَ الأثر، وتعطيل العلم والسّنّة، والتّفرّد بالرّأي، والكلام، والبدعة، والخلاف ". طبقات الحنابلة " (1 / 55) للقاضي ابن أبي يعلى.

وإنّ تلكم الدّعاوى – أيضًا – لا يجوز أن تكون سببًا لفتح طريقٍ مُشرعٍ أمامَ مَن هبّ ودبّ ليقول مَن شاء ما شاء، مُلبّسًا تارةً، ومُزخرفًا أخرى!!

و كذلك لا يجوز أن تكون سبيلاً يُردّ به كلامُ الأثبات من العلماء بكلام من هو دونهم – ممّن يُطاول دينهم – من أولئك الّذين يتلمّسون وجودهم بتقزيم مخالفيهم، وتحجيم مُعاكسيهم!!

وإنّ (محاولة) إقناع النّفس برفض التّقليد، ونبذ (التّبعيّة) لهي محاولةٌ قَدِرَ الشّيطانُ أن يجرّ إلى شباكه فيها عددًا ممّن كان يُظنّ بهم الخير.. فأنكروا، وردّوا، ووهّموا، وسفّهوا، وغلّطوا.. و(لكن) عند التّحقيق: إذا هم تاركون لاتّباعِ قولِ الكُبراء، الكبراء، منجرّون وراء تقليدٍ أعمى لمن لا (يكاد) يُحسن شيئًا من الصُّغراء أو الحُدثاء.

أوردها سعدٌ و سعدٌ مُشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

..إنّ المنهجيّة العلميّة، والتّحقيق العلميّ كلماتٌ غالية، لكن عليها ضريبةٌ عالية، فكيف تُقبلُ ممّن يطيرُ ولمّا يُريّش ؟!

فلا يجوز البتّة بمجرّد دعاوى ردّ التّقليد – وهي في الظّاهر مقبولةٌ سائغة – أن نهدم أصولاً، أو أن نردّ قواعد، أو نسفّه مسلّمات، أو نُشكّك بحقائق..ولكن... التّوفيق بيد الله سبحانه و تعالى

و أخيرًا: إنّ القول في (هؤلاء) الخارجين عن منهج أهل السّنّة – مُتلفّعين بغطاء التّحرّر والتّحقيق – طويلٌ سابغ، وكثيرٌ دامغ، لكنّ ما ذكرتُه هنا – في هذا المقام – يَكفي، وببيان الحقّ بمنّة الله يُوفي ولا حول و لا قوّة إلاّ بالله..)) انتهى

تنبيه: مقولة الإمام أحمد فيمن لا يرى التقليد التي نقلها الحلبي لا تثبت عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى وقد أنكرها أهل العلم لما تتضمنه من معنى فاسد: قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (303/11) في معرض نقده للرسالة المنسوبة للإمام أحمد:... إلى أن ذكر أشياء من هذا الأنموذج المنكر والأشياء التي والله ما قالها الإمام فقاتل الله واضعها ومن أسمج ما فيها قوله (ومن زعم انه لا يرى التقليد ولا يقلد دينه أحداً فهذا قول فاسق عدو لله) فانظر إلى جهل المحدثين كيف يروون هذه الخرافة ويسكتون عنها انتهى

وقال الشيخ العلامة ربيع المدخلي في النهج الثابت الرشيد (31– 34– الحلقة الأولى): هذا الكلام المنسوب إلى الإمام أحمد لا يثبت عنه، وحاشاه أن يقوله، هذا الكلام الذي يعود بالطعن عليه وعلى أئمة الإسلام الذين حاربوا التقليد، فيرميهم بالفسق، برأه الله من هذا الباطل، وإذا ثبت عن غيره فنرده بقاعدة أهل السنة: (كل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم)، ومع ذلك فإن قصدهم يخالف قصد فالح الذي يريد بالتقليد التقليد الباطل، وهم يريدون بالتقليد – إن صح – عنهم الإتباع...

فهذه الأقوال المنكرة لا يجوز نسبتها إلى الإمام أحمد؛ لأنَّها ليس في القرآن والسنة ما يدل عليها؛ ولأنَّها مُخالفة لمنهج السلف وأصولهم، وحاشا الإمام أحمد أن يقول مثل هذه الأقوال...وفي الإسناد إليه رجل لا يُعرف. ومع ذلك فكلامه شاذٌ تفرد به هذا الرَّجل المجهول عن أصحاب أحمد الفحول انتهى

– وقول الحلبي: (ممَّا هو سببُ تبديعِهِ له)؛ في النسخة القديمة المتداولة (ممَّا هو سببُ تبديعِهِم له) وهذا فيه ما سبق من بيان تدليس وتلبيس الحلبي في قوله (عنده) و(عندهم).

– وقول الحلبي: (وبالرغم من أن ما أوخذ عليه ذاك الداعي إلى الله تعالى ممَّا هو سببُ تبديعِهِ له!– قد ناصَحْناهُ به؛ فرأَيْنَا مِنهُ – والفضلُ لله– وحده– تجاوُباً واستجابةً.

وإنْ كُنَّا نطمعُ مِنهُ – سدَّدَهُ اللهُ– المزيدَ مِن الوضوح، والمزيدَ مِن البيان مطلباً شرعياً صادقاً...).

أقول: الحلبي يزعم أنه قد ناصح محمد حسان في الأمور التي بدع لأجلها! وأن محمد حسان تجاوب واستجاب للنصيحة أي أنه تاب من تلكم الفواقر التي وقع فيها، ولذلك يصفه الحلبي كما سبق بأنه سلفي العقيدة والمنهج، مما يدل على أنه قد تاب ورجع عن منهج القطبي الإخواني الثوري!

لكن كيف يكون محمد حسان متحولاً إلى السلفية أو تائباً من ضلالاته أو بدت منه علامات الاستجابة كما يدعي ذلك الحلبي وهو لا زال سرورياً قطبياً لم يتغير ولم يتبدل؛ فموقعه ومواعظه في شبكة الإنترنت والفضائيات تكذب دعوى علامات الاستجابة فالحلبي يريد أن يخدع نفسه ويخدع السلفيين بهذا الزعم؛ وثنائه على يوسف القرضاوي والشعراوي بعد توبته.

وكتابه خواطر على طريق الدعوة جراح وأفراح الذي مشى فيه على المنهج القطبي الضال لا زال موجوداً في موقعه حتى بعد توبته المزعومة.

وكيف يكون محمد حسان قد تغير منهجه وتراجع عن باطله: ولا زال أهل الباطل من المنحرفين يثنون على محمد حسان ويقدمونه ويخالطونه.

والله: لو تاب محمد حسان: لطعنوا فيه ولوصفوه بأقبح الأوصاف، ولحجروا على حضوره الإعلامي والدعوي ونفروا الناس عنه!

أَمَا ولا زال المقدم عندهم فهذا يدل على أنه منهم؛ ثم انظروا إلى علاقته واختلاطه ودعوته عند مَنْ؟ ومع مَنْ؟

وصدق الأوزاعي حين قال: "من ستر عنا بدعتَه لم تخْفَ علينا أُلفتُه" أخرجه ابن بطة في الإبانة (رقم425).

وقال يحيى بن سعيد القطَّان: لما قدم سفيان الثوري البصرة، جعل ينظر إلى أمر الربيع بن صبيح، وقدره عند الناس، سأل أي شيء مذهبه؟ قالوا: ما مذهبه إلا السنة! قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر، قال: هو قَدَري.

أخرجه ابن بطة في الإبانة (رقم426) وعلق عليه بقوله: رحمة الله على سفيان الثوري، لقد نطق بالحكمة، فصدق، وقال بعلم فوافق الكتاب والسنة، وما توجبه الحكمة ويدركه العيان ويعرفه أهل البصيرة والبيان، قال الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم) انتهى.

وعن عقبة بن علقمة قال: كنت عند أرطأة بن المنذر فقال بعض أهل المجلس: ما تقولون في الرجل يجالس أهل السنّة ويخالطهم، فإذا ذكر أهل البدع قال: دعونا من ذكرهم لا تذكروهم ؟ قال أرطأة: هو منهم لا يُلبّس عليكم أمره.

قال: فأنكرت ذلك من قول أرطأة! قال: فقدمت على الأوزاعي، وكان كشّافاً لهذه الأشياء إذا بلغته، فقال: صدق أرطأة والقول ما قال؛ هذا يَنهى عن ذكرهم، ومتى يحذروا إذا لم يُشد بذكرهم. أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (15/8)

وقول الحلبي: (قد ناصَحْناهُ به؛ فرأَيْنَا مِنهُ – والفضلُ لله– وحده– تجاوُباً واستجابةً) أقول: هذا ادعاء من الحلبي بأن محمد حسان المصري قد تاب ورجع عن باطله!

وهذا من الحلبي بناء على تلك المكالمة التي حصلت بين مشهور سلمان ومحمد حسان وسأله فيها عن بعض أقواله المشهورة عنه؟

وهذه طريقة جديدة في التوبة لكنها ليست على منهج السلف الصالح ولكن على طريقة أهل المكر والمخادعة.

وأهل العلم السلفيين ليسوا بساذجين مغفلين حتى يضحك عليهم الحلبي وأمثاله من المميعين الضائعين! لذلك هم لم يقبلوا دعوى توبة محمد حسان للأمور التالية:

أولاً: أن الواجب على من خالف منهج السلف الصالح ووقع في البدع والمحدثات أن يقلع عنها جميعاً، ولا يتوب من بعض ويستمر في بعض، فمن كان كذلك فلا يزال وصفه بالبدعة قائماً حتى يتوب منها جميعاً.

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي في الفتاوى الجلية (220/2) في معرض رده على توبة أبي الحسن المأربي: إن توبتك من عشرين بدعة، وبقاءك مع الباقي...هذا لا يعفيك بل أنت ما زلت واقعاً في البدع اهـ

وهذا بخلاف توبة محمد حسان المزعومة والتي تبرأ فيها من بعض أقواله ولم يتراجع ويتبرأ من جميع أصوله القطبية وأقواله الحزبية، مع ما في هذه التوبة المزعومة من إجمال وعدم وضوح واحتمالات لمعاني أخر.

ثانياً: أن من وقع في البدعة علناً وتأثر الناس ببدعته فالواجب عليه أن يعلن توبته ويتبرأ من بدعته علناً ويطالب من تأثر به الرجوع إلى الحق.

وهذا بخلاف ما حصل في المكالمة الخفية غير المعلنة؛ والتي لا يتحقق فيها معنى إعلان التوبة كما قال تعالى (إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا).

قال ميمون بن مهران من أساء سرًّا فليتب سرًّا، ومن أساء علانيةً فليتب علانية؛ فإنّ النّاس يُعيّرون و لا يغفرون؛ و الله – عزّ و جلّ – يغفر و لا يُعيّر. أخرجه الشاشي في جزئه (رقم36) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (365/61) وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (92/4).

وهذا الإمام ابن المبارك – كما في الإبانة الصغرى لابن بطة – لما أراد أن يجالسه أحد التائبين عن مذهب الجهمية فقام وقال والله إما أن تقوم وإما أن أقوم! فقال ولم؟ فقال ابن المبارك لأنك جهمي؛ فقال ولكنني تبت. فأجابه عبد الله ابن المبارك: لا حتى تظهر من توبتك كما أظهرت من بدعتك.

وقال الشيخ عبيد الجابري كما في تنبيه الفطين (50): يجب على حسان أن يعلن توبته ولا يكفي ما أعلنه سراً أو في الهاتف انتهى.

وقال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله تعالى مخاطباً عبد الرحمن عبد الخالق كما في مجموع الرسائل (242/8– 245) :الواجب عليكم الرجوع عن هذا الكلام، وإعلان ذلك في الصحف المحلية في الكويت والسعودية، وفي مؤلف خاص يتضمن رجوعكم عن كل ما أخطأتم فيه"

ثالثاً: أن الأسئلة والإجابات في مكالمة محمد حسان كانت غير واضحة وغير صريحة في توبته وإعلانه البراءة من البدعة وأهلها، بل يدخلها كثير من الاحتمالات وتعدد المقصود.

والعجيب أن الحلبي يعتبر إجابات محمد حسان المجملة غير الواضحة يعتبرها توبة وواضحة لكن يريد المزيد حيث قال (قد ناصَحْناهُ به؛ فرأَيْنَا مِنهُ – والفضلُ لله– وحده– تجاوُباً واستجابةً. وإنْ كُنَّا نطمعُ مِنهُ – سدَّدَهُ اللهُ– المزيدَ مِن الوضوح، والمزيدَ مِن البيان)انتهى

ومن المعلوم أن أهل البدع لهم مخادعات فيظهرون التوبة وهم في الحقيقة لم يتوبوا: قال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله تعالى في تحفة المجيب (290): الحزبي مستعد أن يكون له خمسة أوجه... أما السني

فإنه متمسك بدينه سواء رضي فلان أم لم يرضَ، بخلاف الحزبيين فإنهم قد أصبحت عندهم فيما يزعمون سياسة فتراه يتكلم معك ويحلف، ويقول والله ما أنا في جمعية الحكمة. فلما قيل له: يا فلان اتق الله أنت تذهب معهم وأنت في جمعية الحكمة. فقال نعم أنا حلفت أنني هنا في المسجد ولست في جمعية الحكمة...انتهى

وقال الشيخ النجمي رحمه الله تعالى في الفتاوى الجلية (21- 23): هناك أقوام؛ ربما أنهم يغترون بأناس من أهل البدع يظهرون الصلاح، ولكن وراء هذا الصلاح؛ أمر خفي لا يعرفه كثير من الناس، فهذا يؤخذ فيه بقول من عرفوه؛ إذا كانوا ثقات... فلا يجوز أن نغتر بظاهر الإنسان؛ لا شك أنا نقول: هذا ظاهره الخير ما لم نعرف فيه الشر، فإذا قيل لنا أن هذا الإنسان من وراءه كذا فيجب علينا أن نأخذ بقول من قال لنا؛ إن كان هذا موثوقاً، وإن أهل العلم عندما يقولون عن قوم بأنهم مبتدعة فإنهم لا يقولون هذا اعتباطاً، وإنما يقولونه بأمور استندوا إليها، إما من إقرارهم وإما من كلام من صحبهم وتركهم وإما، وإما..أمور استفاضت عنهم وتوالت عليها إثباتات كثيرة... انتهى

ومن رد الحلبي على الحلبي:

قول الحلبي: عندما ذكرت لشيخنا الألباني حفظه الله شيئاً من حجج الشيخ ربيع في الرد على عدنان ونقضه ونقده، قال: هذه أمور حق، يجب على عدنان أن يجيب عنها بوضوح ولا يكتفي بمجرد القول أو مجرد أن يقول إجمال أو تفصيل وعموم وخصوص إلى آخر هذه الكلمات التي قد لا تصلح ولا تنفع لمثل هذا انتهى.

رابعاً: أن من تاب لا بد أن تظهر عليه علامات التراجع والتوبة من بيان حال أهل البدع ومن الثناء على أهل السنة والتحذير من البدع وأهلها والثناء على السنة وأهلها.

وهذا خلاف حال محمد حسان فقد أثنى بعد توبته على الشعراوي والقرضاوي ولا زال في أحضان أهل البدع والأهواء ولا زال على ما كان عليه....

قال ابن قيم الجوزية في عدة الصابرين (93- 94) " من توبة الداعي إلى البدعة أن يبين أنّ ما كان يدعو إليه بدعة وضلالة، وأن الهدى في ضده، كما شرط تعالى في توبة أهل الكتاب الذين كان ذنبهم كتمان ما أنزل الله من البيّنات والهدى ليضلوا الناس بذلك: أن يصلحوا العمل في نفوسهم، ويبينوا للناس ما كانوا يكتمونهم إياه، فقال: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِمَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ إِلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }... فهكذا تُفهم شرائط التوبة وحقيقتها، والله المستعان" انتهى

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى في الإيضاح والبيان: العبارات التي شاعت وذاعت وانتشرت عن ابن حسان في كتبه، وفي خطبه وفي محافل أخرى صوتية له، يجب إذا تاب أن يسلك نفس المسار، وأن يتوب علناً معلناً براءته من منهج الإخوان، ومن الثناء على أسامة بن لادن، ومن الثناء على ابن قطب، والمودودي، وغيرهم وأن يفاصل هذا المنهج مفاصلة علنية ظاهرة وباطنة، وأن يكون انحيازه إلى أهل السنة، وإلا فهو على ما هو عليه، والله اعلم انتهى

خامساً: أن مسلك وطريقة أهل العلم مع المبتدع: أن يراقب ويتابع حتى تحسن توبته ويصلح حاله ولا يقبل مباشرة ويسلم له:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (96/2): شَرَطَ الْفُقَهَاءُ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِمْ فِي قَبُولِ شَهَادَةِ الْقَاذِفِ أَنْ يَصْلُحَ وَقَدَّرُوا ذَلِكَ بِسَنَةٍ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بِصَبِيغِ بْنِ عَسَلٍ لَمَّا أَجَّلَهُ سَنَةً، وَبِذَلِكَ أَخَذَ أَحْمَد فِي تَوْبَةِ الدَّاعِي إلَى الْبِدْعَةِ أَنَّهُ يُؤَجَّلُ سَنَةً كَمَا أَجَّلَ عُمَرُ صَبِيغَ بْنَ عَسَلٍ".

وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (174/24) "... أَمَرَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُسْلِمِينَ بِهَجْرِ صبيغ بْنِ عَسَلٍ التَّمِيمِيِّ لَمَّا رَآهُ مِنْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْ الْكِتَابِ إلَى أَنْ مَضَى عَلَيْهِ حَوْلٌ وَتَبَيَّنَ صِدْقُهُ فِي التَّوْبَةِ فَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِمُرَاجَعَتِهِ... ".

وقد سئل الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى: عمن تراجع عن مخالفاته وبين وأصلح هل يكفي ذلك أم لا؟

فأجاب الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى: أبدًا يبين حتى يظهر للناس صلاحه، عمر رضي الله عنهم اذا فعل بصبيغ ضربه وألقاه في السجن، وضربه وألقاه في السجن، وضربه وألقاه في السجن لماذا؟ لأنه كان يلبس على الناس مثل هذه الأسئلة. فكافئه.. عمر بالضرب والسجن مرات وأخيراً قال له يا أمير المؤمنين إن أردت أن يخرج ما في رأسي فوالله قد خرج وإن أردت قتلي فأحسن قتلتي، فأمر به فسفر إلى العراق وأمر أهل العراق بهجرانه فكان كالجمل الأجرب وإذا أراد أحد أن يكلمه يقال عزمة أمير المؤمنين فما يكلمه أحد. حتى ظهرت توبته تماماً وصحت توبته وكتب إليه الأمير إن فلاناً قد صلح وظهرت توبته فأذن للناس أن يكلموه.

فهذا لابد أن تظهر توبته ويظهر صدقه لأننا جربنا كثيراً من الناس عندهم مراوغات يروغ كما يروغ الثعلب ويناور ويقول أنا تبت ورجعت ثم لا تشعر إلا وهو يهمس هنا وهناك بما عنده من الباطل الذي يدعي أنه تراجع عنه. فهؤلاء ينبغي أن ندرسهم ونتأنى في حقهم حتى يظهر لنا صدق توبتهم وبعد ذلك فهو أخونا. أخونا.

وأنتم تعلمون أن كعب بن مالك الصحابي الجليل الذي شهد المشاهد – بارك الله فيكم– كلها إلا بدر....ما يسره أن له بالعقبة التي بايع بها رسول الله أن يكون لهبها..أو حضور وقعة بدر، تخلف عن غزوة تبوك لا كفرا ولا نفاقا ولما رجع رسول الله جاء المعذرون يعتذرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل علانيتهم ووكل سرائرهم إلى الله– تبارك وتعالى– ثم كشفهم الله بعد ذلك وبين ما عندهم من الكذب وأما كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع فإنهم صدقوا في الاعتذار، قال فأما هؤلاء قد صدقوا ولكن أرجأ أمرهم إلى أربعين ليلة ثم إلى تمام الخمسين ليلة لا يكلمهم أحد هؤلاء تابوا واعترفوا وكل شيء ومع ذلك(أجريت) عليهم هذه العقوبة الصارمة فكان لا يكلمهم أحد من أهل المدينة إلا بعد خمسين ليلة نزل الوحي من السماء لو استمرت سنين سيستمر الرسول والصحابة في هجرانهم وبعد خمسين ليلة نزلت رحمة الله سبحانه وتعالى بتوبة هؤلاء وفرح المسلمون بهذه التوبة.

فقد جربنا كثرا من أهل الأهواء يقول أنا رجعت والله رجعت رجعت ثم لا ترى إلا وهو ينشر بدعته هنا وهناك، فعندنا تجارب. الشاهد والله نحن نفرح بالتوبة ونشجع عليها ولكن قد لدغنا كرات ومرات من كثير ممن يدعون التوبة ثم يظهر عدم صدقهم ويظهر مكرهم فإذا تاب وأناب وظهرت توبته بعد مدة فالحمد لله هو أخونا ويستعيد مكانه وإن ظهر الأمر الأخر كنا قد أخذنا حذرنا منه.

والله يبقى تحت الرقابة شيئاً ما. أما الاستسلام إليه والارتماء في أحضانه قبل أن نعرف صدقه فهو من العجلة كما في قصة كعب بن مالك وصبيغ لماذا للاحتياط...انتهى

وسئل فضيلة الشيخ الوالد العلامة ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله: كثيراً ما يقع الخلل والخلاف بين الشباب السلفي بسبب رجوع أو إدّعاء رجوع مخالف لمنهج السلف إلى حظيرة المنهج السلفي فما نصيحتكم للشباب؟ إذ بعضهم يقبل التوبة وبعضهم لا يقبلها؟

فأجاب حفظه الله تعالى: إذا وقع الإنسان في ذنب، وقع في شبهة، وقع في بدعة، ثم تاب وأناب إلى الله فلا يجوز لأحدٍ أن يغلق باب التوبة في وجهه، لأن باب التوبة مفتوح إلى أن تطلع الشمس من مغربها، فإذا تاب إنسان ورجع فيجب أن نحمده وأن نشجعه، لكن يعني بعض الناس قد يكون معروفاً بالكذب والتلوُّن فيتظاهر بالتوبة وهذا نقول: إن شاء الله توبتكم مقبولة ولكن نأخذ الحيطة منه حتى تظهر توبته الصحيحة.

أبو الحسن الأشعري أعلن توبته على المنبر، كان معتزلياً غالياً بل رأساً من رؤوس المعتزلة وظل أربعين سنة يكافح عن هذا المذهب الخبيث ثم تاب، وأعلن توبته، ومن دلائل توبته أنه شَرَعَ يؤلف الكتب في الردود المفحمة للمعتزلة، يردّ عليهم (شبههم) فهناك علامات لصدق التوبة العملية تُذْهِب الريبة، يعني يتعمم ويظهر فيما يبدوا للناس أنه يتبع الحق، هناك أمور تدل على صدقه وقد تكون قرائن على كذبه، فإذا كانت هناك قرائن تدل على صدقه فيُشجَّع، وإذا كان هناك قرائن تدل على دعواه فقط فهذا يجب أن يتيقظ له السلفيون؛ لأنه قد يكون مخادعاً لأن الآن عصر السياسة والنفاق والتقية، شاعت في الأحزاب، ولا يتمكّنون من تضييع الشباب السلفي وصدهم عن المنهج السلفي إلا بادعاء السلفية أو الرجوع عن الأخطاء المضادة للمنهج السلفي، فإذا ركنوا إليه استطاع أن يجتذب منهم من استطاع اجتذابه إلى منهجه الفاسد، هذا وقع وعلى كل حال من ظهرت منه التوبة يُشجّع ومن ظهر منه التلاعب يجب أن يُحذر منه وأن يكون السلفيون في يقظة من أمثال هؤلاء انتهى.

فإذا تأملت أخي القارئ الكلام السابق فيمن ظهرت توبته وصرح بها فكيف بمن لم تظهر توبته ولم يصرح بها بل ظهرت منه علامات عدم صدق التوبة!

وبهذا يظهر عدم صحة ما حاوله الحلبي أنه تاب فمباشرة يزكى ويثنى عليه ويماشي ويصاحب حتى مع عدم ظهور صدق توبته.

فظهر بهذه الأمور أن قول الحلبي في توبة محمد حسان أنها تدل على استجابة وتجاوب إنما هي من تلاعبه بالحقائق ودسه السم في العسل، وخديعته للناس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

– وقول شيخ الإسلام ابن تيمية (أَهْلُ السُّنَّةِ أَعْرَفُ النَّاسِ بِالحَقّ، وَأَرْحَمُهُمْ بِالخَلْق) هو حجة عليك؛ فالعلماء الذين بدعوا محمد حسان هم أعرف الناس بالحق وتمييزه عن الباطل، وهم أبعد الناس عن الظلم

وأرحمهم للخلق. وقد كان كلامهم في محمد حسان بإنصاف وبيان لسبب تبديعه وتضليله لا بالهوى ولا لغرض دنيوي. قال الشيخ عبيد في الموقف الحق من المخالف شارحاً لكَلِمَة لِشَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّة: إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ الدُّعَاةَ إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَى المُخَالِفِ نَظْرَتَيْنِ: نَظْرَةٌ قَدَرِيَّة هَذِهِ نَظْرَةُ الإِشْفَاقِ فَيَوَدُّون أَنَّ المُخَالِف لَمْ يَقَع فِيمَا خَالَفَ فِيهِ بَلْ يُحِبُّ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّ جَمِيعَ الخَلْقِ مُسْلِمُونَ وَعَلَى السُّنَّةِ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ يُحِبُّونَ هَذَا.

وَالنَّظْرَةُ الثَّانِيَةُ: نَظْرَةٌ شَرْعِيَّةٌ، وَهِيَ نَظْرَةُ عِقَاب فَيُعَاقِبُونَ المُخَالِف بِمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِمَا يَقْتَضِي حَالُهُ مِنَ الرَّدِّ عَلَيْهِ وَالتَّشْنِيعِ عَلَيْهِ وَالبُغْضِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ بَلْ يُعَاقَبُ المُخَالِفُ أَحْيَانًا بِالقَتْلِ وَإِزْهَاقِ رُوحِهِ" انتهى.

– وأما ما نقله الحلبي عن شيخ الإسلام أنه قال (ومن تدبر أصول الشرع علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق)

فهذا من تلبيس وتدليس الحلبي؛ فقد كان كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في معرض توبة الفاسق العاصي الذي اكتسب مالاً حراماً مع علمه بحكمه بأن له ما سلف! وليس في المبتدع الضال، الذي يشترط فيه البيان والإعلان والتراجع عن باطله السابق. حيث قال رحمه الله: الذي لا ريب فيه عندنا فهو ما قبضه بتأويل أو جهل فهنا له ما سلف بلا ريب، كما دل عليه الكتاب والسنة والاعتبار، وأما مع العلم بالتحريم فيحتاج إلى نظر، فإنه قد يقال: طرد هذا أن من اكتسب مالاً من ثمن خمر مع علمه بالتحريم، فله ما سلف.

وكذلك كل من كسب مالاً محرماً، ثم تاب إذا كان برضا الدافع، ويلزم مثل ذلك في مهر البغي، وحلوان الكاهن. وليس هذا ببعيد عن أصول الشريعة، فإنها تفرق بين التائب وغير التائب...ومن تدبر أصول الشرع....) انتهى.

– وأما قول الحلبي (ومِن توجيهاتِ فضيلةِ الشيخِ ربيعِ بنِ هادي في بعضِ «رُدودِه» على (الحدَّاديَّة)–: «قلتُ لهم: إذا قُلنا: (أشعري) معناهُ أنَّهُ: عنده بدعة؛ الإنسان يريد أن يتأدَّب في لفظِهِ؛ ليس لازِماً أنْ نقولَ عنه: مبتدع"

إلى أن قال: «أنا أقرأ لكم تراجمَ مِن «البخاري»؛ يمرُّ على (جابر الجُعْفِي)، ويمرُّ على غيرِه، لا يقولُ: مبتدع – وهو يعرف أنه رافضي–، ولا يقول: إنه مبتدع؛ لأن هذا ليس لازماً. بيِّن ضَلالَهُ نُصحاً للنَّاس، لكنْ؛ ليس لازِماً أن تقول: مبتدع، أو: غير مبتدع».)) انتهى

أقول: كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي كان في معرض بيانه لحال الحدادية الخبيثة، ومحاولة إصلاحهم في تبديعهم للحافظ ابن حجر وغيره من أهل العلم ممن وقعوا في بدعة ولم يصلوا لدرجة الابتداع لسلامة أصولهم ومنهجهم وعدم ظهور الحق لهم، فقد كان السؤال: ما الفرق بين الحدادية والسلفية؟ وكيف نفرق بينهما؟

فكان من جواب الشيخ: ((...ومن صفاتهم أيضاً عدم الترحم؛ كان إذا ترحمت على مثل ابن حجر والشوكاني والنووي قالوا: مبتدع، إذا قلت الحافظ، قالوا: مبتدع، إذا قلت: عندهم أشعرية قالوا: لابدّ أن تقول: مبتدع، إذا لم تقل مبتدع فأنت مبتدع!!

قلنا لهم: إذا قلنا أشعري معناه أنه عنده بدعة؛ الإنسان يريد أن يتأدب في لفظه ليس لازماً أن تقول عنه مبتدع.

أنا أقرأ لكم تراجم من البخاري؛ يمرّ على جابر الجعفي ويمر على غيره لا يقول مبتدع وهو يعرف أنه رافضي ولا يقول أنه مبتدع، لأن هذا ليس لازما، بيّن ضلاله نصحاً للناس لكن ليس لازماً أن تقول مبتدع أو غير مبتدع فأبوا.

يتصل علي أناس من الخارج من أبها يقول لي: ما رأيك في ابن حجر، أقول له: عنده أشعرية، يقول لي: أبداً، أنت ضالّ لابدّ أن تقول مبتدع !!)) انتهى

ولاحظ أن الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى لم يبدع الحافظ ابن حجر، ولا نفى عنه ما وقع فيه من الخطأ في تأويل الصفات!

فقولك عن العالم وقع في بدعة ليس معناه أنه مبتدع.

فالشيخ كان معهم في حالة تنزل والرضا بأهون الضررين فيما يظهر من سياق الكلام، فقد كانت الحدادية كالثور الهائج على الحافظ ابن حجر والنووي وغيرهما عموماً وعلى العلماء السلفيين بالخصوص.

ويظهر صحة ما سبق قول الشيخ العلامة ربيع المدخلي في رسالة منهج الحدادية: تبديع من لا يبدع من وقع في بدعة وعداوته وحربه، ولا يكفي عندهم أن تقول: عند فلان أشعرية مثلاً أو أشعري، بل لابد أن تقول: مبتدع وإلا فالحرب والهجران والتبديع انتهى.

والسؤال هنا: ماذا يريد الحلبي بهذا النقل عن الشيخ ربيع المدخلي؟

هل يريد إلزام الشيخ ربيع بهذا الكلام وأنه يلزم منه أن لا تبدع محمد حسان كما لم تبدع الحافظ، وأنك إذا بدعته فقد شابهت الحدادية!

وهذا سوء أدب من الحلبي، وعدم احترام لأهل العلم، قد ألفناه منه ومن زمرته!

لكن أنت يا حلبي لم تفرق بين من وقع في الخطأ ولم نستطع إقامة الحجة عليه، وبين من قامت عليه الحجة وطولب التراجع والتوبة وهو يتلاعب ويأبى إلا الإصرار على باطله!!!

لو أنك ذكرت أخطاء محمد حسان ولم تبدعه لهان الأمر! لكن كيف وأنت تصفه بالسلفية عقيدة ومنهجاً فأي خيانة وراء ذلك!

تنبيه: قول الحلبي: (إلى أن قال) زيادة فكلام الشيخ ربيع كان متصلاً ليس هناك شيء محذوف.

تنبيهان:

التنبيه الأول: أبيات الشعر للحلبي في المئوية: أفادني بها أخونا أبو إبراهيم المالكي جزاه الله خيراً.

وقد أفادني الأخ أبو إبراهيم المالكي أيضاً أنه أرسل للحلبي الرسالة التالية:

الشيخ علي الحلبي السلام عليكم

إني أحبكم في الله وأنت عظيم عندنا ما عظمت الدين وحاملي السنة وأرجو من فضيلتكم إعادة النظر في تزكيتكم لحسان الذي أفسد كثيراً فإن كان قد تاب حقاً فعليه أن يصلح ما أفسد ويبين الاعتقاد الصحيح ويقع في أهل البدع كما أثنى عليهم من قبل!

والسني يعرف بمدخله ومخرجه ومنزله؛ فحسان نزل منذ أيام على أهل البدع وماشى بعضهم في ليبيا فكان كـ(التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً) ولا أخال أن غزله كان قوياً قبل نكثه بل كان جاهلاً تبليغياً كما سمعت من بعض أشرطتك من قبل، واسأل الله الثبات والإخلاص إنه سميع مجيب، ابنكم محب الخير لكم أبو إبراهيم المالكي.

فرد عليه الحلبي بقوله: شكراً لك أخي، لكن: هل تظن أن التبديع بهذه السهولة؟! فنصيحتي لك: السكوت " انتهى.

أقول أنا أبو عمر أحمد بازمول: لست يا حلبي بأورع ولا أتقى من سلفنا الصالح. وكذلك الثناء والدفاع عن أهل البدع صعب جداً ودرجة ليست بهذه السهولة والخطأ فيه يوقع في خطر عظيم..

التنبيه الثاني:

قول الشيخ العلامة أحمد النجمي رحمه الله أن المأربي تاب من عشرين بدعة. علق عليه الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى بقوله: الواقع أنه سئل عن هذه العشرين؟ فأجاب: إن هذا غير صحيح ولم أتراجع إلا عن مسألتين كنت رجعت عنها في اليمن. انتهى.

محبكم

أحمد بن عمر بازمول

صباح الأربعاء

29 رجب 1430هـ

صيانـــــــة السلفي

مـــــــن

وسوســـــة وتلبيسات

علي الحلبي

(الحلقة السّابعة عشرة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد: فهذه هي الحلقة السابعة عشرة من سلسلة صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي والتي سأكمل فيها بإذن الله تعالى مناقشة الحلبي في الملاحظة الخامسة وهي ((الثناء والتمجيد لأهل البدع ويصفهم بالموحدين فهو وإن لم يذكرهم بأسمائهم إلا أنه معروف عنه الدفاع عنهم والثناء عليهم في مجالسه وفي أشرطته من أمثال محمد حسان والمأربي والمغراوي وغيرهم)).

ولا أطيل عليك أخي القارئ فإليك البيان من كلام الحلبي مع مناقشته بالحجة والبرهان:

قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص28): بَلْ مَاذَا سَيُجيبُ هؤلاءِ -هَدَاهُم الله- في موضوع (الزِّيارة) -ذاك- وَالَّذِي هُوَ سَبَبُ فِتْنَتِهِم (الظَّاهِرُ!)-عَلَى مَا رَوَاهُ الخَطِيبُ فِي «تَارِيخ بَغْدَاد» (262/10) عَنْ يَعْقُوبَ بن يُوسفَ المُطَّوِّعِيُّ، قال: «كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن صَالحٍ الأَزْدِيُّ رافِضيًّا، وَكَانَ يَغْشَى أَحْمَدَ بن حَنْبَل، فَيُقَرِّبُهُ وَيُدْنيه، فَقِيلَ لَه: يَا أَبَا عَبْدِ الله! عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَالِح رافِضِيٌّ؟! فَقَال: سُبْحَانَ الله! رَجُلٌ أَحَبَّ قَوْماً مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- نَقُولُ لَهُ: لاَ تُحِبَّهُم !هُوَ ثِقَة»)) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي يطالب السلفيين بالجواب عن القصة التي أوردها عن الإمام أحمد في مجالسته للرافضي، ضارباً لآثار السلف ومنهجهم الأمين الرصين في هجر أهل البدع خصوصاً الرافضة، مناقضاً لنفسه في القاعدة التي أصلها في منهجه من عدم إقامة منهج على أفراد الآثار، حيث قال (ص64-65) في معرض رده على من استدل ببعض الآثار السلفية: ((وَإِذ الأَمْرُ فِي هَذا الاسْتِدْلاَل -الَّذِي يُرادُ أَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ تَأْصِيلٌ- هكذا؛ فالواجبُ أَنْ يُرَدَّ بِمَا قَالَهُ شَيْخُنا الإِمَامُ الأَلْبَانِيُّ -رَحِمَهُ الله- فِي بَعْضِ «تَوْجِيهَاتِه»- وَهُوَ مَنْ هُوَ! - مُؤَصِّلاً، وَمُفَصِّلاً-: «الآثَارُ السَّلَفِيَّةُ إِذَا لَمْ تَكُنْ مُتَضَافِرَةً مُتَواتِرَةً؛ فَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَنْ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا مَنْهَجٌ.... »))

ثم قال الحلبي ((فَأَنْ يُجْعَلَ مَا هُوَ خِلافُ (الأَصْلِ) أَصْلاً: فَهُوَ خَلَل - وَأَيُّ خَلَل...)).

أقول: هذا من رد الحلبي على الحلبي.

فإذا كان هذا من باب الاستدلال بأفراد الآثار مما لا يعلم لها مخالف، فكيف يصح الاستدلال بمثل هذه القصة مع أن ظاهرها يخالف المنقول المتواتر عن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في معاملة أهل البدع خاصة الروافض من الهجر والتشنيع والتحذير والتنفير منهم؛ فلا شك أن استدلالك فيه فساد عريض وضلال مبين!!

– وقد أورد الحلبي هذه القصة ليدافع بها عن نفسه دون النظر لما تتضمنه لجملة من المفاسد من مراعاة للمصالح ولا درء للمفاسد! فمن مفاسدها:

– ما تضمنته من مجالسة أهل البدع.

– وما تضمنته من الطعن في إمام أهل السنة أحمد بن حنبل وأنه لا يعادي من يبغض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بل يدافع عنه.

– وما تضمنته من تزكية الرافضة وأنهم قوم يحبون آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وإن طعنوا في غيرهم من الصحابة.

فهذه مفاسد عظيمة لا أدري أين عقل الحلبي وأمانته العلمية والدينية حين يستدل بهذه القصة دون بيان منه لحقيقة أمرها.

وهذا ما يوضحه الأمر التالي:

فأقول: هذه القصة عن الإمام أحمد لا يصح الاستدلال بها على أن الإمام أحمد يجالس أهل البدع خصوصاً الرافضة لما روى الخلال في السنة (501/1 رقم 799) تحت باب: "التغليظ على من كتب الأحاديث التي فيها طعن على أصحاب رسول الله": أخبرنا أبو بكر المروذي قال سمعت أبا عبد الله يقول إن قوماً يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله وقد حكوا عنك أنك قلت: أنا لا أنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها، فغضب وأنكره إنكاراً شديداً وقال: باطل معاذ الله، أنا لا أنكر هذا، لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته فكيف في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم!!! وقال: أنا لم أكتب هذه الأحاديث.

قلت لأبي عبد الله: فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها أيهجر؟

قال: نعم يستاهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم!!!

وقال أبو عبد الله: جاءني عبد الرحمن بن صالح فقلت له: تحدث بهذه الأحاديث؟ فجعل يقول: قد حدث بها فلان، وحدث بها فلان، وأنا أرفق به وهو يحتج فرأيته بعد، فأعرضت عنه ولم أكلمه"

فظهر بهذا النقل عن الإمام أحمد أنه لم يكن يعلم بحقيقة حاله، وأنه كان يظنه على خيرٍ؛ فلما تبين له حاله هجره وتركه وأعرض عنه.

والعجيب المستنكر أخي القارئ الكريم أن الحلبي الذي لبس بهذه القصة عن الإمام أحمد، وقف على النقل السابق من كتاب السنة للخلال، فقد حدثني الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى " أنه أوقف الحلبي على ما في السنة للخلال مرتين ".

فلا شك أن ما فعله الحلبي بنقله لما في تاريخ بغداد للخطيب دون بيان لما في السنة للخلال من الخيانة وعدم الأمانة ومن التلاعب بدين الله تعالى والتحايل والمكر والخديعة التي لا تليق بطالب علم فضلاً عمن يدعي العلم.

ولم يكتفِ الحلبي بهذه القصة حتى شكك في حاشية الكتاب بقصة هجر الإمام أحمد لداود الظاهري !! وستأتي مناقشته فيها.

فالله وحده حسيبه في تلبيسه وتدليسه وخيانته للأمانة!

– ومع ذلك فلو لم نقف على ما في السنة للخلال ما كان لسلفي صادق أمين أن يلبس ويدلس على العامة بهذه القصة المتشابهة!

فموقف إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يمكن أن يجاب عنه من وجوه منها:

الوجه الأول: الظاهر أن الإمام أحمد رحمه الله تعالى ما ثبت عنده أنه رافضي، فلم يعرف حاله، وإنما بلغه عنه حبه لآل البيت ؟ ولذلك لما قيل له عنه إنه رافضي؟

كان جوابه إن حب آل البيت ليس رفضاً.

وهذا ظاهر جداً من سياق القصة.

ويدل عليه الوجه الثاني: وهو أن هذا الرجل نقل عنه كلام يوافق أهل السنة لعله بلغ الإمام أحمد عنه ففي تاريخ بغداد (261/10) عن أبي القاسم البغوي أنه قال سمعت عبد الرحمن بن صالح الأزدي يقول: "أفضل أو خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر".

وهذا قاله هذا الرجل – مع تشيعه –.

ويدل عليه الوجه الثالث: أن أهل العلم وصفوه بالتشيع الغالي: قال عنه ابن معين كما في تاريخ بغداد (261/10): " كان شيعياً".

وقال موسى بن هارون كما في الكامل (320/4) ":شيعي محترق حرقت عامة ما سمعت منه يروي أحاديث سوء في مثالب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وقال أبو داود كما في تاريخ بغداد (261/10) (302/2–سؤالات الآجري): " لم أرَ أن أكتب عنه وضع كتاب مثالب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم" .وذكره مرة أخرى فقال: كان رجل سوء.

وقال ابن عدي في الكامل (4/320): "عبد الرحمن بن صالح معروف مشهور في الكوفيين لم يذكر بالضعف في الحديث ولا اتهم فيه إلا أنه كان محترقاً فيما كان فيه من التشيع".

الوجه الرابع: أن المعروف عن الإمام أحمد شدته على أهل البدع وعلى الرافضة بالأخص، وحبه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعدم رضاه انتقاصهم أو سبهم أو التعرض لهم.

فمما جاء عن الإمام أحمد في أهل البدع أنه قال: " أهل البدع ما ينبغي لأحد أن يجالسهم، ولا يخالطهم، ولا يأنس بهم".

وسأل أَبُو دَاوُد الإمام أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: " أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ ؟

فقَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ"

ومما جاء عن الإمام أحمد في شأن من سب أو انتقص أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء في مسائل عبد الله بن الإمام أحمد(99رقم349) أنه قال: سألت أبي عن الرجل يصلي خلف من يقنت؟

قال: لا بأس بالصلاة خلفه إذا كان يقنت على فعل رسول صلى الله عليه وسلم يدعو على المشركين إلا أن يكون رافضياً فلا يصلي خلفه.

قال قلت لأبي: من الرافضي ؟

قال: الذي يسب أبا بكر وعمر ".

وقال الإمام أحمد – رحمه الله – في السنة (78) وانظر طبقات الحنابلة (30/1) :"...من الحجة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين والكف عن ذكر مساويهم والخلاف الذي شجر بينهم فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحدا منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب أحدا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة وخير الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر بعد أبي بكر وعثمان بعد عمر وعلي بعد عثمان ووقف قوم على عثمان وهم خلفاء راشدون مهديون ثم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هؤلاء الأربعة خير الناس لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا بنقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فإن تاب قبل منه وإن ثبت عاد عليه بالعقوبة وخلده الحبس حتى يموت أو يتراجع "

وقال الإمام أحمد عن عبيد الله بن موسى العبسي كما في السنة للخلال (504/3رقم807): "لا يعجبني أن أحدث عنه؛ يحدث بأحاديث فيها تنقص لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وقال الخلال في السنة (511/3رقم822) أخبرنا الحسن بن عبد الوهاب قال ثنا الفضل بن زياد قال سمعت أبا عبد الله ودفع إليه رجل كتاباً فيه أحاديث مجتمعة ما ينكر في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه فنظر فيه ثم قال ما يجمع هذه إلا رجل سوء وسمعت أبا عبد الله يقول بلغني عن سلام بن أبي مطيع أنه جاء إلى أبي عوانة فاستعار منه كتاباً كان عنده فيه بلايا مما رواه الأعمش فدفعه إلى أبي عوانة فذهب سلام به فأحرقه فقال رجل لأبي عبد الله أرجو أن لا يضره ذاك شيئاً إن شاء الله فقال أبو عبد الله يضره بل يؤجر عليه إن شاء الله ".

سادساً: قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص29): بَلْ مَاذا سَيَقُولُونَ –أَصْلَحَهُم الله– فِيمَا ذَكَرَهُ فَضِيلَةُ الشَّيْخ ربيع بن هادي –حَفِظَهُ الله– فِي بَعْضِ «أَجْوِبَتِه» – فِي (مَسْأَلَةِ نَصِيحَةِ أَهْلِ البِدَعِ، وَالجُلُوسِ مَعَهُم لِلنُّصْحِ)–؛ لَمَّا قَالَ: «...فَأَنَا لاَ أَذْهَبُ إِلى بُيُوتِهِم وَمَجَالِسِهِم، فَإِذَا جَاءَنِي أَحَدٌ مِنْهُم إِلَى بَيْتِي: نَاصَحْتُه، وَبَيَّنْتُ لَهُ الحَقّ. وَهَذا لَيْسَ بِعَيب؛ فَقَدْ كَانَ المُنافِقُون يَحْضُرُونَ مَجَالِسَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّم–، فَيُناصِحُهُم، وَيُبَيِّنُ لَهُم الإِسْلاَمَ وَالحَقّ. وَهَذا الشَّيْخُ ابْنُ بَاز –رَحِمَهُ الله– يَأْتِيه أَهْلُ البِدَعِ، وَأَهْلُ التَّحَزُّبِ إِلَى مَجْلِسِه، فَيُنَاصِحُهُم، وَيُبَيِّنُ لَهُم الحَقّ. وَهَذا المُفْتِي، وَ(هَيْئَةُ كِبارِ العُلَماء) يَأْتِيهِم أَهْلُ البِدَع فِي (رَابِطَةِ العَالَمِ الإِسْلاَمِي)، وَفِي مَجَالِسِهِم –أَيْضاً–، وَيَنْصَحُونَهُم –فِيما أَعْتَقِد–. وَلاَ أَعْرِفُ أَحَداً مِنَ العُلَمَاءِ قَالَ لِي: أَنْتَ تُجَالِسُ أَهْلَ البِدَع! وَلاَ أَحَدٌ رَدَّ عَلَيَّ مِنَ العُلَمَاءِ فِي هَذا الأَمْر!». انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– سبحان الله ما أشد تلبيسك وتلاعبك بالحقائق، فلم تكتف بما اقترفته في حق الإمام أحمد ورميه بمجالسة أهل البدع حتى ثنيت بالعلامة حامل الجرح والتعديل ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله تعالى، وأخذت ترميه من طرف خفي بمجالسة أهل البدع، بل يصرح بذلك.

– ولا أدري هل يعتبر الحلبي السلفيين حدادية فيطعنون في الشيخ ربيع المدخلي بقوله هذا كما فعل فوزي البحريني الأشري ! ففي البيان لما اشتمل عليه البركان وما في معناه من زخارف وتزيين الشيطان للعلامة ربيع المدخلي وهو (رد على فوزي البحريني المنعوت زوراً بالأثري)(الحلقة الأولى) (ص20): قال البحريني في (ص2) من بركانه: "ومسألة نصيحة أهل البدع، والجلوس معهم للنصح –زعم–،... مما بينه أهل العلم بالأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال السلف في تبيين خطئه ومع هذا كله ما زال يجادل في الله بغير علم ولا هدىً ولا كتاب منير ليضل عن سبيل الله سبحانه وتعالى"

فرد عليهم الشيخ ربيع بقوله أقول: مسألة نصيحة أهل البدع والجلوس معهم للنصح فأنا لا أذهب إلى بيوتهم ومجالسهم...إلى أن قال: ولا أحد رد عليَّ من العلماء في هذا الأمر، فهذا من كيسك المشحون بالأكاذيب. ولعل هذا من عادتك تخالط أهل البدع لجمع الأموال؛ لتأكلها باسم الإسلام أو باسم غيره..." انتهى

أقول: ما أدري لماذا حذف الحلبي ما تحته خط من كلام الشيخ ربيع المدخلي...

– والحلبي يحاول أن يشبه حاله في مجالسة أهل البدع بحال الشيخ العلامة ربيع المدخلي، وفرق كبير سحيق عميق بينهما فمجالسة الشيخ العلامة ربيع المدخلي لنصحهم وتوجيههم للخير إذا جاؤه إلى بيته، ولا يمدحهم ولا يدافع عنهم ولا يؤانسهم! بخلاف حالك في ذلك جميعه أيها الحلبي!!

سئل الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي في الفتاوى الجلية (141/2رقم79): رجلٌ يزعم أنَّه سلفي، ولكنه يجالس الحزبيين، ونوصح في ذلك فقال إنَّني أقوم بتوجيههم، ونصيحتهم، فكيف نحكم على هذا الشخص؟

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: المناصحة ليس من لازمها أن تمشي معهم، والمناصحة في أوقات محدودة؛ أمَّا كونك تمشي معهم بحجة أنَّك تنصحهم، فلو كنت تنصحهم لرؤي في عملهم تغيير، واختلاف عما كانوا عليه، فإن قلت مثلاً أنَّك تنصحهم ولا يسمعون أو لا يقبلون منك؛ إذن فلِمَ تجلس معهم أو تسير معهم، وتذهب، وتجيء معهم، فإذا كانوا لا يسمعون منك لا تذهب، ولا تجيء معهم ولا تجلس معهم؛ لكن لما رأينا أنَّك تذهب وتجيء معهم، وتجالسهم عرفنا بأنَّك منهم انتهى.

– وهذا التفريق بين مجالسة أهل البدع للمناصحة هو ما عليه أهل العلم وإليك شيئاً من كلامهم : قال الآجري في الشريعة (451/1):" إن قال قائل فإن كان رجل قد علمه الله – تعالى – علماً فجاءه رجل يسأله عن مسألة في الدين ينازعه فيها ويخاصمه ترى له أن يناظره حتى تثبت عليه الحجة ويرد عليه قوله ؟

قيل له هذا الذي نهينا عنه وهو الذي حذرناه من تقدم من أئمة المسلمين!

فإن قال فماذا نصنع ؟

قيل له إن كان الذي يسألك مسألته مسألة مسترشد إلى طريق الحق لا مناظرة فأرشده بألطف ما يكون من البيان بالعلم من الكتاب والسنة وقول الصحابة وقول أئمة المسلمين رضي الله عنهم وإن كان يريد مناظرتك ومجادلتك فهذا الذي كره لك العلماء فلا تناظره واحذره على دينك كما قال من تقدم من أئمة المسلمين إن كنت لهم متبعاً.

فإن قال فندعهم يتكلمون بالباطل ونسكت عنهم ؟

قيل له سكوتك عنهم وهجرتك لما تكلموا به أشد عليهم من مناظرتك لهم كذا قال من تقدم من السلف الصالح من علماء المسلمين " انتهى.

وقال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله تعالى: زيارة أهل العلم والإيمان من أهل السنة والجماعة وزيارة الإخوان في الله قربة وطاعة، أما زيارة أهل البدع فلا تجوز زيارتهم على سبيل المؤانسة والمحبة ونحو ذلك. أما إذا زارهم طالب العلم للموعظة والتذكير والتحذير من البدعة هذا مشكور ومأجور، لأن هذا من باب الدعوة إلى الله، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا زرت هؤلاء الذين عندهم شيء من البدع، زرتهم للدعوة إلى الله والنصيحة والتوجيه فأنت مأجور وينبغي أن لا تدع ذلك، إذا كان فيه فائدة، أما إذا أصروا ولم يستجيبوا فدعهم انتهى

وقال ابن عثيمين في شرح لمعة الاعتقاد (159): " المراد بهجران أهل البدع: الابتعاد عنهم، و ترك محبتهم، وموالاتهم، والسلام عليهم، و زيارتهم، وعيادتهم، ونحو ذلك.

وهجران أهل البدع واجب؛ لقوله تعالى: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّه وَرَسُولَه) (266). ولأن النبي صلى الله عليه وسلم هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك.

لكن إن كان في مجالستهم مصلحة لتبيين الحق لهم وتحذيرهم من البدعة فلا بأس بذلك، وربما يكون ذلك مطلوباً؛ لقوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(267). وهذا قد يكون بالمجالسة، والمشافهة، وقد يكون بالمراسلة،والمكاتبة... " انتهى

وسئل العلامة الفوزان حفظه الله كما في الأجوبة المفيدة (29رقم8): هل تخالط الجماعات أم تهجر؟ فأجاب حفظه الله: المخالطة إذا كان القصد منها دعوتهم –ممن عندهم علم وبصيرة – إلى التمسك بالسنة وترك الخطأ فهذا طيب، وهو من الدعوة إلى الله، أما إذا كان الاختلاط معهم من أجل المؤانسة معهم، والمصاحبة لهم، بدون دعوة، و بدون بيان، فهذا لا يجوز.

فلا يجوز للإنسان أن يخالط المخالفين إلا على وجه فيه فائدة شرعية، من دعوتهم إلى الإسلام الصحيح، وتوضيح الحق لهم لعلهم يرجعون، كما ذهب ابن مسعود رضي الله عنه إلى المبتدعة الذين في المسجد، ووقف عليهم وأنكر عليهم بدعتهم.

وابن عباس –رضي الله عنهما– ذهب إلى الخوارج وناظرهم ودحض شبههم، ورجع من رجع.

فالمخالطة لهم إذا كانت على هذا الوجه فهي مطلوبة، وإن أصروا على باطلهم وجب اعتزالهم ومنابذتهم، وجهادهم في الله. انتهى

وعلق الحلبي على قول العلامة ربيع المدخلي (فإن جاءني أحد منهم إلى بيتي: نَاصَحْتُه، وَبَيَّنْتُ لَـهُ الحَقّ) بقوله في حاشية رقم (1) (مَعَ أَنَّ الإِمَامَ أَحْمَدَ بن حَنْبَل -رَحِمَهُ الله- رَفَضَ زِيـارَةَ داوُد بـن عَلِـي الظَّاهِرِيِّ لَهُ، وَدُخُولَهُ عَلَيْه! كَمَا فِي «تَارِيخ بَغْدَاد» (373/8) -فِي خَبَرٍ يُكَرِّرُهُ الكَثِيرُونَ دُونَ حُسْنِ فَهْم!-.

... وَلَكِنَّهُ تَغَيُّر الزَّمَان، وَالنَّظَرُ فِي المَصَالِح...وَهُمَا أَصْلاَن مُهِمَّان؛ يَغِيبَانِ عَـنِ الكَثِيـرِين؛ مِـن الـمُتَحَمِّسِين بِالبَاطِل!) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي يعلم أن استدلاله بقصة الإمام أحمد مع الرافضي منقوض مردود، بموقف الإمام أحمد من رفض دخول داود الظاهري عليه، فحاول التشكيك بالاستدلال بموقف الإمام أحمد مع داود الظاهري، ورمى بعض المشايخ السلفيين بعدم حسن الفهم، محاولاً تصويرهم في صورة التناقض والتخالف مع منهج الـسلف الصالح.

- واستنتج الحلبي من قصة الإمام أحمد ومجالسته للرافضي، ومنع الإمام أحمد لداود الظاهري مـن الدخول عليه: أن ذلك من الإمام أحمد بسبب تغير الزمان والنظر في المصالح!

أقول: وهو استنتاج باطل لوجوه منها:

الأول: أن النصوص الشرعية عامة وواضحة وظاهرة في هجر أهل البدع والتحـذير مـنهم، دون استثناء زمان أو ربطها بمصلحة كما يدعيه الحلبي فزعمه أن ذلك بسبب تغير الزمان والنظر في المـصالح يعتبر تحكماً وتدخلاً في النصوص الشرعية. بل حكى الإجماع جماعة من أهل العلم كالـصابوني والبغـوي على هجر أهل البدع والأهواء.

ثم ما الذي أدرى الحلبي أي الموقفين من الإمام أحمد كان أولاً!

موقفه من مجالسة الرافضي أم موقفه من هجر داود الظاهري!

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى كما في الفتاوى الجلية (52/2رقم17) في المبتدعة بدع مفسقة: هؤلاء ينظر في المصلحة بين كونِهم يهجرون أو لا يهجرون، ولاشك أنَّ الهجر أولى، ولو كان الهجر بعدم الانبساط إليهم، والكلام معهم وهو ما يسمَّى بالهجر الجميل؛ هذا الذي يظهر لي في هذه المسألة.

وأهل العلم يرجحون بين المصالح والمفاسد المترتبة على الهجر وعدمه، فإذا كانت المصالح المترتبة على عدم الهجر أحسن بحيث يتمكن من الدعوة لهم، والنصيحة وبيان المساوئ لما هم عليـه مـن العقيـدة الباطلة، وكل هذا بشرط أن يأمن الانخداع بِهم، فإن لَم يأمن الانخداع بِهم وجب عليه أن يهجـرهم، ويبتعـد عنهم، ومعنى الانخداع بأن تنطلي عليك بعض أفكارهم فتستحسنها وهي قبيحة، وتبيحها وهي محرمة، وبالله التوفيق انتهى.

وقال الشيخ صالح الفوزان في ظاهرة التبديع والتفسيق(74): "كون عنده شيء من الحـق، فهـذا لا يبرر الثناء عليه أكثر من المصلحة، ومعلوم أن قاعدة الدين "إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"، وفي

معاداة المبتدع درء مفسدة عن الأمة ترجح على ما عنده من المصلحة المزعومة إن كانت ولو أخذنا بهذا المبدأ لم يضلل أحد، ولم يبدع أحد؛ لأنه ما من مبتدع إلا وعنده شيء من الحق، وعنده شيء من الالتزام".

وسئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى في رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم7): هل هجر أهل البدع والتضييق عليهم وعدم مخالطتهم بإطلاق كما نقل السلف ودوّن الأئمة في كتبهم ؟ أم هو على التفصيل وينظر كل شخص إلى المصلحة والمفسدة وكل يرجع إلى عقله مما يؤدي إلى التمييع؟

فأجاب الشيخ حفظه الله تعالى: لقد قال شيخ الإسلام رحمه الله ينظر إلى المصلحة فيها، والسلف ما قالوا هذا وشيخ الإسلام جزاه الله خيراً قال هذا وهو اجتهاد منه فإذا أخذنا بقوله، فمن هو الذي يميز المصالح من المفاسد ؟

فهل الشباب وصلوا إلى هذا المستوى ؟ الشباب إذا راعى المصلحة فليبدأ بمراعات مصلحة نفسه وليحافظ على ما عنده من الخير ويتبع منهج السلف ولا يعرض عقيدته ومنهجه للضياع كما حصل لكثير من الشباب الذين تلاعب بهم الإخوان المسلمون والقطبيون وأهل البدع وقالوا نراعي المصالح والمفاسد ثم كل هذه الأمور تهدر ولا يوجد عندهم مراعاة المصالح والمفاسد، وعلى رأس المصالح التي يجب مراعاتها المحافظة على الشباب من أن يتخطفهم أهل البدع بشبهاتهم. فالشاب الناشئ عليه أن لا يخالط أهل البدع وأن يحافظ على عقيدته والعالم الناصح له أن يدعو هؤلاء وأن ينصحهم وأن يبين لهم الحق ويقيم عليهم الحجة ليرجعوا إلى دين الله الحق، وأما الجاهل الذي قد يتعرض للضياع فيقذفون بالشبهة عليه فيتغير قلبه ويزيغ ثم يرتمي في أحضانهم وقد عرفنا هذا من كثير وكثير ممن كانوا مساكين بادئين بالسير في طريق السلف فاعترضهم هؤلاء بشباكهم فاجتاحوهم واجتالوهم عن منهج السلف الصالح والعاقل من اعتبر بغيره فلنأخذ عبرة من هؤلاء انتهى.

وسئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى في رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم8): يا شيخ إذا الواجب علينا أن نعمل بقول السلف وليس بقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله خاصة في زماننا هذا الذي صار فيه الجلوس لأهل البدع شعاراً للعلم والله المستعان ؟

فأجاب حفظه الله: الذي يقوله السلف هو الأحوط بالتجربة والواقع، والمصلحة والمفسدة إذا أدركها العالم فليستخدمها، أما الصغير ما يستطيع، إذا أدركها العالم المحصن لا بعض العلماء قد يكون ضعيف الشخصية فتخطفه البدع كما حصل لعدد كثير من الأكابر خطفتهم البدع بسهولة فهناك صنفان من العلماء عالم تأكد من نفسه أن عنده قوة حجة وقوة شخصية وأنه يستطيع أن يؤثر في أهل البدع ولا يؤثرون فيه فهذا يخالطهم على أي أساس يأكل ويشرب ويضحك معهم ؟ لا. يخالطهم للنصيحة يأتي إلى مساجدهم إلى مدارسهم يأتي إلى أسواقهم ويعطيهم الحق ويناظرهم إن كان يستطيع المناظرة ويقيم عليهم الحجة.أما الضعيف المسكين من العلماء لا، وكذلك الشاب الناشئ المعرض للضياع. لا بارك الله فيكم فهذا ما يمكن أن يجمع به ما بين ما يقوله شيخ الاسلام بن تيمية وما يقوله السلف رضي الله عنهم جميعاً انتهى

وقال العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى:.. ثم إني أقول إن هذه المصلحة التي يتحدثون عنها وأسرفوا في الحديث عنها، وحرفوا المصالح بارك الله فيكم ولبسوا فيها حتى أهملوا مصلحة الشاب، الذي يخاف عليه من مخالطة أهل البدع، أهملوا مصلحته، وقذفوا به في أوساط أهل البدع، فضل كثير من الشباب، المغرور المخدوع، بمثل هذه الشبهات أوقعوا كثيراً ممن كان في دائرة السلفية أوقعوهم بمثل هذه الترهات في حبائل ومصائد أهل البدع، فانحرف الكثير والكثير منهم، لاسيما من انحرف بواسطة الأحزاب العصرية الضالة التي سبق وصفها، على كل حال من يميز بين السنة و البدعة فليأمر بالمعروف ولينهَ عن المنكر وليحذر من البدع هذا أولاً.

وثانياً قضية الهجران في صالحك فاهجر لأنك تخاف على نفسك من مخالطة أهل البدع يفسدونك، ويحرفونك، عن منهج الله الحق، فالمصلحة الواضحة هنا أن تحتفظ بدينك، و تحتفظ بعقيدتك، وتحافظ على سلامة دينك ؛ هذه المصلحة يجب أن توضع في الاعتبار، وأن يعرفها الشباب فقد كان يراعيها كبار الأئمة، من أمثال أيوب وابن سيرين ؛ فكان أحدهم لا يطيق مخالطة أهل البدع، ولا سماع كلامهم، حتى إن أهل البدع ليأتونهم ويقولون لهم " اسمعوا منا ولو كلمة " فيقولون "لا ! " فيعتب عليهم" لماذا لا تسمعون ؟ فيقول أحدهم " إن قلبي بيد الله و ليس بيدي فإني أخاف أن يقذف هذا في قلبي شراً فلا أستطيع الخلاص منه ".

فإذا قلنا بالمصالح والمفاسد، فيجب ان نراعي المصالح و المفاسد المتعلقة بالشباب أنفسهم والذين يخاف عليهم من الاختلاط بأهل البدع أن يوقعوهم في الشر، فيجب أن ننتبه لهذا والتي يدندنون حولها، ولعلها مصالح أهل البدع أنفسهم ومفاسدهم في حد تصورهم هم ! فالمصلحة عندهم ما يخدم دعوتهم، والمفسدة ما يهدم دعوتهم ولو كان حقاً، فقد يريدون بالمصالح و المفاسد هذا ما يرونه هو مصالح يخدم دعوتهم، وما يرونه من مفاسد ولو كان حقاً إذا كان يعود على دعوتهم بالهدم، ونحن نقول إن المصالح والمفاسد يجب أن يراعى فيها جانب الشباب، فهل من مصلحته الاختلاط بأهل البدع؟ أو من مصلحتهم الحذر منهم و هجرانهم والابتعاد عنهم و ترك المخالطة للأقوياء الأشداء الذين ثبتت جدارتهم و قدرتهم على زلزلة أهل البدع ودحض شبهاتهم ! فتبقى المخالطة لهؤلاء ويبقى من يخاف عليه بعيداً بعيداً بعيداً عنهم، حذراً منهم أشد الحذر...، إذا كان يحترم عقيدته، ومنهجه، فالمصلحة في الدرجة الأولى، يجب أن تراعى فيها جانب الشباب الذي يخاف عليه من الانحراف، فلما نسيت هذا المصلحة، وأنساهم إياها دعاة الضلال، وأهدروا هذه المصلحة، جر ذلك كثيراً من الشباب إلى الارتماء في أحضان البدع، أرجو أن تدركوا هذا، فإذا قيل لكم مصالح مفاسد، قولوا لهم يجب أن نراعي في هذا جانب الشباب الذي يخاف عليه من مخالطة أهل البدع فإننا قد استفدنا من تجارب طويلة ومريرة وقعت من شباب كانوا على منهج السلف فضلوا بمثل هذا الدعايات الظالمة التي لا يميز فيها المصلحة من المفسدة، وقد يراد من المفسدة والمصلحة ما يفسد دعوتهم أو يصلحها على حسب ما يعتقدونه هم لا على حسب شرع الله تبارك وتعالى انتهى.

وقال الشيخ محمد بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى في الجليس الصالح والجليس السوء (26- محاضرة مفرغة): بعض الناس يكرر أن الهجر لأجل مصلحة المهجور فإذا لم يكن صلاح للمهجور فلا هجر ! هذا غير صحيح أبداً !!! فإن الهجر ينظر فيه إلى الجانبين، ينظر فيه إلى صلاح المهجور وإلى

صلاح الهاجر، صلاح المهجور بعودته واستقامته على الحق ورجوعه إليه، وصلاح الهاجر، إذا لم يستطع إعادة هذا الإنسان إلى الحق فلا أقل من أن يسلم هو، وإذا لم يستطع عُذِرَ، أما إن هجر لمصلحة نفسه يكون ضعيفاً ويخشى أنه إن خالط هذا الشخص يأتيه بالشبه والتلبيسات التي يضل بسببها؛ فهو يريد السلامة لنفسه، فالسلامة رأس مال لا يعدلها شيء، فكيف يقال إنه فقط لأجل المهجور وإذا لم يكن يستفيد المهجور فلا هجر !!!! هذا غير صحيح ! وكتب السلف واضحة كلها بهذا، ترد على هذا القول وعلى صاحب هذه المقالة، فلا إفراط ولا تفريط.. انتهى.

وقد وقفت على كلمة جيدة في الرد على من يخصص الهجر بمصلحة المهجور فقط دون النظر لمصلحة الهاجر للشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم البخاري، وقد اختصرتها ما بين القوسين مع زيادة يسيرة جداً ((فالهجر عبادة دينية شرعية، والشرع كله مبني على المصالح ودرء المفاسد، والمصالح في هجر المبتدع متعددة الجوانب فهناك:

مصلحة دينية عامة من تحقيق العبودية لله ومن تحقيق الولاء للإيمان والمؤمنين والبراء من الكفر والكافرين والبدعة والمبتدعين. وتحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة خاصة: وهي على قسمين: مصلحة تعلق بالمهجور ومصلحة تتعلق بالهاجر.

المصلحة المتعلقة بالهاجر: إن خشي على نفسه الفتنة فله أن يهجر كل من يخشى على نفسه من مخالطه وهذا الذي يسمي ماذا بالهجر الوقائي.

والمصلحة المتعلقة بالمهجور: أن يهجره ليردعه عن باطله ولينفر الناس عنه حتى لا يتابعوه على ضلاله وليرجع للحق.

فالحلبي وأمثاله من التراثيين يدندن فقط على مصلحة المهجور ونسي أو تناسى وجهل أو تجاهل بقية أنواع الهجر.

ثم لو تأملت كلام العلماء في هجر أهل البدع ومراعاة مصلحته في الهجر تجد أن مرادهم إذا كان المهجور ينتفع بالنصيحة ويرجى قبوله للحق وإلا لو كان معانداً داعياً إلى ضلاله فهم يرون الهجر وجوباً.

فالقاعدة الشرعية " أنه إذا تعارضت المصلحة الخاصة مع المصلحة العامة قدمت المصلحة العامة" وقد يسقط الهجر للعجز عنه لكن ليس من كل الوجوه لا يسقط من كل الوجوه إنكارك بقلبك وهجرانك لبدعته هذه لازم ليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان وهذا من الهجر يجب أن تقوم به ديانةً ولا يجوز لك أن يتخلف عنك هذا ومعلوم أن الأمر يسقط مع العجز وعدم القدرة.

فالهجر الكلي يكون بالتحذير والانفصال التامين؛ والهجر الجزئي يكون بترك الكلام والسلام ولا يشترط فيه التحذير. ويستخدم الهجر الجزئي عند الضعف أو عند عدم القدرة أو عند وجود مانع شرعي ما هو مانع دنيوي مادي أعطوك صاروا سلفيين تركوك صاروا خلفيين، لابد أن نفرق بين الإيقاع وبين الأمر: الإيقاع لا يشترط فيه القوة ومن شرط ذلك فقط غلط؛ وهذا المعنى يستعمل في أهل البدع وأهل الفسق والفجور)) انتهى.

الثاني: أن موقف السلف من قبل الإمام أحمد: من الصحابة ومن بعدهم ممن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا: ثابتٌ في هجر أهل البدع والتحذير والتنفير منهم مع اختلاف الأزمنة.

قال الشيخ العلامة زيد المدخلي حفظه الله في العقد المنضد الجديد في الإجابة على مسائل في الفقه والمناهج و التوحيد (209/1): الحذر من مجالسة أهل البدع أو مجالستهم ومدافع عنهم...وهكذا يتعين الحذر من كل صاحب فسق مجاهر و مبتدع داع إلى بدعته. ورحم الله الفضيل بن عياض حيث قال: لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة.

و قال أيضا: " من جلس مع صاحب بدعة فاحذره، آكل عند اليهود و النصارى أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة.

قلت: و ما ذلك إلا لشدة خطر البدع و المبتدعين في كل زمان ومكان أعاذنا الله من زيغهم وانحرافهم و هدى الله الجميع إلى سواء السبيل... انتهى

الثالث: أن موقف الإمام أحمد من هجر أهل البدع وبالأخص الرافضة واحد ثابت لم يتغير، وأقواله وأفعاله مشهورة متواترة عنه.

بل كانت له مواقف مع من خالف الحق ولو كان من العلماء المحدثين والفقهاء، وقد سبق نقل موقفه من الكرابيسي كما نقله ابن هانئ النيسابوري في مسائله (2/154رقم1865) عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: "أخزى الله الكرابيسي لا يجالس ولا يكلم ولا تكتب كتبه ولا نجالس من جالسه، وذكره بكلام كثير" انتهى

والكرابيسي كان من العلماء الفقهاء المحدثين لكنه خالف منهج السلف في مسألة اللفظ فحذر منه الإمام أحمد مباشرة ونهى عن مجالسته ومجالسة من يجالسه؛ وموقفه من الإمام علي بن المديني معروف مشهور.

وبهذا يظهر أن الهجر كله مصالح وأن الإمام أحمد لم يجامل ويداهن على حساب دينه كصنيع الحلبي.

وأما رمي الحلبي لبعض المشايخ السلفيين بعدم حسن الفهم لموقف الإمام أحمد مع داود الظاهري، ومحاولته لتصويرهم في صورة التناقض والتخالف مع منهج السلف الصالح فهذا من سوء أدبه الذي تعودنا عليه، ولا يستغرب من مثله، وقد ظهر أن أقوال العلماء وأفعالهم متمشية متوافقة مع منهج السلف الصالح.

ولكن نقول للحلبي أنت وقعت في أمرين معاً:

الأول: سوء الفهم للنصوص الشرعية والآثار السلفية.

والثاني: سوء القصد حيث لويت أعناق النصوص؛ لتخرج منها بنتيجة تجويز مجالسة أهل البدع والأهواء فالله وحده حسيبك.

وسيأتي إن شاء الله بيان فقه قصة الإمام أحمد مع داود الظاهري.

علق الحلبي على قول العلامة ربيع المدخلي (وَلاَ أَعْرِفُ أَحَداً مِنَ العُلَماءِ قَالَ لِي: أَنْتَ تُجَالِسُ أَهْلَ البِدَعِ! وَلاَ أَحَدٌ رَدَّ عَلَيَّ مِنَ العُلَمَاءِ فِي هَذا الأَمْرِ) بقوله (ص30) في الحاشية رقم (1)) (مع أن الشيخ عبيد

الجابري سدده الله ذكر في الموقف الحق من المخالف بعض المبتدعة بأسمائهم ثم قال: "...مع أني أشهدكم: لو أرادوا زيارتي ما مكنتهم من زيارتي والله لا يدخلون بيتي إن شاء الله – مستعد أن أمكن حمير آبائهم ولا أمكنهم من زيارة بيتي !!!)) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الحلبي يحاول ضرب أقوال العلماء بعضها ببعض، متلاعباً بعقول القراء، موهماً لهم أن هذا الكلام بينه تناقض ! وإنما التناقض في عقل الحلبي الركيك أو في مقصده الفاسد.

– فليس بين كلام الشيخ ربيع المدخلي والشيخ عبيد الجابري تخالف أو تناقض، ولكن كما سبق تقريره، فلكلٍ مقامه ولكلٍ ما يناسبه.

– فمن كان يرجى قبوله للحق يناصح ويبين له الحق، ومن عرف عنه التلاعب والغموض والإصرار على الباطل يهجر.

– وكلام الشيخ عبيد الجابري كان في مقام من ظهر منه التلاعب وعدم قبول الحق حتى حذَّر منه العلماء لا فيمن ترجى توبته وقبوله للحق.

– وكلام الشيخ عبيد الجابري واضح لكن الحلبي حذف منه جملاً تظهر خلاف مراده، ولم يشر إلى الحذف تدليساً وتلبيساً !!! وإليك نص كلامه كاملاً: فقد قال الشيخ عبيد الجابري (...مَع أَنَّهُ أُشْهِدُكُم لَو أَرَادُوا زِيَارَتِي مَا مَكَّنْتُهُم مِنْ زِيَارَتِي، وِاللهِ لاَ يَدْخُلُون بَيْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَاللهِ أُبْغِضُهُم فِي ذَاتِ اللهِ وَلا أُبَالِي هَذَا دِينٌ أَدِينُ اللهَ بِهِ فَلَو اسْتَزَارُونِي مَا زُرْتُهُم وَلَو طَلَبُوا زِيَارَتِي فِي بَيْتِي وَاللهِ مَا مَكّنتُهُم، مُسْتَعِدّ أَنْ أُمَكِّنَ حَمِيرَ آبائِهِم وَلاَ أُمَكنهم مِنْ زِيارَةِ بَيْتِي) انتهى.

والعجيب أنك يا حلبي نقلت كلاماً للشيخ عبيد فيه أنه لا مانع من مناصحة أهل البدع إذا كانت النصيحة تفيدهم وتؤثر فيهم إلا أنك لم تستفد منه أو أردت التلبيس حيث قلت فيما سميته بمنهج السلف الصالح (ص283) حاشية رقم (1): (قالَ الشيخُ عبيدٌ الجابريُّ –وَفَّقَهُ الله– في «أصولٌ وقواعِدُ في المنهجِ السَّلَفِيِّ»: «النصيحةُ لها حدٌّ محدودٌ؛ فالشّخصُ المبتدعُ: إذا رأيتَ أنَّ قُرْبَكَ يُؤَثِّرُ فيه، ويكسرُ حِدَّتَهُ في البِدعة، ويقرِّبُهُ إلى السَّلَفِيَّةِ: فعليكَ به؛ كُن معه.

لكنْ؛ إذا لم يكنْ نُصحُك نافعاً له، ولا مُفيداً؛ فانفُض يديك منه، ثم –بعد ذلك– عامِلْهُ بما يستحقُّ: قد يُهجَر، وقد لا يُهجَر، ولكنَّهُ يُحَذَّرُ مِن أفكارِه.

هذا أمرٌ راجعٌ إلى (قاعدةِ النَّظَر في المفاسدِ والمصالحِ) المترتِّبةِ على ذلك». انتهى

وإليك جواباً واضحاً للشيخ عبيد الجابري في تأكيد ما سبق حيث سئل كما في ضوابط معاملة السني للبدعي (1–2): ما حكم مخالطة وبالأخص مجالسة أهل البدع والأهواء من الإخوان والتبليغ والحزبيين على نوعَيهم المكفّرون وغير المكفرون. نعم؟

فأجاب حفظه الله تعالى: يجب على السني أن يفاصل أهل البدع وأن يبتعد منهم وأن يحذرهم، هذه القاعدة العامة في أهل البدع سواء كانوا مكفّرين أو غير مكفرين، لكن مناصحة أفراد من أهل البدع سواء

كانوا إخوانيين أو تبليغيين أو سروريين، تبليغيين أو غيرهم، مناصحة أفراد منهم جُرِّب نفعها وعلى هذا فإنه في مجالسة أهل الأهواء التفصيل الآتي:أولا:

عدم مجالسة الجماعة المتميزة في أهل البدع وعدم مخالطتهم في مراكزهم ومنتدياتهم.

ثانيا: جواز مخالطة عدد يسير منهم جرب أنهم يستفيدون من المجالسة.

ثالثا: إذا كان هذا المجالس وهذا المخالط من العَلَم أو من الأعلام في السنة فإنه يجب أن يبتعد منهم ولا يأتيهم، حيث تجمعاتهم لأن يغتّر به كثير من الناس، إذا جلس إليهم الرجل العلَم في السنة المعروف بالذب عن السنة ومناصرتها فإنهم أهل البدع يلبّسون به ويتكسبون به، يلبسون به على الناس ويغرون به الناس ويتكسبون به وفي مخالطته إياهم تنفى الصبغة الشرعية، فلهذا نقول لا يجوز له، لكن إنسان أقل منه ليس بمشهور لا مانع أن يخالط قلّة قليلة يستزيرهم أو يزورهم ليبذل النصح لهم فإذا جرّب النفع وظهرت الثمار واستبان لهم الحق يستمر معهم، وإلا فليرفع يديه عنهم وليتركهم ولا يدوم معهم مداومة يتقوَّون بها، المعروف أن أهل البدع سواء كانوا قليلين أو كثيرين إذا داوم السني معهم الخلطة فإنه يغتر به غيره، وهم يتقوون به، هم يتقوون به، نعم هذا هو الأصح. انتهى.

وقال الشيخ عبيد الجابري في جناية التمييع على المنهج السلفي: السؤال السابع: يمضي بعض الناس السنين والشهور في مناصحة أهل الأحزاب كالإخوان المسلمين والتبليغ مع مجالستهم، والحجة لمناصحتهم، فهل هذا كان عليه عمل السلف؟

فأجاب حفظه الله تعالى بقوله: المناصحة لابد أن تنتهي إلى شيء وهي إما قبول المنصوح نصيحة الناصح ورجوعه إلى الحق وسلوكه سبيل المؤمنين وانتهاج السنة؛ أو العناد والإصرار، لابد أن تنتهي إلى شيء، وهذا الأمر لا يستدعي التطويل أبداً، بل يظهر في جلسات هذا في الغالب، وإنما لو ساغ التطويل فهو نادر في حق أناس يظهر منهم اللين ويظهر منهم شيء من القرب، لكن عليهم غبش، فهؤلاء يحتاجون إلى شيء من التعاهد، أما مجالسة جميع أهل أهواء أو في مجلس يغلب عليه أهل أهواء، مجالسة ممازجة ومخالطة يعني على الدوام فهذا ليس عليه عمل السلف فيما علمناه حتى الساعة انتهى.

وبهذا ظهر أنه لا تناقض بين أقوال العلماء ومنهج السلف الصالح.

وأورد الحلبي كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي (30): "... وَانْظُرُوا إِلَى الأَعْدَاءِ فَرِحين! فَإِنَّ الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ تَوَقَّفَت، وَضُرِبَت...))

فعلق عليه الحلبي في الحاشية رقم (2) بقوله: ((نعم والله فلم يبقَ للسلفيين شغل شاغل إلا تجريح بعضهم بعضاً فآلوا {كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً})) انتهى.

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الحلبي يتهم السلفيين عموماً – كما هو ظاهر كلامه وقد سبق ما يؤيد هذا الظاهر من كلامه مع رده في الحلقة السابعة – بأنهم أهل تجريح حتى آل الأمر بعد أن بدعوا غيرهم إلى أن رجع بعضهم إلى بعض فجرح بعضهم بعضاً..

– وكلام العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى في مخالفة بعض المنتسبين للمنهج السلفي لمنهج السلف، ووقوعهم في أمور أضرت بالدعوة السلفية بخلاف ما يوهمه كلام الحلبي من حمل كلام الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى على غير مراده حيث حمله على معنى أن الشيخ ربيع المدخلي يذم السلفيين الذين يردون على من خالف الحق متعمداً ولو كان سلفياً، ولا شك أن هذا من تحميل الكلام ما لا يحتمله ومواقف الشيخ ربيع المدخلي وأقواله شاهدة بخلاف هذا المعنى قال الإمام ربيع السنّة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه في المحجّة البيضاء في حماية السنّة الغرّاء: إذا جرح العالم الناقد من يستحق الجرح ببدعة، وحذر من بدعته؛ فهذا من أهل العدل والنصح للإسلام والمسلمين، وليس بظالم، بل هو مؤدٍ لواجب.

فإن سكت عمن يستحق الجرح والتحذير منه فإنه يكون خائناً، غاشاً لدين الله وللمسلمين فإن ذهب ذاهب إلى أبعد عن السكوت، من الذب والمحاماة عن البدع وأهلها فقد أهلك نفسه، وجَرَّمن يسمع له إلى هوة سحيقة، وأمعن بهم في نصر الباطل ورد الحق.وهذه من خصائص وأخلاق اليهود، الذين يصدون عن سبيل الله وهم يعلمون انتهى.

– وهذه الآية للحلبي منها نصيب في منهجه الجديد ! فهو الذي تغير وتبدل، وسيأتي مزيد بيان لمطابقة حال الحلبي بما جاء ذمه في الآية.

أخوكم

أحمد بن عمر بازمول

الثلاثاء بعد الفجر

6/شعبان/1430هـ

صيانـــــــة السلفي

مـــــــن

وسوســـــة وتلبيسات

علي الحلبي

(الحلقة الثّامنة عشرة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فهذه هي الحلقة الثامنة عشرة من سلسلة صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي والتي سأكمل فيها بإذن الله تعالى مناقشة الحلبي في الملاحظة الخامسة وهي ((الثناء والتمجيد لأهل البدع ويصفهم بالموحدين فهو وإن لم يذكرهم بأسمائهم إلا أنه معروف عنه الدفاع عنهم والثناء عليهم في مجالسه وفي أشرطته من أمثال محمد حسان والمأربي والمغراوي وغيرهم)).

ولا أطيل عليك أخي القارئ فإليك البيان من كلام الحلبي مع مناقشته بالحجة والبرهان:

قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص69): (ونحنُ -في هذا البابِ- مع كُلِّ داعٍ للسُّنَّةِ، وناصرٍ لمنهجِ السَّلَفِ -ولو أخطأ!- على مِثْلِ ما قال الإمامُ ابنُ القيِّم -رحمهُ اللهُ- في «بدائع الفوائد» (2/649-650) -لمَّا بيَّن صفاتِ أهل العلمِ والإيمانِ- «هُم إلى اللهِ ورسوله مُتحيِّزون، وإلى مَحْضِ سُنَّتِهِ مُنْتَسِبُون.

يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ أنَّى توجَّهَتْ رَكائبُهُ، ويستقرُّونَ معه حيث استقرَّتْ مضاربُهُ.

لا تستفزُّهم بَدَواتُ آراء المُخْتَلِفين، ولا تُزَلْزِلُهم شُبُهاتُ المُبْطِلين؛ فهُم الحُكَّامُ على أربابِ المقالات، والمُمَيِّزونَ لِما فيها من الحقِّ والشُّبُهات.

يردُّونَ على كُلِّ باطِلَه، ويُوافقونَهُ فيما معه من الحقِّ؛ فهم في الحقِّ سِلْمُهُ، وفي الباطلِ حَرْبُه.

لا يميلون مع طائفةٍ على طائفةٍ، ولا يَجْحَدُونَ حقَّها لِمَا قالَتْهُ من باطلٍ سواه.

بل هُم مُمْتَثِلون قولَ الله -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المائدة:8].

فإذا كان قد نهى عبادَهُ أن يحملَهم بُغْضُهُم لأعدائِهم على أن لا يعدلوا عليهم -مع ظُهورِ عداوتِهم، ومخالفتهم، وتكذيبِهم لله ورسولِه-؛ فكيف يسوغُ لِمَنْ يدَّعِي الإيمانَ أنْ يحملَهُ بُغْضُهُ لطائفةٍ مُنْتَسِبَةٍ إلى الرسولِ تصيبُ وتُخطِئ على أن لا يعدلَ فيهم، بل يُجَرِّدُ لهم العداوةَ وأنواعَ الأذى؟!

ولعلَّهُ لا يدري أنَّهُم أَوْلَى بالله ورسولِه، وما جاء به منه -علماً، وعملاً، ودعوةً إلى الله على بصيرة، وصَبْراً من قومِهم على الأذى في الله، وإقامةً لحُجَّةِ الله، ومعذرةً لِمَن خالفَهم بالجَهْلِ!-.

لا كَمَن نَصَبَ مقالةً صادرةً عن آراءِ الرِّجال، فدَعا إليها، وعاقَبَ عليها، وعادَى مَن خالَفَها بالعصبيَّةِ وحَمِيَّةِ الجاهليَّة».

... (فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)؟!) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الحلبي يعظم نفسه وينزلها فوق درجتها وهذا واضح في مواضع من كتابه، وهنا من قوله: (ونحن...).

– والحلبي يزعم أنه يعمل ويتعاون مع كل داعٍ للسنة وناصر لمنهج السلف، ولو أخطأ، وهذا ليس على إطلاقه فإن الخطأ إذا كان غير متعمد ولم يصر عليه أو يعاند فهذا لا يؤثر خطؤه على مكانته مع رد الخطأ. لكن إن كان الخطأ صدر منه وعاند وأصر عليه فإن هذا لا ينفعه كونه ناصراً للسنة وداعياً لمنهج السلف في مسائل أخرى ويدل عليه موقف الإمام أحمد رحمه الله تعالى من الكرابيسي ومن أهل السنة الذين تابعوه، قال أبو جعفر محمد بن الحسن بن بدينا سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله، أنا رجل من أهل الموصل، الغالب على أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير محبوك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي فأفتنتهم، قول الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال لي أبو عبد الله: « إياك! إياك! إياك! وهذا الكرابيسي، لا تكلمه، ولا تكلم من يكلمه، أربعاً مراراً، قلت: يا أبا عبد الله فهذا القول عندك ما يتشعب منه يرجع إلى قول جهم؟ قال: « هذا كله قول جهم ». أخرجه الحربي في رسالة في أن القرآن غير مخلوق (36رقم3) وابن بطة في الإبانة (329/1رقم129–الجهمية) والخطيب في تاريخ بغداد (65/8).

– ثم يقال للحلبي: هل هؤلاء الذين تدافع عنهم من أمثال عرعور والمغراوي والمأربي ومحمد حسان والحويني هل هؤلاء من الناصرين للمنهج السلفي! ألا تتقي الله في أقوالك!؟ ألا تستحي من العلماء السلفيين وطلاب العلم الذين يعرفون حالهم وحالك معهم، فوصفك لهم بأنهم دعاة للسنة وناصرون لها من المغالطة والكذب الصراح.

– وأما كلام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى فقد كان كلامه في سياق الرد على طائفتين من أهل البدع في مسألة المحبة والإرادة في أفعال الرب سبحان الله وتعالى وعدم التفريق بينهما ثم ذكر قول أهل السنة الحق الوسط الخيار ثم قال: وهذا بَيِّن بحمد الله عند أهل العلم والإيمان مستقر في فطرهم ثابت في قلوبهم يشهدون انحراف المنحرفين في الطرفين وهم لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء بل هم إلى الله تعالى ورسوله متحيزون... انتهى

فهل أنت يا حلبي لست لهؤلاء ولا لهؤلاء من أهل البدع!

ومن رد الحلبي على الحلبي:

ما نقله الحلبي في كتابه المسمى بمنهج السلف الصالح (ص63): (قَالَ الشَّيْخُ عُبَيد الجَابِرِي – وَفَّقَهُ المَوْلَى– فِي «أُصُول وَقَواعِد فِي المَنْهَجِ السَّلَفِيّ»: «إِنْ كَانَ هَذا المُخالِفُ أُصُولُهُ سُنَّةٌ، وَدَعْوَتُهُ سُنَّةٌ، وَكُلُّ مَا جَاءَ عَنْهُ سُنَّةٌ: فَإِنَّ خَطَأَهُ رَدٌّ، وَلاَ يُتابَعُ عَلَى زَلَّته، وَتُحْفَظُ كَرامَتُه.

وَإِنْ كَانَ ضَالاًّ مُبْتَدِعاً، لاَ يَعْرِفُ لِلسُّنَّةِ وَزْناً، وَلَمْ تَقُمْ لَهَا –عِنْدَهُ– قَائِمَةٌ، مُؤَسِّساً أُصُولَهُ عَلَى الضَّلاَلَة: فَإِنَّهُ يُرَدُّ عَلَيْهِ كَمَا يُرَدُّ عَلى المبتدعة الضُّلاَّل، وَيُقَابَلُ بِالزَّجْر، وَالإِغْلاَظ، وَالتَّحْذِير مِنْه؛ إِلاَّ إِذَا تَرَتَّبَ مَفْسَدَةٌ أَكْبَرُ عَلَى هَذا التَّحْذِير»..

قال الحلبي فيما سماه بـــمنهج السلف الصالح (ص112-115) عند كلامه عن خبر الثقة والتـــشكيك فيه بتفلسفه: ((وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ سَمِعْتُ الطَّعْنَ وَالغَمْزَ بِبَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ، أَوْ طُلاَّبِ العِلْمِ -مِـــن بعـــضِ أفاضِـــل المشايخ!-؛ فَلَـــمَّا كُنْتُ أَتَثَبَّتُ وأَسْتَعْلِمُ؛ يَكُونُ الجَوابُ: (حَدَّثَنا فُلاَنٌ، وَهُوَ ثِقَةٌ)! -أو نحو هذا الكلامِ-! ثم إذا به: بلا خطام! ولا زمام!! وقد قيل قديماً:

فما آفة الأخبار إلا غواتها وما آفة الأخبار إلا رواتها

... فكيف إذا اجتمعا.

وكم – وكم – عانينا – وغيرنا – من أهل التحريش والتشويش!! البلاء تلو البلاء!...!.

وَلَقَدْ حَصَلَ مَرَّةً -أَمَامِي- شَيْءٌ مِنْ ذَلِك -مِنْ قِبَلِ (بعض الناس!) -؛ فكان اتِّهَامٌ -مِنْهُ- لِبَعْضِ مَنْ أَعْرِفُ بِالسُّنَّةِ وَالسَّلَفِيَّةِ -مُنْذُ سِنِين-؛ حَيْثُ قال -فيه-: إِنَّهُ تَكْفِيرِيٌّ !!! وَأَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ التَّكْفِيـــرِيِّين -وَذَكَـــرَ اسمَ واحد منهم!

فَاتَّصَلَ بِي -بَعْدُ- بِقَدَرِ الله- هَذَا الَّذِي اتُّهِمَ تَكْفِيرِيًّا -نفسُهُ-؛ فَسَأَلْتُهُ -مُعاتِباً -عَـــن اجْتِمَاعِـــهِ مَـــع (فُلاَن) التَّكْفِيرِيّ ؟! فَقَال: «وَاللَّـــهِ؛ لاَ أَعْرِفُ فُلاناً، وَلَمْ أَسْمَع بِهِ؛ فضلاً عن أنْ أَلْتَقِيَ بِه»!.....

فَأَيْنَ هُوَ ذَاكَ (الثِّقَةُ) -إِذَن-؟!

وما حَدُّ (الثِّقَة)؟!

بَلْ مَا حَالُهُ؟!

وَمَا مآلُهُ؟!

ومن ذا تعلم حجم الجناية التي يرتكبها (البعض) ممن يشار إليهم بالبنان! في هدم أهل السنة الأعيان، ونقض ما هم عليه من بنيان! بتبديعهم بلا برهان بل ثقة بأهل الزور والبهتان في بعض الأحيان!!)) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الحلبي يرمي العلماء السلفيين الأتقياء الورعين بأنهم يقبلون الغيبـــة والنميمـــة مـــن الفـــساق أو المجهولين ليس في عامة الناس ولكن في أهل العلم وطلاب العلم، ولا شك أن هذا قدح في ديـــنهم وأمـــانتهم وفي عقولهم أيضاً. وكفى بهذا الكلام قبحاً وعدم خشية لله أن يسلط لسانه في ثلب السلفيين ورميهم بالفواقر! في الوقت الذي يدافع فيه عن أهل البدع والأهواء بالأيدي والحوافر!

– والحلبي يدعي أن العلماء يقبلون خبر الثقة، وهو في الحقيقة خبر لا سند ولا أصـــل لـــه، وهـــذا عجيب؛ لأن قول العالم (حدثنا فلان وهو ثقة) إسناد ونسبة الخبر لناقله فهذا من الزمام والخطام بخلاف مـــن ينسب القول لشخص ولم يسنده فهذا الذي يقال فيه خبر بلا زمام ولا خطام، وهـــذا يعرفـــه صـــغار طلبـــة الحديث.

– والحلبي يزعم أن بعض المشايخ السلفيين عندهم من البطانة من يستحق أن يوصـــف بأنـــه غـــاوٍ ضال، وأن الأخبار التي تصل المشايخ السلفيين رواتها غير مقبولين. فرمى طلاب العلماء بهـــذا الوصـــفين القبيحين!!! ولا شك أن هذا سوء أدب منه، وقدح غالٍ منه، لا يستغرب من أمثاله ممن يريد أن يدافع عـــن نفسه ويلصق التهم بغيره، وقد سبق في الحلقة (الثامنة) رد هذه الفرية وكشف زيفهـــا، وبيـــان أن المـــشايخ

السلفيين إنما يلتف حولهم طلاب العلم الثقات ويعتمدون على من عرفوا صدقه وأمانته، وأنهم لا يقبلون منهم إلا بالحجة والبرهان، فمن أخبرهم منهم بخبر وقفوا على مصدره، وسألوا عن ألفاظه ومن شهده منهم كما هو معلوم مشهور عنهم.

وقول الحلبي: (فَاتَّصَلَ بِي -بَعْدُ- بِقَدَرِ الله- هَذَا الَّذِي اتُّهِمَ تَكْفِيرِيًّا -نفسُهُ-؛ فَسَأَلْتُهُ -مُعاتِباً - عَن اجْتِمَاعِهِ مَع (فُلاَن) التَّكْفِيرِيّ ؟!

فَقَال: «وَاللَّـهِ؛ لاَ أَعْرِفُ فُلاناً، وَلَمْ أَسْمَع بِهِ؛ فضلاً عن أنْ أَلْتَقِيَ بِه»!)

أقول: وقول الحلبي (وَلَقَدْ حَصَلَ مَرَّةً -أَمَامِي- شَيْءٌ مِنْ ذَلِك -مِنْ قِبَلِ (بعض الناس!)انتهى.

في النسخة المتداولة القديمة ((وَلَقَدْ حَصَلَ مَرَّةً -أَمَامِي- شَيْءٌ مِنْ ذَلِك -مِنْ قِبَلِ -بَعْضِ أَفَاضِلِ المَشَايِخ-؛)).

وهذا يدل على أن مقصود الحلبي بهذه التهمة بعض المشايخ السلفيين لا بعض الشباب السلفي.

ثم عادة أهل البدع عدم الاعتراف ببدعتهم بل يتهمون من نقل قولهم بأنه كذب عليهم فهاهو معبد الجهني يكذب من نقل عنه قوله في القدر كما أخرج عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (416/2رقم911) والعقيلي في الضعفاء (218/4) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (323/59-324) من طريقين عن طاووس أنه قال لمعبد الجهني أنت الذي تفتري على الله فقال له معبد يكذب علي" .

- والقصة التي ذكرها الحلبي التي صدرت من بعض الناس، فلا ندري - إن صدق الحلبي في القصة - من هو هذا البعض، وهل مثله يتحمل المشايخ تبعته! ولا ندري من هو الذي يعرفه الحلبي بالسنة فقد عهدناه يزكي من ليس أهلاً للتزكية بل يزكي المبتدعين والمنحرفين والتكفيريين كما سيأتي فمثله لا يعتمد قوله.

- ولماذا لا يكون هذا الذي اتصل هو الكاذب لا سيما وهو يخالط أهل الأهواء ويتأكل بدينه في خدمتهم!

- والإمام أحمد بن حنبل لما جاءه داود الظاهري وأخبره بأنه تاب لم يقبل منه، واعتمد قول الإمام محمد بن يحيى الذهلي. قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى: من هو من أهل السنة ووقع في بدعة واضحة كالقول بخلق القرآن أو القدر أو رأي الخوارج وغيرها فهذا يبدع وعليه عمل السلف.

ومثال ذلك ما جاء عن ابن عمر - رضي الله عنه - حين سئل عن القدرية قال: ((فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني)) رواه مسلم

قال شيخ الإسلام رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل (254/1): (طريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل. ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً. ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة أيضاً، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة ورد باطلاً بباطل..

وقدم داود الأصبهاني الظاهري بغداد وكان بينه وبين صالح بن أحمد حسن، فكلم صالحا أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه فقال له: رجل سألني أن يأتيك. قال: ما اسمه ؟ قال: داود. قال: من أين ؟ قال: من أهل أصبهان، قال: أي شيء صنعته؟ قال وكان صالح يروغ عن تعريفه إياه، فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن فقال: هذا قد كتب إليَ محمد بن يحي النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني. قال: يا أبت ينتفي من هذا وينكره، فقال أبو عبد الله: محمد بن يحي أصدق منه، لا تأذن له في المصير إلي (تاريخ بغداد 374/8)) انتهى.

وقول الحلبي: (فَاتَّصَلَ بِي -بَعْدُ- بِقَدَرِ الله- هَذَا الَّذِي اتُّهِمَ تَكْفِيرِيًّا -نفسُهُ-؛ فَسَأَلْتُهُ -مُعاتِباً - عَن اجْتِمَاعِهِ مَع (فُلاَن) التَّكْفِيرِيّ ؟!)

في النسخة القديمة المتداولة زيادة فَاتَّصَلَ بِي -بَعْدُ- بِقَدَرِ الله- هَذَا الَّذِي اتُّهِمَ تَكْفِيرِيًّا -نفسُهُ-؛ فَسَأَلْتُهُ -مُعاتِباً غاضِباً- عَن اجْتِمَاعِهِ مَع (فُلاَن) التَّكْفِيرِيّ ؟!))

فما أدري لماذا حذف الحلبي قوله (مغاضباً)!

ولماذا يستنكر الحلبي على بعض المشايخ السلفيين غضبه لله عز وجل.

- وقول الحلبي (فَأَيْنَ هُوَ ذَاكَ (الثِّقَةُ) -إِذَن-؟!

وما حَدُّ (الثِّقَة)؟!

بَلْ مَا حَالُهُ؟!

وَمَا مآلُهُ؟!)

أقول: يشكك الحلبي في الثقات من السلفيين لأنهم أخبروا بما ثبت عندهم وما سمعوا ورأوا من أفعال وأقوال المخالفين فلا أدري ما موازينه ومقاييسه التي يسير عليها إذا شكك في أخبار الثقات!! ولا أدري هل الحلبي ينفي وجود الثقة أو يشكك في الثقات!

وهل وصل به الحال لدرجة أنه أصبح لا يفرق بين الثقة الصادق العدل، وبين غير الثقة أم أنه يريد أن يصل إلى التشكيك في أخبار الثقات العدول؛ ليحمي أهل البدع من الطعن فيهم بالحق والعدل، ويحمي نفسه من المؤاخذة على المخالفات الشرعية التي يقع فيها.

ولا أدري لأي أمر يريد أن يصل به الحلبي.

والعجيب أن الحلبي لا يقبل أخبار المشايخ الثقات فيمن يزكيهم من أهل البدع.

فيحق لنا نحن أن نسأل الحلبي من الثقة عندك!

والعجيب أن الحلبي قَبِلَ خبر المتهمين بالتكفير حيث قلت (فَاتَّصَلَ بِي -بَعْدُ- بِقَدَرِ الله- هَذَا الَّذِي اتُّهِمَ تَكْفِيرِيًّا -نفسُهُ-؛ فَسَأَلْتُهُ -مُعاتِباً - عَن اجْتِمَاعِهِ مَع(فُلاَن) التَّكْفِيرِيّ ؟!

فَقَال: «وَاللَّهِ؛ لاَ أَعْرِفُ فُلاناً، وَلَمْ أَسْمَع بِهِ؛ فضلاً عن أنْ أَلْتَقِيَ بِه»!)

فما أدري أي ميزان من العلم يسير عليه الحلبي!! خاصة وأن الحلبي يزكي من ليس أهلاً للتزكية!!

وقد سئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى في رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم3): من هو الثقة ؟ حيث صار بعض المائعين يردد أن الثقة ليس له وجود وأن إخواننا السلفيين يدورون بين الكذابين والمتروكين والمغفلين ؟

فأجاب حفظه الله تعالى بقوله: (الذي يقول هذا من أهل البدع والضلال والأهواء ومن المحاربين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم. قال الإمام أحمد: إن لم يكن أهل الحديث فلا أدري من هم. فإذا لم يكن أهل الحديث الآن وأهل السنة والمنهج السلفي هم الثقات العدول الصادقون فمن غيرهم الروافض؟!! الخوارج ؟!! المعتزلة ؟!! الأحزاب الضالة ؟!! من؟، هم القاديانية ؟!! هؤلاء أهل ضلال.

وأنا أوصي الشباب السلفي أن يلتزموا بمنهج السلف ويثبتوا عليه ويتحلوا بالصدق في حال الرضا وفي حال الغضب وعلى كل حال. قيل لحفص بن غياث ألا ترى أهل الحديث وما هم فيه قال: هم خير الناس.

وأنا اعتقد أن السلفيين هم خير الناس عقيدة ومنهجاً وعبادة وأخلاقاً رغم أنوف الحاقدين والطاعنين والمفترين) انتهى.

– وقول الحلبي: (ومن ذا تعلم حجم الجناية التي يرتكبها (البعض) ممن يشار إليهم بالبنان! في هدم أهل السنة الأعيان، ونقض ما هم عليه من بنيان! بتبديعهم بلا برهان بل ثقة بأهل الزور والبهتان في بعض الأحيان!!)) انتهى

أقول: الحلبي يصف من بدعهم أهل السنة السلفيون: بأهل السنة الأعيان.

بل قال الحلبي (ص189): (إنما كلامنا لدعاة السنة الأصحاب) انتهى

بينما يصف أهل السنة السلفيين بأنهم ظلمة بل يعتمدون على أخبار الكذبة والفجرة من أهل الزور والبهتان، وحتى يعمل لنفسه مخرجاً قال (في بعض الأحيان) وهذا خلاف ما نعرفه وما نشاهده من مواقف أهل العلم السلفيين فلا يعتمدون إلا على الثقات ولا يؤاخذون إلا بما ثبت عندهم وصح بلا مدافع بخلاف ما ترميهم به أيها الحلبي عاملك الله بما تستحق!!!

قال الشيخ العلامة ربيع المدخلي في (الموقف الصحيح من أهل البدع): ابن عمر لمَّا بلغه أن قوماً يتقفرون العلم ويقولون أن لا قدر، قال: أبلغهم أنني منهم بَراء، وأنهم مني بُرءاء، لم يفتح ملف وتحقيقات وإلى آخره كما يفعل الآن أهل البدع، يقذفون الناس ظلماً وعدواناً، فإذا ثبت لك شيء من ضلالهم وتكلمت وحذرت منه قالوا: ما يتثبت، نعوذ بالله من الهوى ولو يأتي ألف شاهد على ضال من ضلالهم لا يقبلون شهادتهم، بل يسقطونها، ألف شاهد عدل، على ضال من ضلاَّلهم لا يقبلون شهادته؛ فضيعوا الإسلام وضيعوا شباب الإسلام بهذه الأساليب الماكرة نسأل الله العافية.

ابن عمر لما أخبره واحد، و الثاني يسمع فقط؛ صدقه لأنه مؤمن، عدل، وثقة، وديننا يقوم على أخبار العدول، من قواعده قبول أخبار العدول، فإذا نقل لك الإنسان العدل كلاماً فالأصل فيه الصحة، ويجب أن تبني عليه الأحكام، وحذر الله من خبر الفاسق، فإذا إنسان معروف بالفسق وجاءك بخبر لا تكذبه، تَثَّبَت؛

لأن هناك احتمالاً أن يكون هذا الفاسق في هذا الخبر صادق، تَثَبَّت لا بأس، أما الآن العدل تلو العدل، والعدل تلو العدل يكتب ويشهد ما يُقبل كلامه، ويَنقل كلام الضال بالحروف ما تقبل شهادته، يقولون حاقد، فهذه من الأساليب عند أهل البدع و الفتن في هذا الوقت- نسأل الله العافية- لا يعرفها الخوارج، ولا الروافض، ولا أهل البدع في الأزمان الماضية، وجاءوا للأمة بأساليب وقواعد ومناهج وفتن ومشاكل وأساليب؛ إذا جمعتها -والله - ما يبقى من الدين شيء، إذا جمعت أساليبهم وقواعدهم لا يُبقون من الإسلام إلا ما شاء الله، ومنها أخبار العدول يريدون أن يسقطوها، ومنهج السلف في نقد أهل البدع يسقطونه بطرق خبيثة، يسموها بالعدل والموازنة بين السيئات والحسنات إلى أخره، وإذا أخذت بهذا المنهج صار أئمتنا كلهم فاسقين، غير عدول، ظالمين، فَجَرَة على هذا المنهج الخبيث.... انتهى

ومن رد الحلبي على الحلبي ما نقله الحلبي في منهجه (ص140) عن شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية (547/1) أنه قال: أهل السنة يخبرون بالواقع ويأمرون بالواجب فيشهدون بما وقع ويأمرون بما أمر الله ورسوله انتهى.

وقول الحلبي (وقد قيل قديماً:

فما آفة الأخيار إلا غواتها آفة الأخبار إلا رواتها)

أقول: نقول للحلبي من قال قديماً قال نفسه:

وكن خير راو غير غاو بثمرها تريك مقاليد المعالي هداتها

فما آفة الأخيار إلا غواتها وما آفة الأخبار إلا رواتها

فكيف إذا اجتمعتا فيك!

وأما أهل السنة الأعيان عند الحلبي فهم جماعة من المبتدعة والمنحرفين عن المنهج السلفي وسأورد لك أيها القارئ الكريم كلام الحلبي الذي ينص فيه على أسماء هؤلاء الأعيان ثم أنقل لك بعدها جملة من كلام أهل العلم فيهم:

قال الحلبي في جلسة له:...الأخ محمد حسان؛ أخونا الشيخ محمد حسان. وأخونا الشيخ أبو إسحاق الحويني؛ فأنا أقول: هؤلاء سلفيون أقولها بمليء فمي هؤلاء سلفيون ليسوا تكفيريين وليسوا قطبيين ولا يخالفوننا في أولياء الأمور ولا يتكلمون في الطعن بعلماء أهل السنة... انتهى

وسئل الحلبي عن أبي إسحاق الحويني ومحمد حسان ويعقوب ؟

فكان من جوابه: هؤلاء الحقيقة أنا أقول وأعلنها بوضوح وصراحة أنهم وخاصة أبو إسحاق وبالدرجة الثانية الأخ محمد حسان أنهم سدوا ثغرة وبينوا للناس شيء من العقيدة وبينوا للناس السنة، لكن وقعوا في أمور ووقعوا في أخطاء ووقعوا في أغلاط... انتهى

وقال الحلبي: محمد حسان قبل عشر سنوات شئنا أم أبينا ليس محمد حسان اليوم وقد فتحت الفضائيات وله جهود في نشر العقيدة والدعوة وله تأثير واضح في كل البلاد الإسلامية على الأقل في باب هداية عامة الناس وكما قلنا الدعوة السلفية ليست فقط دعوة التحذير من سيد قطب وإن كنا نحذر من سيد قطب وليست الدعوة السلفية هي دعوة التحذير من ابن لادن فقط وإن كنا نحذر من ابن لادن ليست هي

الدعوة التحذير من التكفير فقط وان كنا نحذر من التكفير الدعوة؛ فمحمد حسان الآن وقد فتحت له الفضائيات ورزقه الله نشاطا ونرى عموم دعوته للعقيدة ولربط الناس بالكتاب والسنة وللنقل عن العلماء ابن باز والعثيمين والشيخ الألباني وتعظيمهم انتهى

قال الحلبي: ((نحن ننتقد أبا الحسن، وننتقد المغراوي فيما أخطأوا فيه، ونحن بيَّنَّا ما عندهم من ملاحظات...لكن قد تكون نقطة الخلاف أنَّنا مع ملاحظاتنا على أبي الحسن، وعلى المغراوي، وقد واجهناهما في بعض الأمر؛ أنَّنا لا نخرجهم من السلفية))

وسئل الحلبي عن محمد حسان؟ وأبي إسحاق الحويني؟ وأبي الحسن المأربي؟ والمغراوي ؟

فقال: في كل واحد منهم بأنه سلفي

وسئل الحلبي عن المغراوي كما في تنبيه الفطين (67): هل لا زلت تقول إنه سلفي ؟

فقال الحلبي: ولا زلت، ولا زلت... أما أن يقال تكفيري، والله أنا أعتقد أنه ليس تكفيري انتهى.

أعيان الحلبي من أهل السنة وكلام العلماء فيهم:

- مشايخ الأردن:

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى: هؤلاء معدودون من السلفيين؛ ولكن نقل عنهم أنَّهم يؤيدون أبا الحسن، ويؤيدون المغراوي، ويزكونهم، ومن يزكي المغراوي التكفيري؛ فإنَّ عليه ملاحظات، ولا نستطيع أن نقول فيه أنَّه يؤخذ عنهم العلم. انتهى.

- عدنان عرعور:

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى: عدنان عرعور يظهر منه أنه حزبي، ويأوي الحزبين، ويتكلم على السلف، ويريد جرح السلفيين، ويريد أن يقدح في السلفيين، لكنه يحامي عن المبتدعين انتهى.

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: هو أصلاً ما هو بعالم هو جاء للمملكة - السعودية - مثل الحرفي أو محترف ثمَّ أظهر ما عنده... أنصح الشباب السلفي بمقاطعته وعدم حضور دروسه هو وأمثاله انتهى.

وقال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى: أَنا نَصيحَتي لكُم أَنَّكُم لا تَشتَغلُونَ بِكلامِه ولا بِقواعدِه ولا تَلتفتُونَ إلى ما عندَهُ، لأنَّ عندَه تخليط، وأنا سبقَ وأن اطَّلعتُ على شيءٍ من كلامِه وَرَأيتُ فيهِ كلاماً مَا يَصلح ولا يَنبَغي، ولهذا ينبَغي اجتنابُ يعني كلامه وعدم الاهتمَامِ والاشتغالِ بهِ، والإنسَان يَشتغل بِكَلام العُلمَاء المحققِين مثل أشرطَة الشيخ ابنُ باز والشيخ العُثيمين وأشرطَة الشيخ الفَوزَان وأشرطَة الشَيخ عَبد العزيز آل الشيخ وغيرهم منَ المشَايخ المعتمدين والمأمون جانبهم. وأما الأخ عدنان عرعور فأنا سبق وأن اطلعت على شيء من كلامه ورأيت أن عنده تخليط ما يصلح أن يلتفت إليه ولا أن يشتغل بكلامه،... والله ما ينبغي أن تحضروا دروسه.... مادام أن هذا وضعه ما يصلح أن تحضر دروسه انتهى

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى: ثبت عندنا أنّ عدنان عرعور هذا قطبيٌ محترق، وبضاعته في أوروبا وفي أمريكا – يعني في الغرب – هي نشر فكر سيد قطب، ويعاونه في هولندا أحمد سلاّم، أظنه شامياً انتهى.

وقال الشيخ عبيد الجابري: الشيخ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الشامي الأثري يزكي من ليس أهلا للتزكية، بل يزكي ضُلالاً عُرِفَ ضلالهم، مثل عدنان عرعور...انتهى

– محمد المغراوي:

قال فيه الشيخ ابن عثيمين عن المغراوي: هذا رجل ثوري، هذا رجل ثوري... انتهى

وقال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى: إنَّ الفكر الذي سجَّله المغراوي في هذه الوريقات؛ ما هو إلاَّ فكرٌ سروري؛ تكفيري خارجي... للمغراوي... أخطاء تبين ارتباطه بالحزبيين المعاصرين، وارتباط الحزبيين المعاصرين بالخوارج السابقين؛ الذين يكفرون المسلمين بالمعاصي، والبدع، ويخرجونهم من الإسلام بذلك، وبالتالي يحكمون عليهم بالخلود في النار... اتَّضح بهذا أنَّ المغراوي تكفيري انتهى.

وقال رحمه الله تعالى أيضاً: الذي أعرفه عن محمد المغراوي أنه تكفيري، وأبو إسحاق الحويني كذلك، وهو من أصدقاء أبي الحسن ومناصريه انتهى.

وقال الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله تعالى: محمد المغراوي الذي كُتِبَ في مخالفاته لمنهج السلف ثلاثة كتب حيث بَيَّنَت هذيانه بالتكفير والردة والعجول والحكم على كثير من المصلين الحاجين لبيت الله الحرام المكثرين من هذه العبادات بأن ما عندهم شعرة من الإسلام وبُيِّنَت له مخالفات أخري...انتهى

وسئل فضيلة الشيخ الوالد ربيع بن هادي المدخلي: يقولون يعني مثلاً الشيخ أبا الحسن والشيخ علي حسن ما داموا يزكون المغراوي فنحن نأخذ بقولهم ؟

فأجاب حفظه الله تعالى بقوله: اسمع لا قيمة لتزكيتهم والجرح واضح... انتهى

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى: مخلط الرجل ما يصلح بارك الله فيك! الرجل مخلط! المغراوي هداه الله قد أصبح يخلط أخيراً؛ لأنه في الحقيقة أضر به اتصاله بإحياء التراث القطبية واتصاله بالحركيين في السعودية عندنا انتهى.

– أبو الحسن المأربي:

قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى:

– لو تمكن من دعوة أهل السنة في اليمن لبطش بها.

– حذروا من أبي الحسن...أخشى على الدعوة من أبي الحسن.

– دعوا عنكم أبا الحسن فوالله لو قد اشتد ساعده ما بالى بأحد ولو خالف أهل السنّة جميعاً فدعوه عنكم فلن يضر الدعوة ولن يضر الله شيئاً..

– ..أبو الحسن داهية يستعمل الذكاء لا الزكاء ويجعل له خطوة إلى الخلف.

– هذا الرجل سيفرق دعوة أهل السنّة انتهى.

وقال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى: بناءً على الأخبار المؤكدة التي بلغتنا عن أبي الحسن المصري المأربي من إعلانه للبدع وإثارته الفتن في اليمن ورميه للسلفيين بأنهم حدادية ودفاعه عن المبتدعة كسيد قطب والمغراوي وغير ذلك مما لا يتسع المقام لبسطه فإني أُؤيد هجره والتحذير منه ومنعه من التدريس حتى لا يتأثر الآخرون ببدعه وبالله التوفيق انتهى

وقال في الفتاوى الجلية (70/2): قد تقرر عندي مؤخراً أن أبا الحسن مبتدع! وهذا ما أدين الله به وأقرره وبالله التوفيق انتهى.

قال الشيخ عبد الله الغديان حفظه الله تعالى لما سئل عن بعض أقوال أبي الحسن المأربي في الصحابة: هذا رجل مفتون، وقليل أدب وسفيه ".

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى: اتركوا هذا الرجل وادعوا إلى منهج أهل السنة والجماعة انتهى.

وسئل الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى عمن يقول: إن الأصل في محمد حسان وأبي إسحاق الحويني وأبي الحسن المصري: الأصل فيهم أنهم سلفيون ؟

فأجاب حفظه الله تعالى: مَن قال الأصل إنهم سلفيون؟! الأصل فيهم أنهم من الإخوان، وتربية الإخوان.

والله أنا أرى أنهم مبتدعة؛ لأنه أصله ما هو سلفي بارك الله فيك انتهى.

وقال الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله تعالى: داعية فتنة وملبس، شر أهل البدع ".

أبو الحسن من شر أهل البدع وأتباعه من شر الأتباع، إنه ماكر وخبيث وكذاب ودسيسة.. تلك الأصول التي انضم بها إلى ركب أهل الأهواء. على كل حال نحن عرفنا أبا الحسن ظالماً ومخالفاً لمنهج السلف وثائراً على السلفيين هذا في الحقيقة معاند شديد العناد ويرفق عناده بحروب وفتن.. كثير التلبيس والتأويلات الفاسدة

...ولقد وجدنا أبا الحسن خرّج أُصولاً وأنشأ أُصولاً فاسدة في الذب عن أهل البدع...انتهى

وقال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى: هذا الرجل متلاعب انتهى.

وسئل الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى كما في محاضرة الجليس الصالح والجليس السوء (ص16رقم2) هذا يقول ما قولكم في أبي الحسن المأربي وما نصيحتكم لمن لا يزال يدافع عنه ويلتمس له الأعذار ؟

الجواب: هذا عجيب! هذا الرجل لو كان هذا الكلام الآن يأتي في أول أمره، لقلت ربما الأمور لا تزال ملتبسة، أما الآن فربما تكون عند السائل، الله أعلم، أما أنا فأقول: إن كثيرا من إخواننا السلفيين قد عرفوا حال هذا الرجل، بل هو الآن مع الجماعات الحزبية كلها، ويقول ويقول، ويقول، مما هو مسجل في أشرطته، وهذا بالأمس كان يُنْكِره ثم جاء به اليوم بلسانه، فنسأل الله العافية والسلامة، الأمور التي كان يُنْكِرها بالأمس على أصحاب الدعوات الحزبية، هو الآن يقولها ويبررها لأصحابها ويلقي فيها المحاضرات،

بل ويزور هذه الجماعات والجمعيات الحزبية إن في اليمن أو غيرها، فهذا رجل ضل بعد هدى وضل بعد علم، وأنا أعرفه لا يستح من الكذب، فالشاهد هذا حاله ومن لم يرد الله به الخير فما نملك نحن له شيئا، نسأل الله العافية والسلامة وأقاويله الأخيرة المسجلة في اليمن أطلبوها لا تأخذوها مني أطلبوها في أشرطته المتأخرة ترون هذا الكلام تسمعونه فيها، نسأل الله السلامة والعافية انتهى.

- وقال حفظه الله تعالى:

- نحذِّر من هذا الرجل في أنحاء المعمورة لأنه إخواني المنهج...

- أقول إن هذا الرجل بناءً على كلامه هذا زائغٌ منحرفٌ عن الطريق السلفي..... وأنصح إخوتي الذين يبلغ إليهم صوتي في أنحاء المعمورة كلها بأنه لا يجوز لهم أن يجلسوا مع هذا الرجل ولا يجوز لهم أن يسمعوا لهذا الرجل ولا يجوز لهم أن يدافعوا عن هذا الرجل ولا يجوز لهم أن يستمعوا إليه في أشرطته لأنه والله قد ضلل على كثير من الناس..

...فالرجل عنده لسَن وعنده مغالطات أوتي علماً ولم يؤت فهماً وأوتي ذكاءً ولم يؤتَ زكاءً..انتهى.

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى: هذا الرجل إخواني لعاب مكّار مدسوس في دعوة أهل السنة في اليمن.

...إن الرجل ليس من أهل السنة في منهجه، فمنهجه فاسد والذي أتيقنه من حال الرجل أنه إخوانيٌّ جلد ماكر لعاب مدسوس بين مشايخ السنّة وطلاب العلم في اليمن حتى يفرق كلمتهم ويجعلهم أحزاباً وشيعاً.. ولهذا كانت منا المفاصلة والمقاطعة والحذر منه والتحذير منه وهجره حتى يتوب.. انتهى

- أبو إسحاق الحويني:

قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى: عبد الرحمن عبد الخالق، وأبي إسحاق الحويني، هذان يُعتبران من المبتدعة انتهى.

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى: الذي أعرفه عن محمد المغراوي أنه تكفيري، وأبو إسحاق الحويني كذلك، وهو من أصدقاء أبي الحسن ومناصريه انتهى.

وقال الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله تعالى: أنا من سنوات ما أجيب، أريد أن أتريث في أمره، أريد أن أناقشه، أرسلت له مناصحات، لكن كما هو، ما يزداد إلا بعداً عن المنهج السلفي وتلاحمًا مع القطبيين، فهذا حاله، هذا حاله الآن، هو يدعي أنه من أهل السنّة ويقترب من أهل البدع، ويعاشرهم، ويتلاحم معهم انتهى.

وسئل الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى عمن يقول: إن الأصل في محمد حسان وأبي إسحاق الحويني وأبي الحسن المصري: الأصل فيهم أنهم سلفيون ؟

فأجاب حفظه الله تعالى: مَن قال الأصل إنهم سلفيون؟! الأصل فيهم أنهم من الإخوان، وتربية الإخوان.

والله أنا أرى أنهم مبتدعة؛ لأنه أصله ما هو سلفي بارك الله فيك انتهى.

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى: أسمع من الثقات أنه مع جمعية إحياء التراث الحركية السياسية، وغيرها من أهل الأهواء، ولا أعرف له وجهًا ونصيحة للسلفيين!!! هذا قولي فيه انتهى

وسئل الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي: ما قولكم في الشيخ أبي إسحاق الحويني، وهل تنصحون بسماع أشرطته ودروسه؟

فأجاب حفظه الله تعالى: أقول: لا! لا يُنصح بسماع أشرطته ولا بدروسه انتهى.

- محمد حسان:

سئل الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى عمن يقول: إن الأصل في محمد حسان وأبي إسحاق الحويني وأبي الحسن المصري: الأصل فيهم أنهم سلفيون ؟

فأجاب حفظه الله تعالى: مَن قال الأصل إنهم سلفيون؟! الأصل فيهم أنهم من الإخوان، وتربية الإخوان.

والله أنا أرى أنهم مبتدعة؛ لأنه أصله ما هو سلفي بارك الله فيك انتهى.

وقال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى: الرجل سفيه، وقح فاسد المنهج انتهى

ومن رد الحلبي على الحلبي:

قال الحلبي في محاضرته الجرح والتعديل أصول وضوابط:

(القاعدة الأولى) هي (أن المتكلمين في الرجال لهم شروط وصفات) وليس كل ذي قلم، أو أيُّ ذي لسان يحقّ له أن يتكلم في هذا العلم، أو أن يكون منه بسبب...فليس الأمر مشاعا لكل أحد؛ وإنما لا يقوم به إلا من اتصف بالصفات العالية، وكانت فيه الشروط الغالية.

إذن: أول صفات المتكلم في الرجال في هذا العلم أن يكون:

خلياً عن الأهواء

أن يكون ذا أمانة

أن يكون ذا علم

أن يكون ذا تأنٍ

أن يكون ذا بصيرة.

أن يكون ذا نظر دقيق، وفهم عميق؛ وإلا فإن كل نقص في هذه الصفات يكون نقصاً في: أحكامه، في أقواله انتهى.

أقول: هذه الصفات لا تتوفر في الحلبي.

ومن رد الحلبي على الحلبي:

موقف الحلبي من أبي إسحاق: فقد قال الحلبي في تقعيد وتأصيل من الشيخ الحلبي لمنهج الجرح والتعديل:

(إذا قال أبو إسحاق الحويني في محمد عبد المقصود وفوزي السعيد وربعهم من التكفيريين الجهلة الذين يطعنون بنا وبمشايخنا، ويتهموننا بالإرجاء قال إنهم علماء، فهذا يدل على جهله ويدل على ابتداعه،

ويدل على أنه على وشك الخروج من السلفية التي لم يُعرف إلا بها ولن ندعوا له وننتصر له إلا بسببها، فإذا خرج منها وناوئ أشياخها وأهلها أبناءها فالحق والله أغلى منه وأغلى من ألف مثله، والله ناصر دينه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين) انتهى

وقال الحلبي: الأخ أبو إسحاق الحويني من إخواننا طلبة العلم الحديثي الذين كنا نتمنى لهم مستقبلاً واعداً ومشرقاً، وكان قد ذكره شيخنا في السلسلة الصحيحة واصفاً إياه مع آخرين بأنه من إخواننا الأقوياء في هذا العلم...لكن، أبى أبو إسحاق إلا أن ينقل نفسه من قائمة أهل الحديث ليضعها في قائمة الوعاظ والقصاص...وللأسف. فلم نرَ له ولم نسمع منه ولا عنه علماً حديثياً ولا عملاً إسنادياً منذ سنوات وسنوات ونراه يتنقل هنا وهناك ويكثر أشرطته ومجالسه لكن في الوعظ والقصص الذي قد يتقنه الجهلة أكثر من إتقان أهل العلم وطلبته له.

فنسأل الله أن يرده إلى أهل الحديث رداً سالماً إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)) انتهى.

ثم تراجع الحلبي بأسلوب مضحك حيث قال:

قلت هذا قديماً! بل قلت ما هو أشد منه !! ولكن الظروف اليوم تغيرت! وأحوال بعض الدعاة تغيرت أيضاً؛ وأهل السنة أعرف الناس بالحق وأرحمهم بالخلق. لقد جالسنا الشيخ أبا إسحاق قبل بضعة أشهر؛ ورأينا تغيراً إيجابياً عنده والفضل لله تعالى. فهل نصر على رأي لنا نرى خلافه في الواقع!؟ ولقد ذكرت لأبي إسحاق مواجهة ما نقلته عني هنا فيه! ورأيت أن وضعه الصحي أكبر جواب على إشكالنا.... فهو الآن في ظرف صحي لا يسمح له بأكثر مما يعطي: تدريساً ووعظاً. شافاه الله وعافاه)) انتهى

أقول: أبو إسحاق الحويني لم يتراجع عن باطله بل هو يزداد سواء عند أهل العلم لكن الحلبي يتلاعب في أحكامه جرحاً وتعديلاً حسب مصالحه لا المصالح الشرعية فالله حسيبه.

وما أدري أي أسلوب علمي رصين، وأي حجة وبرهان متين يستعمله الحلبي في كلامه على الناس تعديلاً وتجريحاً.

أترك الجواب للقارئ الفطين لا المسكين!

وقد سبق الرد على ثنائه عليهم وعلى جهودهم.

علق الحلبي في (ص114) الحاشية رقم (2) على قوله (فأين هو ذاك الثقة إذن) بقوله: ((وَهَذَا يَفْتَحُ لَنَا –لِزاماً– بَابَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ (خَبَرِ الثِّقَةِ)، وَ(حُكْمِ الثِّقَةِ)!!

وَمَنْ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُما فَقَدْ غَلِطَ غَلَطاً شَنِيعاً...

فَهَلْ يَسْتَوِي خَبَرُ الثِّقَةِ عَن (فُلاَن) أَنَّهُ: (مَوْجُود)؛ كَالحُكْمِ عَلَى هَذا الـ (مَوْجُود) بِأَنَّهُ (مُبْتَدِع)!!

فَكَيْفَ إِذَا تَعَارَضَ (حُكْم الثِّقَة) مَعَ (حُكْمِ ثِقَةٍ) –آخَرَ–؟!

وَمَا السَّبِيلُ إِذَا تَعَارَضَ (حُكْمُ الثِّقَة) مَعَ مَا يَعْرِفُهُ المُتَلَقِّي عَنْهُ الحُكْمَ مِنْ حُكْمٍ يُخَالِفُهُ؟!

هل كُلُّ ذلك سواءٌ؟!

لاَ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً...

ومن أعْجَبِ ما رأيتُ -قريباً-: ردٌّ كَتَبَهُ بعضُ الصِّغار - هَدَاهُم اللهُ العَلِيُّ الجَبَّار- في هذه المسألة -وَغَيْرِها!-مُشَرِّقاً ومُغَرِّباً!-، حاشداً -مِنْ ضِمْنِ ذَلِك- الأدلَّةَ (!) علـى (وُجـوب قَبُـول خَبَـر الثِّقـة)! ويعلمُ (المِسْكِين!) والجزاء من جنس العمل! أنَّ هذا ممَّا لا يَخْفَى على صِبْيان الكتاتِيب، وَلاَ يَحْتَاجُ مثلَ هَذَا الحَشْد العَجِيب!!

فأهلُ السُّنَّة -في هذا- على قولٍ مؤتلف -غيرِ مُختلف-...

لكنَّهُ لمْ يُدْرِكْ - وأرجو أن يدرك - مَناطَ المسألة، وبُعْدَ غَوْرِها!!!

ولو تأمَّلَ هَذَا (النَّاقِدُ!) -مثلاً- كلامَ شيخِ الإسلام فـي «درء التَّعـارض» (464/7): «ومعلـومٌ أنَّ (الحُكْمَ) بين النَّاسِ في عقائدِهم وأقوالِهم أعظمُ مِن الحُكْمِ بينَهم في مَبايعِهم وأموالِهم»، مَعَ ضَمِيمَةِ كَلاَمِ الإِمَامِ ابْنِ حَزْمٍ فِي «الإِحْكَام فِي أُصُولِ الأَحْكَام» (123/1-طَبْعَة زَكَرِيَّا عَلِي يُوسُف): «وَلاَ يَصِحُّ الخَطَأُ فِي (خَبَرِ الثِّقَة) إِلاَّ بِأَحَدِ ثَلاَثَةِ أَوْجُه:

1 - إِمَّا تَثَبُّتُ الرَّاوِي، وَاعْتِرافُهُ بِأَنَّهُ أَخْطأ.

2 - وَإِمَّا شَهَادَةُ عَدْلٍ عَلَى أَنَّهُ سَمِعَ الخَبَرَ مَعَ رَاوِيهِ، فَوَهِمَ فِيهِ فُلاَنٌ.

3 - وَإِمَّا بِأَنْ تُوجِبَ (المُشَاهَدَةُ) أَنَّهُ أَخْطأَ»: لَكَرَّ عَلَى مَقَالِهِ -كُلِّهِ- بِالرَّفْض، وَقَابَلَ مَا خَطَّتْهُ يَدَاهُ - جَمِيعَهُ- بِالنَّقْض! لَكِنَّهُ الجَهْلُ وَالهَوَى...

وَمِنْ كَلاَمِ الإِمَامِ ابْنِ نَاصِرِ الدِّين الدِّمَشْقِي -رَحِمَهُ الله- فِي بَيَانِ شُرُوطِ المُتَكَلِّمِ فِي الرِّجَـال- فـي «الرَّدّ الوافِر» (ص14):« ..أَنْ يَكُونَ عَارِفاً بِالأَسْبَابِ الَّتِي يُجَرَّحُ بِهَا الإِنْسَان؛ وَإِلاَّ: لَمْ يُقْبَل قَوْلُهُ فِيمَن تَكَلَّم، وَكَانَ مِمَّن اغْتَابَ وَفَاةً بِمُحَرَّم»...)) انتهى.

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي يسفسط في مسألة لا ينازعه فيها أحد ليصرف ذهن القارئ عن موطن الخلاف إلى موطن اتفاق ويجعل النزاع فيه. فخبر الثقة عن الشيء ليس كحكمه على الشيء: فالأول بابه النقـل والثـاني بابـه الاجتهاد.-

والسلفيون من أكثر الناس تفريقاً في هذا الباب وإحكاماً لأصوله والناس فيه تبع لهم.

- والمشايخ السلفيون لمَّا يصدروا أحكامهم على الأشخاص والكتب والجماعات إنما يبنونها على مـا ثبت لديهم من أخبار الثقات لا أحكام الثقات عندهم.

- فكم من راوٍ يقبل خبره، ولا يقبل رأيه واجتهاده فهذا أمرٌ مقرر معلوم عند أهل العلم.

- ونحن نطالب الحلبي أن يثبت لنا حكماً واحداً بناه المشايخ السلفيون - الذين يطعن فـيهم - علـى أحكام الثقات لا أخبارهم.

- وفتح الحلبي قضية تعارض: حكم الثقة مع حكم الثقة! ومعلوم أنه عند الاختلاف يتـرجح أحـد الطرفين بالحجة والبرهان.

- لكن الحلبي أغلق على خبر الثقة الذي لا معارض له! فلم يتعرض له.

– وأغلق على خبر الثقة الذي يعارضه المجروحون أمثاله فأيهما يقدم! وهذا كما سبق ليصرف القارئ عن الحق وموطن النزاع!!!

– وسفسطته في حكم الثقة ومعرفة المتلقي عنه الحكم تقدم في قصة الإمام أحمد ما يرد عليه بها.

– وأما قولك: (ومِن أعْجَبِ ما رأيتُ –قريباً– :ردٌّ كَتَبَهُ بعضُ الصِّغار....)

أقول مراده بهذا البعض الشيخ سعد الزعتري وكتابه (تنبيه الفطين لتهافت تأصيلات علي الحلبي المسكين)

والشيخ سعد الزعتري من إخواننا السلفيين والسلفي كبير والحزبي والمخالف للحق صغير كما قاله أهل العلم قال إبراهيم الحربي كما في شرح اعتقاد أهل السنة (85/1رقم103) للالكائي: الصغير إذا أخذ بقول رسول الله والصحابة والتابعين فهو كبير والشيخ الكبير إن أخذ بقول أبي حنيفة وترك السنن فهو صغير انتهى.

وقال البربهاري في شرح السنة (96رقم104): إنما العالم من اتبع العلم والسنن، وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير العلم والكتب.

والشيخ سعد الزعتري ألزمك بظاهر كلامك، الذي يفهم منه ما أنكرته هنا، فالحلبي يقرر الشيء ثم ينفيه ويجادل ويماحل ولا يعلن ولا يعترف بخطئه كما هو متعود منه فبالأمس قال عن مسألة الجرح والتعديل لا أصل لها في الكتاب والسنة ثم قال خطأ لفظي ثم خطأ من رد عليه خطأه....

وأنا أدعو القراء أن يقرؤا هذا الموطن من تنبيه الفطين (13–26) ويحكموا بالحق بينهما.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل (254/1): طريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل. ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً. ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة أيضاً، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة ورد باطلاً بباطل انتهى

فأنت لا تزال مسكيناً والجزاء من جنس العمل!

وليتأمل القارئ الكريم: كيف أن الحلبي يلمز ويطعن في السلفيين! في الوقت الذي يكيل الثناء للمنحرفين المخالفين لمنهج السلف!!

وقوله: (لكنَّهُ لمْ يُدْرِكْ – وأرجو أن يدرك – مَناطَ المسألةِ، وبُعْدَ غَوْرِها!!!)

في النسخة القديمة المتداولة (لكنَّهُ لمْ يُدْرِكْ –ولا أظنُّه سيُدْرِكُ– مَناطَ المسألةِ، وبُعْدَ غَوْرِها!!!)

أقول: هكذا متهكماً ساخراً من السلفيين في الوقت الذي هو أبٌ حنون على الحزبيين والمخالفين.

ثم إن الحلبي نقل كلام ابن حزم في طروء الخطأ في خبر الثقة وليس هو محل الخلاف والنقاش وإنما نقاشنا وخلافنا معه: أن الأصل في خبر الثقة هو القبول ويدل عليه قول ابن حزم في المحلى (51/1): ليسَ في العالَم إلا عدْلٌ أو فاسقٌ. فحرم تعالى علينا قبول خبر الفاسق، فلم يبق إلا خبر العدل. وصحَّ أنَّه هو المأمور بقبول نذارته، وأمَّا المجهول فلسنا على ثقةٍ من أنَّه على الصفة التي أمر الله تعالى معها بقبول

نذارته، وهي التفقه في الدين؛ فلا يحلُّ لنا قبول نذارته حتى يصح عندنا فقهه في الدِّين، وحفظه لما ضبط عن ذلك وبراءته من الفسق، وبالله تعالى التوفيق انتهى

وما نقلته يا حلبي من قول لشيخ الإسلام مع ضميمة قول ابن حزم وابن ناصر الدين الدمشقي هو حجة عليك لا لك فهذا الذي يسير عليه أهل العلم وهذا الذي يقررونه ولكنك أنت مفترٍ على عباد الله.

فالعلماء السلفيون لا يحكمون إلا بالعدل، ويقبلون خبر الثقات إلا إن تبين لهم خطؤه فيردونه ولا يجرحون إلا بما يجرح مثله!

لكنك يا حلبي تريد أن تدعي أن بعض العلماء السلفيين فيه غفلة ولا يفرق بين خبر الثقة وحكم الثقة! فيأخذون أحكام الثقات عندهم على أنها أخبار.

وهذه فرية قد سبق ردها فالله حسيبك في ظلمك وسوء أدبك مع العلماء السلفيين.

والعجيب أن الحلبي لا يقبل خبر الثقة ويرده فيمن عرف حاله وكشف عواره ممن خالط أصحاب البدع وقال بقولهم، فمثل هؤلاء لا يصح أن يعامل معاملة الثقة الذي ثبتت عدالته أصلاً، بل هو على أقل تقدير ممن لم تثبت عدالته، فهذا يعتمد في حقه الجرح المجمل على المختار، فما بالك بجرح مفسر ليس مع المعدل ما يدفعه به سوى السفسطة.

ورد خبر الثقة يؤدي إلى إسقاط كلام الأئمة في الجرح والتعديل، ويؤدي إلى العبث والتلاعب بأصل معتبر عند أهل العلم ألا وهو قبول خبر الثقة.

وعدم قبول خبره قاعدة للدفاع عن أهل البدع وضلالاتهم ولمحاربة أهل السنة الذين انطلقوا من الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح.

ومنهج "لا يلزمني"، ومنهج "لا يقنعني"، يهدم هذا المنهج الذي لا يقوم الإسلام إلا به، ولا تقوم حياة في دينهم ودنياهم إلا به.

فعلى المسلمين وعلى السلفيين في كل مكان أن يعرفوا حقيقة ما عليه أهل الفتن الذين أصّلوا الأصول الهدّامة ويعرفوا أخلاقهم ودوافعهم وغاياتهم الخطيرة.

وعلى من انخدع بهم وبمكرهم وبأصولهم أن يتوب إلى الله، ويتمسك بالحق وبالمنهج، ويحترم أهل الحق والصدق والأمناء.

فإنّ أهل الباطل يضرونه ولن يغنوا عنه عند الله شيئاً.

وسأسوق لك أخي الكريم بعضاً من كلام العلماء في قبول خبر الثقة وما يتعلق به مما يرد به على الحلبي:

– الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى:

سئل الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى: بعض الدعاة يتهم داعية آخر فإذا قيل له في ذلك قال حدثني رجل معروف بعلمه وعدله فإذا قلت له تثبت قال التثبت فيما إذا كان الناقل فاسقاً فما رأيكم في هذا؟

الجواب: هذا صحيح كلام صحيح ما حدث في الظاهر أنه إذا أخبرك رجل ثقة لا حاجة إلى التثبت لأن الله قال: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" لكن قد يكون الإنسان ثقة ولكن له هوى فتضعف الثقة من هذه الناحية انتهى.

- الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى:

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي في الفتاوى الجلية (33/2رقم5): نرجو من فضيلتكم أن توضحوا لنا هذه الأمور: ما رأيكم في قول بعض الشباب أنا لا أقبل قول أي أحد أنَّ فلانًا من الناس مبتدع أو حزبي إلاَّ إذا كنت سمعت منه شخصيًّا ؟

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: 6)

ومقتضى هذا الأمر أنَّه يجب التبيُّن في خبر الفاسق.

أمَّا خبر العدل، فإنَّه يؤخذ به، فكيف إذا كان المخبرون جماعةً، ومن خيرة المجتمع، وأعلاه وأفضله علمًا وعدالةً، فإنَّه يجب، ويتحتم الأخذ به، ومن ردَّه فإنَّما يردُّه لهوى في نفسه؛ لذلك فهو مدان، ويعتبر حزبيًّا بِهذا الرد، فهو يلحق بِهم، ويعد منهم، وبالله التوفيق انتهى.

- الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله تعالى:

سئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى في رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم2): ما منهج السلف في مسالة قبول خبر الثقة ؟

فأجاب حفظه الله تعالى بقوله: منهج السلف والقرآن والسنة على قبول خبر الثقة ووجوب بناء الأحكام عليها إذا كان اثنان يشهدان على أن فلان قتل فلان فعلى الحاكم أن يحكم بالحكم الشرعي وهو القصاص من القاتل. وتثبت عقود النكاح بشهادة رجلين ثقتين وتثبت عقود المعاملات والديون وغيرها بناء على شهود عدلين ثقتين أو رجل وامرأتان. فهؤلاء يخربون قواعد الشريعة ويصادمون نصوص الكتاب والسنة بأقوالهم الضالة المضلة. والمعتزلة هم الذين كانوا يشترطون التعدد في الرواة أما أهل السنة فلا انتهى.

سئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى في رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم5): ما هو رأيكم فيمن يقول إننا لا نأخذ جرحاً من عالم متأهل لذلك في رجل حتى يبين لنا أدلته ويفسر الجرح وإلا فيرمى به، فهل هذا طريقة السلف أم يكتفون بأنه إذا قال فيه أحمد جهمي أو مبتدع فينشرونه بين الناس؟

فأجاب الشيخ حفظه الله تعالى بقوله: إذا كان هذا الرجل مثل عدنان عرعور وأمثاله فيقبل فيه الكلام بدون سؤال، وإذا كان المتكلم فيه مثل الألباني وابن باز وممن اشتهرت عدالتهم وطار في العالم صيتهم النظيف فهؤلاء لا يقبل فيهم الكلام ولا يقبل فيهم الجرح. وإذا أخطؤا في شيء معين فإننا ندرك أن العالم مهما بلغ من الثقة والعدالة والأمانة لابد أن يخطئ وإذا كان الكلام في خطأ حصل منه فهذا ننظر ونتأمل إن وجدنا الأمر كما قالوا قبلنا وقلنا أخطأ وله أجر. أما أن يرمى بالبدعة والضلال فلا نقبل من أحد أبداً.

أما هؤلاء الفجرة أمثال عدنان عرعور لا يقبل فيهم الكلام من العلماء العدول ؟!! يقبل فيهم ولا يبحث عن شيء أبداً وإذا جرح عالم شخصاً ولم يعارضه عالم مثله في هذا الشخص فالواجب قبول جرحه.

وإذا لم نأخذ به لا تقوم الحقوق لا تقوم حراسة الدين ولا غيره. فهؤلاء يريدون أن يضيعوا الإسلام وقواعده وأصوله الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

سئل الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى في رد شبهات المائعين والذب عن السلفيين (رقم6): هل يلزم الرجل أن يقبل نقل الثقة وحكمه أم نقله فقط ؟

فأجاب حفظه الله تعالى: خبر الثقة الأصل فيه القبول إلا إذا خالف العدول كما في الرواية الشاذة، وأما الأصل فيه القبول ولا يجوز تكذيب المسلم ورد ما عنده من الحق. وإذا ما سلكنا هذا المنهج لأبطلنا كثيراً من شرائع الإسلام.

لو جلس رجل يعلمني من الكتاب والسنة، لو قال لي قال رسول الله في صحيح البخاري كذا أكذبه ؟! لا. لما يقول لي فلان مبتدع أقول لا ؟! هذا المذهب الذي يسموه بالتثبت مذهب كاذب. التثبت الذي لا يريد الوصول للحقيقة وإنما يريد رد الحق فيرد الحق ولا يتثبت فيتخذ هذه حجة وليس ممن يتثبت ليصل إلى الحق والحقيقة وإنما ليرد الحق.

ولهذا نراهم يردون أخبار متواترة من علماء أجلاء تتخذ فتواهم وأحكامهم وأخبارهم ويردونها بهذا المعول الذي ظاهره معول إسلامي وهو معول هدام ومعول شيطاني انتهى

أخوكم المحب

أحمد بن عمر بازمول

يوم الاثنين

الموافق 19/شعبان 8

1430هجرية

صيانـــــــة السلفي

مـــــــن

وسوســـــة وتلبيسات

علي الحلبي

(الحلقة التّاسعة عشرة

والأخيرة)

لفضيلة الشيخ أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم، إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فهذه هي الحلقة التاسعة عشرة من سلسلة صيانة السلفي من وسوسة وتلبيسات الحلبي وهي الحلقة الأخيرة – بحمد الله تعالى – والتي سأكمل فيها بإذن الله تعالى مناقشة الحلبي في الملاحظة الخامسة وهي ((الثناء والتمجيد لأهل البدع ويصفهم بالموحدين فهو وإن لم يذكرهم بأسمائهم إلا أنه معروف عنه الدفاع عنهم والثناء عليهم في مجالسه وفي أشرطته من أمثال محمد حسان والمأربي والمغراوي وغيرهم)).

ولا أطيل عليك أخي القارئ فإليك البيان من كلام الحلبي مع مناقشته بالحجة والبرهان:

1 – قال الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص139–140) :

(المسألة الحادية عشرة: بين العقيدة والمنهج): "وخلاصة القول بعد الإشارة إلى وجود الاختلاف السني المذكور في ضبط الفرق بين العقيدة والمنهج: المنهج سياج العقيدة وحصنها المنيع، فلو حصل أن أحداً كان ذا عقيدة سلفية في نفسه ولكنه منحرف في منهجه حزبياً كان أم غيره، فإن الشيء الأقوى فيه منهجاً أو عقيدة هو الذي سيسيطر عليه، ويؤثر فيه بحيث لا يستمر كما يقال في حالة انعدام الوزن التي يعيشها.

فإما أن يؤثر منهجه على عقيدته فيؤول مبتدعاً مكشوفاً.

وإما أن تؤثر عقيدته على منهجه فيصبح سلفياً معروفاً.

وإن الأخيرة لأحب إلينا من الأولى ولذلك ندعو ونجد ونصبر ونتصبر).

أقول مستعيناً بالله تعالى:

التفريق بين المنهج والعقيدة واعتبار أن المنهج لا يؤثر إذا صحت العقيدة هو: أحد التأصيلات التي اعتمد عليها الحلبي في منهجه الجديد في تزكية أهل البدع والمنحرفين وقد منَّ الله عليَّ بهدمه في الحلقة الأولى من صيانة السلفي وبيان ضلاله وانحرافه عن الحق فاقرأه غير مأمور!

2 – قال الشيخ العلامة المدخلي في نصيحته التي نقلها الحلبي فيما سماه بـمنهج السلف الصالح (ص250): ((وَإِنَّ الشِّدَّةَ –الَّتِي نَشَأَتْ هَذِهِ الأَيَّام– لَيْسَتْ مِن السَّلَفِيَّةِ فِي شَيْءٍ.

والدَّلِيلُ: أَنَّهَا صَارَتْ سِهَاماً مُسَدَّدَةً إِلَى نُحُورِ دُعَاةِ السُّنَّةِ –بِحَقٍّ–، وَيَسْعَى أَهْلُهَا إِلَى إِسْقَاطِ هَؤُلاءِ الدُّعَاةِ، وَإِبْعَادِهِمْ عَن سَاحَةِ الدَّعْوَةِ؛ بِحُجَّةِ أَنَّهُمْ مُمَيِّعُونَ)).

فعلق الحلبي على قول الشيخ ربيع (مميعون) حاشية رقم (3) بقوله: ((وَهِيَ الَّتِي نُرْمَى بِهَا – اليَوْم!– مِنَ (البَعْضِ!)– بِسَبَبِ مُخَالَفَتِنَا (الاجْتِهَادِيَّة) فِي عَدَمِ الحُكْمِ عَلَى بَعْضِ الأَعْيَانِ –مِن (أَهْلِ السُّنَّة) المواقعين لبعض الخطأ، أو البدعة– بِأَنَّهُم مُبْتَدِعَة!!

وإذْ نَفْعَلُ ذلك -أحياناً-؛ فمن باب الرِّضا بالسَّلامة، وَاحْتِمَالِ الخطأ -وَلَوْ بالعفوِ-! ورحِمَ اللهُ الإمامَ الليثَ بنَ سعدٍ -القائلَ-: «إذا جاء الاختلافُ أخَذْنَا فيه بالأحوَطِ» -كما في «جامع بيان العلم» (1696)-.

و«استعمالُ التَوَقِّي أَحْوَطُ مِن فَرَطات الأقدام» -كما في «أدب المفتي والمستفتي» (12/1) -لابنِ الصَّلاح-.

وهذانِ النصَّانِ يُنَزَّلاَنِ فيما إذا تساوت الحُجَجِ، ولم يظهر الراجحُ؛ فكيف إذا ظَهَرَ الراجحُ، ثُمَّ أُلْزِمَ صاحبُهُ بنقيضه!!؟؟

وانظُرْ فائدةً حولَ (الاحتياط) في «زاد المعاد» (196/2)، وإغاثة اللهفان(1/162) والروح (ص256).

وَقَارِنْ بِمَا تَقَدَّمَ (ص94).

فَأَيْنَ ذاكَ الغُلُوّ: مِنْ مَنْهَجِ السَّلَف ذي السَّدادِ والعُلُوّ؟!

وَاللَّهِ، وَتَاللَّهِ، وَبِاللَّهِ: لَيْسَ هَذا مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ فِي شَيْءٍ.

وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ بَيِّنَةٌ علميَّة، أو حُجَّةٌ شرعيَّة أَنَّ مُخالَفَةَ أَحَدٍ لِأَحَدٍ فِي الحُكْمِ عَلَى سُنِّيٍّ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ: أَنَّهُ -بِذا- يُبَدَّع!! فلْيأْتِنا بها؛ وَنَحْنُ لِلْحَقِّ مُذْعِنُون ولأنواره منقادون.

وَلَيْسَ بَيْنَنا وَبَيْنَ الحَقِّ عَدَاوَة -وَاللهُ يَشْهَد-، وملائكتُهُ يشهدون...)) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

- الحلبي أورد كلام الشيخ العلامة ربيع المدخلي والذي يرد به على الحدادية الذين يرمون الأبرياء من السلفيين بالتمييع، ونزل الحلبي نفسه منزلة السلفيين الأبرياء ونزل السلفيين الصادقين النصحاء الأمناء منزلة الحدادية الذين يرمون الأبرياء! وقد سبق في الحلقة رد هذه الفرية التي يلصقها الحلبي بالسلفيين.

- ومراده بـ(البعض) بعض المشايخ السلفيين كما سبق بيانه من الحلقة (الخامسة إلى الحلقة التاسعة).

- والحلبي يزعم أن رميه بالتمييع بسبب الاختلاف بينه وبين المشايخ السلفيين في الحكم على بعض الأشخاص: هو يراهم من أعيان أهل السنة وقعوا في خطأ أو بدعة! والسلفيون يرونهم مبتدعة منحرفين.

- ويزعم الحلبي أنه يرى تزكيتهم وعدم تبديعهم (مِن باب الرِّضا بالسَّلامةِ، وَاحْتِمَالِ الخطأِ -وَلَوْ بالعفوِ-!).

أي حتى لا يقع في غيبتهم والقدح فيهم!

فلا أدري ما هذا التصوف الذي يقع فيه الحلبي! وما قاده لمثل هذا الورع البارد في سبيل الدفاع عن أهل البدع والأهواء، فقد سئل الشيخ العلامة صالح الفوزان " لقد تفشَّى بين الشّباب ورعٌ كاذبٌ، وهو أنهم إذا سمعوا النّاصحين من طلبة العلم أو العلماء يحذّرون من البدع وأهلها ومناهجها، ويذكرون حقيقة ما هم عليه، ويردُّون عليهم، وقد يوردون أسماء بعضهم، ولو كان ميِّتًا؛ لافتتان الناس به، وذلك دفاعًا عن هذا الدّين،

وكشفًا للمتلبّسين والمندسّين بين صفوف الأمّة؛ لبثِّ الفرقة والنّزاع فيها، فيدَّعون أنّ ذلك من الغيبة المحرَّمة؛ فما هو قولُكم في هذه المسألة ؟

فأجاب حفظه الله تعالى: الحمد لله القاعدة في هذا التّنبيه على الخطأ والانحراف، وتشخيصُه للنـــاس، وإذا اقتضى الأمر أن يصرَّحَ باسم الأشخاص، حتى لا يُغتَرَّ بهم، وخـــصوصًا الأشـــخاص الـــذين عنـــدهم انحراف في الفكر أو انحراف في السّير والمنهج، وهم مشهورون عند الناس، ويُحسِنون بهم الظّنّ؛ فلا بأس أن يُذكَروا بأسمائهم، وأن يُحذَّرَ منهم.

والعلماء بحثوا في علم الجرح والتّعديل، فذكروا الرُّواة وما يُقالُ فيهم من القـــوادح، لا مـــن أجـــل أشخاصهم، وإنما من أجل نصيحة الأمة أن تتلقّى عنهم أشياء فيها تجنٍّ على الدِّين أو كذب على رســـول الله صلى الله عليه وسلم.

فالقاعدة أولاً أن يُنَبَّهَ على الخطأ، ولا يُذكرَ صاحبُه، إذا كان يترتَّب على ذكره مضرَّةٌ، أو ليس لذكره فائدة، أمّا إذا اقتضى الأمر أن يصرَّحَ باسمه لتحذير الناس منه؛ فهذا من النّصيحة لله وكتابه ورسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم، خصوصًا إذا كان له نشاط بين الناس، ويحسنون الظّنّ به، ويقتنون أشرطته وكتبه، لا بدّ من بيان وتحذير الناس منه؛ لأنّ في السُّكوت ضررًا على الناس؛ فلا بدّ من كشفه، لا من أجل التّجـــريح أو التّشفّي، وإنما من أجل النّصيحة لله وكتابه ورسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم انتهى.

– ولم يكتف الحلبي بالاحتياط حتى جعله الراجح من القول حيث قال: (وهذانِ النصَّانِ يُنَزَّلاَنِ فيمـــا إذا تساوت الحُجَجِ، ولم يظهر الراجحُ؛ فكيف إذا ظَهَرَ الراجحُ، ثُمَّ أُلْزِمَ صاحبُهُ بنقيضِه!!؟؟) انتهى.

– ولا شك أن تنظير الحلبي لهذه المسألة بهذه الصورة يدل على أحد أمرين لا ثالث لهما:

1 – إما جهله بعلم الحديث.

2 – وإما مكره وتلاعبه بمسائل الدين والشرع.

وللأسف: أحلاهما مر، لكن ليس للحلبي من أحدهما مفر!

إذ لو فتح هذا الباب لدخل جماعات من أهل البدع في أهل السنة، ولطعن في أهل الـــسنة بـــأنهم لا يخافون الله ولا يراقبونه فيمن يجرحون ويطعنون! وكفى بهذا الأمر ضلالاً وانحرافاً عن الحق!

– وتلاعب الحلبي بمسائل الشرع هو أن يأتي للمسألة ويقلب الحـــق فيهـــا إلـــى باطـــل باســـتدلاله بالمتشابهات والعمومات تاركاً مسلك أهل العلم في المسألة!!

– وهنا يوافق الحلبي منهج الكوثري في الرجال حيث يستدل الكوثري بالاختلاف في الرجل علـــى تضعيفه وإن كان الراجح أنه ثقة، قال الكوثري في أحمد بن صالح المصري (مختلـــف فيـــه) فعلـــق عليـــه المعلمي في التنكيل (112/1) بقوله: اقتصارك في صدد القدح في الرواية على قولك في الراوي ((مختلف فيه)) ظاهر في أنه لم يتبين لك رجحان أحد الوجهين ... وقد لجأ الأستاذ إلى هذه القاعدة وزاد عليها وبالغ واتخذها عكازة يتوكأ عليها في رد كلام كثير من الأكابر وتخطى ذلك إلى رد روايتهم وتعداه إلـــى الطعـــن فيهم" انتهى

أقول: والحلبي لجأ إلى توثيق أهل البدع والأهواء ورد كلام العلماء الراجح لاختلافهم في الرجل جرحاً وتعديلاً مع إمكانية ترجيح أحد الجانبين.

وإذا تقرر ما سبق تعلم عدم مصداقية قول الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص12) حاشية (رقم3) (..لسنا نحتج بالاختلاف من حيث هو ولسنا نهون الحق بسببه... فتأملوا أيها المحبون ولا تطيش بكم خيالات الظنون!!) انتهى.

فالواجب عليك أيها الحلبي أن تطلب الراجح من الخلاف ولا تغتر بالخلاف في الشخص وتجعله سبباً لرد الجرح مطلقاً: سئل الشيخ العلامة ربيع المدخلي حفظه الله تعالى: بعض الدعاة لا تُعرَف لهم سلفية وقد حُذِّرَ منهم، فما زال هناك من يجالس أولئك الدعاة بحجة أنه لم يُجرَّح بجرحٍ مفصّل وقد زُكّوا من قبل الشيخ العَبَّاد وغيره فانقسم الأخوة بين مُجرِّحٍ ومُعدِّل بسبب أُولئك الدعاة فما قولكم لهم؟

فأجاب الشيخ العلامة ربيع المدخلي بقوله: قولي يجب على هذا الشخص الذي يفترق حوله الناس ولا يُزكِّي نفسه بإبراز المنهج السلفي وإنما يعتمد على تزكية فلان وفلان، وفلان وفلان ليسوا بمعصومين في تزكياتهم فقد يُزكّون بناءً على ظاهر حال الشخص الذي قد يتملقهم ويتظاهر لهم بأنه على سلفية وعلى منهجٍ صحيح وهو يبطن خلاف ما يظهر ولو كان يبطن مثل ما يظهر لظهر على فلتات لسانه وفي جلساته وفي دروسه وفي مجالسه فإن الإناء ينضح بما فيه وكل إناء بما فيه ينضحُ فإذا كان سلفياً فلو درَّس أيّ مادة ولو جغرافية أو حساب لرأيت المنهج السلفي – بارك الله فيك– ينضح في دروسه وفي جلساته وغيرها، فأنا انصح هذا الإنسان الذي لا يُظهر سلفيته ويكتفي بالتزكيات أن يُزكّي نفسه بالصدع بهذا المنهج في دروسه في أيّ مكانٍ من الأمكنة فإن الأمة بأمس الحاجة إلى الدعوة إلى هذا المنهج السلفي، فإذا كان هذا الشخص – بارك الله فيكم– من هذا النوع الذي قلت أنه يعتمد على التزكيات ولا يُزكِّي نفسه فإن هذا يضرُّ نفسه بكتمان العلم وكتمان العقيدة وكتمان هذا المنهج وأخشى أن تصدق عليه الآيات التي في كتمان العلم وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن أعظم المنكرات وأقبحها وشرها عند الله البدع التي تتفشى في أوساط الأمة ثم كثير من الناس يأتون إلى التزكيات ولا يواجه هذا الواقع المظلم بما عنده مما يزعمه أنه على المنهج السلفي مكتفياً بتزكيات من لا يعرف حقيقته ووافقه وهو لا تُزكيه أعماله ولا مواقفه ولا تشهد له بأنه سلفي فيلجأ إلى هذه الوسائل الدنيئة للاحتيال على بعض الناس والتملق لهم حتى يحصل على التزكية ويكتفون بهذا ويذهبون ليتهم يَكُفُّون بأسهم وشرهم عن أهل الحق والسنة فيذهبون فيتصيّدون أهل السنة بهذه التزكيات فتكون مصيدة فيُضيِّعون بها شباباً كثيراً ويحرفوهم عن المنهج السلفي وأنا اعرف من هذا النوع كثيراً وكثيراً من الذين يسلكون هذا المسلك السيئ فنسأل الله العافية بأن يُزكّوا أنفسهم بأعمالهم وأن يجعل من أعمالهم شاهداً لهم بالخير والصلاح وبالمنهج السلفي انتهى.

وسئل الشيخ عبيد الجابري كما في أسئلة مدينة أغادير: هناك جماعة من الإخوة كانوا على موقف من أبي الحسن المأربي، ثم لما صدر ثناء الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله وبعض طلبة العلم في المملكة عندكم وفي الأردن خاصة على المأربي هذا! يعني تراجع أولئك الإخوة عن موقفهم ذاك، فأصبحوا يذبون عن المأربي ولماَّ يمضي وقت حتى تراجعوا عن موقفهم في المغراوي أيضاً، وربما عرعور؛ لأنهم أصبحوا

يقولون بأنه يجب إعادة النظر في كل من جرحه الشيخ ربيع حفظه الله !!! فالسؤال شيخنا حتى لا يتكرر هذا بالنسبة لإخواننا السلفيين، نسأل الله أن يثبتنا، نريد منكم شيخنا قاعدة سلفية وضابطاً سلفياً لثبات الموقف وعدم تزعزعه عند اختلاف العلماء في تجريح شخص وتعديله ؟

فأجاب حفظه الله تعالى: إنه ليس غريباً أن يختلف علماء السنة في شخص من الأشخاص جرحاً أو تعديلاً، فالذي جَرحَهُ جَرحَهُ بِبَيِّنَةٍ، والذي عَدَّلَهُ قد يكون عنده بَيِّنَةٌ سابقة، ولكن في مثل هذا، في مثل هذه الحال؛ الواجب على طلاب العلم السلفيين الحاذقين أن ينظروا في الدليل الذي استدل به الجارح على جرحه، فإن الدعوة لابد أن يكون عليها بَيِّنَة، وبالنسبة لأبي الحسن المأربي فإن الذي جرحه من أهل العلم قرأوا له وسمعوا صوته وشافهوه بالمناصحة، فلما لجلج وأصر على ما كان عليه؛ قالوا كلمتهم التي تبرأ بها الذمة، قالوا كلمتهم فيه التي تبرأ بها الذمة إن شاء الله تعالى، بقي من عدَّلَهُ فمن عدَّلَه فهو عدله على الأصل، الأصل فيه عنده السلامة، لم يظهر له ما ظهر للمُجَرِّح، لم يظهر له ما ظهر للمُجَرِّح، وأنا أقول لهؤلاء الإخوة الذين ذكرتهم أو أشرت إليهم في سؤالك؛ إن لم يلزموا القاعدة السلفية الصحيحة وهي أن المُثْبِتَ مقدم على النَّافي، ومن أتى بدليل مُقدم على من لم يأت بدليل فسوف يتراجعون عن كل شيء وما أظنهم يقفون عند حَدٍّ، سوف يزكون حسن البنا وسوف يزكون سيد قطب وسوف يزكون محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني وغيرهم من أساطين والمودودي والندوي وغيرهم من أساطين الضلال، سوف يزكون بناء على هذا، لأنهم يتبعون أناساً يعدلون ولا ينظرون في جرح الجارح، والذي أنصح به أبناءنا عندكم ومن تبلغه هذه الرسالة أن يقبلوا على العلم وأن يلزموا العلماء الحاذقين المعروفين بصحة المعتقد وصحة المنهج وأن يحذروا من حذر منه العلماء وأقاموا الدليل على جرحه ومن عدل ذلك المجروح بناء على الأصل هذا لا تَقِلُّ مرتبته عندنا، لكن مادام سنياً، إذا كان المعدل سنياً فإنه لا تقل مرتبته عند المجرحين وهو على ما هو عليه من الفضل والسابقة في العلم وقدم صدق في الدعوة إلى الله لكن قوله لا يعتبر، لا يعتبر شيئاً جانباً ما قام الدليل على جرحه انتهى.

بل لا يجوز التوقف لمن ظهر له الحق: فقد سئل الشيخ العلامة أحمد النجمي رحمه الله تعالى في الفتاوى الجلية (72/2رقم29) ما حكم أهل السنة الواقفين فِي الفتن بين أهل الأهواء، وأهل السنة ؟

فأجاب رحمه الله تعالى: من كان من طلبة العلم، ووقف وقوف حيرةٍ، وارتباك لا يدري مَنْ مِنَ الفئتين على الحق، ومن على الباطل فهو يعلَّم، ويبيَّن له ما عند أهل الأهواء من بُعدٍ عن الحق، ومعاداة لأهله، ومن أصرَّ بعد البيان، فهو يلحق بأهل الأهواء انتهى.

وإذا توفرت في الشخص الشروط وانتفت الموانع حكم عليه بما يليق به قال الشيخ عبيد الجابري كما في أسئلة مدينة أغادير: ... أما المخالف نفسه الذي صدرت منه المخالفة فإننا نحتاج فيه أو في الحكم عليه، نحتاج للحكم عليه إلى أمرين:

الأمر الأول: دلالة الشرع على مخالفته، فلا نجاوز فيه حكم الشرع ولا نقصر دونه.

والأمر الثاني: انطباق الوصف على هذا المخالف المعين؛ انطباق الوصف عليه وانطباق الوصف عليه لا بد فيه من اجتماع الشروط وانتفاء الموانع انتهى.

وأما قول الحلبي: (وانظُر فائدةً حولَ (الاحتياط) فـي «زاد المعـاد» (196/2)، وإغاثـة اللهفـان (1/162) والروح (ص256)).

فهذا من تلاعبه ومن محاولة صرف القارئ عن الحق، إذ يعزو لهذه الكتب وكأن ما فيهـا يوافـق مشربه ومنهجه الرديء، وعادة الحلبي أنه ينقل النص الذي يوافقه ولو كان لـصفحات فلمـاذا هنـا يحيـل لمراجع ولم ينقل نصاً واحداً.

أقول الجواب ستراه من كلام ابن قيم الجوزية في كشف حقيقة الاحتياط المشروع والاحتياط الـذي هو من قبيل الوسوسة وتلبيس الشيطان فإليك البيان:

قال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد (212/2) " الِاحْتِيَاط إنّمَا يُشْرَعُ إذَا لَمْ تَتَبَيّنْ السّنّةُ فَـإِذَا تَبَيّنَـتْ فَالِاحْتِيَاطُ هُوَ اتّبَاعُهَا وَتَرْكُ مَا خَالَفَهَا؛ فَإِنْ كَانَ تَرْكُهَا لِأَجْلِ الِاخْتِلَافِ احْتِيَاطًا، فَتَرْكُ مَا خَالَفَهَـا وَاتّبَاعُهَـا، أَحْوَطُ وَأَحْوَطُ.

فَالِاحْتِيَاطُ نَوْعَانِ:

احْتِيَاطٌ لِلْخُرُوجِ مِنْ خِلَافِ الْعُلَمَاءِ، وَاحْتِيَاطٌ لِلْخُرُوجِ مِنْ خِلَافِ السّنّةِ وَلَا يَخْفَى رُجْحَانُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ... انتهى.

وقال ابن قيم الجوزية في إغاثة اللهفان (162/1): فصل في الجواب عما احتج به أهل الوسـواس وينبغي أن يعلم أن الاحتياط الذي ينفع صاحبه ويثيبه الله عليه: الاحتياط في موافقة السنة وتـرك مخالفتهـا فالاحتياط كل الاحتياط في ذلك وإلا فما احتاط لنفسه من خرج عن السنة بل ترك حقيقة الاحتياط فـي ذلـك قال شيخنا: **والاحتياط حسن ما لم يفض بصاحبه إلى مخالفة** فإذا أفضى إلى ذلـك فالاحتيـاط تـرك هـذا الاحتياط، وبهذا خرج الجواب عن احتجاجهم بقوله "من ترك الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه" وقوله: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" وقوله "الإثم ما حاك في الصدر" فهذا كله من أقوى الحجج على بطلان الوسواس فإن الشبهات ما يشتبه فيه الحق بالباطل والحلال بالحرام على وجه لا يكون فيه دليل على أحد الجـانبين أو تتعارض الأمارتان عنده فلا تترجح في ظنه إحداهما فيشتبه عليه هذا بهذا فأرشده النبي صلى الله عليه وسلم إلى ترك المشتبه والعدول إلى الواضح الجلي" انتهى.

وقال ابن قيم الجوزية في الروح " (256) الفرق بين الاحتياط والوسوسة: أن الاحتياط الاستقـصاء والمبالغة في إتباع السنة وما كان عليه رسول الله وأصحابه من غير غلو ومجاوزة ولا تقصير ولا تفـريط فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله ورسوله وأما الوسوسة فهي ابتداع ما لم تأت به السنة ولم يفعله رسـول الله ولا أحد من الصحابة زاعماً أنه يصل بذلك إلى تحصيل المشروع وضبطه... وقد كان الاحتياط بإتبـاع هدى رسول الله وما كان عليه أولى بهم فإنه الاحتياط الذي من خرج عنه فقد فارق الاحتياط وعـدل عـن سواء الصراط والاحتياط كل الاحتياط الخروج عن خلاف السنة ولو خالفت أكثر أهل الأرض بـل كلهـم" انتهى

ثم أليس الاحتياط السلامة من تزكيـة المـشبوهين والمجـروحين حفاظـاً علـى سـلامة الـدين أخرج الدارقطني (1/49–تنزيه الشريعة) والحاكم في المدخل إلى الصحيح (110/1) والبيهقي في دلائـل

النبوة (45/1) والخطيب في الكفاية (44) والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (2/91رقم1268) ومن طريقه ابن عساكر (393/54) من طريقين عن أبي بكر محمد بن خلاد الباهلي قال: أتيت يحيى مرة فقال لي: أين كنت؟ فقلت: كنت عند ابن داود فقال إني لأشفق على يحيى من ترك هؤلاء الرجال الذين تركهم فبكى يحيى وقال لأن يكون خصمي رجل من عرض الناس شككت فيه فتركته أحب إلي من أن يكون خصمي النبي صلى الله عليه وسلم ويقول بلغك عني حديث سبق إلى قلبك انه وهم فلم حدثت به.

قال الدارقطني (48/1-تنزيه الشريعة) قبل إيراده لأثر يحيى القطان: إن توهم متوهم أن التكلم فيمن روى حديثاً مردوداً غيبة له يقال له ليس هذا كما توهمت وذلك أن إجماع أهل العلم على أن هذا واجب صيانة للدين ونصيحة للمسلمين انتهى

وقال السخاوي في فتح المغيث (3/356) ولقد أحسن الإمام يحيى بن سعيد القطان في جوابه لأبي بكر ابن خلاد ... انتهى.

فهل ما وقع فيه الحلبي يعتبر من الاحتياط أم من باب الوسوسة والتلبيسات بل وخلاف السنة، فالرد على المخالف ممن مخالفته ظاهرة للعيان هو من باب تحقيق السنة، ومن باب العمل بالأمر الظاهر الجلي لا لأمر خفي.

- وقول الحلبي: (فَأَيْنَ ذاكَ الغُلُوّ: مِنْ مَنْهَجِ السَّلَف ذي السَّدادِ والعُلُوّ؟!

وَاللَّـه، وَتَاللَّـه، وَبِاللَّـه: لَيْسَ هَذا مِنْ مَنْهَجِ السَّلَف فِي شَيْءٍ.

وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ بَيِّنَةٌ علميَّة، أو حُجَّةٌ شرعيَّة أَنَّ مُخالَفَةَ أَحَدٍ لِأَحَدٍ فِي الحُكْمِ عَلَى سُنِّيٍّ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ: أَنَّهُ -بِذا- يُبَدَّع!! فلْيأْتِنا بها؛ وَنَحْنُ لِلْحَقِّ مُذْعِنُون ولأنواره منقادون.

وَلَيْسَ بَيْنَنا وَبَيْنَ الحَقِّ عَدَاوَة -وَاللهُ يَشْهَد-، وملائكتُهُ يشهدون...)) انتهى

أقول: الحلبي يعتبر العمل بالراجح والأخذ بخبر الواحد من الغلو في التجريح ومن الانحراف عن منهج السلف! ولا يعتبر تمييعه لمنهج السلف وتضييعه لقواعده من الغلو في التعديل بالباطل والانحراف عن منهج السلف الصالح .

صحيح أيها الحلبي: إن سلفك غير سلفنا!

وإن سلفيتك التي تسير عليها ليست السلفية التي سار عليها علماؤنا السابقون واللاحقون!!

فوالله وبالله وتالله ما تقوله ليس من منهج السلف في شيء بل خلافه تماماً بلا ريب وشك!

وقول الحلبي: (وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ بَيِّنَةٌ علميَّة، أو حُجَّةٌ شرعيَّة أَنَّ مُخالَفَةَ أَحَدٍ لِأَحَدٍ فِي الحُكْمِ عَلَى سُنِّيٍّ وَقَعَ فِي بِدْعَةٍ: أَنَّهُ -بِذا- يُبَدَّع!! فلْيأْتِنا بها؛ وَنَحْنُ لِلْحَقِّ مُذْعِنُون ولأنواره منقادون).

أقول: لقد تشبع الحلبي بالتدليس والتلبيس حتى صارت له ملكة فيهما.

فمن خالف في هذه المسألة: فأهل السنة السلفيين لا يبدعون سنياً وقع في بدعة بالخطأ ولكن ينكرون الخطأ ويناصحونه فإن استجاب وإلا ألحق بأهل البدع هذا إن كان حياً ويمكن مناصحته فإن مات بينوا الخطأ واعتذروا له.

ولكن خلافنا معك أيها الحلبي في أهل البدع الذين تزعم أنهم أهل سنة وعقيدة ومنهج سلفي!

فإن من يصف أهل البدع بهذه الأوصاف مع علمه بحالهم فإنه يلحق بهم ويعتبر منهم شاء أم أبى!

وهذا هو موطن الخلاف بين مشايخنا السلفيين وبين منهجك الجديد الأفيح الواسع: تزكية أهل البدع واعتبارهم أهل السنة!

وإذعانك للحق إنما هو مجرد دعوى نريد منك يا حلبي تطبيقاً عملياً واضحاً جلياً.

فكم ناصحك أهل العلم في مسائل شتى وفي مناسبات عدة ولكن أنت لا ترعوي ولا ترجع إلى الحق فالله حسيبك! وكم وكم بينوا لك الحق بالأدلة والبراهين فلا ترفع رأساً بذلك بل ما تزداد إلا عتواً وتمادياً في الأباطيل وإصراراً على منهجك الباطل وأصولك الفاسدة.

وقول الحلبي (وَلَيْسَ بَيْنَنا وَبَيْنَ الحَقِّ عَدَاوَة –وَاللهُ يَشْهَد–، وملائكتُهُ يشهدون...)

أقول: كيف لا تعادي الحق وأنت تخالفه وتحاربه وتأوله بخلاف المراد به!

وبينك وبين أهل الحق عداوة وجفوة !

3 – قال الشيخ العلامة المدخلي في نصيحته التي نقلها الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص264–265): ((فَكَيْفَ إِذَا كَانَ المُحَذَّرُ مِنْهُ مِن حَمَلَةِ العِلْمِ، وَمِنَ الدُّعَاةِ إِلَى المَنْهَجِ السَّلَفِيِّ؟! فكيفَ إذا كان ضِدَّ أَهْلِ البِدَعِ والأَحْزَابِ –جَمِيعِهَا– مِن إِخْوَانِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ، وَالقُطْبِيِّينَ، وَالسُّرُورِيِّينَ، وَالتَّكْفِيرِيِّينَ–وَغَيْرِهِمْ –؟!!))

فعلق الحلبي على قول الشيخ ربيع (والتكفيريين) حاشية رقم (1) بقوله: ((وهذا ما نَشَأْنا عليه –في الرَّدِّ على هؤلاء–، وعُرِفنا به، ومُؤَلَّفاتُنا –فِي رَدِّ بَاطِلِ هَؤُلَاءِ– دالَّةٌ عليه –بحمد الله–.

بل انتقَدَنا أُناسٌ (!) بسبب كثرة الردّ والنقد! –وَلَمْ نَأْبَهْ بِهِم–...

ويأتي آخرون –في آخِرِ الزمن!– لِيتَّهِمُونا بمُداهنة هؤلاء، ومُوافقة ما عندهم من بلاء!! عنزة ولو طارت!!! فإلى الله المُشْتَكى مِنْ سُوءِ صَنَائِعِهِم، وَقَبِيحِ فَعَائِلِهِم...)) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– ليس هذا ما نشأت عليه يا حلبي ولكن هذا ما عرفته وتبين لك، وإلا كنت تزكي وتدافع عن سيد قطب وتجالس أهل البدع – ولا زلت – ألست القائل أيها الحلبي في كتابك المسمى بكلمة حق ص21 (كنت متأثراً عاطفياً جداً بسيد قطب وأسلوبه بل أدل على ظلاله وأرشد إلى كلامه وأتلمس له المعاذير في القليل والكثير ...) انتهى

– ثم أليس قد تبرأت من المنهج السلفي الذي كنت تسير عليه، واعتبرته شدة وغلظة، فتبرأت منه قولاً وفعلاً: أما قولاً فقد سبق في الحلقة السادسة إثباته وأما فعلاً فكتابك الجديد وقواعدك الجديدة التي تسير عليها هي إبطال لمنهجك السابق... فأنت {كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً}.

– وهل إقامة الحجة والبرهان على فساد ما أنت عليه يعتبر اتهاما أم أنك ترى أنه لا تضر مع سلفيتك بدعة ولا مخالفة !!

– ثم هل يلام من وجه الاتهام مستنداً على قرائن! سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: يشترط بعض الناس في جرح أهل البدع وغيرهم أن يثبت الجرح بأدلة قطعية الثبوت ؟

– فأجاب رحمه الله تعالى: هذا ليس بصحيح اهـ.

– وقال العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى في الفتاوى الجلية (176/2): الاتهام ينقسم إلى قسمين:

1 - قسم لا يكون له مستند يستند إليه، ويوجب ذلك الاتهام؛ لا بقرينة ولا بشيء صريح فهذا هو الذي يحرم على المتهِم فيه أن يتهم بغير قرينة، فهذا ينصح ويجب عليه أن يتقي الله عز وجل، ويترك الكلام الذي يكون فيه تنقص للناس أو اتهام لهم بغير حق؛ لأن هذا لا يجوز فالاستطالة في عرض أخيه بغير حق لا تجوز. والغيبة هي ما قصد به التنقص لأخيه؛ لكن إن قصد بالغيبة حماية للدين وذباً عنه، فإن عرض المسلم يجوز من أجل هذا الغرض، وقد تبين مما ذكر أن الفارق هو أن يكون المقصود بالكلام الذب عن الدين والدفاع عنه. أما إذا كان تنقصاً للشخص، وإظهار معايبه بغير حق؛ فهذا هو الغيبة المحرمة.

2 – قسم آخر يستند إلى قرينة أو قرائن، فهذا لا يلام من قاله، فمثلاً لو أن واحداً ممن ينتمون إلى منهج أهل السنة والجماعة، وطريقة السلف رؤي وهو يمشي مع الحزبيين أو يجالسهم ويضاحكهم، ويدافع عنهم ويخترع الأصول الباطلة للدفاع عنهم! ونصح فلم يقبل النصيحة، ففي هذه الحالة إذا اتهم بأنه حزبي، فالاتهام له مبرر، يضاف إلى ذلك ما إذا كان هذا الرجل يدافع عن الحزبيين في كلامه، فإن القرينة تعظم، وتتأيد ويتبين من خلالها قوة الاتهام، ومن ذلك ما قاله بعض السلف: من ستر علينا بدعته لم تخف علينا ألفته. انتهى بتصرف

4 – قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص283) حاشية رقم (1): ((قالَ الشيخُ عبيدٌ الجابريُّ –وَفَّقَهُ الله– في «أصولٌ وقواعدُ في المنهجِ السَّلَفِيِّ»: «النصيحةُ لها حدٌّ محدودٌ؛ فالشّخصُ المبتدعُ: إذا رأيتَ أنَّ قُرْبَكَ يُؤَثِّرُ فيه، ويكسرُ حِدَّتَهُ في البِدعة، ويقرِّبُهُ إلى السَّلَفِيَّةِ: فعليكَ به؛ كُن معه.

لكنْ؛ إذا لم يكنْ نُصحُك نافعاً له، ولا مُفيداً؛ فانفُض يديك منه، ثم –بعد ذلك– عامِلْهُ بما يستحقُّ: قد يُهجَر، وقد لا يُهجَر، ولكنَّهُ يُحَذَّرُ مِن أفكارِه.

هذا أمرٌ راجعٌ إلى (قاعدةِ النَّظَر في المفاسدِ والمصالحِ) المترتِّبةِ على ذلك».

قلتُ: وَهَذَا كَلاَمٌ دَقِيق؛ بَلْ غَايَةٌ فِي التَّحْقِيق.

ولكننا نتساءل حول (بعض الناس!) أين التطبيق مع الأسف العميق ؟!!

...فكيف إذا كان هذا الأمرُ ليس بحقٍّ (مبتدعٍ)، وإنَّما هو في حقِّ سُنِّيٍّ وَقَعَ في خطأ أو بِدعة – حَسْبُ–؟!

ومِن المُقَرَّر –عند مُحَقِّقِي عُلَمَاءِ أهل السُّنَّة–: أنَّهُ ليس كُلُّ مَن وَقَعَ في بِدعةٍ صار مُبتدعاً... إلَّا عند غُلاة التَّبْدِيع، والمُتشدِّدين –بغيرِ حقّ– في التجريح!)) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– الحلبي يطعن في الشيخ عبيد الجابري بأنه يؤصل هذا التأصيل ولا يطبقه بل بين قوله وبين تطبيقه بعد عميق! وكفى بهذا القول طعناً فيك أيها الحلبي!

– ويعني بذلك أنه قرر هنا جواز مخالطة المبتدع قولاً وفي حكمه على من خالط سنياً وقع في بدعة رماه بالتمييع والتضييع.

– بينما كلام الشيخ عبيد وفعله متطابقان غير مختلفين، فكلامه كان فيمن يظهر منه إرادة الخير، وترجى توبته أما من كان حاله غارقاً في أوحال دعوة أهل الباطل فمثله تنفض اليد من دعوته، ومما ينقض كلام الحلبي أن كلام الشيخ عبيد الجابري كان جواباً لسؤال عن تأثر الشباب بشبه أهل البدع، وفصَّل فيه الشيخ عبيد الجواب لكن الحلبي اختصر منه ما يروق له ويقوي كلامه وحذف منه ما يرد عليه ويضعف استدلاله وإليك كلام الشيخ عبيد الجابري: (... لا تُعَرِّضُوا أنفسكم لأهل الشبه، لا تحاول أن تُعَرِّض نفسك وتقول أنا أنظر إلى ما عند هؤلاء، لا، لا، لا؛ كَثِّر سواد أهل السنة واعتصم بالله ثم بهم، انضم إليهم، كن معهم، دَع عنك هؤلاء ما أنت مسؤول، ولا تفكر في يوم من الأيام أنك تَحْرِف الإخوانيين أو التبلغيين أو الصوفيين إلى السنة؛ هذا فيما يظهر لنا مما جرت به السُّنَّة في قدرة البشر مستحيل، هذه السنة الكونية؛ لكن نُصْح أفراد يمكن، ونفع الله بنصح أفراد؛ فابتعدوا عن مجالس هؤلاء فإنها وخيمة، والساحة النظيفة التي هي أفضل من سبائك الذهب: ساحة أهل السنة والجماعة، ليس فيها كدر، ليس فيها إلا السنة: قال الله وقال رسوله قال الصحابة ...

ثم – أيضاً – إذا عرضت لهؤلاء شبه بُلِيت بها فَرُدَّها فوراً، وإن لم تستطع فاسأل أهل العلم، قال تعالى: [فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون] اسأل أهل العلم.

فالحقيقة نحن نعاني من صِنْفَين – أو ثلاثة – من شباب السلفية، ومِن خلالهم جاء التفكك والضعف:

الصنف الأول: صنف لا يَسْتَقِر؛ فتجده كل يوم في جهة؛ فهو أشبه بحامل الكشكول – يعني: الكرّاسة العامة – ما يتحرَّز عن أي مجلس إخواني تبليغي صوفي؛ والنتيجة بلبلة الأفكار، بل وبعضهم انسلخ وانحرف عن السنة وتَمَيَّع، وبعضهم– والعياذ بالله – أصابته حَيْرة لا يدري ماذا يصنع وانتابته الوساوس والقلق والتشويش الفكري.

الصنف الثاني: صنف متعجل، قرأ شيئاً من الكتب فتصدّر؛ يعني ما ارتبط بأهل العلم حتى ينبت فكره ويشتدَّ ساعده ويعرف أصول العلم الذي درسه والمنهج الذي ينتهجه. وهذا كثيرًا ما سبَّب النُّفرة بين الشباب؛ لأنه يُصدرُ أحكاماً لا يعرف كيف يُصدرها... وكانوا قديماً لا يجرؤ التلميذ على التعليم والفتوى حتى يستأذن مشايخه – يأذن منهم إذناً –، بل ويُحدِّدُون له المكان الذي يجلس فيه؛ هذا توقيرٌ عظيم جدا، تَرَبَّى السلف على هذا، تربى منهم اللاحق والسابق...

الصنف الثالث: صنفٌ – في الحقيقة – ما عندهم فرقان، ما يستطيع أن يستوعب، عندهم نية طيبة فقط؛ فيمكن أن يَرِد عليه عدة مشارب في اليوم الواحد؛ هو من حيث معتقده طيب ومن حيث محبته للسلفية طيبة، لكنه ليس عنده فرقان حتى يعرف من يُوالي ومن يُعادي ومن يستنكر له ومن يُوسِّع له صدره؛ وهذا – أيضاً – بَلِيَّة على السلفيين، قد يقوى به المبتدعة من حيث لا يشعر، يَقُوون به؛ فلا بد من الفرقان، النصيحة مقبولة ولا بد منها، لكن – يا أبنائي – النصيحة لها حد محدود؛ فالشخص المبتدع إذا رأيت أنَّ قربك يؤثر فيه ويكسرُ حِدّته في البدعة ويقرِّبُه إلى السلفية فعليك به، كن معه، لكن إذا لم يكن نُصحك نافعا

له ولا مُفيداً فانفُضْ يديك منه، ثم بعد ذلك عامله بما يستحق: قد يُهجر، وقد لا يُهجر، ولكنه يُحْذَر من أفكاره؛ هذا أمر راجع إلى قاعدة النظر في المفاسد والمصالح المترتبة على ذلك؛ المهم أنه لا بد أن يكون عند السلفي فرقان يعرف من يوالي، ويعرف من يعادي، ويعرف من يُقوِّي شوكته من الناس ومن يُكَثِّر سوادَهم.

بل يمكن أن يكون هناك صنف رابع: يوجد من الشباب من يُحِبُّ المنهج السلفي ولكن لا يسلكه في دعوته، هو ينتسب للسلفية هكذا ويحب السلفيين، لكنه قد يقع في بعض المخالفات البدعية، بحجة أنه يريد أن يقرِّب هؤلاء. أبدًا ما كان السلف على هذا – بارك الله فيكم –، السلف يَصْدَعُون بالمنهج السلفي، ولا يرون كرامةَ عين لمن تَنَكَّر له انتهى

ولعل حال الحلبي أشبه بالصنف الرابع.

قول الحلبي: (وإنَّما هو في حقِّ سُنِّيٍّ وَقَعَ في خطأ أو بِدعة –حَسْبُ–؟!)

في النسخة المتداولة القديمة (وإنَّما هو بحقِّ سُنِّيٍّ وَقَعَ في بِدعة –حَسْبُ–؟!)

أقول: يلاحظ في الحلبي أنه يكرر وقع في خطأ ويساويها بمن وقع في البدعة عمداً!

وأهل العلم يفرقون بينهما فمن كان متعمداً حذروا منه ومن كان خطأ فإنهم ينبهونه ويطالبونه بالرجوع؛ لأن الخطأ لا يسلم منه أحد إلا إن خالف الحق وعاند وأصر على باطله فهنا تحول من كونه خطأ إلى كونه مخالفة للحق معاندة فهذا يدخل تحت قوله تعالى {فليحذر الذين يخالفون عن أمره}.

5 – قال الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله تعالى في نصيحته التي نقلها الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص288): ((وَلَمَّا طُعِنَ فِي طَالِبِ العِلْمِ الجَزَائِرِيِّ –هذا– بِالمُيُوعَةِ: جَاءَتِ الفِتَنُ، واشْتَعَلَتْ نِيرَانُ الفُرْقَةِ الَّتِي أَوْقَفَتِ الدَّعْوَةَ وَدَمَّرَتْهَا، وَجَعَلَتْ بَأْسَ أَهْلِهَا بَيْنَهُمْ!)).

علق عليه الحلبي في الحاشية رقم (1) بقوله: ((فَكَيْفَ إِذَا قِيلَ –فِيه– سَاقِطٌ؟! مِسْكِينٌ؟! ضَائِعٌ، مُتَفَلْسِف؟!

وبسببِ ماذا؟!

بسبب مُخالفةِ حُكْمٍ بالبدعةِ – ضمن اجتهاد سني سائغ – على شخصٍ، أَوْ أَشْخَاصٍ! وكيف وقد ألحق بهذا الطالب الجزائري: سعوديون وشاميون ومصريون ؟!)) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– كلام الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله تعالى رداً على من يطعن بالباطل في أهل الحق ومن غير حجة ولا دليل كالحدادية بل هو يرد عليهم.

– والشيخ ربيع لا يعني بذلك من طعن فيمن خالف الحق بالحجة والبرهان.

– فمن ساوى بين أهل السنة وأهل البدعة، وأدخل من حارب المنهج السلفي ونصر المنهج الحزبي القطبي الإخواني فلا شك أنه مميع ضائع متفلسف ساقط.

– وأما دعوى الحلبي أن مخالفته لأهل العلم ضمن اجتهاد سائغ فقد تقدم الرد عليه وبيان أن هذا اجتهاد غير مقبول؛ لأنه رد للحق الواضح ونصرة للباطل وأهله.

- وقوله: (على شخصٍ، أَوْ أَشْخَاصٍ!)

أقول: بل وعلى جمعيات أيضاً.

وهذا اعتراف من الحلبي أنه لم يكتف بالدفاع عن محمد حسان بل هناك آخرون من أمثال العرعور والمغراوي والمأربي والحويني وغيرهم ... وقد سبق بيان ما يتعلق بهم.

وقول الحلبي (وكيف وقد ألحق بهذا الطالب الجزائري: سعوديون وشاميون ومصريون ؟!)

أقول: هنا يسوي الحلبي بين السلفيين والحداديين! وقد صرح به في كتابه كما في (ص305) وقد سبق رد هذه الفرية كما في الحلقة العاشرة.

ومن سار على منهجك يا حلبي المميع الضايع المتفلسف الساقط يلحق بك وبه مطلقاً من أي البلاد كان! فالعلماء السلفيون يردون على أهل الباطل باطلهم من أي البلاد كانوا، ولا يفرقون بين عربي أو عجمي إلا بالتقوى هذا ميزانهم.

وهذا بخلاف ما أراد الحلبي أن يطعن في بعض العلماء السلفيين وذلك في تعليقه على قول الشيخ ربيع فقد وَقَعَ هَذا الطَّعْنُ -بِالمُيُوعَةِ!- -فِعلاً- فِي بَعْضِ أَفاضِلِ طَلَبَةِ العِلْمِ الجَزائِرِيِّين؛ مِمَّن كَانَ الرِّفْقُ بِهِ أَوْلَى؛ لأَنَّ الشِّدَّةَ عَلَيْهِ زَادَت القَضِيَّةَ تَأَزُّماً.

علق الحلبي على قول الشيخ (طلبة العلم الجزائريين) بقوله: فَهَلِ (الشَّامِيُّون) غَيْرُ (الجَزَائِرِيِّين)؟! و(المِصْرِيُّونَ) غَيْرُ (السُّعُودِيِّين)؟! و(القَرِيبُون) غَيْرُ (البَعِيدِين)؟! وَمَا ضَوابِطُ كُلٍّ؟!؟ أم أنَّ المَنَاطَ واحدٌ، والثمرةَ واحدةٌ؟!

راجياً -مِن صميم قلبي- أنْ لا يكونَ للعنصريَّةِ -المقيتة-، و(الإقليميَّةِ) -البغيضةِ- في (الدعوة السلفية) -أو بعض حَمَلَتِها- موقعُ قَلَم، أو موضعُ قَدَم!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في قاعدة المحبة (ص133) فلا يفرق بين المؤمنين لأجل ما يتميز به بعضهم عن بعض مثل الأنساب والبلدان ... بل يعطى كل من ذلك حقه كما أمر الله ورسوله".

وقال في مجموع الفتاوى (422/28): "فمن تعصب لأهل بلدته أو مذهبه أو طريقته أو قرابته أو لأصدقائه دون غيرهم كانت فيه شعبة من الجاهلية حتى يكون المؤمنون كما أمرهم الله تعالى معتصمين بحبله وكتابه وسنة رسوله"

أمْ أنَّ الأمرَ(!) على معنى النَّصّ القرآني: (ولولا رهطك لرجمنك) !!؟؟ انتهى.

هكذا يرمي الحلبي بعض المشايخ السلفيين بالعنصرية المقيتة أو يحاول التشكيك في نزاهتهم وورعهم وتقواهم!

بل قال الحلبي في تعليقه على فتوى الشيخ النجمي رحمه الله تعالى التي حذر فيها ممن يثني على المأربي والمغراوي: ((ونؤازر مشايخنا في كلِّ مكان؛ لا يمنعنا منهم جغرافية، ولا حدود، ولا ألوان، ولا أسماء، ونعتقد أنَّ الولاء والبراء على المنهج والعقيدة)) انتهى

وهذا ما يدندن عليه أتباعك في منتداك حيث يحاولون أن يجعلوا من أحاديث وفضائل الشام أنها منزلة عليهم وأنهم أولى بها ... وقد رددتها في الحلقة الثامنة.

وأما استدلاله بالآية فهو استدلال باطل بل منكر من القول؛ لأن العلماء السلفيين لا يقدمون أحداً على الله عز وجل ولا يحابون أحداً فمن خالف الحق متعمداً حذروا منه ولو كان أقرب قريب ومن سار عليه أحبوه ولو كان من أرض بعيد!

لأنهم على مثل ما قال شعيب عليه السلام لقومه: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93).}

وقد سئل الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله تعالى: الآن كلما رد عالم على آخر أخطأ قالوا: هذا كلام الأقران يطوى ولا يروى، ما رأيكم في هذه القاعدة ؟ وهل هي على إطلاقها ؟

فأجاب الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله: أنا بينت لكم، يجب بيان الحق، يجب بيان الحق ورد الخطأ، وما نجامل أحداً، ما نجامل أحداً، نبين الخطأ وندل على الحق الذي يقابله، وليس لنا شأن بفلان أو علان، نعم.

فلا يجوز السكوت، لأننا لو تركنا هذا الخطأ والخطأ الثاني والخطأ الثالث كثرت الأخطاء وصار الناس يظنون أن سكوت العلماء عنها يعتبرونه حجة.

فلابد من البيان، لاسيما إذا كان هذا الذي أخطأ قدوة -يتخذه الناس قدوة- أو له رئاسة فالأمر أخطر، فيبين، يبين خطأه ... لئلا- يغتر به، نعم.

ما يقال تطوى ولا تروى !! ما يقال هذا! هذا كلام باطل، التي تروى ويُرَدُّ عليها، والذي يزعل يزعل والذي يرضى يرضى، لأن هدفنا الحق، وليس هدفنا التعرض للأشخاص أو التنقص للأشخاص. انتهى

وقول شيخ الإسلام الذي نقله الحلبي من قاعدة المحبة (ص133): (فلا يفرق بين المؤمنين لأجل ما يتميز به بعضهم عن بعض مثل الأنساب والبلدان ... بل يعطى كل من ذلك حقه كما أمر الله ورسوله)

أقول: حذف الحلبي بعض جملة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى والمحذوف هو قول شيخ الإسلام (... مثل الأنساب والبلدان والتحالف على المذاهب والطرائق والمسالك والصداقات وغير ذلك بل يعطى ...)

فلا أدري لماذا حذف الحلبي هذه الكلمات!

هل خشي أن تصدق على من فرق بين السلفيين لأجل تحالفه مع أهل البدع والأهواء كجمعية إحياء التراث الإسلامي وزبائنها من شتى الأقطار ومحاربة من ينكر أباطيلهم وضلالاتهم بالحجج والبراهين فمن هو المتعصب الأعمى!

6 – قال الحلبي فيما سماه بمنهج السلف الصالح (ص305) حاشية رقم (1): ((وَإِنِّي عَلَى (مِثْلِ) اليَقِينِ -وأرجو أنْ لا يكونَهُ!- أَنَّهُم سَيُشْهِرُونَ فِي وَجْهِي(!) سَكَاكِينَ التَّشْكِيك! وَخَنَاجِرَ الطَّعْن!! وَبَنَادِقَ التَّبْدِيع!!!

وَسَيَقُولُون: «هَذَا تَغَيَّرَ مَنْهَجُهُ!»

«هَذَا يُدَافِعُ عَن المُبْتَدِعَة»!

«هَذَا يُسقِطُ العُلَمَاء!»

«هَذَا يَطْعَنُ بِالسَّلَفِيِّين!»

«هذا يناصر الحزبيين»!!

«هَذَا يُقَعِّدُ قَوَاعِدَ بَاطِلَة» !

« ... مُبْتَدَعَة»!

« ... فَاسِدَة....»!

بل وقد يصلُ الأمرُ بهؤلاء المجرحين – تهويشاً، وتحطيباً، وتحطيماً –إلى أن يقولوا«:(!)يُدافعُ عن سيِّد قُطُب!! »

...كُلُّ ذَلِكَ لأَنِّي خَالَفْتُهُم فِي تَبْدِيعِهِم وَتَضْلِيلِهِم لِـ(بعضِ) مَنْ أَدِينُ اللهَ –تَعَالَى– بِأَنَّهُ سُنِّيٌّ ذو أخطاءٍ، وَهُمْ يَقُولُون: بَلْ مُبْتَدِع –بلا تَأَنٍّ وَلاَ استِثْناء–!!

مَعَ أَنَّ الأَصْلَ فِي الإِنْكَار –إن كان ولا بُدَّ!– أَنْ يَكُونَ مِنِّي عَلَيْهِم!! وَلَكِنْ... وَلَقَدْ تَقَدَّمَ –فِي مَواضِعَ عِدَّة مِنْ هَذا الكِتَاب– بَيَانُ نَقْضِ هَذا الإِلْزَام، وَمَا يُبْنَى عَلَيْهِ مِن كَلاَم، وَخِصَام!

وهذه –كُلُّها– فعائلُ وخِصالٌ لا يقومُ بها إلَّا أهلُ الغُلُوِّ!

فمَن وَصَفَ (هؤلاء) بسَبَبِ غُلُوائهم، وتشدُّدِهم–بِـ(أفراخ الحدَّاديَّة): لم يُبْعِدْ!!)) انتهى

أقول مستعيناً بالله تعالى:

– قول الحلبي (وَسَيَقُولُون: «هَذَا تَغَيَّرَ مَنْهَجُهُ»! .... «هَذَا يُدَافِعُ عَن المُبْتَدِعَة»..... !)

أقول: الله أكبر! لقد لخصت حالك وخصالك في هذه الفقرات!

– ومن أعجب الأمور التي رأيتها في الحلبي عند كتابتي لصيانة السلفي من وساوسه وتلبيساته أنه يقول الباطل من القول ويزعم أنه ما قاله أو ما قصده أو ما وقع فيه أصلاً ونسي أو تناسى! وجهل أو تجاهل: أن الحق أبلج والباطل لجلج!

– فقولك يا حلبي: «هَذَا تَغَيَّرَ مَنْهَجُهُ»!

– أقول: هذا ما وقع منك واعترفت به أنت! ويصدقه كتابك ولسان حالك وواقعك أم أنك لا تفقه واقعك الخاص بك !!!

– وقولك يا حلبي:«هَذَا يُدَافِعُ عَن المُبْتَدِعَة»!

– أقول: فمن يدافع عن عرعور والمغراوي والمأربي والحويني وغيرهم: يدافع عن المبتدعة بلا شك.

– وقولك يا حلبي: «هَذَا يُسقِطُ العُلَمَاء! »

– أقول: هذا ما تحاوله من إسقاط بعض كبار علماء السلفيين ممن كشفوا عوارك وجهلك وتخبطاتك ومخالفاتك لمنهج السلف الصالح. وقد أثبت ذلك في حلقات الصيانة (الخامسة إلى التاسعة). بل في نفس المكان هنا رميتهم بأنهم أفراخ الحدادية!

أما قلت لكم بأن الرجل غريب جداً وأصبح التلبيس عنده أسهل من شرب الماء!

ورميك لبعض العلماء السلفيين بأنهم أفراخ الحدادية هو ظلم منك شديد! ثم نسيت نفسك وحزبك بأنكم أفراخ الحزبية وجنود لها في حرب السلفيين حقاً! وكتابك وموقعك يشهدان بذلك! ومواقفك السابقة واللاحقة تشهد عليك بذلك! ولقد فقتم الحدادية والحزبية في الكذب والفجور في الخصومة والشراسة في ذلك!

– وقولك يا حلبي: «هَذَا يَطْعَنُ بِالسَّلَفِيِّين!»

– أقول: هذا الذي أثبته – بفضل الله – في صيانة السلفي في الحلقة العاشرة.

– وقولك يا حلبي: «هذا يناصر الحزبيين»!!

– أقول: نعم فمن أثنى عليهم ودافع عنهم وطعن في السلفيين وزكى جمعية إحياء التراث وجمعية دار البر وغيرهم لا شك أن هذا فيه نصرة لهم وخذلان لأهل السنة السلفيين!

– وقولك يا حلبي: «هَذَا يُقَعِّدُ قَوَاعِدَ بَاطِلَة»! «... مُبْتَدَعَة»!«... فَاسِدَة!»

– أقول: هذا ما أثبته بحمد الله في الحلقات الأولى إلى الرابعة في صيانة السلفي وفي غيرها من الحلقات حين أرد عليك تقعيداتك الباطلة وقواعدك المبتدعة وتأصيلاتك الفاسدة!

– فيصدق على كلامك هذا هنا المثل القائل: كاد المريب أن يقول خذوني!

– وقول الحلبي: (...كُلُّ ذَلِكَ لأَنِّي خَالَفْتُهُم فِي تَبْدِيعِهِم وَتَضْلِيلِهِم لِـ(بعضِ) مَنْ أَدِينُ اللهَ –تَعَالَى– بِأَنَّهُ سُنِّيٌّ ذو أخطاءٍ، وَهُمْ يَقُولُون: بَلْ مُبْتَدِع –بلا تَأَنٍّ وَلاَ استِثْناء–!!)

أقول: سبق بيان أن من يراه سنياً هو مبتدع ولكن الحلبي يدلس ويلبس في الكلام، وهل يقول عاقل إن هؤلاء العلماء – ليس واحداً فقط – بل مجموعة عندما يبدعون شخصاً أو أشخاصاً كلهم يخطئ ويصيب هذا الحلبي الذي لا يقارن بعلمهم وعمرهم! فالفارق بينهم سحيق عميق عند أهل العلم والتحقيق!

– وقول الحلبي: (مَعَ أَنَّ الأَصْلَ فِي الإِنْكَار –إن كان ولا بُدَّ!– أَنْ يَكُونَ مِنِّي عَلَيْهِم !! وَلَكِنْ... وَلَقَدْ تَقَدَّمَ –فِي مَوَاضِعَ عِدَّة مِنْ هَذا الكِتَاب– بَيَانُ نَقْضِ هَذا الإِلْزَام، وَمَا يُبْنَى عَلَيْهِ مِن كَلاَم، وَخِصَام!

وهذه –كُلُّها– فعائلُ وخِصالٌ لا يقومُ بها إلَّا أهلُ الغُلُوِّ!

فمَن وَصَفَ (هؤلاء) بسَبَبِ غُلُوائهم، وتشدُّدِهم–بـ(أفراخ الحدَّاديَّة): لم يُبْعِدْ!!)) انتهى

– أقول: مراد الحلبي أن العلماء الذين أنكروا عليه دفاعه وثناءه على أهل البدع والأهواء ووصفوه بأنه ضايع مميع ساقط متفلسف قد أخطئوا في حقه وفي تطبيق القاعدة لأنهم ألزموه بلازم من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع!

وهذا فيه سوء أدب منه، وتجاوز لقدره وحده، وعدم معرفته بآداب طالب العلم مع العلماء ولا منزلة العلماء، فمثله ممن لم يتدرج في العلم الشرعي، ولم يتأصل بالأصول العلمية!

وقد تقدم في الحلقة السابعة نقض اتهامه للعلماء بأنهم يلزمون بهذا اللازم. وبيان باطله.

وتقدم في الحلقة الحادية عشرة نقض تهمته برمي الشباب السلفي بأنهم أفراخ الحدادية: ولكني هنا أقول: بل الظاهر أنه يرمي بعض المشايخ السلفيين أيضاً بأنهم أفراخ الحدادية ولا شك أن هذه تهمة شنيعة وقولة فظيعة تدل على صدق مقولة من قال «هَذَا يُسْقِطُ العُلَمَاء! » فاعتبروا يا أولي الأبصار

وقد سبق في الحلقة الحادية عشرة وفي غيرها نقض هذه الفرية الشنيعة...

عودٌ على بدء:

فأحمد الله عز وجل أن أتم عليَّ نعمته بإنهاء الرد على الأباطيل والتلبيسات التي وقع فيها الحلبي.

وقد ظهر للشباب السلفي الصادق في سلفيته الانحرافات التي وقع فيها الحلبي عن منهج السلف.

وقد شرحت وبينت في حلقات صيانة السلفي (من الحلقة الأولى إلى الحلقة التاسعة عشرة) – بفضل الله تعالى – ما كنت ذكرته في مقال (التحذير السلفي من كتاب منهج السلف الصالح لعلي الحلبي) من ملاحظات وهي:

1 – تأصيل وتقعيد قواعد على خلاف منهج السلف الصالح في التعامل مع أهل البدع والأهواء.

2 – الطعن في علماء السلفية الذين لا يشك أحد في علمهم وورعهم وتقواهم بأسلوب ماكر، فهو لم يذكرهم بأسمائهم ولكن ذكر أموراً يعرف كل سلفي أنها لهم، وأخذ يفسرها ويهول فيها على خلاف الحق.

3 – الثناء والتمجيد لأهل البدع ويصفهم بالموحدين على قاعدة عدم التلازم بين المنهج والعقيدة فهو وإن لم يذكرهم بأسمائهم إلا أنه معروف عنه الدفاع عنهم والثناء عليهم في مجالسه وفي أشرطته من أمثال محمد حسان والمأربي والمغراوي.

4 – دفاعه عن جمعية إحياء التراث وجمعية البر بدبي دفاعاً مستميتاً.

5 – وصفه للشباب السلفي في هذا الكتاب وفي غيره بأوصاف لم يصفهم بها أهل البدع والأهواء: فقد نزل عليهم الوصف بأقبح البهائم (كالخنزير)، وبأنهم (مصاصو دماء)، وبأنهم كالذباب.

6 – ما اشتمل عليه الكتاب من دسائس خبيثة يحاول فيها مسوده – سود الله وجوه أهل البدع – ضرب السلفيين بعضهم ببعض، وضرب السلفيين بولاة أمرهم.

7 – ما اشتمل عليه الكتاب من شدته على السلفيين، وخنوعه وتماوته ورحمته وشفقته على أهل البدع والأهواء.

ومع التنبيه إلى أن الملاحظة السادسة والسابعة لم أفردهما بالبيان؛ اكتفاء بما مرَّ في الحلقات من مواضع متعددة لأمثلة عليهما توضح وتكشف حال الحلبي فيهما ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وختاماً أقول: أنا لم أبدع الحلبي إلى الآن انتظاراً لكلمة العلماء فيه.

ولا يعني عدم تبديعي له: أن الحلبي يعتبر سلفياً أو أنه ممن يؤخذ عنه العلم.

فإني أقول: بعدم أخذ العلم عنه كما قال شيخنا النجمي رحمه الله تعالى ووافقه على ذلك أهل العلم وطلابه.

وأقول وأعلنها صريحة واضحة: إذا لم يتراجع الحلبي عن ترهاته ومخالفاته لمنهج السلف الصالح فإنه يستحق أن يلحق بمن يزكيهم ويدافع عنهم من أهل البدع ولا كرامة كما حكم بذلك السلف على من هو أكثر منه علماً بل وأسلم منه حالاً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه حامداً

لله وشاكراً

أخوكم المحب

أحمد بن عمر بازمول

يوم الأربعاء بعد صلاة العصر

الموافق 28 / شـ(8)عبان / 1430هـ